



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

شرح
شافية ابن الحاجب

الف

ابن شيخ الإسلام محمد بن إمام أحمد بن حنبل بن أسباط الأزدي النخعي 321 هـ

مع شرح شواهده

تدوينه وتعليقه العلامة محمد بن عبد الرحمن بن

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

بن محمد

محمد بن نور محمد بن محمد بن الزعفران محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن

الجزء الرابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح شافية ابن الحاجب

كاتب:

سلطان محمد بن حسن استرآبادى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	شرح شافيه ابن الحاجب المجلد ٤
٧	اشاره
٨	اشاره
١١	أبنيه الاسم
٥٩	المضارع
٧٤	الصفه المشبهه
٧٤	المصدر
٩٩	أسماء الزمان والمكان
٩٩	الآله
١٠٠	المصغر
١٢٨	المنسوب
١٤٨	الجمع
١٨٧	التقاء الساكنين
٢١١	الابتداء
٢٣٠	الوقف
٣٢٧	المقصور
٣٣٤	ذو الزيادة
٣٤٨	الاماله
٣٧٢	تخفيف الهمزه
٤٢٢	الإعلال
٤٩٢	الاببدال
٥٧٠	باب الإدغام
٥٨١	الحذف

٥٩١	مسائل التمرين
٥٩٣	مقدمه علم الخط
٥٩٧	[فهرس تراجم الشعراء]
٥٩٧	اشاره
٥٩٧	حرف الالف
٥٩٧	حرف الجيم
٥٩٧	حرف الحاء
٥٩٧	حرف الخاء
٥٩٩	حرف الدال
٥٩٩	حرف الراء المهمله
٥٩٩	حرف السين
٥٩٩	حرف الشين
٥٩٩	حرف الصاد
٥٩٩	حرف الطاء
٥٩٩	حرف العين
٥٩٩	حرف الفاء
٦٠١	حرف القاف
٦٠١	حرف الكاف
٦٠١	حرف اللام
٦٠١	حرف الميم
٦٠١	حرف النون
٦٠١	حرف الواو
٦٠٣	تعريف مركز

سرشناسه: رضی الدین استرآبادی، محمد بن حسن، -۶۸۶ق.

عنوان قراردادی: الشافیه. شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح شافیه ابن الحاجب / تألیف الشیخ رضی الدین محمد بن الحسن الأسترآبادی النحوی مع شرح شواهدہ للعالم الجلیل عبدالقادر البغدادی صاحب خزانه الأدب؛ حققها و ضبط غریبها و شرح مبهمها الأساتذہ: محمد نور الحسن، محمد الزّرفاف، محمد محی الدین عبدالحمید

عنوان دیگر: شرح الرضی علی الشافیه

مشخصات نشر: بیروت: دار الکتب العلمیہ، ۱۴۰۲ ق.= ۱۹۸۲ م.= ۱۳۵۹

مشخصات ظاهری: ۴ ج

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامہ.

موضوع: ابن حاجب، عثمان بن عمر، ۶۴۶ - ۵۷۰ ق. الشافیه -- نقد و تفسیر

موضوع: زبان عربی -- صرف و نحو

موضوع: زبان عربی -- صرف

شناسه افزوده: ابن حاجب، عثمان بن عمر، ۶۴۶ - ۵۷۰ ق. الشافیه. شرح

توضیح: «شرح شافیه ابن حاجب» تألیف رضی الدین محمد بن حسن استرآبادی نحوی (۶۸۶ ق)، شرحی است بر کتاب «شافیه» ابن حاجب که به زبان عربی و در اواخر قرن هفتم قمری، نوشته شده است. در انتهای کتاب، اثر دیگری با عنوان «شرح شواهد ابن حاجب»، اثر عبدالقادر بغدادی (متوفی ۱۰۹۳ ق) صاحب کتاب «خزانه الادب» آمده است.

برخی مباحث کلی کتاب، عبارتند از: صحیح و معتل؛ افعال ثلاثی، رباعی و خماسی؛ احکام تصغیر؛ احکام منسوب؛ جمع مکسر؛ تخفیف همزه؛ احکام اعلال؛ احکام ادغام؛ ابدال و مبحث حروف.

پاورقی ها که از طرف محققین کتاب، آقایان محمد نور الحسن، محمد الزرفاف و محمد محیی الدین عبدالحمید می باشد، به

شرح مبهمات کتاب و توضیح بعضی از واژگان اختصاص یافته است.

فهارس هر جلد، در ابتدای همان جلد آمده است. این فهارس، عبارتند از: فهرست موضوعات، اعلام، کلمات لغوی و شواهد وارد شده در هر جزء و امثالی که در شرح و تعلیقات ذکر شده است.

جزء دوم کتاب، شرح شواهد کتاب شافیه ابن حاجب، اثر ابن حسن جاربردی است که شامل ابیاتی در شرح کتاب شافیه می باشد. رضی الدین ابن شریک را در جزء دوم کتاب، بنا بر درخواست بعضی از افاضل و دوستان خود، جهت استفاده بیش تر، اضافه نموده است که شامل ۵۲ بیت می باشد.

ص: ۱

اشاره

الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين ، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين

وبعد ؛ فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ الرضى الأستراباذى (١) ، رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافيه له أيضا ، وهى مائه وستة وتسعون بيتا (٢) ؛ لكونهما ككتاب واحد متنا وشرحا ، فكذلك ينبغي أن يكون شرح أبياتهما

وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد ابن الحسن الجاربردى التى انفرد بها ؛ لمسييس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريسا ومراجعه ، حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتا ، فأجبتة إلى ذلك

وشرعت مستعينا بالله ذى الطول والإعانه ، فى يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخره من سنه تسع وسبعين وألف ؛ أسأل الله إتمامه ، والنفع به ، آمين

ص: ٣

١- الأستراباذى : نسبه إلى مدينه أستراباذ ، وهى بفتح الهمزه وسكون السين بعدها تاء مثناه مفتوحه وآخره ذال معجمه : بلده كبيره مشهوره من أعمال طبرستان بين ساريه وجرجان

٢- ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها ، ولعل عذره فى ذلك اختلاف النسخ ، وتجد ذلك موضحا تمام التوضيح فى حواشينا على شرح الشافيه ؛ فقد نبهنا هناك على الأبيات التى لم يشرحها ، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح

أنشد الجاربردى (ص ١٩) [من الرجز]

١ - فهوذا ؛ فقد رجا الناس الغير

من أمرهم على يدىك والثور (١)

من آل صعفوق وأتباع آخر

الطامعين لا يبالون الغمر (٢)

على أن صعفوقا على فعلول بالفتح نادر ، وهو الذى قلّ وجوده وإن كان على القياس ، والشاذ : هو الذى على خلاف القياس ، وإن كان كثيرا ، والضعيف :

هو الذى فى ثبوته كلام

قال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقى فى كتاب المعربات : صعفوق اسم أعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، يقال : بنو صعفوق خول باليمامة ، وقال العجاج :

فهو ذا لقد رجا الناس الغير

إلى آخر الأبيات ، وقال يخاطب عمر بن عبيد الله بن معمر «هو ذا» أى الأمر هو الذى ذكرته من مدحى لعمر ، و «الغير» : أى رجوا أن يتغير أمرهم من فساد إلى صلاح بامارتك ونظرك فى أمرهم ودفعت الخوارج عنهم ؛ والثور : جمع ثوره ، وهو الثأر ، أى أملوا أن تتأر بمن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى ، ونقله الجاربردى

وعمر بن عبيد الله هذا كان عبد الملك بن مروان وياه حرب أبى فديك الحرورى ، فأوقع به ، وأراد العجاج تحقير أمر الخوارج ، فوصفهم بأنهم سوقه

ص : ٤

١- فى ديوان العجاج (ص ١٦) *ها فهو ذا ، فقد رجا ...* وفى اصول الكتاب *... لقد رجا الناس ...*

٢- فى شرح الجاربردى *الطامعين ...* وفى اصول كتابنا *الطامعين ...* وفى ديوان العجاج *من طامعين ...*

وعبيد ، وأتباع ، اجتمعوا إلى [أبي] فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين صحيح ومنصب ، والروايه هنا «فهو ذا فقد رجا» بسكون هاء (١) فهو ، ومعناه خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك ، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يدك ، ويثأر لهم من الخوارج ، والثوره بالهمز كعقده ، وجمعها ثور كعقد ، بمعنى الثأر أيضا بالهمز ، ويسهل ، وهو الحقد ، يقال : ثأرت القتل ، وثأرت به ، من باب نفع ؛ إذا قتلت قاتله ، وقد جمعهما الشاعر فقال [من الطويل] :

طلبت به ثأرى فأدركت ثورثى

بنى عامر هل كنت فى ثورثى نكسا (٢)

والنكس - بالكسر - : الضعيف العاجز ، والغير - بكسر ففتح - اسم من قولك : غيرت الشىء تغييرا ، ويأتى جمع غيره أيضا ، بمعنى الديه ، وليس هذا بمراد هنا ، يقال : غارنى الرجل يغيرنى : أى أعطانى الديه ، والاسم الغيره بالكسر وجمعها غير ، قال هدبه بن الخشرم [من البسيط] :

لنجد عنّ بأيدينا أنوفكم

بنى أميه إن لم تقبلوا الغيرا

قال ابن السّيد فى شرح أدب الكاتب : بنو صعفوق كانوا يخدمون السلطان باليمامه ، كان معاويه بن أبى سفيان قد صيرهم بها ، وقال الأصمعى : صعفوق قريه باليمامه ، كان ينزلها حول السلطان. وقال ابن الأعرابى : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقه : قوم من بقايا الأمم الخاليه باليمامه ضلت أنسابهم ، وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترى ويبيعون وياخذون الأرباح ، انتهى*

ص: ٥

-
- ١- أى على حذف حرفين من أول البيت ، وهو محتمل عند بعض العروضيين ، ومجازه عندهم أنه حذف الثانى الساكن ، ثم خرم بحذف الحرف الاول ، ومنع ذلك الخلل
 - ٢- فى اللسان (ماده ث أ ر) *شفيت به نفسى ... بنى مالك ...* وفيه أيضا *قتلت به ثأرى ...* على أن الثأر هو الرجل المطلوب بدم حميمك

وفى العباب قال الليث : الصعافقه خول لبنى مروان أنزلهم اليمامه (1)، ومروان بن أبى حفصه منهم ، ولا- يجىء فى الكلام- فعلول إلا- صعفوق ، والصعافقه قوم يشهدون السوق للتجاره وليس لهم رءوس أموال ، فاذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم ، الواحد منهم صعفقى وصعفق ، وجمعهم صعافقه وصعافيق. قال : والصّعفوق : اللئيم من الرجال ، وهم الصعافقه ، كان آباؤهم عبيدا فاستعربوا ، قال العجاج :

من الصّعافيق وأتباع آخر

[و] قال أعرابى : ما هؤلاء الصعافقه حولك؟ ويقال : هم بالحجاز مسكنهم ، وهم رذاله الناس ، انتهى ما قاله الليث ، وقال غيره : صعفوق : قريه باليمامه قد شقّ فيها قناه يجرى منها نهر كبير ، وبعضهم يقول صعفوقه بالهاء ، وصعفوق لا ينصرف للعجمه والمعرفه ووزنه نادر ، انتهى كلام العباب.

واعلم أن العرب إذا عربت كلمه أعجميه لا تلتزم إلحاقها بأوزانهم ، بل قد تلحقها وهو الأكثر ، وقد تتركها على حالها فلا تلحقها ، قال سيويه فى الاسم المعرب من العجم ، وهم ما عدا العرب : ربما ألحقوه بأبنيه كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، وذكر مما ألحق بأبنيتهم قولهم درهم بهرج ، وما لم يلحق نحو آجرّ وفرند وإبريسم ، وتحقيقه أن تلك الكلمه المعربه لا- تخلو من أن تكون مغيره بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركه ، أو لا- تكون مغيره أصلا ، وعلى كل من التقديرين لا- تخلو من أن تكون ملحقه بأبنيتهم ، أو لا- ، فالأقسام أربعه : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقه كخراسان ؛ وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقه كخرّم ؛ وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقه بها كآجرّ ؛ ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقه بها كدرهم ، وصعفوق من القسم الثالث ، وليست بكلمه فارسىه إذ الصاد والقاف مهجوران فى لغه الفرس ، إلا إن كانا فى كلمه دخيله فى لغتهم.

وفى قوله «من آل صعفوق» إشكال من جهه إضافه «آل» فانهم قالوا :

ص: ٦

١- سبق قريبا عن ابن السيد أن الذى أنزلهم اليمامه معاويه

إنها لا تضاف إلا لمن له شرف وخطر ، وصعفوق قد عرفت حاله ، ولا يرد هذا على الروايه الأخرى ، وهى *من الصعافيق وأتباع آخر*

وأبو فديك المذكور بضم الفاء وفتح الدال ، وهو أبو فديك عبد الله بن ثور من بنى قيس بن ثعلبه الخارجي ، كان أولا من أتباع نافع بن الأزرق رئيس الخوارج ، ثم صار أميرا عليهم فى مده ابن الزبير ، وكان الخوارج متغلبين على البحرين وما والاها ، فلما كانت سنه اثنتين وسبعين من الهجره بعث خالد بن عبد الله أمير البصره أخاه أميه بن عبد الله فى جند كثيف على أبى فديك إلى البحرين ، فهزمه أبو فديك ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس مع أهل الكوفه والبصره ويسير إلى قتاله ، فانتدب معه عشره آلاف ، وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا ، واصطفوا للقتال ، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا الميسره ، ثم رجع أهل الميسره وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنه حتى استباحوا عسكر الخوارج ، وقتلوا أبا فديك وستة آلاف من أصحابه ، وأسروا ثمانمائه ، وذلك فى سنه ثلاث وسبعين من الهجره ، كذا فى تاريخ النويرى

والعجاج : شاعر راجز إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الواحد والعشرين من شواهد شرح الكافيه

وأنشد الشارح ، وهو الشاهد الثانى ، للحماسى [من البسيط] (١) :

٢ - نحو الاميلح من سمنان مبتكرا

بفتيه فيهم المزار والحكم

على أنه لا دليل فى منع صرف سمنان فيه على كونه فعلا ؛ لجواز كونه فعلا ، وامتناع صرفه لكونه علم أرض ، وفيه رد على الجاربرى فى زعمه أن

ص : ٧

١- فى نسخه : وأنشد الشارح وهو للحماسى الشاهد الثانى.

منع الصرف للتعريف والزيادة ، وإنما يدل على كونه فعلاً ما سيجىء من أن التضعيف فى الرباعى والخماسى لا يكون إلا زائداً ، إلا أن يفصل أحد المثلىن بحرف أصلى كزلزال.

والحماسى : منسوب إلى كتاب الحماسه ، وهو مجموعه أشعار من شعر الجاهلىه والاسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبىب بن أوس الطائى الشاعر المشهور ، وقد وقع الاجماع من النقاد على أنه لم يتفق فى اختيار المقطعات أنقى (١) مما جمعه أبو تمام فى كتاب الحماسه ، ولا فى اختيار المقصّيدات أو فى مما دوّنه المفضل فى المفضلىات ، وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانيه أبواب : أولها باب الحماسه ، وآخرها باب الملح ، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه ، والحماسه : الشجاعه ، وقد جرت عادة المصنّفين إذا استشهدوا بشىء مما فيه أن يقولوا قال الحماسى ، ونحوه ، والمراد الشاعر المذكور فى كتاب الحماسه ، تنويها برفعه ما فيه من الأشعار ؛ فان جمىع ما فيه مما يصح به الاستشهاد ، ولأنه قد يتعذر أو لا يحضر معرفه قائله فىنسب إليه.

والبيت المذكور من قصيده طويله فى الحماسه لزياد بن منقذ العدوى (٢) التيمى ، ولم يقل غير هذه القصيده ، ولم يقل أحد مثلها فى جوده جمىع أبياتها ، وكان قد نزل بصنعاء [اليمن] فاجتواها ولم توافقه فذمّها فى هذه القصيده ، ومدح بلاده وأهله ، وذكر اشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه بطن الرّمّه (٣) وهو واد بنجد ، وقبل البيت :

ص : ٨

١- فى نسخه «أبقى» ولها وجه

٢- فى شرح الحماسه (ج ٣ ص ١٨٠) أنه زياد بن حمل بن سعد بن عميره بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ

٣- الرمه. بضم الراء ، والميم مفتوحه مشدده أو مخففه ، وهو قاع عظيم بنجد تنصب فيه أوديه ؛ قاله فى القاموس

تمنى أن يكون فى بلاده راكبا ذاهبا إلى الأميلح مع أخويه وأصحابه ، والجرداء : الفرس القصيره الشعر ، وقصر الشعر فى الخيل محمود ؛ لأنه إنما يكون فى كرائمها ، والفرس السابحه : اللينه الجرى لا تتعب راكبها كأنها تسبح فى سيرها وجريها ، والقدم - بضمى القاف والبدال - بمعنى المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث. ومعارضه الخيل : أن تخرج عن جاده الطريق فتذهب فى عرضها لنشاطها ، وقوله «نحو الاميلح الخ» نحو بمعنى جهه وجانب ، وهو ظرف متعلق بأغدو ، والأميلح على وزن مصغر الأملح. قال ياقوت فى معجم البلدان وتبعه الصاغانى فى العباب : هو ماء لبنى ربيعه الجوع (٢) ، وأنشدا هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور ، وقال:- [و] المّرّار والحكم أخواه (٣) وسمنان من ديار الشاعر بنجد ، وقال الشراح : هو ماء لبنى ربيعه ، وليس كما قالوا ، بل الماء هو الأميلح ، وفى القاموس : سمنان بالفتح موضع ، وبالكسر بلد ، وبالضم جبل ، وليست هذه الكلمه فى الصحاح ، وقال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : سمنان كسكران مدينه بين الرى ونيسابور ، وسمنان بالضم جبل فى ديار بنى أسد ، وقال أبو حاتم : فى ديار بنى تميم ، انتهى. وهذا الضبط مخالف لشراح الحماسه فانهم ضبطوه بالفتح كما هنا ، ومبتكرا : حال من فاعل أغدو : أى ذاهبا فى بكره النهار ، وهى أوله ، وصلته محذوفه : أى نحو

-
- ١- فى الحماسه *بل ليت شعري ...*ومثله فى معجم البلدان لياقوت (ماده أميلح) ، وفيهما *نحو الأميلح أو سمنان*
 - ٢- ربيعه الجوع بالاضافه : من تميم ، وفى تميم ربيعتان : إحداهما هذه وهى الكبرى ، وأبوها ربيعه بن مالك بن زيد مناه بن تميم ، والثانيه ربيعه الصغرى (ويقال الوسطى). وأبوها ربيعه بن حنظله بن مالك
 - ٣- فى شرح الحماسه عن الأصمعى أن المرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه

الأميلح ، ويجوز أن يكون من «ابتكرت إلى الشيء» أى أسرعت إليه ، كما يقال : بَكَرت إليه تكبيرا ، وبكرت إليه بكورا ، من باب قعد ، والباء فى قوله «بفتيه» بمعنى [مع] متعلقه بمتبكرا. والفتيه : جمع فتى ، على وزن غنى ، وهو الشاب القوى ، كصبيه جمع صبىّ وعليه جمع على ، ويجوز أن يكون جمع فتى كعصا ، وهو الشاب ، والمزار بفتح الميم وتشديد الراء ، والحكم بفتحتين. و «من سمنان» حال من الأميلح ، وقد نسب جماعه هذه القصيده إلى المزار ، وهذا البيت يردّ عليهم ، وبطن الرمه قال أبو العلاء المعرى : يروى بتشديد الميم وتخفيفها ، وهو واد بنجد ، وقال ياقوت : الرمه بالتخفيف ذكره أبو منصور فى باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد ، وقال : بطن الرمه واد معروف بعاليه نجد وقال السكونى : هو منزل لأهل البصره إذا أرادوا المدينه ، بها يجتمع أهل الكوفه والبصره ، وقد أطال الكلام عليه وأطاب

وزياد بن منقذ شاعر إسلامى من معاصرى الفرزدق وجرير ، وقد ترجمناه مع أخيه المرار ، وشرحنا أبياتا من هذه القصيده فى الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث [من الطويل] :

٣ - جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه

سريعا ، وإن لا يبد بالظلم يظلم

على أن «يبد» أصله يبدأ بالهمز ، فقلبت الهمزه ألفا لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت للجازم ، وهو إن ، قال أبو جعفر النحوى فى شرح معلقه زهير بن أبى سلمى ونقله الخطيب التبريزى فى شرحه : قوله «وإن لا يبد بالظلم» الأصل فيه الهمزه ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمزه ألفا ، ثم حذفت (١) الألف للجزم

ص: ١٠

١- فى شرح القصائد العشر للتبريزى (ص ١١٨) الذى نقل المؤلف عنه «ثم حذفت الألف»

وهذا من أقيح الضرورات ، وحكى [عن] سيبويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : فكيف أقول في المستقبل؟ قال : تقول أقرأ ، فقال سيبويه : كان يجب أن تقول أقرى ، حتى يكون مثل رميت أرمى ، وإنما أنكر سيبويه هذا لأنه إنما يجيء فعلت أفعل إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أبي يأبى ، فجاء على فعل يفعل ؛ قال أبو إسحق [قال إسماعيل بن إسحاق] (١) إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة ، يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى

و «جرىء» بالجر صفة لأسد في بيت (٢) قبله ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه على القطع ، و «يظلم» و «يبد» كلاهما بالبناء للمفعول ، «ويعاقب» و «يظلم» كلاهما بالبناء للفاعل ، والجرىء : ذو الجراءه والشجاعه ، يقول :

هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعا ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهارا لعزه نفسه وجرأته ، وسريعا حال أو صفة مصدر : أى يعاقب عقابا سريعا

وهذا البيت من معلقه زهير المذكور ، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة ، وفي الشاهد الثانی بعد الخمسمائه

وزهير شاعر جاهلى ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن [والثلاثين بعد المائة] من شرح شواهد شرح الكافيه

ص: ١١

١- سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامه ، وهى ثابتة فى شرح القصائد العسر للتبريزى ، وفى شرح أبى جعفر «قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضى بغداد»

٢- هذا البيت هو قوله : - لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من [الطويل]

٤ - رأيت الوليد بن يزيد مباركا

شديدا بأعباء الخلافة كاهله

على أن دخول اللام في الدّئل علما منقولاً من فعل مبنى للمفعول ، كدخولها على يزيد من قوله «الوليد بن يزيد» وقد تكلم الشارح المحقق على لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية

والبيت من قصيده لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

وترجمه ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات شرح الكافية

وأعباء : جمع عبء كالحمل وزنا ومعنى ، والكاهل : ما بين الكتفين

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس [من المنسرح] :

٥ - جاءوا بجيش لو قيس معرسه

ما كان إلّا كمعرس الدّئل

على أن الدّئل فيه اسم جنس لدويبه شبيهه بابن عرس ، قال الصاغانى في العباب :

دأل يدأل دألاً ودألانا ودألى : أى ختل ، قال :

وأنا أمشى الدّألى حوالكا (١)

١- هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيويوه أنشده فيما تضعه العرب على ألسنه البهائم لضب يخاطب ابنه ، وقبل هذا البيت : - *أهدموا بيتك لا أبالك*

وقال أبو زيد : هـى مشيه سبييه بالختل ومشى المثل. وذكر الأصمعى فى صفه مشى الخيل الدألان مشى يقارب فيه الخطو ويبطأ (١) فيه كأنه مثل ، والدئل : دويه شبييه ببن عرس ، قال كعب بن مالك الأنصارى رضى الله تعالى عنه فى جيش أبى سفيان الذين وردوا المدينه فى غزوه السويق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا [من المنسرح] :

جاءوا بجيش لوقيس معرسه

ما كان إلا كمعرس الدئل

عار من النسل والثراء ومن

أبطال أهل البطحاء والأسل

قال ثعلب : لا نعلم اسما جاء على فعل غير هذا ، قال الأخفش : وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى إلا أنهم فتحوا الهمزه فى النسبه استثقالا لتوالى كسرتين مع ياءى النسب ، كما ينسب إلى نمر نمرى ، وربما قالوا أبو الأسود الدؤلى ، بلا همز ؛ قلبوا الهمزه واوا لأن الهمزه إذا انفتحت وكانت قبلها ضمه فتخفيفها أن تقلبها واوا محضه ، كما قالوا فى مؤن مون ، انتهى.

وإنما قيل لها غزوه السويق لأن أبا سفيان قبل إسلامه رضى الله عنه لما غزا المدينه فى مائتى راكب بعد غزوه بدر فحرّق بعض نخل المدينه وقتل قوما من الأنصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ موضعا يقال له قرقره الكدر ففرّ أبو سفيان ، وجعل أصحابه يلقون مزاول السويق يتخفّفون للفرار ، فسميت غزوه السويق

وقوله «لو قيس معرسه» هو من القياس والتخمين ، والمعرس - بضم الميم وفتح الراء - مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه معرس - بتشديد الراء

ص: ١٣

١- كذا فى أصول الكتاب ، والذى فى الصحاح واللسان عن الأصمعى «ويغى فيه» وباقى العبارة كما هنا بنصها ، وفى عبارة ابن برى تفسير ذلك حيث قال : «والدألان بالدال مشى الذى كأنه يسعى فى مشيه من النشاط» اه

المفتوحه - يقال : عرس تعريسا ، إذا نزل آخر الليل ،

وصف جيش أبي سفيان بالقله والحقاره ، يقول : لو قدر مكانهم عند تعريسهم ، كان كمكان هذه الدابه عند تعريسها.

والنسل : الولد ، والثراء : الكثره ، وأهل البطحاء : قريش ، وهم الذين ينزلون الشعب بين جبلى مكه ، وهم قريش البطاح ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر ، والأسل : الرماح وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب الأغاني : قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكه المكرمه خارجه إلى المدينه المنوره أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا [من المنسرح] :

كروا على يثرب وجمعهم

فان ما جمعوا لكم نفل

إن يك يوم القليب كان لهم

فان ما بعده لكم دول

آليت لا أقرب النساء ولا

يمس رأسى وجلدى الغسل

حتى تبيروا قبائل الأوس وال

خزرج إن الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه [من المنسرح] :

يا لهف أم المستمحين على

جيش بن حرب بالحره الفشل

جاءوا بجيش لوقيس معرسه

ما كان إلا كمعرس الدئل

عار من النصر والثراء ومن

أبطال أهل النكاء والأسل

والنكاء : بمعنى النكايه

وكعب بن مالك الأنصارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس والستين من شواهد [شرح] الكافيه.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس [من الطويل] :

٦ - وحبّ بها مقتوله حين يقتل

ص: ١٤

على أن فعل الذى فيه معنى التعجب يقال [فيه] فعل كما هنا ، فان حبّ بضم الحاء أصلها حبب بفتح العين ثم حوّل فتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب ، فصار حب ، ثم نقلنا ضمه العين إلى الفاء بعد حذف حركتها فصار حبّ ، بضم الحاء ، ويجوز حذف ضمه العين دون نقلها فيصير حبّ بفتح الحاء ، والباء فى «بها» زائده ، والضمير فاعل حب ، وهو راجع إلى الخمر ، و «مقتوله» حال منه ، والقتل : مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها ، فكأنها قتلت بالماء ، وهذا عجز ، وصدرة :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها

وهو من أبيات فى وصف الخمر من قصيده للأخطل النصرانى ، وتقدم الكلام عليها مفصلا فى الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعمائه من شواهد [شرح] الكافية.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

٧ - لو عصر منها المسك والبان اعصر

على أنه سكن عين الفعل فى الفعل المبني للمجهول كراهه لتوالى الثقيلين فى الثلاثى الخفيف ، وكذا قول القطامى [من الوافر]

ألم يخز التّفزق جند كسرى

ونفخوا فى مدائنهم فطاروا

قال سيبويه فى باب ما يسكن تخفيفا وهو فى الأصل عندهم متحرك : وذلك قولهم فى فخذ فخذ ، وفى كبد كبد ، وفى عضد عضد ، وفى كرم كرم ، وفى علم علم ، وهى لغة بنى بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم ، وقالوا فى مثل : لم يحرم من فصد له ، وقال أبو النجم :

لو عصر منها المسك والبان اعصر

يريد عصر

ص: ١٥

وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في في عصر الكسره بعد الضمه كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ، ومع هذا إنه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال ، انتهى كلامه

وقال الاعلم في شرح شواهد : الشاهد في تسكين الثانى من عصر طلبا للاستخفاف ، وهى لغه فاشيه فى تغلب بن وائل ، وأبو النجم من عجل ، وهم من بكر بن وائل ، واستعمل لغتهم ، ووصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا ، انتهى

وبهذا يعلم أن فى نسبة هذه التفرعات إلى تميم فقط تقصيرا من الشارح المحقق ، رحمه الله

وقوله «إن أبا النجم تميمى» لا أصل له ، فانه من بكر بن وائل ؛ فان أبا النجم شاعر إسلامى ، واسمه الفصل بن قدامه بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبده بن الياس بن العوف بن ربيعه بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل ، وقد ترجمناه فى الشاهد السابع من شواهد شرح الكافيه ، وهذا البيت من رجز له يصف فيه امرأه بكثره الطيب ، وقبله :

كأنما فى نشرها إذا نشر

فغمه روضات تردّين الزهر

هيجها نضح من الطلّ سحر

وعزّت الزريح الندى حتى قطر

لو عصر منها البان المسك انعصر

النشر : الرائحة الطيبه ، و «نشر» بمعنى انتشر ، والفغمه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمه بعدها ميم : الرائحة التى تملأ الأنوف ، ولا تكون إلا من الطيب ، يقال منه : فغمتنى رائحه الطيب ، إذا سدت خياشيمك ، شبه رائحه المرأه الطيبه برائحه

الروضات ، وجملة «تردين الزهر» صفه لروضات : أى لبسن الثور كالرداء ، وعنده يكون كمال طيب الروضات ، والروضه : الموضوع المعجب بالزهور ، قيل : سميت بذلك لاستراضه المياه السائله إليها : أى لسكونها بها ، والزهر بفتح الهاء وسكونها : الثور ، قالوا : ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويفتح ، وقال ابن قتيبه : حتى يصفر ، وقبل التفتح هو برعوم ، وأزهر النبات : أخرج زهره ، و «هيجها» الضمير للروضات بتقدير مضاف : أى هيج رائحتها ، يقال : هاج الشيء يهيج هياجا بالكسر وهيجانا : ثار ، وهجته ، يتعدى ولا يتعدى ، وهيجته بالتشديد مبالغه ، وهذا من تمام وصف الروضات ، فانه يزداد طيبها بما ذكره ، و «نضح» فاعل هيجها ، والنضح بالحاء المهملة : الرش ، والطل : المطر الضعيف ، وسحر : منصوب على الظرفيه ، وسكن على لغه ربيعه ، وهزت : حركت ، وقوله «لو عصر منها» الضمير للمرأة التى تغزل فيها ، وقال الجواليقي فى شرح أدب الكاتب : قيل : بل الضمير فى منها يعود إلى الروضه ، أى المسك ينعصر من الروضه ، هذا ما نقله ، وهو بعيد ، وروى «لو عصر منه» بتذكير الضمير ، كما رواه سيويه ، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل فى قوله :

بيضاء لا يشبع منها من نظر

خود يغطى الفرع منها المؤتزر

والخود بفتح الخاء المعجمه : الجاريه الناعمه ، والجمع خود بالضم ، والفرع بفتح الفاء وآخره عين مهمله : شعر الرأس بتمامه ، والمؤتزر : محل الإزار ، وهو الكفل حيث يعقد الإزار ، وقوله «البان» نائب الفاعل لعصر على تقدير مضاف : أى دهن البان ، وقوله «والمسك» الواو بمعنى أو ، ولهذا قال «انعصر» بالافراد ، ولم يقل انعصرا ، بضمير التثنيه ، ورواه ابن جنى فى المنصف وهو شرح تصريف المازنى :

لو عصر منها البان يوما لا نعصر

وعلى هذه الروايه لا إشكال فيه ، والمسك : معروف ، معرب مشك بالفارسيه ، بضم الميم وسكون الشين المعجمه ، وانعصر : سال وجرى بالانعصار

(ق ٢ - ٢)

ص: ١٧

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن [من الطويل]

٨ - وما كلّ مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد

على أن أصله سلف بفتح اللام ، وتسكين العين المفتوحه شاذ ضروره ، قال سيبويه فى ذلك الباب : وأما ما توالى فيه الفتحتان فإنهم لا- يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء ، وذلك نحو جمل وحمل ونحو ذلك ، انتهى

وقد أورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر ، فقال : فأما نقص الحركه فمنه حذفهم الفتحة من عين فعل مبالغه فى التخفيف ، نحو قول الراجز [من الراجز]

على محالات عكسن عكسا

إذا تسداها طلابا غلسا

يريد غلسا ، وقول الآخر [من الطويل]

وما كان مغبون ولو سلف صفقه

يريد سلف ، وقول الآخر [من الطويل]

وقالوا ترابى فقلت صدقتم

أبى من تراب خلقه الله آدم

يريد خلقه الله ، وقول أبى خراش [من الطويل]

ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله

عشيه أمسى لا يبين من البكم

يريد من البكم ، انتهى

وقد تكلف له ابن جنى فى شرح تصريح المازنى فقال : هذا من الشاذ عند أصحابنا ، ويحتمل عندى وجها [آخر] (١) وهو أن يكون مخففا من فعل مكسور العين ، ولكنه فعل غير مستعمل ، إلا- أنه فى تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به ، كما أن قولهم تفرقوا عباديد وشماطيط كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من [هذين] (٢) الجمعين

-
- ١- الزيادة من شرح تصريف المازنى لابن جنى الذى نقل عنه المؤلف (ورقه رقم ٢٠ من نسخه خطيه)
 - ٢- الزيادة من شرح تصريف المازنى لابن جنى الذى نقل عنه المؤلف (ورقه رقم ٢٠ من نسخه خطيه)

وإن لم يكن مستعملاً في اللفظ ، وكأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن ، وإذا كانوا قد جاءوا بجموع لم ينطقوا لها بأحد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد ، فأن يستغنى [بفعل] عن فعل من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا-فتح عين هذا وكسره عين ذلك أجدر ، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفه الفتحه ، فهذا ما يحتمله القياس ، وهو أحسن من أن تحمل الكلمه على الشذوذ ما وجدت لها ضرباً من القياس (١) فإن قلت : فإننا لم نسمعهم يقولون يسلف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سلف على وجه ، إذ لو كان مراداً عندهم لقالوا في مضارعه يسلف ، كما أن من يقول قد علم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يعلم فالجواب أنهم [لَمَّا] لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالمرفوض الذي لا أصل له ، وأجمعوا على مضارع المفتوح (٢) ؛ هذا كلامه

والبيت من قصيده للأخطل النصراني ، وعدتها ستة عشر بيتاً ، وهذا أولها ، ويليه :

أغضب قيس أن هجوت ابن مسمع

وما قطعوا بالعزّ باطن وادي

وكنا إذا احمرّ القنا عند معرك

نرى الأرض أحلى من ظهور جياذ

كما ازدحمت شرف نهال لمورد

أبت لا تناهى دونه : لذياد

وقد ناشدته طله الشيخ بعد ما

مضت حقه لا ينثنى لنشاد

ص: ١٩

١- الذى فى شرح تصريف المازنى لابن جنى : «وهو أحسن من أن تحمل الكلمه على الشذوذ مره ما قد وجدت له ضرباً من القياس» ولعل ما فى الأصل كتابنا أحسن

٢- فى الأصول التى بأيدينا «وأجمعوا على المضارع المفتوح» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن شرح تصريف المازنى وذلك لأنهم إنما قالوا يسلف كيضرب وهذا مضارع الماضى المفتوح العين ، وليس هو المضارع المفتوح

رأت بارقات بالأكف كأنها

مصايح سرج أوقدت بمداد

وطلته تبكى وتضرب نحرها

وتحسب أن الموت كلّ عتاد

وما كل مغبون ولو سلف صفقه

البيت

وقوله «أتغضب قيس» الخ ابن مسمع - بكسر الميم الأولى وفتح الثانيه ، هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبه ، وقوله «وما قطعوا» وصفهم بالذل ، والواو ضمير قيس باعتبار الحى والقبيله ، وقوله «وكنا إذا احمر القنا» أى بدم القتلى ، وصف قومه بزياده الشجاعه فى أنهم يرغبون فى المجالده بالسيوف وهم مشاه أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور الخيل ، وقوله «كما ازدحمت شرف - الخ» يقول : نحن نقع على الموت ونزدحم عليه كما تزدحم الإبل العطاش على مورد ولا تنتهى عنه بطرد ، والشرف بالضم : جمع شارف ، وهى الناقه المسنه ، والنهال : جمع ناهله اسم فاعل من التهل بفتحيتين ، وهو العطش ، ويأتى بمعنى الرى أيضا ، وليس بمراد هنا ، وزياد : مصدر زاد الراعى إبله عن الماء يذودها ذودا وزيادا ، إذا منعها ، وقوله «وقد ناشدته - الخ» أى تسأله وتقسم عليه ، والطله بفتح الطاء المهمله : الزوجه ، والحقبه بكسر الحاء المهمله : المده ، ولا ينثنى : لا ينزجر ، ونشاد : مصدر ناشده مناشده ونشادا ، وقوله «رأت بارقات» أى رأت سيوفا لامعه كالسرج التى أمدت بمداد من الدهن ، وقوله «وطلته تبكى» أى زوجته تبكى عليه ، والنحر : الصدر ، وهو فى الأصل موضع القلاده من الصدر ، وقوله «وتحسب أن الموت - الخ» قال جامع ديوانه السكرى : يقول : تحسب أن الموت بكل فحج وطريق ، وكل ما هيأته لشيء وأعدده فهو عتاد بالفتح ، وقوله «وما كل مبتاع - الخ» المبتاع : المشتري ، وروايه السكرى وابن قتيبه فى فى أدب الكاتب «وما كل مغبون» من غبنه فى البيع والشراء غبنا -

ص: ٢٠

من باب ضرب - مثل غلبه ، فانغبن ، وغبنه : أى نقصه ، وغبن بالبناء للمفعول فهو مغبون : أى منقوص فى الثمن أو غيره ، كذا فى المصباح ، وسلف بمعنى مضى ووجب ، والهاء فى «صفقه» ضمير المبتاع والمغبون ، قال السكرى : وصفقه إيجابه البيع ، والصفق : مصدر صفق البائع صفقا ، إذا ضرب بيده على [يد] صاحبه عند المبايعه بينهما ، وقوله «براجع ما قد فاته» رواه السكرى بالباء فتكون زائده فى خبر ما النافية ، وراجع اسم فاعل مضاف إلى «ما» الواقعه على المبيع أو الثمن ، ورواه غيره «يراجع» بالمشاء التحتىه على أنه مضارع من الرجوع (1) ، وما مفعوله ، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع ، وقوله «برداد» الباء للسبب متعلقه براجع أو يراجع ، والرداد بكسر الراء مصدر رادّ البائع صاحبه مراده وردادا ، إذا فاسخه البيع

قال ابن السّيد فى شرح أدب الكاتب : ذكر ابن قتيبه أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادي ، ولعله قد وقع فى روايه أخرى ، انتهى

والأخطل شاعر نصراني من بنى تغلب ، كان معاصرا للفرزدق وجريير ، وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع [من الرجز]

٩ - فبات منتصبا وما تكردسا

إذا أحسّ نبأه توّجّسا

على أن أصله منتصبا بكسر الصاد فسكنت ، وكذا قولهم «أراك منتفخا» أصله منتفخا بكسر الفاء ، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف ، وأورده الشارح المحقق فى باب الابتداء أيضا ، وكذا أورده أبو على فى كتاب نقض الهاذور ، وابن جنى فى كتاب الخصائص ، قال : ومما أجرى

ص : ٢١

١- الصواب «من المراجعة»

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله : -

فبات منتصبا وما تكردسا

فأجرى منتصبا مجرى فخذ فأسكن ثانيه ، وعليه حكاية الكتاب أراك منتفخا انتهى

وتكردس : بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، يريد ما سقط أعلاه إلى أسفله لأنه متوجس خائف لا ينام

والبيت من رجز للعجاج (١) في وصف ثور وحشى ، ورواه الصاغانى فى العباب : فبات منتصبا ، بتشديد الصاد ، على أنه من المنصه : أى مرتفعا ، قال فى مادته : وانتصت العروس على المنصه لترى من بين النساء : أى ارتفعت ، عن الليث (٢) ، وأنشد هذا البيت ، وأورده فى باب كردس أيضا ، قال :

التكردس : الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض ، قال العجاج يصف ثورا : -

فبات منتصبا وما تكردسا

والعجاج راجز إسلامى فى الدوله الأمويه ، وقد ترجمناه فى الشاهد الواحد والعشرين من أوائل [شرح] أبيات شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر ، وهو من شواهد سيبويه [من الطويل]

١٠ - *وذى ولد لم يلد له أبوان*

على أن أصله «لم يلد له» بكسر اللام ، فسكنت وفتحت الدال ، قال (٣) سيبويه : ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثه أحرف قولهم : أراك منتفخا ،

ص: ٢٢

١- هو فى الديوان ص ٣٢ - ورواه *فبات منتصبا...* كما ذكر المؤلف عن الصاغانى

٢- فى نسخه عن اللبس

٣- أنظر كتاب سيبويه (١ : ٣٤٠ و ٢ : ٢٥٨)

تسكن الفاء ، تريد منتفخا ، فما بعد النون بمنزله كبد ، ومن ذلك قولهم انطلق فيفتحون (١) القاف لثلا يلتقى ساكنان ، كما فعلوا ذلك بأين وأشباهها ، حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، وأنشد [نا] بيتا وهو لرجل من أزد السراة

عجبت لمولود وليس له أب

وذى ولد لم يلد له أبوان

وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل ؛ ففتحوا الدال كيلا يلتقى ساكنان ، وحيث أسكنوا موضع العين حركوا الدال ، انتهى

قال الأعلام (٢) : أراد يلد فسكن اللام المكسوره تخفيفا كقولهم فى علم علم فسكنت لامه قبل ساكن الجزم ، وتحركت الدال لالتقاء الساكنين بحركه أقرب المتحركات إليها ، وهى الفتحة ، إذ الياء مفتوحه ، وحمل الدال عليها غير معتد باللام (٣) الساكنه ، لأنها حاجز غير حصين

وقوله «عجبت لمولود - الخ» أراد بالمولود عيسى بن مريم عليهما السلام ، وأراد بذى ولد آدم عليه السلام ، وبعده :

وذى شامه سوداء فى حرّ وجهه

مجّله لا تنقضى لأوان

ويكمل فى تسع وخمس شبابه

ويهرم فى سبع مضت وثمان

وأراد من هذين البيتين القمر ، وقد شرحنا هذه الأبيات بأكثر مما هنا فى باب الترخيم من شرح شواهد شرح الكافيه الماضى

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر [من الكامل]

ص: ٢٣

١- الذى فى سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٨): «بفتح القاف»

٢- الموضع الذى ذكر الأعلام فيه هذا الكلام ليس هو الموضع الذى نهنا عليه فى الكلمه السابقه ، وإنما ذكره فى (ج ١ ص ٣٤١). وقد نقل المؤلف عبارته الأعلام بالمعنى على خلاف عادته فى النقل

٣- كان فى أصول الكتاب «غير مقيد» والصحيح عن عبارته الأعلام

زيافه مثل الفنيق المكدم

على أن أصله ينبع ، وتولدت الألف من إشباع فتحه الباء ، وفاعل ينباع ضمير الرّب - بضم الراء - وهو شبيه الدبس ، وهو فى بيت قبله (١) شبه العرق السائل من رأس هذه الناقه وعنقها برّب يترشح ، وعرق الابل أسود ، والذفرى بكسر الذال المعجمه والقصر : الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن ، والغضوب : الناقه الصعبه الشديده ، شبهت بالغضوب من الإنسان ، والجسره بفتح الجيم : الناقه الماضيه فى سيرها ، وقيل : الضخمه القويه ، والزيافه : المتبختره فى مشيها ، مبالغه زائفه ، من زاف زيفا - بالزاي المعجمه - إذا تبختر فى مشيه ، والفنيق ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم الذى لا يؤذى ولا يركب لكرامته ، والمكدم : اسم مفعول قياسه أن يكون من أكدمه ، لكنهم لم ينقلوا إلا - كدمه ثلاثيا من الباب الأول والثانى ، قالوا : الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار ، وروى المقدم بدله ، على وزنه ، وهو البعير الذى لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحله (٢) بكسر الفاء

ص: ٢٤

-
- ١- البيت المشار إليه هو قوله : - وكأَنَّ رَبِّيَا أَوْ كحِيلًا- معقدا حشّ الوقود به جوانب قمقم والرب : ذكره المؤلف. والكحيل : القطران ، شبه عرق الناقه بالرب أو القطران ، والمعقد : الذى أوقد تحته حتى انعقد وغلظ ، والوقود - بفتح الواو - الحطب ، وارتفاعه لأنه فاعل حش ، وجوانب مفعوله ، ويجوز أن يكون حش لازما بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب «جوانب قمقم» على الظرفيه ، والقمقم : كما فى اللسان ضرب من الآتيه
- ٢- يقال : بعير ذو فحله بكسر فسكون ؛ إذا كان صالحا للافتحال : أى اتخاذه فحلا ؛ والفحله التلقيح ، ويقال : إنه لبين الفحوله - بالضم - والفحاله والفحله - بكسرهما - بالمعنى السابق

وهذا البيت من معلقه عنتره ، وقد شرحناه بأوفى من هذا فى الشاهد الثانى عشر من أوائل شرح الكافيه

وأنشد الجاربردى (١) بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر [من الوافر]

١٢ - وأنت من العوائل حيث ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح

على أن الألف تولدت من إشباع فتحه ما قبلها

قال ابن جنى فى سر الصناعه : هكذا أنشدناه أبو على لابن هرمه يرثى ابنه وقال : أراد بمنتراح ، فأشبع فتحه الزاى ، انتهى

وقال الصاغانى فى العباب : وانتراح : ابتعد ، وأنت بمنتراح من كذا : أى يبعد منه ، قال إبراهيم بن على بن محمد بن سلمه بن عامر بن هرمه يمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن على :

فأنت من الغوائل حيث تنمى (٢)

ومن ذم الرجال بمنتراح

إلا أنه أشبع فتحه الزاى فتولدت الألف ، هكذا أنشده بعض أهل اللغه ، وفى شعره «بمنتراح» فلا ضروره ، انتهى

والغوائل : جمع غائله ، وهى الفساد والشر ، وقال الكسائى : الغوائل : الدواهى ، وترمى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل ، وكذا تنمى يقال : نمى الشىء ينمى ، من باب رمى ، نماء ، بالفتح والمد ، أى كثر ، وفى لغه ينمو نموا ، من باب قعد ، ويتعدى بالهمزه والتضعيف

وابن هرمه بفتح الهاء وسكون الراء المهمله بعدها ميم : شاعر من مخضرمى الدولتين ، وهو آخر من يستشهد بكلامه

ص: ٢٥

١- أنظر صفحه ٤١ من شرح الجاربردى على الشافيه طبع الآستانه ، وفيها ... وعن ذم الرجال ...

٢- فى نسخه «حين تنمى»

وقد ترجمناه فى الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأنشء الجاربردى (١) أيضا بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر [من البسيط]

والشمس طالعه ليست بكاسفه

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

على أن تبكى للمغالبه ، ونجوم الليل مفعوله ، وهى المغلوبه بالبكاء ؛ فان الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء ، ثم حكى قولين آخرين : أحدهما نصب النجوم بكاسفه ، ثانيهما نصبها على المفعول معه ، بتقدير الواو التى بمعنى مع ، والوجه الأول نقله عن الجوهري ، ولم يتعرض له ابن برى فى أماليه على صحاحه ولا الصفدى فى حاشيته ، وقال الصاغانى فى العباب : وكسفت الشمس تكسف كسوفاً وكسفها الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

فالشمس كاسفه ، ليست بطالعه

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

هكذا الروايه : أى أن الشمس كاسفه تبكى عليك الدهر ، والنحاه يروونه مغيرا ، وهو *الشمس طالعه ليست بكاسفه* أى ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها ؛ لقله ضوئها وبكائها عليك ، انتهى

فكاسفه على روايته بمعنى منكسفه ، من الفعل اللازم ، وجملة «تبكى» خبر بعد خبر ، أو صفه لكاسفه ، وقوله «الدهر» أى : أبدا أشار به إلى أن نصب النجوم على الظرف كما يأتى بيانه ، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعه بمعنى كاسفه ؛ إذ المراد من طلوعها إضاءةها ، فاذا ذهب نورها فكأنها غير طالعه

ص: ٢٦

١- أنظر صفحه ٤٢ من شرح الجاربردى على الشافيه طبع الآستانه وفيها *فالشمس طالعه ليست بكاسفه* وكذا فى العقد الفريد (٢ : ٣٣٦ طبع بولاق) وفى الديوان (٣٠٤) *فالشمس كاسفه ليست بطالعه* وكذا فى القاموس ماده (ك س ف) وفى الصحاح ماده (ب ك ي) *الشمس طالعه ليست بكاسفه* وكذا فيه ماده (ك س ف)

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايته ، وقال : «أى كاسفه لموتك تبكى أبدا ، ووهم الجوهرى فغير الروايه بقوله *فالشمس طالعه ليست بكاسفه* وتكلف لمعناه» انتهى

وقوله «تكلف لمعناه» يعنى أنه جعله من باب المغالبه ، وتغليط الجوهرى فى الروايه المذكوره غير جيد ؛ فإنها روايه البصريين ، وما صححه تبعا لصاحب العباب روايه الكوفيين.

قال ابن خلف فى شرح شواهد سيبويه : اختلف الرواه فى هذا البيت ، فرواه البصريون *الشس طالعه ليست بكاسفه* ورواه الكوفيون *الشمس كاسفه ليست بطالعه* ورواه بعض الرواه بنصب النجوم ، وبعض آخر برفعها ، وقد اختلف أصحاب المعانى وأهل العلم من الرواه وذوو المعرفه بالاعراب من النحاه فى تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها فى العرييه ، ومن روى *الشمس طالعه ليست بكاسفه* فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به ، ومثل هذا قول الآخر [هو ليلى بنت طريف الخارجيه ترثى أخاها الوليد] [من الطويل]

أيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

ومعناه عند بعضهم تغلب بيكائها عليك نجوم الليل ، وفى هذا التأويل وجهان : أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء ، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس والأمثال ، وقال آخرون : «نجوم» مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبه ، والمعنى أن الشمس تبكى عليك مده نجوم الليل والقمر ، فنصب على الظرف ، وحكى عن العرب لا أكلمك سعد العشيره : أى زمانه ، وقال جماعه : إن نجوم الليل منصوبه بكاسفه ، والقمر معطوف عليها ، وهذا أشهر الأجوبه وأقربها مأخذا ، والمعنى أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لا ظلامها وكسوفها ، انتهى كلام ابن خلف

وممن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد (١)، وقال: يقول إن الشمس طالعه وليست بكاسفه نجوم الليل لشده الغم والكرب الذي فيه الناس

وكذا رواه الأ-خفش المجاشعي في كتاب المعايه، وقال: أراد الشمس طالعه ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها النجوم باديه لم يكسفها ضوء الشمس؛ فليست بكاسفه نجوم الليل والقمر

وكذا رواه اللبلي في شرح فصيح ثعلب، وقال: يعنى أن الشمس طالعه ليست مغطيه نجوم الليل والقمر وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبه بكاسفه

وكذا رواه السيد المرتضى (٢) في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثه أقوال: أولها نصبهما بكاسفه، وقال: أراد أن الشمس طالعه وليست مع طلوعها كاسفه نجوم الليل والقمر؛ لأن عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب، ثانيها: أن نصبها على الظرف، قال: كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طلعت النجوم [وظهر القمر] (٣) ثالثها: على المغالبه، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود، فبكتهن أي غلبتهن بالبكاء

وكذا رواه المبرد في (٤) الكامل «الشمس طالعه» وقال: وأما قوله نجوم

ص: ٢٨

-
- ١- ذكره في (ج ٢ ص ٣٣٦ طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيدكرهما المؤلف، وليس في الموضع الذي أشرنا إليه من العقد الكلام الذي نقله عنه المؤلف في شرح البيت
 - ٢- انظر أمالي المرتضى (ج ١ ص ٣٩)
 - ٣- الزيادة التي بين قوسين عن أمالي المرتضى في الموضع المذكور
 - ٤- أنظر كامل المبرد (ج ١ ص ٤٠٢ طبع المطبعه الخيره سنه ١٣٠٨) تر أن جميع الزيادات الموجوده بين قوسين مثبتة فيها

الليل والقمر ففيه أقاويل كلها جيد ؛ فمنها أن تنصب (١) نجوم الليل [والقمر بقوله] بكاسفه ، يقول : الشمس طالعه ليست بكاسفه نجوم الليل والقمر ، وإنما تكسف النجوم [والقمر] بإفراط ضيائها ، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف ، يقول تبكى [الشمس] عليك مده نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر ، وتبكى عليك الليل والنهار يا فتى ، ويكون (٢) تبكى عليك [الشمس] النجوم كقولك : أبكىت زيدا على فلان ، وقد قال في هذا المعنى [أحد المحدثين شيئا مليحا وهو] أحمد أخو أشجع السلمى ، يقوله لنصر بن شيبث العقيلي ، وكان أوقع بقوم من بنى تغلب بموضع يعرف بالسواجين [من الكامل] :

لله سيف في يدي نصر

في حده ماء الردى يجرى

أوقع نصر بالسواجين ما

لم يوقع الجحاف بالبشر

أبكى بنى بكر على تغلب

وتغلبا أبكى على بكر

ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع ، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم [الذى يليه أو بعده] فعل ، انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه ، ونظير ذلك استوى الماء والخشبه ؛ لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبه ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع ، ولكن التقدير ساوى الماء الخشبه ، انتهى كلامه ، ولم يذكر معنى المغالبه فيه

قال ابن السيد فيما كتبه عليه : الوجه الأول [هو] أصح في المعنى ، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفه ، لأن في هذا إخبارا بأن الشمس قد ذهب نورها

ص : ٢٩

١- في الأصل «أن نصب» والتصحيح عن الكامل في الموضع المذكور

٢- هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف ، ومفاده أن انتصابها على المفعوليه

لفرط الحزن فلم تمنع الدراري من النجوم أن تظهر ، وهذا هو الذي يذكره الشعراء عند تهويل الرزيه بالمفقود ، انتهى

وطالعه في نسختين صحيحتين جدا من الكامل مضبوطة بالرفع على الخبريه ، وجمله «ليست بكاسفه» صفة لطالعه ، وجمله «تبكى» خبر ثان

وزعم الفيومي في المصباح (1) أن طالعه وتبكي حالان ؛ فانه قال : في البيت تقديم وتأخير ، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك لبست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها ؛ هذا كلامه

وقال ابن خلف : يجوز أن تكون جملة «تبكى» حالا إما من الشمس أو من التاء في ليست (2) كأنه قال : ليست في حال بكاء ، وقد تكون ساده مسدّ خبر ليس ، انتهى

والوجه الأول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، وهو إنما يتمشى على مذهب سيبويه القائل بجواز مجيء الحال من المبتدأ ، والوجه الثاني فاسد ؛ لأن بكاءها بيان لكسفها النجوم ، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا (3)

وقول المبرد «يجوز أن يكون أراد بهما الظرف» يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف ، فكأنه قال : دوام نجوم الليل والقمر : أى فى مده دوامهما ، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه باعرابه ، ويكون

ص : ٣٠

١- أنظر ماده (ك س ف) من المصباح

٢- العبارة غير صحيحه فنيا لأن التاء حرف دال على التأنيث فلا يجيء منه الحال ، وغرضه أن طالعه حال من الضمير المستتر فى ليس المدلول على تأنيثه بالتاء

٣- أما فساده معنى فلأن حاصل تقدير الكلام : ليست الشمس موجوده فى حال بكاء عليك ، وهذا غير المراد ، وأما فساده من جهة الاعراب فلأن محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها

مراده من النجوم الدهر ، ومن القمر الشهر

ويرد على هذا الوجه وعلى الأوجه الثلاثة الآتية وعلى وجه المغالبه أن كاسفه يكون من الفعل اللازم فلا يصح المعنى به لأنه حينئذ يكون نافيا للكسوف عن الشمس في ذاتها ، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها فلا حزن لها على المذكور ، وهو ضد ما أراده الشارح ، وهذا لا يرد على الوجه الأول المتعدى ؛ فانه لم ينف عن الشمس الانكساف في ذاتها ، إنما نفى عنها أن تنكسف غيرها لذهاب نورها وانكسافها في ذاتها

ويجاب بمنع جعله من اللازم ؛ فيكون من المتعدى ، ويقدر له مفعول محذوف ، وتقديره ليست بكاسفه شيئا ، فحذف للتعميم ، والمعنى يدل عليه ، كما تقول : زيد [غير] ضارب

وقول ابن السيد فيما كتبه على الكامل «إن قدر كاسفه بمعنى منكسفه صح الوجه الأول فقط» غير صحيح ، فتأمل ، ويريد بالوجه الأول النصب على الظرف ، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكاسفه على غيره ، وهو منشأ من صوّب روايه والشمس كاسفه

وقول المبرد «ويكون تبكى عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان» يريد أن تبكى في البيت بضم (أ) التاء مضارع أبكاه على فلان بمعنى جعله باكيا عليه

ويرد على هذا أيضا أن الإبكاء على الشيء كالإبكاء عليه سببهما الحزن ، ونفى الكسوف مناقض لذلك ،

ويجاب بما ذكرنا

ص: ٣١

١- ذلك لأن بكى المتعدى معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه فأما إن أردت معنى هيجت بكاءه على آخر فأنتك تقول أبكيتيه ، والذي في الكامل «بكيت زيدا على فلان» فالتاء مفتوحة لأنه مضارع الثلاثي

وقول المبرد «ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو فى معنى مع» يريد رفع النجوم بتبكى والواو بعدها بمعنى مع ، ولم يذكر أبو حيان فى الارتشاف غير هذا الوجه فى البيت ، قال فيه : قال الأستاذ أبو على : إذا كان العطف نسا على معنى مع وكان حقيقه فى المعنى ضعف النصب ، كقولك : قام زيد وعمرو ، فهذا لا يقال بالنصب إلا إن سمع ، ومنه : -

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

أى مع القمر ، انتهى

وقال ابن الملا- فى شرح المغنى : وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب القمر على أنه مفعول معه فانه وإن صح معناه لكنه يؤدى إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول ، وألا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام إلا على روايه

فالشمس كاسفه ليست بطالعه

هذا كلامه ، وهو مختل من وجوه : الأول : كيف جاز له أن يقول «وإن صح معناه» مع قوله «لا- يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام» وهل هو إلا تناقض؟ الثانى قوله «يؤدى إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول» لا مانع منه ، فان جملته مستأنفه ؛ وكاسفه بمعنى منكسفه ، فيكون استعظاما لطلوع الشمس وعدم انكسافها مع عظم المصيبة ؛ فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر تبكى عليه ؛ الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبه ونصب النجوم على الظرف أيضا ، وقد ذكرهما هو ولم يتنبه له ، الرابع : لا ينحصر معنى المصراع الأول على روايه «فالشمس كاسفه» لما ذكرنا آنفا ، ولما قدمنا من تقدير المفعول

ولم يذكر المبرد نصب النجوم «بتبكى» بفتح التاء لا على وجه المغالبه ولا على

غيرها ، وهما قولان آخران ، وقد نقلناهما ، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف واو المفعول معه ، وهو قول نقله ابن السيد فى شرح أبيات المعانى ، قال : «الرابع من الوجوه التى ذكرها النحاه فى نصب النجوم ، أن يكون أراد الواو التى فى معنى مع ، فكأنه قال : تبكى عليك ونجوم الليل والقمر : أى مع نجوم الليل والقمر ، فيكون مفعولا معه ، وقد حذف الواو ، وهذا أبعدا» اه ، ووجه الأبعديه أن هذه الواو لم يثبت حذفها

ولا- بأس بشرح أصل كاسفه بعد الفراغ من الإعراب ؛ قال الفيومى فى المصباح : كسفت الشمس من باب ضرب كسوبا ، وكذلك القمر ، قاله ابن فارس والأزهري ، وقال ابن القوطيه أيضا : كسف القمر والشمس والوجه : تغير ، وكسفها الله كسفا ، من باب ضرب أيضا ، يتعدى ولا- يتعدى ؛ والمصدر فارق ، ونقل «انكسف الشمس» فبعضهم يجعله مطاوعا ، مثل كسرتة فانكسر ، وعليه حديث رواه أبو عبيد وغيره «انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وبعضهم يجعله غلطا فيقول : كسفتها فكسفت هى لا غير ، وقيل : الكسوف ذهاب البعض والخسوف ذهاب الكل ، وقال أبو زيد : كسفت الشمس كسوبا اسودّت بالنهار ، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شىء

والبيت من أبيات ثلاثه لجرير قالها لَمَّا نعى إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى ؛ وهى :

نعى النّعاه أمير المؤمنين لنا

يا خير من حجّ بيت الله واعتمرا (١)

حمّلت أمرا عظيما فاضطلعت به

وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فالشّمس طالعه ... البيت

ص: ٣٣

١- فى الديوان : تنعى النعاه...* وفيه : فاصطبرت له ، وفى الكامل : حملت أمرا جسيما فاصطبرت له * وفيه : بحق الله...* (ق ٢

فى المصباح : «نعيت الميت نعيًا ، من باب نفع ، أخبرت بموته ، فهو منعى ، واسم الفعل المنعى والمنعاه ، بفتح الميم فيهما مع القصر ، والفاعل نعى على فعيل ، يقال : جاء نعيه أى ناعيه ، وهو الذى يخبر بموته ، ويكون النعى خبراً أيضاً» انتهى ، والنعاه : جمع ناع كقضاه جمع قاض ، وأراد بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ولى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان بن عبد الملك فى صفر سنة تسع وتسعين ، فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها ، وركب فرس نفسه ، ومنع من سب على كرم الله وجهه آخر الخطبه ، وجعل مكانه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الآية (١) ، ومناقبه كثيره ألف فيها جلدا حافلا الإمام ابن الجوزى ، ومات بدير سمعان سنة إحدى ومائه ، وقوله «يا خير من حج الخ» أى : فقلت يا خير الخ ، وقال ابن الملا : منصوب بتقدير قائلين ، وقوله «حملت أمرا» هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم ، والخطاب ، وأراد بالأمر العظيم الخلافة ، واضطلع بهذا الأمر : إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله ، والألف فى «يا عمرا» ألف الندبه ، وبه استشهد ابن هشام فى المغنى وفى شرح الألفيه (٢) ، قال المبرد فى الكامل : قوله «يا عمرا ندبه ، أراد يا عمراه ، وإنما الألف للندبه وحدها ، والهاء تزداد فى الوقف لخفاء الألف ، فاذا وصلت لم تزد ، تقول : يا عمرا ذا الفضل ، فاذا وقفت قلت يا عمراه ، فحذف الهاء فى القافيه لاستغنائه عنها». اه

وجوز الأخفش المجاشعى فى كتاب المعايه أن تكون الألف هى المبدله من ياء المتكلم ، وأن يكون عمر منادى منكرا منصوبا وألفه بدل من نون التنوين ،

ص: ٣٤

- ١- ويقال : بل جعل مكان سب على قوله تعالى : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ - الآية)
- ٢- أنظر مغنى اللبيب (حرف الألف) وأنظر أوضح المسالك (٢ : ١٢٨)

وهذه عبارته : وإنما نصب أبو علي يا عمراه أضافه إلى نفسه أو لم يصفه ، وجعله نكره ، كما قال الآخر [وهو الأحوص] [من الوافر]

سلام الله يا مطرا عليها

وليس عليك يا مطر السلام

جعل مطرا نكره فنصب ، وقال بعضهم : هو معرفه. ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الاضافه فنصب كما ينصب المضاف ، انتهى كلامه. ونقل هذه الوجوه ابن السيد فيما كتبه على الكامل عن الفارسي ، قال : أجاز الفارسي في «يا عمرا» أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال [هو لأبي النجم] [من الرجز]

يا ابنه عمّا لا تلومى واهجعى

وأجاز أن يكون على معنى الندبه ، وأجاز أن يكون جعله نكره ، كما قال

سلام الله يا مطرا عليها

قال : وقيل فى قوله «يا مطرا» إنها معرفه ، ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافة فنصبه كما ينصب المضاف ، وهو قول عيسى بن عمر ، انتهى

وقوله «الشمس طالعه - الخ» أورد المصراع الثانى صاحب الكشاف (١) فى سورة الدخان عند قصه مهلك قوم فرعون وتوريث نعمهم ، وهو قوله تعالى (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) قال : إذا مات رجل خطير قالت العرب فى تعظيم مهلكه : بكت عليه السماء والأرض ، وبكته الريح. وأظلمت له الشمس ، وفى الحديث «ما من مؤمن مات فى غربه غابت فيها بواكيه إلا بكته (٢) السماء والأرض» وقال جرير :

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

ص: ٣٥

١- أنظر تفسير الكشاف للزمخشري (ج ٢ ص ٣١٤ بولاق سنة ١٢٨١)

٢- الذى فى الكشاف «إلا بكت عليه السماء والأرض» وفيه بعد ذكر قول جرير ذكر بيت ليلى بنت طريف الخارجه الذى تقدم ذكره فى هذا الكتاب

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل ، مبالغه فى وجوب الجزع والبكاء عليه ، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل ، ونفى ذلك عنهم فى قوله تعالى (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقدته فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض ، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون ، بل كانوا بهلاكهم مسرورين ، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض ، انتهى.

وهذا ملخص من [أوائل] أمالى الشريف المرتضى ، وفيها زياده ، ونحن نلخص ما فيها أيضا ، قال (١) : فى الآيه وجوه أربعة من التأويل ؛ أولها : أن المراد أهل السماء والأرض ، فحذف كقوله تعالى (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ) ؛ ثانيا : أنه تعالى أراد المبالغه فى وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزله ، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت : كسفت الشمس لفقده ، وأظلم القمر ، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض ، يريدون بذلك المبالغه فى عظم الأمر وشمول ضرره ، قال جرير : الشمس طالعه - البيت ، وقال يزيد بن مفرغ [من الكامل]

الريح تبكى شجوها

والبرق يلمع فى الغمامه

وهذا صنيعهم فى وصف كل أمر جلّ خطبه وعظم موقعه ، فيصفون النهار بالظلام ، وأن الكواكب طلعت نهارا لفقده نور الشمس وضوئها ، قال النابغه [من البسيط]

تبدو كواكبه والشمس طالعه

لا النور نور ولا الإظلام إظلام

ثالثها : أن يكون معنى الآيه الإخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم ، ولا انتصر لهم ؛ لأن العرب كانت لا تبكى على القتيل إلا بعد الأخذ بثأره ، فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثأر ، على مذهب القوم الذين خوطبوا

ص : ٣٦

١- أنظر الأمالى (١ : ٣٨)

بالقرآن ؛ رابعها : أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يرفع إلى السماء ، ويطابقه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية قيل له : أو تبكيان على أحد؟ قال : نعم ، مصلاً في الأرض ومصعد عمله في السماء ، وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه» ومعنى البكاء هنا الإخبار عن الاختلال بعده ، كما يقال :

بكى منزل فلان بعده ، قال مزاحم [من الطويل]

بكت دارهم من أجلهم فتهللت

دموعى ، فأى الجازعين ألوم؟

ويمكن في الآية وجه خامس ، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا ؛ لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم ، ولم تجد على قبورهم ، على مذهب العرب ؛ لأنهم يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزائهم ، ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياح ، قال النابغة (١) [من الطويل]

فلا زال قبر بين تبني وجاسم

عليه من الوسمى طلّ ووابل

فينبت حوذانا وعوفا منورا

سأبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسأله الله لهم الرضوان ، والفعل

ص: ٣٧

١- البيتان للنابغة الذبياني من قصيده يرثى فيها النعمان بن الحرث بن أبي شمر الغساني ، وأولهما في روايه الأصمعي سقى الغيث قبرا بين بصري وجاسم بغيث من الوسمى قطر ووابل وتبني ، وبصري ، وجاسم : مواضع بالشام. والوسمى : أول المطر ، والطل : الخفيف منه ، والوابل : الكثير ، والحوذان ، والعوف : نبتان ، وأولهما أطيب رائحه

الذى أضيف إلى السماء وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقدير فعل ، فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تعشب عليها ، وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمه الله ورضوانه ، انتهى.

وجريير شاعر إسلامي ، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافيه

وأنشد بعده [من الطويل]

٦ - *وحبّ بها مقتوله حين تقتل*

على أن أصل حبّ حبب بكسر العين ، ثم نقل إلى فعل بضم العين للمدح والتعجب ، ثم حذفت الضمه وأدغم ، فصار «حبّ» بفتح الحاء ، ويجوز نقل الضمه إليها كما تقدم

قال الصاغانى فى العباب : تقول : ما كنت حبيبا ولقد حببت بالكسر : أى صرت حبيبا ، قال الأصمعى : قولهم «حبّ بفلان إلى» معناه ما أحبه إلى ، وقال الفراء : معناه حب بضم الباء ، ثم أسكنت وأدغمت فى الثانيه ، انتهى وقال ابن مالك فى التسهيل : وقد يرد حبّ بضم الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء. قال : وكذا كل فعل حلقى الفاء مراد به مدح أو تعجب : أى نحو حسن الرجل أدبا ، فتقول : حسن الرجل أدبا

ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح بكونه من حبب بكسر العين ، مع أن أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه مضموما أو مفتوحا أو مكسورا ، سواء كان من فعل لازم أو متعد ، وقد جاء حبّ متعديا من باين ، فإنه يقال : حبيته أحبه ، من باب ضرب ، والقياس أحبه بالضم ، لكنه غير مستعمل ، ويقال : حبيته أحبه من باب تعب ، كما فى المصباح ، فيجوز نقل أحدهما إلى فعل بضم العين للمدح ، والباء فى «بها» زائده ، والضمير فاعل حب ، وقد تقدم شرحه فى الشاهد السادس

ص: ٣٨

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر ،

١٤ - بعد ما متأملی

وهو قطعه من بيت وهو [من الطويل]

قعدت له وصحبتى بين ضارج

وبين العذيب بعدما متأملی

على أنه يجوز على أحد التأويلين أن يكون أصله بعد بضم العين أصله.

ألحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمه تخفيفا ، والتأويل الثانى فيه أن يكون سكون العين أصليا ، وتكون بعد ظرفا ، لا فعل مدح وتعجب

قال الرياشى : بعد هنا روى بفتح الباء ، وبعد تحتمل معنيين : أحدهما أن المعنى بعد ، ثم حذفت الضمه ، ويجوز أن يكون المعنى بعد ما تأملت ، انتهى ؛ فما على هذا الوجه زائده لا غير ، «ومتأملی» مضاف إليه بعد ، وعلى الوجه الأول يجوز أن تكون زائده ، و «متأملی» فاعل بعد وهو مضاف إلى الياء ، والرفع فيه مقدر ، والمخصوص بالمدح محذوف ، ويجوز أن تكون اسما نكره منصوبه المحل على التمييز للضمير المستتر فى بعد ، ومتأملی هو المخصوص بالمدح والتعجب ، فتكون «ما» فيه كما فى قوله تعالى (فَنِعْمًا هِيَ) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء وفتحها ، قال العسكرى فى كتاب التصحيف : رواه أبو إسحق الزيادى عن الأصمعى «بعد» مضمومه الباء ، ومعناه يا بعد ما تأملت ، على التعجب ، أى تثبت فى النظر أين تسقى ، ورواه أبو حاتم بفتح الباء ، وقال : خفف بعد فأسكن العين وبقيت الباء مفتوحه ، مثل كرم وكرم ، انتهى. وهذا يرد على ابن مالك ؛ فإنه نقل فيه ضمه العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقى ، وأما الشارح المحقق فإنه لم يقيد فى شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفا حلقيا ، بل أطلق ، ومثل بهذا البيت بعينه ، والبيت من معلقه امرئ القيس ، وقبله :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه

كلمع اليدى فى حبى مكّلل

ص: ٣٩

والهمزه للنداء ، وصاح مرخم صاحب ، وحذفت همزه الاستفهام بعده للضرورة ؛ والوميض : اللمعان ، واللمع : التحرك والتحرك جميعا ، والحبى بالحاء المهمله وكسر الموحده : السحاب المتراكم ، سمي به لأنه حبا بعضه إلى بعض : أى تراكم وجعله مكلا لأنه صار كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل ، إذا توجته ، ويروى «مكلل» بكسر اللام اسم فاعل من كلل تكليلا ، إذا تبسم ، يقول لصاحبه : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه فى سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو فى سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ، يريد يتحرك كتحرك اليدين ، وتقديره أريك وميضه فى حبى مكمل كلمع اليدين شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين ، وقوله «يضىء سناه» السنا بالقصر : الضوء والسليط : الزيت ، وقيل : الشيرج ، والذبال : جمع ذباله ، وهى الفتيله ، ومعنى «أهان السليط» أنه لم يعزه وأكثر الإيقاد به ، يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه فهو يشبه فى تحركه لمع اليدين أو مصاييح الرهبان التى أميلت فتائلها بصب الزيت عليها فى الإضاءة ، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين ، وضوءه يحكى ضوء مصاييح الرهبان ، فمصاييح بالجر معطوف على لمع ، وقوله «قعدت له - الخ» ضارج والعذيب : مكانان ، يقول : قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجىء بالمطر ، ثم تعجب من بعد تأمله. وقال الزوزنى : قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابى بين هذين الموضوعين [و كنت معهم] (١) فبعد متأملى وهو المنظور إليه : أى بعد السحاب الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره. انتهى

وترجمه امرىء القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح الكافيه ، وتقدم شرح هذا البيت أيضا فى الشاهد السبعين بعد السبعمائيه منه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الطويل]

١٥ - وقفت على ربيع لميّه ناقتي

فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتّى كاد ممّا أبّته

تكلّمني أحجاره وملاعبه

على أن «أسقيه» بمعنى أدعو له بالسّقيا ، مضارع أسقاه

قال سيبويه (٢) ، وقالوا : أسقيته في معنى سقيته فدخلت على فعلت ، ثم أنشد البيتين ، قال أبو الحسن الأخفش في شرح (٣)

نوادر أبي زيد : قالوا في أسقاه الله : إنه في معنى سقاه الله ، وأنشدوا قول لبيد [من الوافر]

سقى قومي بنى مجد وأسقى

نميرا والقمائل من هلال

قال الأصمعي : هما يفترقان ، [وهذا الذي أذهب إليه] (٤) فمعنى سقيته أعطيته ماء لسقيه ، ومعنى أسقيته جعلت جعلت له ماء

يشربه أو عرضته لذلك ، أو دعوت له ، كل هذا يحتمله هذا اللفظ ، وأنشد قول ذي الرمة :

وقفت على ربيع لميه ناقتي البيتين

قوله «وأسقيه» أدعو له بالسّقيا ، وهذا أشبه بكلام العرب ، وقال ابن الأعرابي : معناه أسقيه من دمعي ، وهذا غير بعيد من ذلك

المعنى : أي أجعل له سقيا من دمعي على سبيل الإغراق والإفراط ، كما قال [من الطويل] :

وصلت دما بالدمع حتّى كأنما

يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

انتهى

ص : ٤١

١- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

٢- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

٣- انظر نوادر أبي زيد (ص ٢١٣) ، وفيها في بيت لبيد «بني نجد» والذي في الأصل كروايه الأعلم في شرح شواهد سيبويه (ج ٢

وقال الأعلام : قوله «وأسقيه» معناه أدعوه بالسقيا ، يقال : سقيته ، إذا ناولته الشراب ، وأسقيته [إذا جعلت له سقيا يشرب منه ، وأسقيته وسقيته] (١) إذا قلت له سقيا لك ، وبعضهم يجيز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه ، واحتج بقول الشاعر :

سقى قومي بنى مجد - البيت

والأصمعي ينكره ويتهم قائله (٢) ، انتهى.

وقوله «وقفت على ربع - الخ» هذا مطلع قصيده طويله لذى الرمه ، ووقفت الدابه وقفا ووقفا : أى منعتها عن السير ، ووقفت هى أيضا ، يتعدى ولا يتعدى ، ووقفت الدار وقفا : حبستها فى سبيل الله ، وأوقفت الدار والدابه بالألف لغه تميم ، وأنكرها الأصمعي ، وقال : الكلام وقفت بغير ألف. وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالألف ، وما لا يمسك باليد يقال وقفته بغير ألف والفصيح وقفت بغير ألف فى جميع الباب ، إلا فى قولك : ما أوقفك هاهنا ، وأنت تريد أى شأن حملك على الوقوف ، فان سألت عن شخص قلت : من وقفك ، بغير ألف. كذا فى المصباح ، والرّبع : الدار حيث كانت ، وأما المربع فالمنزل فى الربيع خاصه ، وميّه : اسم محبوبه ذى الرمه ، وقوله «وأسقيه» معطوف على أخاطبه ، «وأبثه» بفتح الهمزه وضمها ، يقال : بثته ما فى نفسى وأبثته ، إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره ، و «الملاعب» جمع ملعب ، وهو الموضع الذى يلعب فيه الصبيان

وترجمه ذى الرمه تقدمت فى الشاهد الثامن من أول شرح الكافيه

ص : ٤٢

١- الزيادة عن شرح شواهد سيبويه للأعلام (ج ٢ ص ٢٣٥)

٢- فى الأعلام زياده «لأنه لو كان عربيا مطبوعا لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما»

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد سيويه [من البسيط]

١٦ - ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها

حتى أتيت أبا عمرو بن عمّار

على أن أفتح وأغلق فيه بمعنى أفتح وأغلق بالتشديد ، قال سيويه في باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى ما نصه : «وقالوا أغلقت الباب وغلّقت الأبواب حين كثروا العمل (١) ، وإن قلت أغلقت الأبواب كان عربيا جيدا ، [و] (٢) قال الفرزدق :

* ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها* البيت

وقال أيضا في الباب الذى يليه وهو باب دخول فعلت على فعلت ، الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف «نحو كسرتة وقطعته فاذا أردت كثره العمل قلت كسرتة وقطعته» إلى أن قال : «واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله (٣) عربى ، إلا أن فعلت إدخالها هنا لتبيين الكثير ، وقد يدخل في هذا التخفيف ، قال الفرزدق

* ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها* البيت

وفتحت في هذا أحسن ، وقد قال جل ذكره (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) انتهى.

فظهر أن في كليهما مبالغه ، لا في أغلقها فقط ، ولهذا نبه عليهما الشارح المحقق

وقال الأعلام : «الشاهد في جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكثير ، يقال : فتحت الأبواب وأغلقتها ، والأكثر فتحتها وغلّقتها ، لأن الأبواب جماعه فيكثر الفعل الواقع عليها» انتهى

واقصر ابن السراج في الأصول على التنبيه على أغلقها فقط ، قال : «يجىء

ص : ٤٣

١- في سيويه (ج ٢ ص ٢٣٧) زياده قوله : «وسترى نظير ذلك في باب فعلت (بالتشديد) إن شاء الله»

٢- الزيادة عن كتاب سيويه في الموضع السابق

٣- في الأصول : «أن التخفيف في هذا كله جائز عربى» والتصحيح عن سيويه في الموضع السابق

أفعلت فى معنى فَعَلت ، كما جاءت فَعَلت فى معناها : أقللت وأكثرت فى قلت وكثرت ، وقالوا : أغلقت الأبواب وغلّقت ، قال الفرزدق :

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها ... البيت، انتهى

وأورد سيبويه هذا البيت أيضا فى باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء (١) قال : «وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء ، لأن الكنية كالاسم الغالب ، ألا ترى أنك تقول : هذا زيد بن أبى عمرو ، فتذهب التنوين كما تذهب فى قولك : هذا زيد ابن عمرو ، لأنه اسم غالب (٢) ، وقال الفرزدق فى أبى عمرو بن العلاء :

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها البيت

قال الأعلام «الشاهد فيه حذف التنوين من أبى عمرو ؛ لأن الكنية فى الشهره والاستعمال بمنزله الاسم العلم [فيحذف التنوين منها إذا نعتت بابن مضاف إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم] (٣) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار» انتهى.

وزعم ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه أن عمارا جدّ من أجداده ، ورد عليه الأسود أبو محمد الأعرابى فى فرحه الأديب بأن عمارا جده الأديب ، وليس بجد من أجداده ، وهو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازنى ، من بنى مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، وأنشد بعد ذلك البيت بيتين آخرين ، وهما :

حتى أتيت فتى محضا ضريبته

مرّ المريره حرّا وابن أحرار

ينميه من مازن فى فرع نبعثها

أصل كريم وفرع غير خوّار

ص: ٤٤

١- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٤٧) وما بعدها

٢- فى كتاب سيبويه هنا زياده قوله : «وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل من بنى أبى بكر بن كنانه»

٣- الزيادة عن شرح الأعلام لشواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٤٨)

والضريبه : الطييعه ، يعنى أنه أصل كريم لا- يخالط طبعه لؤم ، والمحض : الخالص الذى لا- يخالطه شىء آخر ، والمريره : العزيمه ، يعنى أنه شديد الأنفه تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عاليه ، وينميه : ينسبه ويرفعه ، وفاعله أصل ، والفرع : شريف قومه ، والفرع الغصن والأعلى من كل شىء ، والفرع الشجره ، والنبعه : شجره ، والفرع الثانى مقابل الأصل ، وهو مأخوذ من فرع الشجره ، والخوار : الضعيف

وقال بعض من كتب على أبيات سيويه : أراد بقوله «أفتح أبوابا وأغلقها» أنى كشفت عن أحوال الناس وفتشتهم فلم أر فيهم مثل أبى عمرو

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب : «الفتح والاعلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما انفتح ، وأحسب الفرزدق يعنى أبا عمرو بن العلاء»

وأقول : كأنهما لم يقفا على ما فى طبقات النحاه لأبى بكر محمد التاريخى فانه روى بسند إلى الأصمعى أنه قال : حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال : دخل على الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا ، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا ، فأنشأ الفرزدق :

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها البيت

وقال التاريخى أيضا : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا الأصمعى ، قال :

دخل الفرزدق على أبى عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال «ما زلت أفتح أبوابا» البيت

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا ، فجاء الفرزدق يزوره فى تلك الحاله ، فكان كلما يفتح له باب يغلق بعد دخوله ، إلى أن وصل إليه ، فأنشده هذه الأبيات

وترجمه الفرزدق تقدمت فى شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأبو عمرو بن العلاء هو أحد القراء السبعه ، كان رحمه الله من أعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته ، وكان إماما فى الشعر والنحو واللغه وأيام العرب

أصله من كازرون ، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنه ثمان ، وقيل تسع وستين ، ونشأ بالبصره ، ومات بالكوفه سنه أربع ، وقيل خمس وخمسين ومائه ، واختلف فى اسمه : ف قيل زبّان بفتح الزاى المعجمه وتشديد الباء الموحده ، وهو الصحيح ، وقيل : العريان ، وقيل : محبوب ، وقيل : يحيى ، وقيل : عيينه ، وقيل اسمه كنيته ، ويرده كلام سيويه ، واشتهر بأبيه العلاء ، لأن أباه كان على طراز الحجاج (1) ، وكان مشهورا معروفا ، وجده عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمه وعطاء وأبى العالیه ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبیر ، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه الله مع أنه فى درجته

تمه : قد وقع البيت فى أبيات جيميه للراعى التّميرى وهى [من البسيط] :

ومرسل ورسول غير متهم

وحاجه غير مزجاه من الحاج

طاوعته بعد ما طال النّجى بنا

وظنّ أنّى عليه غير منعاج

ما زال يفتح أبوابا ويغلقها

دونى وأفتح بابا بعد إرتاج

حتّى أضاء سراج دونه بقر

حمر الأنامل عين طرفها ساج

وبعده أبيات آخر أوردتها الآمدى فى ترجمته من المؤلف والمختلف ، والمبرد فى أوائل الكامل وشرحها ، وأراد بالمرسل نفسه ، يقول : هى حاجه مكتومه إنما يرسل إلى امرأه فهو يكتمها ، والمزجاه : اليسيره ، والنجى : المناجاه ، جاء به على فعيل كالصهيل ومنعاج : منعطف ، وأراد بالبقر النساء ، والعرب تكنى عن المرأه بالبقره والنعجه وساج : ساكن ، ولا أدرى أيهما أخذه من صاحبه ، والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع عشر [من الكامل] :

١٧ - * إنّ البغات بأرضنا يستنسر*

على أن يستنسر معناه يصير كالنسر فى القوه ، قال القالى فى أماليه : قال الأصمعى : من أمثال العرب إن البغات الخ ، يضرب مثلا

للرجل يكون ضعيفا

ص: ٤٦

١- أى : كان قيما على نسج ثياب الحجاج

ثم يقوى ، قال القالى : سمعت هذا المثل من أبى الميأس ، وفسره لى فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال : البغاث ضعاف الطير ، والنسر أقوى منها ؛ فيقول : إن الضعيف يصير كالنسر فى قوته ، انتهى

وفى الصحاح : قال ابن السكيت : البغاث طائر أبغث إلى الغبره دوين الرّخمه بطيء الطيران ، وفى المثل «إن البغاث بأرضنا يستنسر» أى من جاورنا عزبنا ، وقال يونس : فمن جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان ، مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والأنثى بغاثة فالجمع بغاث ، مثل نعامه ونعام ، وقال الفراء : بغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها ، وبغاث وبغاث وبغاث ثلاث لغات

وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت : هذا غلط من وجهين :

أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغاثة مثل حمام وحمامه ، وأبغث صفه ، بدليل قولهم أبغث بين البغثة ، كما تقول أحمر بين الحمرة ، وجمعه بغث ، مثل أحمر وحمير ، وقد يجمع على أباغث لما استعمل استعمال الأسماء ، كما قالوا أبطح وأباطح ، والثانى أن البغاث ما لا يصيد من الطير ، وأما الأبغث من الطير فهو ما كان لونه أغبر ، وقد يكون صائدا وغير صائد ، انتهى

وهو مصراع من الشعر ، ولم أفق على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر [من الرجز] :

١٨ - إنى أرى النّعاس يغرندينى

أطرده عنى ويسرندينى

على أن هذين الفعلين قد جاءا متعديين فى الظاهر ، والأصل يغرندى عنى ، ويسرندى عنى ، أى يغلب ويتسلط ، وحمل ابن هشام فى المغنى تعديهما على الشذوذ ، وقال : ولا ثالث لهما ، وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : افعليت على ضربين : متعد وغير متعد ، فالمتعدى نحو قول الراجز :

ص : ٤٧

قد جعل النّعاس يغرنديني

أدفعه عني ويسرنديني

وغير المتعدى نحو قولهم : احرنبي الديك ، انتهى . وتبعه السخاوى فى سفر السعاده فقال : السرندي هو الجرىء الشديد ، ومنه قولهم : اسرنده ، إذا ركبه ، وأنشد الرجز ، وكذا فى الصحاح ، قال : اسرنده اعتلاه ، والاسرندهاء : الاغرندهاء ، والمسرندي : الذى يعلوك ويغلبك ، وأنشد الرجز ، ولم يتعرض له ابن برى فى أماليه عليه بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وقلما خلا عن هذا الرجز كتاب من علم الصرف ، ومع ذلك لم يعرف قائله ، والله أعلم .

المضارع

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر :

١٩ - بنت على الكرم

هو قطعه من بيت وهو [من المنسرح] :

نستوقد التّبل بالحضيض ونص

طاد نفوسا بنت على الكرم

على أن أصله بنيت ، وطىء تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحه غير إعرابه ، فتقلب الياء ألفا ، وكانت طرفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار بنات فحذفت الألف لالتقاء الساكنين

قال ابن جنى فى إعراب الحماسه : هذه لغه طائيه ، وهو كثير ، إلا أنه ينبغى أن تعلم أن الكسره المبدله فى نحو هذا فتحة مبقاه الحكم غير منسيه ولا مطروحه الاعتداد بها ، ألا ترى أن من قال فى بقى بقا وفى رضى رضا لا يقول فى مضارعه إلا يبقى ألبته ، ولو كان الفعل مبني على فعل أو منصرفا به عن إرادته فعل معنى كما انصرف به عنه لفظا لوجب أن تقول فى رضا : يرضو ، كما تقول فى غزا : يغزو ، وفى فنا يفنو ؛ لأنه عندى من الواوى ، وذلك أنه من معنى الفناء للدار وغيرها ، إلى آخر ما ذكره

ص : ٤٨

وهذا البيت قبله بيت وهو [من المنسرح]:

نحن حبسنا بنى جديله فى

نار من الحرب جحمه الضرم

نستوقد النبيل الخ

وأوردهما أبو تمام فى أوائل الحماسه (١)، ونسبهما إلى بعض بنى بولان من طى، وبولان - بفتح الموحده وسكون الواو - علم مرتجل من البول. قال أبو العلاء المعرى: يجوز أن يكون اشتقاقه من البال، وهو الخلد والحال، وجديله - بفتح الجيم - حى من طى، وهو المراد هنا، وجديله حى من الأزد أيضا، وحى من قيس عيلان أيضا؛ وجحمه - بفتح الجيم وسكون الحاء المهمله - مصدر جحمت النار، فهى جاحمه: أى اضطرت والتهبت، ومنه الجحيم، والضرم - بفتح الحين - التهاب النار، وقد ضرمت واضطرت وتضرمت. يقول. حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديده الاضطرام والالتهاب

وقوله «نستوقد النبيل: الخ» نستوقد بالنون، والنبيل - بفتح النون - السهام مفعوله، يقول: تنفذ سهامنا فى الرميّه حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج النار؛ لشده رمينا وقوه سواعدنا، ونصيد بها نفوسا مبنيه على الكرم، يعنى أنا نقتل الرؤساء، وهذا من فصيح الكلام، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند ضربهم النبيل له استيقادا منهم لها، والحضيض: قرار الجبل وأسفله، وروى «تستوقد النبيل» (٢) بالمشناه الفوقيه، والنبيل فاعله، وروى أبو محمد

ص: ٤٩

- ١- انظر شرح الحماسه للتبريزى (ج ١ ص ٨٦) فقد أخذ المؤلف أكثر ما كتبه على هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره
- ٢- أشار التبريزى فى الموضع المذكور إلى هذه الروايه ولكنه جعل فاعل تستوقد ضميرا مستترا عائدا إلى الحرب فى البيت السابق وجعل النبيل منصوبا على أنه مفعول به (ق ٢ - ٤)

الأعرابي فيما نقض به علي أبي عبد الله النمري أول شارح للحماسة هذين البيتين لرجل من بني القين علي وجه لا شاهد فيه ، وهو كذا

نستوقد النبل بالحضيض وتق

تاد نفوسا صيغت علي كرم

قال : وهذا البيتان لرجل من بلقين ، وسبب ذلك أن القين بن جسر وطينا كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثه حتى قاتل القين يوم ملكان (١) فحبستهم بنو القين ثلاثه أيام ولياليها ؛ لا يقدرّون علي الماء ، فنزلوا علي حكم الحارث بن زهدم أخي بني كنانة بن (٢) القين ، فقال شاعر القين يومئذ هذين البيتين ، انتهى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون [من الرمل]

٢٠ - ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحبّ حتّى ودعه

علي أن ماضى يدع ، وهو ودع ، لم يستعمل إلا ضروره ، وبالغ سيبويه فقال : (٣) «أما توما ماضى يدع» أي لم يستعملوه ، لا في نثر ولا في نظم ، وقالوا أيضا : لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله ، مع أن الجميع قد ورد ، فالأقرب الحكم بالشذوذ ، لا- بالإماتة ولا- بالضروره ، كما قال ابن جنى في المحتسب ، قال : قرأ (ما ودّعَكَ رَبُّكَ) خفيفه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعروه بن الزبير ، وهذه قليله الاستعمال.

ص : ٥٠

١- ملكان : ضبطه ياقوت بفتحات ، وضبطه في القاموس مثله أو بكسر الميم وسكون اللام ، وقالوا : هو جبل بالطائف ، وذكر

ياقوت أنه يقال : ملكان ، بفتح الميم وكسر اللام ، وأنه واد لهذيل علي ليله من مكه وأسفله بكنانه

٢- في بعض النسخ «أخي بني بنانه بن القين» وهو تحريف ، والترجيح عن نسخه أخرى وعن شرح الحماسة للتبريزي عند شرحه

لهذين البيتين (ج ١ ص ٨٦)

٣- عباره سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٦) : «كما أن يدع ويذر علي ودعت ووذرت وإن لم يستعمل»

وقال الصاغاني في العباب : وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ (ما وَدَّعَكَ) مخففة ، وكذلك قرأ عروه ومقاتل وأبو حيوة وإبراهيم وابن أبي عبله ويزيد النحوى ، انتهى

وقال ابن الأثير في النهاية عند حديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم» أى : عن تركهم إياها والتخلف عنها ، يقال : ودع الشيء يدعه ودعا ، إذا تركه ، والنحاه يقولون «إن العرب أماتوا ماضى يدع ومصدره ، واستغنوا عنه بترك» والنبي عليه السلام أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قله استعماله ، فهو شاذ فى الاستعمال فصيح فى القياس ، وقد جاء فى غير حديث ؛ حتى قرىء [به (١)] قوله تعالى (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) بالتخفيف ، انتهى

وكذا فى التقريب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومى ، قال : ودعت الشيء ودعا تركته ، وقرىء (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ) مخففاً ومنه «من ودعه الناس لشره» و «عن ودعهم الجمعات» وقوله «غير مودَّع ربنا ولا مكفور (٢)» أى غير متروك ولا مفقود ، يريد الطعام ، أو المراد الله تعالى أى غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه ، كما قال «غير مستغنى عنه» ، وبكسر الدال أى غير تارك طاعتك ربنا ، وقيل : هو من الوداع ، انتهى

وقال أبوه فى المصباح : ودعته أدعه ودعا ، تركته ، وأصل المضارع الكسر ، ومن ثم حذفت الواو ، ثم فتح لمكان حرف الحلق ، قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاه أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروه ومقاتل وابن أبي عبله ويزيد النحوى (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ) بالتخفيف ،

ص: ٥١

١- الزيادة عن النهاية لابن الأثير

٢- وقع الحديث هكذا فى اللسان وفى النهاية ، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية

وفى الحديث «لنتهين أقوام عن ودعهم الجمعات» أى عن تركهم ، فقد رويت هذه الكلمه عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إمامه ، وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار ، وما هذه سبيله فيجوز القول بقله الاستعمال ، ولا يجوز القول بالاماته ، انتهى

وقد ورد الماضى (1) فى أبيات آخر : قال سويد بن أبى كاهل الشكرى يصف نفسه [من الرمل]

ورث البغضه عن آبائه

حافظ العقل لما كان استمع

فسعى مسعاتهم فى قومه

ثم لم يظفر ولا عجزا ودع

ويروى *ولا شيئا ودع*

وقال آخر [من المنسرح]

وكان ما قدموا لأنفسهم

أكثر نفعاً من الذى ودعوا

ص: ٥٢

١- قال التبريزى فى شرح الحماسه (ج ٢ ص ٨٥): «وقوله : أرى ضيعه الأموال أن لا ضمّه إمام ، ولا فى أهله لمال يودع يجوز أن يكون يودع فى معنى يترك ، وتلك لغه قليله ، وقد حكوا ودع فى معنى ترك ، فإذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع ، وقد روى أن بعضهم قرأ (ما ودّعيك ربك وما قلى) ، وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبى الأسود الدؤلى : ليت شعرى عن خليلي ما الذى غاله فى الودّ حتى ودعه ويجوز أن يكون يودع فى البيت المتقدم محمولا على الوديعه كما قال : وما المال والأهلون إلّا وديعه ولا بدّ من أن تستردّ الودائع اه كلامه ، والبيت الأول الذى أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبه الطائى والبيت الأخير فى كلامه للبيد بن ربيعه العامرى

وأما اسم الفاعل فقد جاء فى شعر رواه أبو عليّ (١) فى البصريّات ، وهو [من الطويل]

فأَيْهَمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنِّى

حزّين على تركّ الذى أنا وادع

وأما اسم المفعول فقد جاء فى شعر خفاف بن ندبه الصحابى ، وهو [من الطويل]

إذا ما استَحَمَّتْ أرضه من سمائه

جرى وهو مودوع وواعد مصدق

أى : متروك لا يضرب ولا يزجر

وهذا البيت من أبيات لأنس بن زنيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سمّيه وهى :

سل أميرى ما الذى . غيّره

عن وصالى اليوم حتّى ودعه

لا تهنّى بعد إكرامك لى

فشديد عادته منتزعه

لا يكن وعدك برقاً خلّباً

إنّ خير البرق ما الغيث معه

كم بجود مقرف نال العلى

وشريف بخله قد وضعه

وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمه قائلها فى الشاهد التاسع والثمانين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون [من الكامل] :

٢١ - لو شئت قد نفع الفؤاد بشربه

على أن ضم الجيم من يجد لغه بنى عامر ، كما هو فى هذا البيت ، ومراده هذه اللفظه بخصوصها ، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال ، وكسر الجيم هو القوى فيها ، وقد سمع ، قال السيرافى : إنهم يقولون ذلك فى يجد

ص: ٥٣

١- فى أصول هذا الكتاب كلها «أبو يعلى» وهو تحريف من النساخ ، لأن صاحب البصريات هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد فى عام ٢٧٧ هـ ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان : وقد جاء فى بيت أنشده الفارسى فى البصريات» اه ، ثم ذكر هذا البيت نفسه

من الموجد والوجدان ، وبنو عامر في غير يجد كغيرهم ، وكذا قال صاحب الصحاح ، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فحكيا الضم في هذه الكلمه ، ولم يذكر بنى عامر ، قال السيرافى : وروى «يجدن» بالكسر فى البيت ، وصرح الفارابى وغيره بقصر لغه بنى عامر بن صعصعه على هذه اللفظه ، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور ، فقال : وشذ من فعل الذى فآؤه واو لفظه واحده ، فجاءت بالضم ، وهى وجد يجد ، قال : وأصله يوجد ، فحذفت الواو لكون الضمه هنا شاذه ، والأصل الكسر ، انتهى

وزعم ابن مالك فى التسهيل أن لغه بنى عامر فيما فآؤه واو من المثال ضم العين :

أى فيقولون : وعد يعد وولد يلد ، ونحو ذلك ، بضم العين

ورده أبو حيان فى الارتشاف ، قال : ويجد من الموجد والوجدان بضم الجيم شاذ ، وقيل : لغه عامريه فى هذا الحرف خاصه ، وجعل ابن مالك ذلك قانونا كليا لغه بنى عامر فى كل ما فآؤه واو من فعل ليس بصحيح ، انتهى

وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادى ، ويشهد لهم قول ابن جنى فى سر الصناعه : ضم الجيم من يجد لغه شاذه [غير معتد بها (1)] لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافه فيما هو بخلاف وضعها ، وقال أيضا فى شرح تصريف المازنى : فأما قول الشاعر * لا يجدن غليلا * فشاذ ، والضمه عارضه ؛ ولذلك حذفت الفاء كما حذفت فى يقع ويزع ، وإن كانت الفتحه هناك لأن الكسره هى الأصل ، وإنما الفتح عارض (2) ، انتهى

ص : ٥٤

١- هذه الكلمه غير موجوده فى كتاب سر الصناعه لابن جنى فى باب حرف الواو (نسخه خطيه محفوظه فى مكتبتنا الخاصه)

٢- فى شرح تصريف المازنى : «لأن الكسر هو الأصل» (نسخه خطيه محفوظه فى مكتبتنا الخاصه)

وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح ، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمه أصلية - فإيرده مجيء الكسر في هذه الكلمه كما نقلنا.

والبيت الذي أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامري ، وإنما هو لجرير ، وهو تميمي ، وهو في هذا تابع للجوهري ، قال في صحاحه : وجد مطلوبه يجده وجودا ويجده أيضا بالضم لغه بني عامر (1) ، لا نظير لها في باب المثال ، قال لبيد وهو عامري * لو شئت قد نفع الفؤاد - البيت * قال ابن برى في أماليه على الصحاح : البيت لجرير ، وليس للبيد كما زعم ، وكذا نسبه الصاغانى في العباب لجرير ، وأنشد هذه الأبيات الثلاثه له ، وهى أول قصيده هجا بها الفرزدق :

لم أر مثلك يا أمام خليلا

أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا

لو شئت قد نفع الفؤاد بشربه

تدع الصّوادى لا يجدن غليلا (2)

بالعذب فى رصف القلات مقيله

قضّ الأباطح لا يزال ظليلا (3)

وأمام : مرخم أمامه بضم الهمزه اسم امرأه ، والخليل : الصديق ، والأنثى خليله ، كذا فى العباب ، وإنما لم يؤنثه هنا للحمل على صديق ؛ فانه يقال : رجل صديق وامرأه صديق ، وأنأى : وصف لخليل ، وهو أفعل تفضيل من النأى ،

ص: ٥٥

١- فى الصحاح : «لغه عامريه»

٢- فى الديوان ، وشرح تصريف المازنى ، وسر الصناعه : «تدع الحوائم» والحوائم : العطاش واحدها حائم

٣- فى أصول الكتاب هنا : «بالعذب من» والتصحيح عن اللسان والديوان ، ووقع فى اللسان ماده (وج د) رصف القلات (بالضاد المعجمه محركه) وهو تحريف من وجهين لأذن الرصف بالمعجمه الساكنه الحجاره المحماه تطرح فى اللبن ليذهب وخمه ولا يصلح ههنا والتحريك غير موجود

وهو البعد ، والباء متعلقه به ، والقييل : القول ، يريد أنها تقول ما لا تفعل ، فقولها قريب حسن مطمع في حصول المراد ، وهي أبعد بحصوله من كل شيء ، وزعم العيني أن قوله أنأى بحاجتنا من قولهم : أناءه الحمل ، إذا أثقله ، ونقله السيوطي في شرح أبيات المغنى ، وهو غير صحيح ؛ لأن أفعل التفضيل لا- يكون إلا- من الثلاثي ، وكأن المراد من حسن القول قرب المأمول ، ويقابله بعده ، لا إثقاله ، قال صاحب الصحاح : وأناءه الحمل مثال أنواعه : أى أثقله ، [وأماله] (1) ويقال أيضا : ناء به الحمل ، إذا أثقله ؛ فيتعدى بالباء والهمزة ، وهو من ناء ينوء نوءا ، إذا نهض بجهد ومشقه ، وناء بالحمل : إذا نهض به مثقلا ، وقوله «لو شئت - الخ» بكسر التاء خطاب لأمامه ، وجمله «قد نقع الفؤاد» جواب لو ، قال ابن هشام في المغنى : وورد جواب لو الماضى مقرونا بقد ، وهو غريب ، كقول جرير

لو شئت قد نقع الفؤاد - البيت

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لو لا بها ، كقول جرير أيضا

لو لا رجأؤك قد قتلت أولادى انتهى.

و «نقع» بالنون والقاف ، يقال : نقع زيد بالماء : أى ارتوى منه ، وشرب حتى نقع : أى شفى غليله ، والغليل - بالغين المعجمه - حراره العطش ، قال ابن برى : يقال نقع الفؤاد روى ، ونقع الماء العطش : أذهب ، نقعا ونقوعا فيهما ، والماء الناقع : العذب المروى ، وقوله «بشربه» متعلق بنقع ، والشربه : المره من الشرب ، وأراد به ماء ريقها ، وروى بدله «بمشرب» وهو مصدر ميمى ، وقوله «تدع الصوادى» فاعل تدع ضمير الشربه ، ومعناه تترك ، والصوادى : جمع صاديه : أى الفرقه الصاديه ، أو هو جمع صاد. والصدى : العطش ، والصادى : العطشان ، يقول : لو ذاقت الفرق الصوادى من تلك الشربه

ص: ٥٦

١- الزيادة عن صحاح الجوهوى

لتركههم بلا عطش ، وجمله «لا يجدن غليلا» حال من الصوادي ، ومن العجيب قول نظام الأعرج في شرحه : الصوادي في البيت النخيل الطوال على ما في الصحاح ، وقوله «بالعذب» متعلق بشربه ، والباء بمعنى من ، أى بشربه من الماء العذب ، وهو وصف من عذب الماء - بالضم - عذوبه : أى ساغ مشربه ، و «في رصف» حال منه ، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين (1) الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض ، والقالات - بكسر القاف - جمع قلت بفتحها وسكون اللام - وهى النقره فى الصخره أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء ، ومقيله بالقاف : أى موضع الماء العذب ، وهو مبتدأ ، وقوله «قضّ الأباطح» خبره ، والقضّ - بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمه - الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضا ، وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح ، وهو كل مكان متسع ، والماء الموصوف بهذين الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها

وترجمه جرير تقدمت فى الشاهد الرابع من أول شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون [من الرجز] :

٢٢ - بئيتى سيده النبات

عيشى ولا تأمن أن تماتى

على أنه جاء تمات مضارع مّ بكسر الميم كتخاف مضارع خفت ، وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من الحرفين ، وهما كدت تكود وجدت بكسر أول الماضى فيهما ، وجاء فيهما تكاد وتجاد

وبئيتى : منادى بحرف نداء مقدر ، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم وسيده : بالنصب نعت له ، ويجوز رفعه ، وعيشى : دعاء لها بأن تعيش

ص : ٥٧

١- الذى فى اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري في الصحاح غير معزو إلى قائله ، ولم يكتب عليه ابن برى شيئا في أماليه عليه ، ولا الصفدى في حاشيته ، وقال الصاغانى فى العباب : قد مات يموت ويمات أيضا ، وأكثر من يتكلم بها طيء وقد تكلم بها سائر العرب ، قال :

بنى يا سيده البنات

هكذا أنشده ابن دريد ، وأنشد غيره

ببئى يا خير البنات

عيشى ، ولا يؤمن أن تماتى

ويروى «ولا يؤمن بأن (1)» ويروى «نأمن أن»

وقال يونس فى كتاب اللغات : إن يميت لغه فيها ، انتهى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون : [من الرجز]

٢٣ - فإنه أهل لأن يؤكرما*

على أنه شاذ ، والقياس يكرم بحذف الهمزه ، وهذا المقدار أورده الجوهري فى صحاحه فى ماده كرم غير معزو إلى قائله ، ولا كتب عليه ابن برى شيئا فى أماليه ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وهو مشهور فى كتب العرييه قلما خلا عنه كتاب ، وقد بالغت فى مراجعه المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته ،

وقال العينى : تقدم الكلام عليه مستوفى فى شواهد باب النعت وفى شواهد نونى التوكيد

وأقول : لم يذكره فىهما أصلا ، فضلا أن عن يستوفى الكلام عليه

ص : ٥٨

١- كذا فى عامه الأصول ، وليس بشيء ، لأن وزن البيت يختل ، إلا أن تسكن النون من «يؤمن» ضروره.

وقال الجاربردى (١) أوله :

شيخ على كرسيه معمما

وأقول : هذا من قصيده مرجزه منها :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما

شيخا على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلمما

لكان إياه ولكن أعجمما

وقد شرحناها فى الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائه من آخر شواهد شرح الكافيه ، وليس فى تلك القصيده

فإنه أهل لأن يؤكرما

وأنشد الجاربردى بعده (٢) ، وهو الشاهد الرابع والعشرون ، وهو من شواهد سيويه (٣) [من السريع] :

لم يبق من آى بها يحلين

غير رماد وحطام كنفين

وغير ودّ جاذل أو ودّين

وصاليات ككما يؤثفين

على أن يؤثفين بالهمز شاذ ، والقياس يثفين فجاء على الأصل المهجور لضروره الشعر ووزنه يؤفعلن بزياده الياء والهمزه ، وهذا أحد قولين ، ومعناه جعلت أثافى جمع أثفيّه ، وعليه فأثفيه أفعوله أصلها أثفويه قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زياده الهمزه بقول العرب : ثقيث القدر ، إذا جعلتها على الأثافى ؛ والقول الثانى - وهو لجماعه - أن وزنه يفعلين ، فالهمزه أصل ووزن أثفيه على هذا فعلتيه ، واستدلوا بقول النابغه [من البسيط] :

ص : ٥٩

٢- انظر شرح الجاربردى (ص ٥٨)

٣- انظره (ج ٢ ص ٣٣١) ، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز

لا تقذفتني بركن لا كفاء له

وإن تأثفك الأعداء بالرّفد (١)

فقوله تأثفك وزنه تفعلك لا- يصح فيه غيره ، ولو كان من ثفيت القدر لقال تثفأك ، ومعنى البيت صار أعدائي حولك كالأثافي تظافرا ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : ويفعلين أولى من يؤفعلن ، لأنه لا ضروره فيه ، قال أبو الفتح بن جنى : يقال أثفيت القدر وأثفتها وثفيتها ، إذا أصلحت تحتها الأثافي ، وقال صاحب الصحاح : ثفيت القدر تثفيه ، وضعتها على الأثافي ، وأثفيتها جعلت لها أثافي ، وأنشد البيت

وهذا الشعر لخطام المجاشعى ، ونسبه الصقلى شارح أبيات الإيضاح للفارسى ، والجوهري فى الصحاح ، إلى هميان بن قحافه ، وأوله :

حى ديار الحى بين السهبين

وطلحه الدوم وقد تعفّين

و «حى» أمر من التحيه ، والحى : القبيله ، والسهبان : موضع ، وكذا طلحه الدوم ، والنون فى تعفّين ضمير ديار الحى ، وتعفّى بمعنى عفا اللانزم. يقال : عفا المنزل يعفو عفواً ، إذا درس ، والآى : جمع آيه بمعنى العلامه. والتّحليه : الوصف يقال : حلّيت الرجل مثلاً ، إذا وصفته ، يقول : لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها وتصنفها غير ما ذكر ، ومن : زائده ، وآى فاعل ، وغير منصوب على الاستثناء ، وجمله يحلّين صفة لآى ؛ وبها متعلق به. والخطام بضم المهمله : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دقّ الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ، ورماد مضاف إلى كنفين ويجوز تنوينه ، وكنف بفتح الكاف وسكون النون الناحيه والجانب. وأصله بفتح النون سكنها للضروره أى رماد من جانبى الموضع. وقيل الكنف هنا بكسر الكاف وسكون النون ، وهو خرج يضع فيه

ص: ٦٠

١- الرّفد - بكسر أوله وفتح ثانيه : جمع رّفده - بكسر فسكون - وهى العصبه من الناس ، يقول : لا ترمنى منك بما لا مثل له ولا أستطيع دفعه وإن احتوشك الأعداء متعاونين

الراعى أشياءه : فيكون المعنى رماد ملء كنفين ، والجاذل بالجيم والذال المعجمه المنتصب ، جذل جذولا : انتصب وثبت ، والودّ : الودت ، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة التي توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودّت وهى معطوفه على «حطام» أى وغير أثافي صاليات بالنار ، وليست الواو واو ربّ كما توهمه ابن يسعون. وروى بدلها «وغير سفع» جمع أسفع ، أراد به الأثافي أيضا لأنها قد سفعتها النار أى سودتها وغيرت لونها ، وروى أيضا «وما ثلاث» أى منتصبات ، يقول : إن هذه الأثافي تدل على قرب عهد بالعماره ببقائها على الحال التى وضعتها عليه أهل العماره فكانت لذلك أجلب للشوق والتذكار ، وقوله «ككما» قيل : الكاف الأولى حرف والثانيه اسم بمعنى مثل ، وقيل : مؤكده للأولى ، وقيل : زائده ، قال أبو على : «ما» فى ككما يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصوله بمنزله الذى ، وقال ابن السيد : الكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائده والثانيه قد جرت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها ، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانيه متعلقه بمحذوف صفه لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مثنويات فكأنه قال : ومثنويات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وقد شرحنا أبياتا آخر من هذه القصيده وترجمنا قائلها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

* * *

الصفه المشبهه

وأنشدها فيها ، وهو الشاهد الخامس والعشرون ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الرجز]

٢٥ - * ما بال عيني كالشعيب العين *

ص : ٦١

١- انظره (ج ٢ ص ٣٧٢)

على أنه لم يأت على فيعمل بفتح العين شىء من الصفه المشبهه غير حرف واحد فى المعتل وهو عَيْن ، قال الأعلم : الشاهد فيه بناء العَيْن على فيعمل بالفتح ، وهذا شاذ فى المعتل لم يسمع إلا فى هذه الكلمه وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عَيْن كما قيل سيّد وهَيْن ولَيْن ، ونحو هذا ، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون فى الصحيح كما يختص الصحيح بفيعل مفتوحه العين نحو صيرف وحيدر ، وهو كثير ، انتهى

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب : وجدت فى نسخه من شعر رؤبه بخط أبى يعقوب إسحق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبى بكر بن دريد [وعليها خط ابن دريد وإجازته] (١) العين بكسر الياء ، وقال : العين الذى قد رُق (٢) وتهاى للخرق ، انتهى

وكذا قال ياقوت فى هامش الصحاح ، قال : أنشده سيويه على فيعمل بفتح العين ، وقال : ولم يجىء غير عَيْن فى المعتل ، وهو نادر ، والقياس فيعمل بكسر العين ، والذى وجدته فى شرح رجز رؤبه العين بكسر الياء ، ولا يجوز فتحها ، انتهى.

والبيت أول أرجوزه لرؤبه بن العجاج ، وبعده (٣) :

وبعض أعراض الشجون الشجون

دار كرقم الكاتب المرقن

بين نقا الملقى وبين الأجون

قوله «ما بال عيني» ما استفهاميه مبتدأ أو خبر مقدم ، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر ، وهو بمعنى الشأن والحال ؛ وقوله «كالشعيب» فى موضع الحال ، والشعيب - بفتح الشين المعجمه -

ص : ٦٢

١- الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطلوسى (ص ٤٧٢)

٢- فى الأصول «تمزق وتهاى للخرق» والتصويب عن شرح أدب الكاتب

٣- انظر أراجيز رؤيه (ص ١٦٠)

قال ابن دريد فى الجمهره : المزاده الصغيره .

قال الجوالقى فى شرح أدب الكاتب : «هى فى الأصل صفه غالبه ؛ فعيل بمعنى مفعول ، والعين : التى فيها عيون ؛ فهى تسيل ، وهم يشبهون خروج الدمع من العين بخروج الماء من خرز (١) المزاده ، قال : كأنهما مزادتا مستعجل» انتهى

وقال الجوهري «يقال : بالجلد عين ، وهى دوائر رقيقه ، وذلك عيب . تقول منه : تعين الجلد ، وسقاء عين ومتعين» وأنشد البيت .

وكتب ابن برى فى أماليه على صحاحه : العين الجديد فى لغه طىء قال الطرماح [من الطويل]

قد اخضَلَّ منها كلُّ بال وعَيْن

وجفَّ الرّوايا (٢) بالملا المتباطن

انتهى .

وقال الأعلام : «الشَّعيب : القربه ، والعين : الخلق الباليه ، شبه عينه لسيلان دمعها بالقربه الخلق فى سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها» اه

وقوله «وبعض أعراض الخ» قال ابن السيد : دار خبر بعض ، والمرقن :

الذى ينقط الكتاب ، والملقى والأجؤن مكانان ، كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف ، والأجؤن مضموم الواو مهموزا كأنه جمع جؤن ، ووجدته فى غيره الأجون مفتوح الواو غير مهموز ، انتهى

وترجمه رؤبه تقدمت فى الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافيه :

المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والعشرون : [من البسيط]

ص : ٦٣

١- الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه : جمع خرزه - كغرفه - وهى كل ثقبه وخطها

٢- الروايا : جمع راويه ، وهى المزاده ، والملا : موضع ، وهو أيضا الصحراء ، والمتباطن : المنخفض

وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا

على أن الفراء قال فى قوله تعالى (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) يجوز أن يكون فى الأصل غلبتهم بالتاء ؛ فحذفت التاء كما حذفت من «عدا الأمر» فى البيت والأصل عده الأمر ، وهذا كلام الجوهرى فى الصحاح

وأقول : لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآيه ، وهذا نصه فى تفسيرها «وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبه ، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها فى قوله تعالى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) والكلام إقامه الصلاة» انتهى.

وإنما أورده عند تفسير الآيه الأخرى من سورة النور قال : «وأما قوله تعالى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) فان المصدر من ذوات الثلاثه إذا قلت : أفعلت كقولك أقممت وأجبت ، يقال فيه : إقامه وإجابته ، ولا تسقط منه الهاء ، وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : إقواما فلما سكنت الواو (1) وبعدها ألف الإفعال فسكنت الأولى منهما فجعلوا الهاء كأنها تكثير للحرف ، ومثله مما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء ، قوله وعدته عده ووجدت المال جده ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء وإنما استجيز سقوط الهاء من (وإقام الصلاة) لاضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزله الحرف الواحد ، فلذلك أسقطوها فى الاضافه ، وقول الشاعر :

إن الخليل أجّدوا البين - الخ

يريد عده الأمر ، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها» انتهى كلامه

والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، قال الجوهرى : الخليل : المخالط ، كالنديم المنادم والجلس المجالس ، وهو واحد وجمع ، قال : إن

ص : ٦٤

١- أى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها

* إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانصَرَمُوا*

وقوله «أجدوا» فى العباب : وأجدّه : صيره جديدا ، فالبين مفعوله ، وهو بمعنى البعد والفراق هنا ، وقوله «فانجدوا» بالجيم : أى بعدوا ؛ فى العباب : وانجد بنا السير : أى امتد وطال ، وروى بدله «فانصرموا» : أى انقطعوا عنا بعدهم

والفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، واسمه عبد العزى ، ابن عبد المطلب بن هاشم ، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم ، توفى فى زمن الوليد بن عبد الملك

حكى أنه كان بالمدينه تاجر يسمى العقرب ؛ وكان أمطل الناس ؛ فعامله الفضل ، وكان أشد الناس تقاضيا ؛ فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع ، وعقرب على سجيته فى المطل ؛ فلما أعياه قال يهجوهُ [من السريع] :

قد تجرت فى سوقنا عقرب

لا مرحبا بالعقرب التاجر

كلّ عدوّ كيده فى استه

فغير محشى ولا ضائره

إن عادت العقرب عدنا لها

وكانت التعل لها حاضره

وكان الفضل شديد الأدمه ولذلك قال [من الرمل] :

وأنا الأخضر من يعرفنى

أخضر الجلده فى بيت العرب

من يساجلنى يساجل ماجدا

يملاً الدلو إلى عقد الكرب

وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فتزع ثيابه وقال : أنا أساجله ، فقال له : من أنت؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال [له] : والله لا يساجلك إلا من عض بأير أبيه ، وهو هاشمى الأبوين ، أمه بنت العباس بن عبد المطلب وإنما أتته الأدمه من قبل جدته وكانت

حبشيه

وأُنشد الجاربردى (١) وهو الشاهد السابع والعشرون [من الوافر]:

ص: ٦٥

١- انظره فى ص ٦٣ من شرح الجاربردى (ق ٢ - ٥)

وما يغني البكاء ولا العويل (١)

وهو مطلع قصيده في رثاء حمزه رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما استشهد في غزوه أحد.

واختلف في قائلها ؛ فقيل : هي لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وليست في ديوانه ، وقال عبد الملك بن هشام في السير : «قال ابن إسحق : هي لعبد الله ابن رواحه ؛ وقد أنشدنيها أبو زيد الأنصاري [لكعب بن مالك] (٢) وهؤلاء الثلاثة هم شعراء النبي صلى الله عليه وسلم» وقد أورد ابن هشام القصيده في غزوه أحد وهذه أبيات منها بعده :

على أسد الإله غداه قالوا

أحمزه ذاكم الرّجل القليل

أصيب المسلمون به جميعا

هناك وقد أصيب به الرسول

أيا يعلى لك الأركان هدّت

وأنت الماجد البرّ الوصول

عليك سلام ربّك في جنان

مخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبيرا

فكلّ فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم

بأمر الله ينطق إذ يقول

قوله «وحق لها بكاها» أى صار البكاء لها حقا لازما ، وحكى الأزهرى : ما أغنى فلان شيئا ، بالغين والعين ، أى : لم ينفع فى مهم ولم يكف مؤنه.

فيكون المفعول هنا محذوفا «والعويل» اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء والصراخ ، وقوله «على أسد الإله» متعلق بالبكاء أو

-
- ١- كذا في الجاربردى وفي اللسان (ب ك ي) وفي سيره ابن هشام (ح ٣ ص ١٤٨) ووقع في الأصول محرفا (ولا يغنى)
 - ٢- الزيادة عن سيره ابن هشام (ح ٣ ١٤٨) ولا يتم الكلام إلا بها

وأسد الله : لقب سيدنا حمزه ، والألف في قوله «أحمزه» للاستفهام ، و «أبو يعلى» كنيته رضى الله عنه ،

وأنشد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون [من الرجز] :

٢٨ - فهى تنزى دلوها تنزياً

كما تنزى شهله صبياً

على أن مجيء المصدر المعتل اللام لفعل على تفعيل ضروره ، والقياس أن على تفعله كتكرمه ، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب المصنف فى باب نعوت الخرقاء والعجوز كذا

بات ينزى دلوها تنزياً

وقال : هى الشهيره (١) والشهله يعنى العجوز ، وخص الشهله لأنها أضعف من الشابه فهى تنزى الصبى : أى ترقصه بثقل وضعف ، والمعنى هذه المرأه تحرك دلوها فى الاستقاء وترفعها وتخفضها عند الاستقاء لتمتلىء تحريكاً مثل تحريك عجوز صبيها فى ترقيصها إياه

وقال ابن يعيش : يقال : امرأه شهله ، إذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبه ، ولا يقال ذلك للرجال ، وفى المصباح : نزا ينزو من باب قتل ، ونزوانا ، بمعنى وثب ، ويتعدى بالهمزه والتضعيف ؛ فيقال : أنزاه إنزاه ونزاه تنزیه ، وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغه وغيرها ، ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون [من الطويل] :

٢٩ - بثين الزمى «لا» إن لا إن زمته

على كثره الواشين أى معون

ص: ٦٧

١- الشهره والشهره لغتان بمعنى العجوز الكبيره ، والرجل شهر وشهره عن ابن السكيت ، وقال الأزهري : ويقال للرجل : شهر

على أن السيرافي قال : أصله معونه ؛ فحذفت التاء لضروره الشعر ، وأجاز ابن جنى فى شرح تعريف المازنى أن يكون كذا وأن يكون جمع معونه ، وكذا أجاز الوجهين فى مكرم ومالك ، وأورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر فى ترخيم الاسم فى غير النداء للضروره

والبیت من قصيده لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى. يقول : إن سألك سائل يابثين هل كان بينك وبين جميل وصل فقولى : لا ، فإن فيها عوناً على الواشين [و] دفعا لشرهم ، و «بثين» مرخم بثينه منادى وهو اسم محبوبته. يقول : ردى على الواشين قولهم ، وإذا سألوك شيئاً فقولى : «لا» فإنهم إذا عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك ؛ فيكون لزوم كلمه «لا» عوناً عليهم ، و «أى» داله على الكمال مرفوعه خبر إن : أى إن «لا» معونه أى معونه ؛ وبعده :

وئبئت قوما فيك قد نذروا دمي

فليت الرجال الموعدى لقونى

إذا ما رأونى طالعا من ثييه

يقولون من هذا وقد عرفونى

وترجمه جميل تقدمت فى الشاهد الثانى والستين من أوائل شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون [من الرجز] :

٣٠ - *ليوم روع أو فعال مكرم*

لما تقدم قبله

وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) من سوره الكهف :

فأما قول الشاعر :

ليوم روع أو فعال مكرم

فإنه جمع مكرمه ، ومثله قول الآخر :

على كثره الواشين أى معون

أراد جمع معونه ، وكان الكسائي يقول : هما مفعل نادران لا يقياس عليهما ، وقد ذهب مذهبا ، إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربيه مما قال ، انتهى

قال ابن السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق ، والجواليقى (١) فى شرح أبيات أدب الكاتب : قبله
وهو إذا ما هزّ للتقدّم

وقالا : يقول : إذا هزّ فى يوم روع تقدم وقاتل ، وكذا إن هزّ فى عطاء وجود أعطى وجاد ، يصفه بالشجاعه والجود ، انتهى

وهزّ بالبناء للمفعول : من هزّته هزا من باب قتل حركته فاهتز ، والزروع بالفتح : الفزع ، الفعال بفتح الفاء : الوصف الحسن والقيح أيضا ، فيقال : هو قبيح الفعال ، كما يقال : هو حسن الفعال ؛ ولهذا خصصه بما بعده بالإضافة ، ويكون مصدرا أيضا ، يقال : فعل فعلا ، كذهب ذهابا ، والمكرمه - بضم الراء - اسم من الكرم ، وفعل الخير مكرمه : أى سبب للكرم أو التكريم ، من كرم الشيء إذا نفس وعزّ

وقال ابن السيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : البيت لأبى الأخرز الحمانى ، وقبله :

مروان مروان أخو اليوم اليمنى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره :

مروان يا مروان لليوم اليمى

وقوله «اليمى» صفه لليوم من لفظه ، كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعل على مثال حذر ، وأصله اليوم فنقلت (٢) اللام إلى موضع العين فصار اليمو ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

ص : ٦٩

١- انظره فى شرح الجواليقى (ص ٤٠٠)

٢- فى نسخه «قلبت» ولها وجه

وقال السيرافي : أصله أخو اليوم اليوم ، كما قال الآخر [من الرجز] :

* إنَّ مع اليوم أخاه غدوا*

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو ، فصار اليمو ، فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمه ، فقلبت ياء ، وكسر ما قبلها ، كما قيل في جمع دلو أدل ، فموضع اليمي على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض ، وهذا التأويل الذى تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على روايه من روى «أخو اليوم اليمي» وأما من رواه *مروان يا مروان لليوم اليمي* فلا- يكون موضع اليمي إلا- خفضا على الصفه ، وكذلك لا- يمتنع أن يكون موضعه خفضا على من روى «أخو اليوم اليمي» ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذى يفرّج غمه ويجلى همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ؛ لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه ، وأنشد المبرد فى كتاب الأزمه :

* نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمي*

وهذا يدل أيضا على أن اليمي فى موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب ابن السكيت ، انتهى. ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ،

وأبو الأخرز راجز إسلامى اسمه قتيبه ، والأخرز بالخاء والزاي المعجمتين وآخره راء مهمله ، والحماني منسوب إلى حمّان بكسر المهمله وتشديد الميم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون [من الوافر]

٣١ - * كفى بالنأى من أسماء كفى*

على أن «كفى» اسم فاعل منصوب على الحالیه من النأى ، وهو فاعل كفى ، والباء زائده ، وهذه الحال مؤكده لعاملها وهو كفى ، وحذف النصب منه كما حذف من قوله «فلو أنّ واش» وذلك إما على لغه ربيعه فانهم يسكنون المنصوب ، وإما لضروره الشعر ، وقد حذف الياء منهما لالتقائها ساكنه مع سكون نون التنوين ،

ص: ٧٠

والنأى : البعد ، ومن : متعلقه به ، وأسماء : اسم امرأه أصله وسماء من الوسامه ، وهى الحسن

وهذا صدر بيت ، وعجزه :

وليس لنايها إذ طال شاف

وشاف : اسم ليس ، ولنايها : متعلق به ، وإذ تعليليه ، وفاعل طال ضمير النأى ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود

والبيت مطلع قصيده لبشر بن أبى خازم ، وهو جاهلى ، وتقدم شرحه وترجمه بشر فى الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون [من الطويل]

٣٢ - *فلو أنّ واش باليمامه داره*

تمامه :

ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا

وتقدم توجيهه

والواشى : الذى يزوّق الكلام ليفسد بين متحابين ، واليمامه : اسم بلد بين نجد والحجاز ، وحضر موت - بفتح الميم وضمها - : مدينه باليمن ؛ غير منصرف ، واللام فى «ليا» بمعنى إلى

والبيت من قصيده لمجنون بنى عامر تقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الطويل]

ص : ٧١

لبين رتاج قائما ومقام

على حلفه لا أشتم الدّهر مسلما

ولا خارجا من فيّ زور كلام

على أن قوله «خارجا» عند سيبويه مصدر حذف عامله : أي ولا يخرج خروجا ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهي «لا أشتم» وهذا نص سيبويه : وأما قول الفرزدق :

على حلفه لا أشتم الدّهر مسلما

ولا خارجا من فيّ زور كلام

فإنما أراد ولا- يخرج فيما أستقبل ، كأنه قال : ولا يخرج خروجا ، ألا تراه ذكر عاهدت في البيت الذي قبله ، فقال «ألم ترني عاهدت ربي الخ» على حلفه ، ولو حملة على أنه نفى شيئا هو فيه ولم يرد أن يحمله على «عاهدت» جاز (١) وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى [بن عمر] فيما نرى ؛ لأنه لم يكن يحمله على «عاهدت» انتهى ؛ فجملة «لا أشتم» على قول سيبويه جواب القسم لقوله عاهدت ، وقوله «ولا خارجا» بتقدير ولا يخرج خروجا ، معطوف على جواب القسم وجعل خارجا في موضع خروجا ، كأنه قال حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلما ولا يخرج من فيّ زور كلام ؛ فلا أشتم ولا يخرج هما جواب القسم فيما يستقبل من الأوقات

قال المبرد في الكامل : (٢) وقوله «ولا خارجا» إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر ، أراد لا أشتم الدهر مسلما ، ولا يخرج خروجا من فيّ زور كلام ، لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماء غور : أي غائر [كما قال الله عزوجل : (إِنْ أَصِيحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) ويقال : رجل عدل : أي عادل ، ويوم غمّ : أي غامّ] (٣) وهذا كثير جدا ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قم قائما ، فيوضع في موضع [قولك] (٤) قم قياما ،

ص: ٧٢

١- في سيبويه «لجاز»

٢- انظر كتاب الكامل (١ : ٧١)

٣- الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

٤- الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالج [وعوفى عافيه]، انتهى.

وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جوابا لقوله «على حلفه» ويكون تقدير الكلام ألم ترني عاهدت ربي على أني أحلف لا أشتم ولا يخرج من في كلام قبيح

ومعنى قول سيبويه «نفي شيئا هو فيه» : أي نفي ما في الحال ، ولم ينف المستقبل.

وفسر المبرد في الكامل قول عيسى بن عمر «إن خارجا حال» قال : وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله «لا أشتم» حال ؛ فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ، ولم يذكر الذي عاهد عليه ، انتهى.

والفعل المستقبل يكون في معنى الحال ، كقوله : جاء زيد يضحك ، وجعل العامل في الحال على مذهب عيسى بن عمر «عاهدت» كأنه قال : عاهدت ربي لا شاتما الدهر ، والمعنى موجبا على نفسي ذلك ومقدرا ذلك ، كذا شرح المبرد والزجاج قول عيسى بن عمر

قال السيرافي : وكلام سيبويه الذي حكاه عن عيسى يخالفه ، وهو قوله : لأنه لم يكن يحمله على «عاهدت» وإذا لم يكن العامل في الحال «عاهدت» كان عاملها «ألم ترني» كأنه قال : ألم ترني لا شاتما مسلما ولا خارجا من في زور كلام ، وهذا الوجه ذكره أبو بكر مبرمان (1) ، وهذا يعجبني ؛ لأن «عاهدت» في موضع المفعول الثاني ، فقد تم المفعولان بعاهدت ، وإما حلفه (2) وهذا أجود منه

ص : ٧٣

١- في الأصول «مبرجان» وهو تحريف ، قال المجدد في القاموس : «ومبرمان لقب أبي بكر الأزمي»

٢- هذا معطوف على قوله «ألم ترني» في قوله «كان عاملها ألم ترني» وكان من حق الكلام أن يقول : كان عاملها إما ألم ترني الخ وإما حلفه.

كأنه قال : على أن حلفت لا شاتما ولا خارجا ، انتهى

وذهب الفراء فى تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان ، والعامل «عاهدت» قال : إنما نصب خارجا لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتما أحدا ولا خارجا من في زور كلام ، وقوله «لا أشتم» فى موضع نصب ، انتهى

وأيد ابن هشام فى المغنى (١) قول سيبويه ، فقال : والذى عليه المحققون أن خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخرج خروجا ، [ثم حذف الفعل ، وأتاب الوصف عن المصدر ، كما عكس فى قوله تعالى : (إِنْ أَصِيبِحْ مَاؤُكُمْ غُورًا)] (٢) لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم [مسلمًا] (٣) فى المستقبل ولا- يتكلم بزور ، لا أنه حلف فى حال اتصافه بهذين الوصفين على شىء آخر ، انتهى

وبهذا أيضا يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل فانه بعد أن قرر مذهب سيبويه قال : قلت : لا يبعد أن يكون قوله «لا- أشتم» بيانا لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف ، كأن قائلا قال : ما الذى عاهدت عليه ربك؟ فقال : لا أشتم ، والمعنى ألم ترنى يعنى رأيتنى عاهدت ربي على أمر هو أنى لا أشتم طول الدهر مسلما ولا يخرج من فى زور كلام : أى كونه على حلفه : أى حالفا بالله على ذلك ، فوقع القسم مؤكدا لما عاهد عليه ربه ، ويجوز أن يكون المعاهد عليه محذوفا ، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيره أو ترك ما لا يعنى ، ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيدا لئيهما عن نفسه ، وقوله «على حلفه» فى هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه ، وأن يتعلق بقوله «لا أشتم» كأنه قال : عاهدت ربي على حسن السيره حالفا بالله على

ص: ٧٤

-
- ١- فى مبحث الجمل التى لا محل لها من الاعراب ، فى جملة جواب القسم
 - ٢- الزيادة عن المغنى فى الموضع المذكور
 - ٣- الزيادة عن المغنى فى الموضع المذكور

ذلك ، أو عاهدت ربي على ذلك حالفا بالله لا أشتم طول الدهر مسلما خصوصا ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور ، هذا كلامه

وقوله «وإننى لبين رتاج» بكسر همزه إنَّ فإن جملتها حالیه ، وقول «لبين رتاج ومقام» خبر إنَّ ، وقائما - وروى بدله «واقفا» - حال من الضمير المستقر فى الظرف ، وروى بالرفع فهو خبر ثان ، أو هو خبر إنَّ والظرف متعلّقه كقولك إن زيدا لفى الدار قائم ، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم - قال (١) المبرد : الرتاج : غلق الباب ، ويقال : باب مرتج : أى مغلق ، ويقال : أرتج على فلان : أى أغلق عليه الكلام ، انتهى .

وقال ابن السید فيما كتبه على الكامل : الرتاج الغلق ، وذكره صاحب العين ، وأنشد هذا البيت ، وقال : يعنى باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قول أبى شجره السلمى :

مثل الرتاج إذا ما لّزه الغلق

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق ، ومما يقوى قول المبرد فى الرتاج قول الحطيئه

إلى عجز كالباب شدّ رتاجه انتهى

وفى العباب الرتج بالتحريك - الباب العظيم ، وكذلك الرتاج ، ومنه رتاج الكعبه ، ويقال : الرتاج المغلق (٢) وعليه باب صغير ، انتهى

و «أشتم» جاء من باب ضرب ونصر

قال المبرد (٣) : التقى الحسن والفرزدق فى جنازه ، فقال الفرزدق للحسن : أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ [قال : وما يقولون؟ قال] (٤) : يقولون

ص : ٧٥

١- انظر الكامل (١ : ٧٠ و ٧١)

٢- يريد الباب المغلق وعليه باب صغير

٣- الزيادة عن الكامل (١ : ٧٠)

٤- الزيادة عن الكامل (١ : ٧٠)

اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ، فقال الحسن : كلا ، لست بخير الناس ولست بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال : شهاده أن لا إله إلا الله منذ ستون سنه ، وخمس نجائب لا يدركن ، يعنى الصلوات الخمس ، فترعم التميميه (١) أن الفرزدق رؤى في النوم فقييل له : ما صنع بك ربك؟ فقال : غفر لى [فقييل له : بأى شىء؟ فقال] (٣) بالكلمه التى نازعنيها الحسن ، وحدثني العباس بن الفرغ [الرياشى] فى إسناد له ذكره ، قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف فى حجورهم فيسرّ بذلك ويجذل به ، ويقول : إيه فداء (٢) لكم أبى وأمى ، كذا والله كان آباؤكم ، ونظر إليه أبو هريره الدوسى رضى الله عنه فقال [له] : مهما فعلت ففنتك الناس فلا تقنط من رحمه الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيامة

والفرزدق يقول فى آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبه وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلما :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى

لبين رتاج قائما ومقام

إلى آخر البيتين.

وقال ابن السّيد فيما كتبه على كامله : قوله «والتقى الحسن والفرزدق فى جنازه» ذكر الهيثم بن عدى عن أبى بكر بن عياش أن الفرزدق لقي الحسن رحمه الله فى جنازه عمران بن ملحان أبى رجاء العطاردى ، سنه خمس ومائه ،

ص : ٧٤

١- فى الكامل «فيزعم بعض التميميه»

٢- فى الكامل «فدى» مكسورا مقصورا ، واستدركه أبو الحسن الأخفش فقال : إنما هو فداء لكم ؛ من فتح قصر لا غير ، ومن كسر مده لكنه كسر الممدود على هذه الروايه.

فى أول خلفه هشام بن عبد الملك فكلمه بما ذكره المبرد ، ثم انصرف الفرزدق فقال : من [الطويل] :

ألم تر أنّ النَّاس مات كبيرهم

وقد كان قبل البعث بعث محمّد

ولم يغن عنه عيش سبعين حجّه

وستين لَمَّا بان غير موسّد

إلى حفرة غيراء يكره وردها

سوى أنّها مثوى وضيع وسيّد

نروح ونغدو والحتوف أماننا

يضعن لنا حتف الرّدى كلّ مرصد

وقد قال لى ما ذا تعدّ لما ترى

فقيه إذا ما قال غير مفنّد

فقلت له أعددت للبعث والذى

أراد به أنّى شهيد بأحمد

وأن لا إله غير ربّى هو الذى

يميت ويحيى يوم بعث وموعد

فهذا الذى أعددت لا شىء غيره

وإن قلت لى أكثر من الخير وازدد

فقال قد اعتصمت بالخير كلّه

تمسّك بهذا يا فرزدق ترشد

وذكر الأصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازه الثّوار زوج الفرزدق.

وبعده قوله :

أطعتك يا إبليس سبعين حجّه (١)

فلما انتهى شيبى وتمّ تمامى

رجعت إلى ربّي وأيقنت أنّى

ملاق لأيام المنون حمامى

وهى قصيده مطوله أنشدها يعقوب بن السكيت ، انتهى ما كتبه ابن السيد.

وفى أمالى السيد الشريف (٢) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

ص: ٧٧

١- كذا فى الديوان ، وفى أمالى المرتضى (١ : ٤٦) «تسعين حجّه» وفيه «فلما قضى عمرى» وفيه «فزعت إلى ربى» وفيه «لأيام الحتوف»

٢- انظر أمالى المرتضى (١ : ٤٦)

تعلق بأستار الكعبه ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين [كان] ارتكبهما وقال : ألم ترنى عاهدت ربي ، إلى آخر الأبيات الأربعة.

ثم حدث عن أبي عبيد الله المرزباني بسند له أن الحسن البصرى شهد جنازه الثوار امرأه الفرزدق ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال له الحسن وهو عند القبر : يا أبا فراس ، ما أعددت لهذا المضعج؟ فقال : شهاده أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنه فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطنب؟ وفي روايه أخرى أنه قال : نعم ما أعدت ، ثم قال الفرزدق فى الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافنى

أشد من الموت التهابا وأضيقا

إذا جاءنى يوم القيامة قائد

عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى

إلى النار مغلول القلاده أزرقا

يقاد إلى نار الجحيم مسربلا

سراييل قطران لباسا محرّقا

قال : فرأيت الحسن يدخل بعضه فى بعض ، ثم قال : حسبك ، ويقال : إن رجلا رأى الفرزدق فى منامه (1) بعد موته ، فقال : ما فعل الله بك؟ فقال : عفى عنى بتلك الأبيات ، انتهى.

وقال محمد بن حبيب فى شرح المناقضات : إن الفرزدق حجّ فعاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصره قيد نفسه وحلف أن لا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال *ألم ترنى عاهدت ربي ...* الأبيات ؛ وبلغ نساء بنى مجاشع فحش البعيث وجرير بهنّ فأتين الفرزدق مقيدا فقلن : قبح الله قيدك وقدهتك جرير عورات نسائك ، فأغضبته ففض قيده وقال قصيده يجيبهما ، منها :

ص: ٧٨

فإن يك قيدي كان نذرا نذرته

فما بي عن أحساب قومي من شغل

أنا الضامن الراعي عليهم ، وإنما

يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (١)

والقصيده التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين ، عند قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا) وقد مرت ترجمه الفرزدق في الشاهد الثلاثين من شرح الكافية

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون [من الطويل]

٣٤ - لقيت بدرب القله الفجر لقيه

شفت كمدى والليل فيه قتيل

على أنه يجوز أن يأتي مصدر لقيته على لقيه قياسا كما في البيت

وهو من قصيده للمتنبى مدح فيها سيف الدوله أولها :

ليالتي بعد الظاعنين شكول

طوال ، وليل العاشقين طويل

إلى أن قال «لقيت بدرب القله - الخ» يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيل في الفجر ؛ لأنه ينقضى بطلوعه ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال :

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه

وولّى انهزاما ليله وكواكبه

ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى

وهذا دم قد ضمخ الأرض ساكبه

كذا في شرح الواحدى ، والكمند : الحزن المكتوم ، وهو مصدر من باب تعب ، وكأنه لقي من الليل سهرا وكآبه وطولا فأكمده

ذلك ، ثم فرح بقاء

ص: ٧٩

١- كذا في النقائص والديوان ، ويرويه النحاه «أنا الذائد الحامى الذمار» وانظر معاهد التنصيص (١١٩ بولاق) وانظر دلائل الاعجاز للجرجاني (٢٥٣ المنار)

الصباح فجعل الفجر قاتلا- لليل شافيا له منه ، ودرّب القله بضم القاف - موضع فرب ملطيه (١) كان سيف الدوله غزا تلك النواحي فى سنه اثنتين وأربعين وثلاثائه ، وذكر المتنبي المواضع التى غزاها فى تلك السنه فى هذه القصيده

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون [من البسيط] :

٣٥ - ها إن تا عذره إن لم تكن قبلت

فإنّ صاحبها قد تاه فى البلد

على أن عذره - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفه معلومه بقرينه الحال : أى عذر بليغ ، والوجه أن هذا الوصف مفهوم من التنوين

وهذا البيت من قصيده للنابعه الذبياني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ملك الحيره بعد أن هرب منه إلى ملوك غسان فى الشام لما اتهم بامرأته المتجرده وأراد قتله وأرسل إلى النعمان قصائد يتنصّل [بها] عما اتهم به ويعتذر إليه عن هروبه وإقامته عند ملوك غسان ، وقد شرحنا حاله فى الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وقبل هذا البيت :

نبئت أنّ أبا قابوس أوعدنى

ولا قرار على زار من الأسد (٢)

ص: ٨٠

١- ملطيه - بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامه تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء - : بلده من بلاد الروم مشهوره تتاخم الشام وفيها يقول المتنبي : وكزت فمّرت فى دماء لطيه ملطيه أمّ للبنين تكول ويقول أبو فراس : وألهبن لهبى عرقه وملطيه وعاد إلى موزار منهنّ اثر

٢- فى الديوان «أنبت» وفيه «ولا مقام» والبيت الذى ذكره المؤلف ليس متصلا ببيت الشاهد ، وبيت الشاهد آخر القصيده كما قال

وهما آخر القصيده.

ونبتت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت ، وأبو قابوس ، وكنية النعمان ، وقابوس معرب كاووس اسم ملك من ملوك العجم ، وأوعد - بالألف - لا يكون إلا فى الشر ، بمعنى هددنى ، والزأر : مصدر زأر الأسد إذا صوّت بحنق ، وهو تمثيل لغضبه ، وقوله «ها إن تاعذره» استشهد به الشارح فى باب اسم الاشارة ، وفى هاء التنبيه من شرح الكافيه. على أن الفصل بين «ها» وبين اسم الاشارة بغير «أنا» وأخواته قليل ، والفاصل هنا «إن» ؛ وتا : اسم إشاره للمؤنث ، بمعنى هذه ، وروى أيضا «ها إن ذى عذره» ؛ والإشاره لما ذكر فى قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه ، وقيل : الإشاره للقصيده : أى إن هذه القصيده ذات عذره ، وقال بعضهم : التقدير أن عذرتى هذه عذره ، والعذره - بالكسر - اسم للعذر بالضم ، قال صاحب الصحاح : يقال : عذرته فيما صنع أعذره عذرا ، والاسم المعذره والعذرى ، وكذلك العذره وهى مثل الرّكبه والجلسه وأنشد هذا البيت ، وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا ، من باب ضرب ، رفعت عند اللوم فهو معذور : أى غير ملوم

وقوله «إن لم تكن نفعت فان صاحبها» المحدث عنه فى الجميع العذره ، وأراد بصاحب العذره نفسه

وتاه الإنسان يتيه تيهها : ضل عن الطريق ، وأراد لانزمه وهو الهلاك ، والمعنى إن لم تقبل عذرى فترضى عنى فانى أضل فى البلده التى أنا فيها لما أنا فيه من عظيم الدهشه الحاصله من وعيدك

والنابغه الذيبانى شاعر جاهلى ؛ وقد ترجمناه هناك :

(ق ٢ - ٦)

ص : ٨١

أسماء الزمان والمكان

أنشد الجاربردى فيهما :

كأنَّ مجرَّ الرّامسات ذيولها

عليه قضيّم نمّفته الصّوانع

وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى فى أول باب المنسوب

الآله

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثلاثون [من الرجز]

٣٦ - يَمّمن أعدادا بلبنى أوأجا

مضفدعات كلّها مطحلبه

على أنه يقال : مضفدع ومطحلب ، بوزن اسم الفاعل ؛ بمعنى كثير الضفادع وكثير الطحالب

والبيت أورده الجوهري فى ماده الضفدع ، وقال : يريد مياها كثيره الضفادع وقال الصاغانى فى العباب : وضفدع الماء ، إذا صارت فيه الضفادع ، وأنشد البيت أيضا

ويَمّمن بمعنى قصدن ، بنون الأناث ، والأعداد : جمع عدّ بكسر العين المهمله ، وهو الماء الذى له مادّه لا تنقطع كماء العين وماء البئر ، ولبنى - بضم اللام وسكون الموحده بعدها نون وألف مقصوره - اسم جبل ، وروى بدله «سلمى» وهو اسم جبل أيضا لطفى ، وكذلك أجأ جبل لطفى بفتح الهمزه بعدها جيم ، والأكثر همز آخره ، قال امرؤ القيس :

أبت أجأ أن تسلّم العام جارها

فمن شاء فلينهض لها من مقاتل (١)

وقد لا يهزم ، كما فى البيت ، وكما قال العجاج :

فإن تصر ليلى بسلمى أو أجأ

ص: ٨٢

١- «من» ههنا ليست للتبعيض ، بل هى بيانیه ، والمعنى من شاء من المقاتلين أن ينهض لمحاربه أهل أجأ فليفعل

وقوله «بلبنى» الجار متعلق بمحذوف صفه لأعداد ، وقوله «مضفدعات» صفه ثانيه لأعداد ، وكلها مبتدأ ، والضمير للأعداد ، ومطحلبه خبر المبتدأ ، والجمله صفه ثالثه ، والطحلب - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شىء أخضر لرج يخلق فى الماء ويعلوه ، يقال : ماء طحل - بفتح فكسر - أى كثير طحلبه ، وعين طحله كذلك ، ومطحلب قليل

ولبيد رضى الله عنه هو شاعر صحابى من بنى عامر ، وقد تقدم ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

المصغر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والثلاثون [من البسيط]

٣٧ - ياما أميلح غزلانا شدنّ لنا

من هؤلئناكنّ الصّال والسّم

على أن تصغير أميلح من قبيل تصغير لطيف ونحوه ، يريد أن التصغير فى فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هذه الغزلان مليحات ، قال سيبويه (١) : أرادوا تصغير الموصوف بالملاحه ، كأنهم قالوا مليح ، لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشىء وهم يريدون شيئا آخر ، وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلا فى الشاهد السادس من أوائل شرح الكافيه

ص: ٨٣

١- نقل المؤلف عبارته سيبويه بالمعنى وإليك العتاره نقلا عن سيبويه (٢ : ١٣٥) «وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال : لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس لأن الفعل لا يحقر ، وإنما تحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال لا توصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها فى أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذى تصفه بالملح كأنك قلت مليح شبهوه بالشىء الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئا آخر نحو قولك يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ونحو هذا كثير فى الكلام ، وليس شىء من الفعل ولا شىء مما سمى به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله» اه

ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير يا صاحبي ، وما : استفهاميه تعجبيه (١) ، وأملح : فعل تعجب من الملاحه وهى البهجه وحسن المنظر ، وفعله ملح الشئ بالضم ملاحه ، وغزلانا : مفعول فعل التعجب ، جمع غزال ، وهو ولد الظبي ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد طلي ، ثم هو غزال والأنثى غزاله ، فاذا قوى وتحرك فهو شادن ، فاذا بلغ سته أشهر أو سبعة أشهر فهو خشف ، والرّشأ : الفتى من الطباء ، فاذا أثنى فهو ظبي ، ولا - يزال ثنيا حتى يموت والأنثى ثنيه وظبيه ، والثنى على فاعل : الذى يلقى ثنيته أى سنه من ذوات الظلف والحافر فى السنه الثالثه ، وشدنّ : من شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدونا ، إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، والنون الثانيه ضمير الغزلان ، وجمله «شدن» صفه غزلان ، ولنا ومن : متعلقان بشدنّ ، وقوله «من هولياكن» هو مصغر هؤلأ شذوذا ، وأصله أولأ - بالمد والقصر - وها : للتنيه ، وأولى : اسم إشاره يشار به إلى جمع ، سواء كان مذكرا أو مؤنثا ، عاقلا أو غير عاقل ، والكاف حرف خطاب ، والنون حرف أيضا لجمع الإناث ، وقد استشهد به النحاه على دخول ها التنيه عليه وعلى تصغيره شذوذا ، ورواه الجوهري «من هؤلأ بين بين الضال والسمر» وقال : لم يصغروا من الفعل غير هذا ، وغير قولهم «ما أحيسنه» والضال : عطف بيان لاسم الإشاره ، وهو السدر البرى ، جمع ضاله ، ولهذا صح إتباعه لاسم الإشاره إلى الجمع ، وألفه منقلبه من الياء ، والسدر : شجر النبق ، والسمر بفتح السين وضم الميم : جمع سمره ، وهو شجر الطلح ، وهو شجر عظيم شائك

والبيت من جمله أبيات اختلف فى قائلها ، وعدتها ، وقد ذكرنا الكلام عليه مستوفى هناك فى الشاهد السادس

ص : ٨٤

١- فى نسخه «تعجبيه»

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون :

٣٨ - وكل أناس سوف تدخل بينهم

دويهيه تصفرّ منها الأنامل

على أن تصغير دويهيه قريب من التصغير للتعظيم ، وحقق الشارح المحقق أن تصغيرها للتحقير ، قال : إذ المراد بها الموت : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفسه تصفر منه الأنامل ، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين ، وسوف هنا للتحقيق والتأكيد ، والداهيه : مصيبه الدهر ، مشتقه من الدهى بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النكر ، فان كل واحد ينكرها ولا يقبلها ، ودهاه الأمر يدهاه إذا أصابه بمكرهه ، ورواه ابن دريد فى الجمهره «خويخيه تصفر - الخ» وقال : الخويخيه الداويه ، وهو بخاءين معجمتين مصغر الخوخه بالفتح ، وهى الباب الصغير ، وكذا روى الطوسى أيضا عن أبى عمرو ، وقال : يقول : يفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر ، وإذا مات الرجل أو قتل اصفرت أنامله واسودت أظافره ، وقيل : المراد من الأنامل الأظفار ، فإن صفرتها لا تكون إلا بالموت

والبيت من قصيده للبيد ، رضى الله عنه ، ابن عامر الصحابى ، وتقديم شرح أبيات منها مع ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون [من الطويل]

٣٩ - فويق جليل شاهق الرأس لم تكن

لتبلغه حتى تكلّ وتعملا

على أنه استدل لمجىء التصغير للتعظيم بتصغير جليل فى البيت

قال ابن (١) يعيش : للتصغير معان ثلاثه : تحقير ما يتوهم (٢) أنه عظيم كرجيل

ص : ٨٥

١- انظر شرح المفصل لابن يعيش «٥ : ١١٣ مصر»

٢- فى شرح المفصل «ما يجوز أن يتوهم أنه الخ» وكذا فى الذى بعده

وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدريهمات ، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كبعيد العصر وقبيل الفجر ، وأضاف الكوفيون قسما رابعا يسمونه تصغير التعظيم ، كقول الشاعر :

دويهيه تصغر منها الأنامل

والمراد التعظيم ؛ إذ لا داهيه أعظم من الموت ، وقال آخر :

فويق جبيل شاهق الرأس - البيت

قال «جبيل» ثم قال «شاهق الرأس» وهو العالى ؛ فدل على أنه أراد تفخيم شأنه ، وهذا ليس من أصول البصريين ، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير ، فأما قولهم «دويهيه» فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ، فحتف النفوس قد يكون بصغير الأمر الذى لا يؤبه له ، وأما «فويق جبيل» فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه ، انتهى

ومن الكوفيين أبو حنيفة الدينورى ، قال فى كتاب النبات : وإنما صغر الجبل على وجه التعظيم ، كما قالوا للداهيه : دويهيه ، ولم يرد التحقير ، وكيف وقد قال «شاهق الرأس»

وكذا قال ابن السكيت فى شرحه للبيت ، قال : يقول : هو صغير العرض ذاهب فى السماء ، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال

وكل أناس سوف ... البيت

ويروى «سامق الرأس» و «شاهق الرأس» و «شامخ الرأس» والجميع واحد ، انتهى

وتبعهم ابن هشام فى (1) المغنى ، فقال : ونظير رب فى إفاده التكثر تاره والتقليل أخرى صيغ التصغير ، تقول حجير ورجيل فتكون للتقليل ، وقال :

ص : ٨٦

١- فى مباحث «رب» من الباب الأول من كتاب المغنى

فويق جليل شامخ لن تناله - البيت (١)

وقال لبيد رضى الله عنه :

وكل أناس سوف - البيت

ولم يتعرض له شراحه بشيء

قال الشمنى : تمثيله بجليل ودويهيه للتكثير ، وبحجير ورجيل للتقليل ؛ مبنى على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير وبين التحقير والتقليل ، انتهى .

وقال ابن الملا : والتصغير فى كل من فويق وجليل ليس للتقليل الذى يراد به التحقير ؛ لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته ، بل هو للتعظيم ، وأريد بالدويهيه الموت ، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهيه أعظم من الموت ، ومن زعم أن الداهيه إذا كانت عظيمه كانت سريعه الوصول فالتصغير لتقليل المده فقد تكلف ، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفس الأمر فقد تعسف ، هذا كلامه

وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف

والبيت من قصيده لأوس بن حجر فى وصف قوس ، ولا بد من نقل أبيات قبله حتى يتضح معناه ، قال بعد سته أبيات من القصيده :

وإنى امرؤ أعددت للحرب بعدما

رأيت لها نابا من الشّرّ أعصلا

أصمّ رديتيا كأنّ كعوبه

نوى القسب عراضا مزجى منصلا

عليه كمصباح العزيز يشبه

لفصح ويحشوه الذّبال المفتلا

وأبيض هنديا كأنّ غراره

تلاؤو برق فى حبيّ تكلا

إذا سلّ من غمد تأكل أثره

١- تمامه فى هذه الروايه : *بقنّته حتّى تكلّ وتعملا*

كَأَنَّ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرِّبَا
وَمُدْرَجُ ذَرِّ خَافٍ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَاثُهُ
كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مَنَصِلَا
وَمَبْضُوعُهُ مِنْ رَأْسِ فَرْعِ شَطِيئِهِ
بَطُودٌ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مَجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَتُونَهُ
عَلَّلَنَ بَدَهْنَ يَزْلِقُ الْمَتَزَّلَا
يَطِيفُ بِهَا رَاعٌ يَجْشَمُ نَفْسَهُ
لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مَتَأَمَّلَا
فَلَأَقَى امْرَأَةً مِنْ بَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتِ
قُرُونَتَهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذَكَّرُنَّ مَخْئِرَا
يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَقْصُرُ مَعْمَلَا
عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعِهِ
لَمَلْتَمَسَ بَيْعًا بِهَا أَوْ تَبَكَّلَا
فَوَيْقُ جَبِيلٍ شَامَخِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ
لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكُلَ وَتَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ الطُّودِ دُونَهَا
يَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبَلَا

فأشـرط فـيها نـفسه وهـو معصـم

وألقى بأسباب له وتوكل

وقد أكلت أظفاره الصخر كلما

تعيًا عليه طول مرقى تسهلا

فما زال حتى نالها وهو معصم

على موطن لو زلّ عنه تفضلا

فلما نجا من ذلك الكرب لم يزل

يمظّعها ماء اللحاء لتذبل

فلما قضى مما يريد قضاءه

وصلبها حرصا عليها فأطولا

أمرّ عليها ذات حدّ دعالها

رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا

فجرّدها صفراء لا الطول عابها

ولا قصر أزرى بها فتعطلا

ثم وصفها بعشره أبيات وقال :

فذاك عتادى فى الحروب إذا التظت

وأردف بأس من حروب وأعجلا

قوله «وإنى امرؤ أعددت»: أى هيات عدّه ، و «أعصل» بمهملتين أعوج قال ابن السكيت فى شرحه : يقول : هى حرب قدمت وأسنّت فهو أشد لها وقوله «أصم ردينيا الخ» هو مفعول أعددت ، والأصم : المصمت الذى لا جوف له

وموصوفه محذوف أى رمحا أصم ، والرمح الرّدينى منسوب إلى ردينه بالتصغير وهى امرأه كانت تقوم الرماح وكان زوجها سمهر أيضا يقوم الرماح ، يقال لرماحه السمهريه ، قال ابن السكيت : الكعب الأنبوب ، ويسمون العقده كعبا ، وهو المراد هنا ، والقسب : تمر يابس نواه مر صلب ، والعراض - بمهملات - الشديد الاضطراب ، والمزجى : الذى جعل له زجّ بضم الزاى وتشديد الجيم ، وهى الحديده التى فى أسفل الرمح تغرز فى الأرض ، والمنصل : الذى جعل له نصل ، وهو السنان وقوله «عليه كمصباح العزيز الخ» المصباح : السراج ، والعزيز : الملك ، وسراجُه أشد ضوءا ، ويشبهه : يوقده ، والفصح بالكسر - يوم فطر النصارى ، والذبال بالضم الفتائل ، وكل فتيله ذباله ، ويحشوه : أى يحشو موضع الفتائل ، يقول : على ذلك الرمح الأصم سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره ، ثم وصف الرمح بثلاثه أبيات آخر. وقال «وأبيض هنديا الخ» هو معطوف على أصم : أى وأعددت أيضا أبيض هنديا وهو السيف ، والغرار بكسر المعجمه حد السيف ، والحبي : ماحبا من السحاب أى ارتفع وأشرف ، وتكلل السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق ، وقوله «إذا سل من غمد الخ» سللت السيف من غمده : أى أخرجته من قرابه ، وتأكل : توهج واشتد ، وأثر السيف بالفتح : جوهره ، والمسحاه بالكسر إناء من فضه ، وهو القدح ، واللجين الفضه ، يقول على متن سيف كأنه فضه ، وقوله «كأن مدبّ النمل الخ» المدبّ الموضع الذى يدب فيه ، والرّبا جمع ربوه وهو ما ارتفع من الأرض ، والمدرج كالمذب وزنا ومعنى ، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى ، يقول : اشتد على النمل البرد فى أعلى الوادى فأسهل أى أتى السهل فاستبان أثره ، قوله «على صفحته» متعلق بمدب النمل ، والجلاء : الصقل قال ابن السكيت : أبلى - بضم الهمزه - أشفيك من نعته وأحدثك عنه ويقال أبلىنى يمينا أى طيّب نفسى ، والمنصل - بضم الميم والصاد - السيف. وقوله ومبضوعه

هو معطوف على أصم أيضا : أى وأعددت قوسا مبضوعه أى مقطوعه ، والفرع أعلى الشجره ، والشظيه - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقه والفلقه ، وهى صفه لمبضوعه ، والباء فى بطود متعلقه بمحذوف حال من رأس فرع ، وجمله «تراه الخ» صفه لطود ، والرؤيه بصريه ، ومفعولها الهاء الراجعه إلى طود ، ومجلا- حال من الهاء ، وهو اسم مفعول من جلله بمعنى غطاه وألبسه ، وبالسحاب متعلق به ، وقوله «على ظهر صفوان الخ» قال ابن السكيت : يقول : نبتت على حجر يزلق الرجل المنزل لملاسته ، وعللن سقين مره بعد مره ، وقوله «يطيف بها راع الخ» قال ابن السكيت : يطيف بهذه القوس المبضوعه راع أى حافظ ليجعل طرفه كالثا يحفظ منها منظرا ، والكالى الحافظ ، وقوله «فلاقي امرء امن بيدعان الخ» قال ابن السكيت : «فعجل به اليأس : أى لم يتحبس به اليأس ، هذا الذى رآها لاقى امرءا من بيدعان وهو حى من اليمن من أزد السراه. وقد استشعر اليأس منها ؛ فاستشار الآخر فقال : هل تذكر رجلا يصيب الغنم ويقصر العمل : أى يجيء بعمل قصير ، أراد أنهما تشاورا فدلله على الذى رأى فعجلا- ، يقول : كان نسى أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال ، وأسمحت قرونته وقرينته جميعا وهى النفس باليأس : أى تابعته نفسه على اليأس ولم تنازعه ، وهذا مثل قولك : لقي فلان فلانا ونسى ما أتى إليه : أى وقد نسى ، انتهى كلامه ، وقوله «فقال له هل الخ» أى : هل تذكر رجلا يدل على غنيمه ، ويقصر معملا : أى ويقل العمل والعناء : وقوله «على خير ما أبصرتها» قال ابن السكيت : «أى فقال هل تدل على خير ما أبصرتها؟ أى : خير ما أبصرت من بضائع الناس ، والتبكل : التغنم ، يقال : تبكل أى تغنم إن أراد بيعا أو غنما ، وقال : المتبكل الذى يتأكل بها الناس يقول لهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك» انتهى

وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ميدعان حى من أزد السراه ، وهم أهل

جبال شجيريه ، يقول : إما لأن ييريهها وإما لأن يتخذها معاشا لصيد أو غزو ، والتبكل التكسب من هاهنا وهاهنا وأصل البكل الخلط ، والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها ، حيث كانت من السهول والوعور ، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجعائل وربما أبصروا الشجره منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالجبال فى المهاوى والمهالك كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب (١) وأخبرنى بعض الأعراب : قال يطلب القواسون هذه العيدان العتق فان وجدوها مستحكمه اقتطوها ، وإن لم تكن مستحكمه حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم ، قال : وإذا وجد الرعاء منها شجره دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثوابا. فقلت له : وكم تبلغ القوس عندكم؟ فقال : [تبلغ] إذا كانت جیده خمسمائه درهم ، وقد ذكر أوس ابن حجر كل ذلك فى وصفه القوس فقال فى منعه منبت عودها : ومبضوعه من رأس فرع الى آخر أبيات ثلاثه ، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يدلّه فقال : فلاقى امرأ من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثه ، ثم قال ثم وصف امتناع منبتها وتدلّيه عليه بالجبال فويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الأبيات ، وقوله «فويق» مصغر فوق ، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله «على خير ما أبصرتها» فى البيت المتقدم ، والبلوغ : الوصول ، وكلّ يكلّ من باب ضرب كلاله تعب وأعيا ، ويتعدى بالألف ، وتعمل : أى تجتهد فى العمل ، فهو مضمن معنى الاجتهاد ولهذا لم يتعد ، وأصله التعدى ، يقال : عملته أعمله عملا من باب فرح : أى صنعته ، والاجتهاد مقدم فى المعنى على الكلال ، ولا مانع من تأخره لفظا لأن

ص : ٩١

١- الوقاب : جمع وقب وهو الكوه والنقره فى الجبل يجتمع فيها الماء

الواو لمطلق الجمع لا- تفيد ترتيبا ؛ فقد يكون مدخولها متقدما على سابقه باللفظ ، كقوله تعالى (وَمِنْكُمْ وَمَنْ نُوحٍ) وروى «وتعملا» بضم التاء وكسر الميم ، والمعنى وتجهد نفسك أو غيرك فالمفعول محذوف ، وأصل أعمل تعديه إلى مفعولين ، تقول : أعملته كذا أى جعلته عاملا له ، وروى البيت كذا أيضا :

فويق جيل شامخ لن تناله

بقنّته حتى تكّل وتعملا

والثبيل : الإصابه والوصول إلى الشيء ، وقنه الجبل - بضم القاف وتشديد النون - أعلاه كقلته ، باللام ، وقوله «فأبصر ألهابا - الخ» جمع لهب بكسر اللام وسكون الهاء ، قال الجوهري : هو الفرجه والهواء يكون بين الجبلين ، وأنشد هذا البيت ، والطود : الجبل ، ودونها أى دون الموضوعه ، ودون هنا : بمعنى أمام ، وفاعل أبصر ضمير الرجل من ميدعان ، والنيق - بكسر النون - المشرف من الجبل ، والمهبل - بفتح الميم وكسر الموحده - المهوى والمهلك ، قال أبو حنيفة : ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ومخاطرته بنفسه فقال «فأشروط فيها نفسه - إلى آخر أبيات ثلاثه» وقال ابن السكيت : أشروط نفسه : جعلها علما للموت ، ومنه أشراط الساعه ، ويقال : أشروط نفسه فى ذلك الأمر : أى خاطر بها ، والمعصم والمعتصم واحد ، وهو المتعلق : أى متعلقا بالحبال ، فذلك الذى ألقى من أسباب حباله ، والسبب : الحبل ، والجمع أسباب ، ويصلح أن يكون الواحد سببا بالكسر ، قال أبو ذؤيب

*تدلى عليها بين سبّ وخيطه

فالسبب : الحبل ، والخيطه : الوتد ، انتهى . وتوكل : أى اعتمد على الله ، وقوله «وقد أكلت أظفاره» قال ابن السكيت يتوصل من مكان ثم ينزل بعده وروى «طول مرقى توّصّلا» أى توصل من مكان إلى مكان ، كقولك : اجعل هذه وصله ، وقوله «فما زال حتى نالها» قال ابن السكيت : معصم : مشفق ،

والموطن : الموضع الذى صار إليه ، انتهى ، وتفصل : تقطع : وقوله «فأقبل لا يرجو - الخ» قال ابن السكيت يقول : عسى أن أفلت وأنجو ، وقوله «فلما نجا من ذلك الكرب» هو الشده ، ويمظعها بالطاء المعجمه والعين المهمله ، واللحاء بكسر اللام : قشر العود ، وقال ابن السكيت يمظعها : يشربها ، يقال : مظع الأديم الودك : أى شربه ، يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر اللحاء عنها لأفسدها ، وقوله «فلما قضى مما يريد - الخ» صلبها : يبسها ، يقال : ثمره مصلبه : أى يابس ، وأطول : أطال ، وقوله «أمر عليها - الخ» قال ابن السكيت : الرفيق : الحاذق ، والمداوس : المصاقل ، واحدها مدوس ، وهو الذى يصقل به ، وقوله «فجردها صفراء - الخ» قال ابن السكيت : يقول : لو كانت قصيره لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ولم تعب من طول فتعطل : تترك لا تتخذ قوسا ، وقوله «فذاك عتادى - الخ» الاشاره راجعه إلى الرمح والسيف والقوس ، والعتاد : العده ، والتظت : التهيت .

ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات :

وإنى وجدت الناس إلّا أقلهم

خفاف العهود يسرعون التّنقلا

بنى أمّ ذى المال الكثير يرونه

وإن كان عبدا سيّد الأمر حجفلا

وهم لمقلّ المال أولاد علّه

وإن كان محضاً فى العشيره مخولا

وليس أخوك الدائم العهد بالذى

يذمّك إن ولى ويرضيك مقبلا

ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا

وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

وهذا آخر القصيده : وأراد التنقل عن الموده ، وجحفل : كثير الأتباع ، وجيش جحفل : إذا كان كثير الأصوات ، وقوله «وهم لمقلّ المال - الخ» أى : يبغضون من لا مال له وإن كان شريفاً ، والمحض : الخالص النسب ، ومخول - بفتح الواو - كثير الأحوال ، والناء : البعيد ، حذف الياء لضروره الشعر ،

وروى النأى على المصدر ، قال ابن السكيت : صير المصدر فى موضع الصفه ، وأعضل الأمر : أشتد

وأوس بن حجر شاعر جاهلى بفتحتى الحاء المهمله والجيم ، وتقدمت ترجمته فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز ؛ أو السريع] :

٤٠ - ومهمين قذفين مرتين

ظهرهما مثل ظهور الترسين

على أن الشاعر إذا قال قصيده قبل رويها ياء أو واو ساكنه مفتوح ما قبلها فهى مردفه ، ولزمه أن يأتى [بالردف] فى جميع القصيده ، كما فى هذين البيتين ، وتقدم بعض منها فى الشاهد الرابع والعشرين

لم يبق من آى بها يحلين

وقوله «ومهمين - الخ» الواو واو ربّ ، والمهمه : القفر المخوف ، والقذف - بفتح القاف والذال المعجمه بعدها فاء - البعيد من الأرض ، والمرت - بفتح الميم وسكون الراء المهمله - الأرض التى لا ماء فيها ولا نبات ، والظهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر ترس فى ارتفاعه وتعزّيه من النبات ، وجواب رب المقدره هو قوله *جبتهما بالنت لا- بالنعتين* من جاب الوادى يجوبه جوبا ، إذا قطعه بالسير فيه ، وقد نعتا لى مره واحده فلم أحتج إلى أن ينعتا لى مره ثانيه ، وصف نفسه بالحدق والمهاره ، والعرب تفتخر بمعرفه الطرق

وتقدم شرحه بأكثر من هذا فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، وفى الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائه ، من شواهد شرح الكافيه

ص: ٩٤

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون [من الهزج]:

٤١ - وقد أعدو على أشق

ر يغتال الصَّحاريًا

على أنه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء فى الجمع ياء قلبت الهمزة التى أصلها ألف التأنيث ياء أيضا ، وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ، ثم يخفف بحذف الياء الأولى فيصير صحارى بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مدارى ، ويجوز أن تبديل الكسرة فتحه فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا فى مدارى ؛ وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأول أصل متروك يوجد فى الشعر

وقد تقدم الكلام عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثانى والخمسين بعد الخمسمائة.

وأعدو : مضارع غدا غدوا إذا ذهب غدوه ، وهى ما بين صلاه الصبح وطلوع الشمس ، والأشقر من الخيل : الذى حمرة صافيه ، والشَّقره فى الإنسان : حمرة يعلوها بياض ، ويغتال : يهلك ، يقال : اغتاله أى أهلكه ، واستعار يغتال لقطع المسافه بسرعه شديده ، فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفله ، والصحراء من الأرض : الفضاء الواسع ،

والشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون

٤٢ - حمى لا يحلّ الدهر إلّا بأمرنا

ولا نسأل الأرقام عهد الميثاق

على أنه حكى أن الميثاق لغه لبعض العرب ، وهو جمع ميثاق ، وأصله موثاق قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فكان القياس فى الجمع أن ترجع الواو ، لزوال موجب قلبها ياء

قال أبو الحسن (١) الأخفش فيما كتبه على أمالى أبى زيد : رواه الفراء

ص: ٩٥

١- انظر كتاب النوادر لأبى زيد (ص ٦٤)

«عقد الميثاق» أخبرنا بذلك عنه ثعلب ، وهذا شاذ ، والرواية «عهد الموثق» وهو أجود وأشهر (١)

ورواه الصاغاني في العباب بالياء عن ابن الأعرابي ، قال : الميثاق العهد ، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، والجمع الموثق والميثاق على اللفظ ، وقد جاء في الشعر الميثاق ، أنشد ابن الأعرابي لعياض ابن درّه الطائي :

حمى لا يحل الدهر ... البيت انتهى

ورواه أبو زيد الأنصاري في أماليه على القياس ، قال : وقال عياض بن أم درّه الطائي ، وهو جاهلي :

وكنا إذا الدين الغلبي برى لنا

إذا ما حللناه مصاب البوارق

حمى لا يحل الدهر إلّا ياذننا

ولا نسأل الأقوام عهد الموثق

الدين : الطاعه ، والغلبي : المغالبه ، وبرى لنا : عرض ، يبرى برىا ، وانبرى ينبرى انبراء ، انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو سعيد : حفظى عياض بن دره ، انتهى فعهد الموثق فيه شذوذ واحد ، وهو حذف الياء من موثيق ، وفي عهد الميثاق شذوذان : عدم رجوع الواو ، وحذف الياء بعد المثلثه ؛ ولا- يخفى أن الغلبي - بضم الغين واللام وتشديد الموحده - ليس مصدرا للمفاعله ، إنما هو أحد مصادر غلبه يغلبه غلبا بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبه بالحاق الهاء وغلايبه كعلايبه وغلبه كحزقه وغلبى ومغلبه بفتح اللام ، كذا فى العباب ، والمصاب بفتح الميم : اسم مكان من صابه المطر إذا مطر ، والصبوب : نزول المطر ، والبوارق : جمع بارقه ، وهى سحابه ذات برق

ص : ٩٦

١- عباره الأخفش «والرواية الأولى أجود وأشهر»

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون [من الوافر]:

٤٣ - وقاء ما معيه من أبيه

لمن أوفى بعهد أو بعقد

على أن معيه مصغر معاويه ، حذف ألفه عند التصغير فصار معيويه ، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها فصار معيه بثلاث ياءات ، فحذف الياء الثالثه التي هي لام الفعل وفتحت الثانيه لأجل الهاء فصار معيه ، على وزن مفيعه ؛ كذا قال ابن يعيش

وفى الجمهوره لابن دريد : وفى يفى وفاء وأوفى يوفى ، لغتان فصيحتان ، قال الشاعر *وقاء ما معيه من أبيه* البيت

معيه : هو ابن الصيّمه أخو دريد ، وكان الصمّه قتل فى جوار بييه (١) بن سفيان بن مجاشع ، وكان معيه أسيرا فى أيديهم ، فقال الصمّه وهو يكيد بنفسه هذه القصيده ، يقول : أما إذا غدرتم فأطلقوا عن ابني معيه ، فان فيه وقاء منى ، انتهى كلامه

والوقاء - بكسر الواو وفتحها بعدها قاف - هو ما وقيت به شيئا ، وما زائده ، والعهد : الأمان والمواثيق (٢) والذمه ، والعقد : إحكام العهد من عقدت الحبل عقدا

والصيّمه - بكسر الصاد المهمله وتشديد الميم - فارس شاعر جاهلى من بنى جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن ، وهو والد دريد بن الصمّه الذى قتل فى غزوه حنين كافرا

ص: ٩٧

١- بييه - بفتح الموحده بعدها ياء مثناه ساكنه فموحده - سيد مجاشع ، وهو أبو الحارث ابن بييه الذى خلفه فى سياده قومه

٢- لعله «الموثق» حتى يطابق التفسير المفسر

وأنشد الجاربردى (١) ، وهو الشاهد الرابع والأربعون

٤٤ - وهو إذا الحرب هفا عقابه

مرجم حرب تلتظى حرابه

على أن الحرب قد يكون مذكرا كما فى البيت ، فان الهاء من «عقابه» ضمير الحرب

وهذا الرجز أورده الجوهري فى الصحاح (٢) ، ونقل كلامه الجاربردى برمته ، وهو فيه غير منسوب لأحد ، ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه بشيء ، وقد وقع فى بعض نسخ الصحاح «تلتقى» بدل «تلتظى» ، وقال الصفدى فى حاشيته عليه : الذى رواه ابن الأعرابى «تلتظى حرابه» بدل «تلتقى» وكذا هو بخط الجوهري ، والذى وجدته بخط ياقوت «تلتقى» والصواب «تلتظى» كما رواه ابن الأعرابى ، انتهى.

«وهو» ضمير الممدوح بالشجاعه ، قال الجوهري : وهفا الطائر بجناحه : أى خفق وطار ، وأنشد هذا الرجز ، والعقاب - بالضم - من أعظم جوارح الطير ، شبه الحرب الشديده به ، والمرجم - بكسر الميم وفتح الجيم - قال الجوهري : ورجل مرجم : أى شديد كأنه يرمم به معاديه ، والرمم الرمي بالحجاره ، انتهى. وأضافه إلى الحرب لأنه يرمم على الأعداء فيها ، وتلتظى : تلتهب ، جملة حاله ، والحراب - بالكسر - جمع حربه ، يريد أن لها بريقا كشعله النار ، وصحفه الجاربردى بالجيم ، فقال : وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها ، انتهى. والهاء ضمير مرجم ، وإذا : ظرف متعلق بمرجم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون [من الرجز]

ص: ٩٨

١- انظر الجاربردى «ص ٨٨» ووقع فيه (من جم حرب) وهو تحريف ظاهر.

٢- انظر الصحاح (ماده : ح ر ب) و (ه ف ا)

لثيمه مذمومه الحوّاط

على أن العرس مؤنثه ، بدليل لثيمه ومذمومه ، والعرس : بضمّتين وبضمه فسكون ، قال الجوهري : والعرس : طعام الوليمه ، يذكر ويؤنث ، قال الراجز :

إنا وجدنا عرس الحنّاط

لثيمه مذمومه الحوّاط

ندعى مع النّساج الخياط

والجمع الأعراس والعرسات ، وقد أعرس فلان : أى اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله إذا بنى بها ، وكذلك إذا غشيها ، ولا تقل عرس (أى بالتشديد) والعامه تقوله ، انتهى.

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث

وكلّ عالج شخم الأباط

ثم قال : وقال دكين وقد أتى عرسا فحجب ، فرجز بهم ، فقيل : من أنت؟ فقال : دكين ، فقال [من مشطور الرجز] :

تجمّع الناس وقالوا عرس

إذا قصاع كالأكفّ خمس

ودعيت قيس وجاءت عبس

ففقئت عين وفاظت نفس (١)

انتهى

وأورد ابن السكيت فى إصلاح المنطق الرجز الأول ، وقال شارح أبياته ابن السيرافى : الحنّاط : بائع الحنطه ، والحوّاط : الذين أحاطوا بالعرس ، وذمها لأن المدعويين فيها الحاكه والخياطون ، انتهى. ولم يتكلم عليه ابن برّى فى أماليه على

الأصل «وفاضت نفس» بالضاد المعجمه ، وكل العلماء يجيزون أن تقول : فاضت نفس فلان ، إلا الأصمعي فانه كان ينكرها ، وهو تابع لأبي عمرو بن العلاء.

الصحاح بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه

وكتب ياقوت الموصلى الخطاط على هامش الصحاح : الحَوَاط : القوم الذين يقومون على رءوس الناس فى الدعوات ، والرجز لدكين الراجز ، انتهى :

وندعى : بضم النون وفتح العين ، والعلاج - بكسر العين - الرجل من كفار العجم ، والشَّخْم - بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين -المنتن

ودكين بالتصغير : راجز إسلامى من معاصرى الفرزدق وجريز ، وهو دكين ابن رجاء من بنى فقيم ، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والى المدينة ، وله معه حكاية أوردها ابن قتيبه فى كتاب (١) الشعراء

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون [من المتقارب]

٤٦ - * عليه من اللؤم سرواله *

على أن السرواله واحد السراويل ، وتمامه

فليس يرقّ لمستعطف

وقائله مجهول حتى قيل : إنه مصنوع

واللؤم بالهمز الشح ودناءه الآباء ، وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والثلاثين من شرح شواهد الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والاربعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢) [من الراجز]

قد رويت إلّا الدّهيدينا

قليصات وأبيكرينا

٤٧ - على أنه كان القياس دهيدات وأبيكرات قال سيبويه (٣) الدّهده

ص : ١٠٠

٢- انظر الكتاب «٢ : ١٤٢» وفيه «قد شربت إلاً دهيد هينا»

٣- انظر الكتاب «٢ : ١٤٢» وفيه «قد شربت إلاً دهيد هينا»

حاشيه الإبل ؛ فكانه حَقَّر دهاده فرده إلى الواحد ؛ وهو دهاده ، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين ، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير ، وأما أيبكرينا فإنه جمع الأيبكر [كما يجمع الجزر والطرق فتقول جزرات وطرقات] (١) ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدهيديين. انتهى كلامه

وقال ابن جنى في سر الصنائه عند سرد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كأرض أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كئبه ، ما نصّه : «فإن قلت : فما بالهم قالوا :

قد رويت إلّا الدهيديين الخ

فجمعوا تصغير دهاده ، وهو الحاشيه من الإبل ، وأبكر ، وهو جمع بكر بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكر؟ فالجواب أن أبكرا جمع بكر ، وكل جمع فتأنيته سائغ مستمر لأنه جماعه في المعنى ، وكأنه قد كان ينبغي أبكره ، وإذا ثبت أن أفعلا من أمثله الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيته ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله «أيبكرون» إنما هو عوض من الهاء المقدره ، فجرى مجرى أرض في قولهم ؛ وأما «دهيديين» فإن واحده دهاده فهو نظير الصرمة فكأن الهاء فيها لتأنيث الفرقه ، كما أن الهاء في عصبه لتأنيث الجماعه ، فكأنه كان في التقدير دهاده ، فجمع بالواو والنون تعويضا من الهاء المقدره ، قال أبو علي : وحسن أيضا جمعه بالواو والنون أنه قد حذف ألف دهاده في التحقير ، ولو جاء على الأصل لقليل دهيديه ، فواحد «دهيديين» إنما هو دهيديه ، وقد حذف الألف من مكبره ، فكان ذلك أيضا مسهلا للواو والنون وداعيا إلى التعويض بهما ، انتهى.

ص: ١٠١

والبیتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف ، قال : الحاشيه صغار الإبل ، والدّهدهاء مثل ذلك ؛ قال الراجز :

يا وهب فابدأ ببني أبينا

ثمّت ثنّ ببنيّ أخينا

وجيره البيت المجاورينا

قد رويت إلّا الدّهيدينا

إلّا ثلاثين وأربعينا

قليصات وأبيكرينا

وقليصات : جمع مصغر قلوص ، وهى الناقه الشابه ، وأبيكرين : جمع أبيكر مصغر أبكر ، وهو جمع بكر بالفتح ، وهو فى الإبل بمنزله الشابّ فى الناس .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون [من السريع] :

٤٨ - * فى كلّ يوم ما وكلّ ليلاه*

على أن «ليلاه» فى معنى ليله ، وعليه جاء التصغير فى قولهم : ليليه ، وجاء الجمع أيضا فى قولهم اللّيالى

قال ابن جنى فى باب الاستغناء بالشىء عن الشىء من الخصائص (١) : «ومن ذلك استغناؤهم بليله عن ليلاه ، وعليها جاءت ليال ، على أن ابن الأعرابى قد أنشد :

فى كلّ يوم ما وكلّ ليلاه

حتّى يقول كلّ راء إذ رآه

* ياويحه من جمل ما شقاه*

وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهه

وقال فى المحتسب أيضا : «فأما أهال فكقولهم ليال ، كأن واحدهما أهالات

١- انظر كتاب الخصائص «: ٢٧٥»

وليلاه ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه فان واحدهما في التقدير ليلاه ما أنشده ابن الأعرابي :

في كل يوم ما وكل ليلاه

حتى يقول من رآه إذ رآه

وقال السيوطي في شرح أبيات المغني : ونقل ابن جنى في ذى القد (1) عن أبي علي أنه أراد «وكل ليلاه» ثم أشبع فتحه اللام ، فصارت ليلاه ، انتهى :

وفي العباب للصاغاني «يقال : كان الأصل ليلاه فحذفت الألف لأن تصغيرها ليليه» وقال الفراء : ليله كانت في الأصل ليليه ، ولذلك صغرت ليليه ، ومثلها الكيكه البيضة ، كانت في الأصل كيكيه ، وجمعها الكياكي ، انتهى .

«في كل يوم ما - الخ» متعلق الجار في بيت قبله لم أقف عليه ، والمعنى أعمله في كل يوم وكل ليلاه ، وأنشد السيوطي بعده البيتين فقال ابن الملا في شرح المغني : في متعلقه بقوله ما أشقاه ، ولم يذكر البيت الآخر ، وما زائده ، ورواه ابن الملا «في كل ما يوم» وقال : ما زائده ، وقوله «إذ رآه» بحذف الهمزة ، وهي عين الكلمه . والويح : كلمه ترحم تقال لمن وقع في هلكه لا يستحقها ، و «من جمل» بيان للضمير في ويحه ، و «ما أشقاه» تعجب

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم به

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون [من البسيط] :

٤٩ - أما أقاتل عن ديني على فرس

ولا كذا رجلا إلّا بأصحاب

على أن رجلا- بمعنى راجل ، قال ابن يعيش (2) : ومن تصغير الشاذ قولهم رويجل في تصغير رجل ، وقياسه رجيل ، كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وإن لم

ص : ١٠٣

١- كذا في الأصول ، وهو تصحيف لم يتضح لنا وجه الصواب فيه ، وقد رجعنا الى النسخ المطبوعه والخطيه من شرح أبيات المغني للسيوطي فلم نجد هذا النقل عند الكلام على هذا الشاهد ، وقد مرت عبارته ابن جنى نقلا عن الخصائص

٢- انظر شرح المفصل «٥ : ١٣٣» وفيه في روايه البيت «أو هكذا رجلا»

لم يظهر به استعمال ، كما قالوا : رجل فى معنى راجل ، وأنشد البيت ، ثم قال : فكأنهم صغروا لفظا وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد ، انتهى. وفى نوادر أبى زيد (١) قال حيبى بن وائل وأدرىك قطريا [ابن الفجاءه] (٢) الخارجى أحد بنى مازن :

أما أقاتل عن دينى على فرس

ولا كذا رجلا إلا بأصحاب

لقد لقيت إذن شرا وأدرىكى

ما كنت أزعم فى خصمى من العاب

قال أبو عمر الجرمى (٣) : رجل راجل ، قال السكرى : قوله رجلا- معناه راجل ، كما يقول العرب جاءنا فلان حافيا رجلا أى راجلا- كأنه قال : أما أقاتل فارسا ولا كما أنا راجلا إلا ومعى أصحاب لقد لقيت إذن شرا لو أنى أقاتل وحدى ويقال راجل ورجال ، قال تعالى : (فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا) وكذلك (يَأْتُوكَ رَجَالًا [وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ] (٤)) وراجل ورجله ورجل ورجال ورجالى ، والعب العيب انتهى. والأول : ما بعد الآيه على وزن فاعل ، والثانى على وزن فعلة : - بفتح الفاء وسكون العين - والثالث : على وزن فعل بفتح الفاء وسكون العين ؛ والرابع : على وزن فعّال بضم الفاء وتشديد العين ؛ والخامس : فعالى بضم الفاء وتخفيف العين والقصر ، قوله «لقيت إذا شرا لو أنى أقاتل وحدى» كذا رأيت فى نسخه قديمه صحيحه ، ورواه أبو الحسن الأخفش : أى إنى أقاتل وحدى ؛ أى «إنى» موضع «لو» والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل ، ويؤيده أن غير أبى زيد روى أن حيبى بن وائل خرج راجلا يقاتل السلطان ، فقيل له : أخرج راجلا [تقاتل] (٥)؟ فقال : أما أقاتلهم إلا على فرس ، كذا قال الأخفش ، وقال : قال أبو حاتم : قوله «أما

ص: ١٠٤

١- انظر النوادر «ص ٥»

٢- الزيادة عن النوادر فى الموضوع المذكور

٣- هذا الكلام بعينه فى نوادر أبى زيد «ص ٥» عن أبى حاتم ، وسيأتى التصريح به

٤- الزيادة عن تعليقات أبى الحسن الاخفش على نوادر أبى زيد

٥- الزيادة عن تعليقات أبى الحسن الاخفش على نوادر أبى زيد

مخفف الميم مفتوح الألف ، واحترز بهذا الضبط عن القراءه بكسر الهمزه وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحيه

وحيي - بضم الحاء المهمله وفتح المثناه التحتانيه الأولى وتشديد الثانيه - : رجل من الخوارج

وفى نسخ الشرح «أو هكذا رجلا إلا بأصحاب» وكذا فى شرح الجاربردى فى باب الجمع ، وقال : معنى البيت الإنكار على من يرى أن مقاتله هذا الشاعر لا تجوز إلا حال مصاحبه مع أصحابه ، فقال : لم لا أقاتل منفردا سواء أكون فارسا أو راجلا ، انتهى .

وهذا المعنى مراده قطعاً ، لكن فى أخذه من البيت خفاء وفى تركيبه (١) تعقيد وقلاقه وينظر فى هذا الاستثناء (٢)

ثم رأيت فى أمالى الصحاح لابن برى قال بعد أن نقل كلام أبى زيد ما نصه : وقال ابن الاعرابى : قوله «ولا كذا» : أى ما ترى رجلا (٣) ، وقال المفضل : أما خفيفه بمعنى ألا ، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهى أو إخبار [فالذى بعد أما هنا إخبار] (٤) كأنه قال : أما أقاتل فارسا وراجلا ، وقال أبو على فى الحججه بعد أن حكى عن أبى زيد ما تقدم : فرجل على ما حكى أبو زيد صفه ومثله ندس وفطن وحذر

ص : ١٠٥

١- فى نسخ الأصل وفى تركيبه ، وهو تحريف

٢- قد نظرنا فى هذا الاستثناء على المعنى الذى ذكره الجاربردى فوجدناه استثناء مفرغا والمستثنى منه المقدر عموم الأحوال ، وكأن فى الاستفهام الذى أجاب عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف ، وكأنهم قالوا له : أخرج راجلا ومنفردا

٣- الذى فى اللسان عن ابن الاعرابى : «أى ما ترى رجلا كذا»

٤- الزيادة عن اللسان عن المفضل وهى ضروريه

وأحرف نحوها ، ومعنى البيت كأنه يقول : اعلموا أنى أقاتل عن دينى وعن حسبى وليس تحتى فرس ولا معى أصحاب ، انتهى
كلام ابن برى

المنسوب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون [من الطويل] :

٥٠ - كأنّ مجرّ الرّامسات ذبولها

عليه قضيم نمّته الصّوانع

على أن فيه حذف مضاف ، والتقدير كأن أثر مجر أو موضع مجر ، ومجرّ مصدر ميمى مضاف لفاعله ، وذبولها : مفعوله ، ولا يجوز أن يكون اسم مكان ؛ فانه لا يرفع فضلا عن أن ينصب ، وكذا اسم الزمان والآله ، وإنما كان بتقدير مضاف لأنه إن كان مصدرا فلا يصلح الإخبار عنه بقضيم ، وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول ، وروى بجر «ذبولها» فيكون بدلا من الرامسات بدل بعض ، وعليه فالمجر اسم مكان ولا حذف

وقال ابن برى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على : قال أبو الحجاج : بل لا بد من اعتقاد محذوفات ثلاثه يصح بها المعنى ، تقديرها كأنّ أثر موضع مجر الرامسات ذبولها نقش قضيم ، والرامسات : الرياح الشديده الهبوب ، من الرّمس وهو الدفن ، وذبولها : مآ خيرا ، وذلك أن أوائلها تجىء بشده ثم تسكن ، والقضيم - بفتح القاف وكسر الضاد المعجمه - حصير منسوج خيوطه سيور ، وقال ابن برى : القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعى وغيره ، وقال يعقوب : الصّحيفه البيضاء ، وقال أيضا : هو النّطع الأبيض ، وقال صاحب العين : هو الحصير المنسوج تكون خيوطه سيورا بلغه أهل الحجاز ، شبه آثار الديار بنقش على ظهر مبناه ، انتهى

قال شارح ديوان النابغه : شبه آثار هذه الرامسات فى هذا الرسم بحصير من

ص: ١٠٦

جريد أو آدم ترملة الصوانع : أى عمله وتخززه ، ومن فسر القضم بجلد أبيض يكتب فيه كالأندلسى وابن يعيش والجاربرى لم يصب ، فان الصوانع جمع صانعه ، والمعهود فى نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكتابه ، والمعنى يقتضيه أيضا ، فإن الرمل الذى تمر عليه الريح يشبه الحصر المنسوج ، والعرب لا تعرف الكتابه رجالها فضلا عن نساءها ، وإنما حدث فيها الخط والكتابه فى الإسلام

وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : يقول : كأن أثر جرّ الرياح الرامسات ذبولها على ذلك الربع قضم : أى خطوط قضم زينته بالكتابه النساء الحاذقات للكتابه ، أو كأن موضع الرامسات قضم ، شبه آثار جر الرياح بالخطوط فى القضم ، أو موضعها الذى (1) هبت عليه بالقضم المنمق ؛

وفى البيت سؤال وجواب ؛ أما السؤال فان المجر اسم مكان ، وقد عمل فى ذبولها ، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضم ، ولا يستقيم المجر بمعنى الجر لأنه يؤدى إلى تشبيهه وهو معنى بالزق وهو عين ، ولا معنى لذلك ، والجواب أن اسم المكان لا يعمل باستقراء لغتهم ، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله ، وله هنا تأويلان : أحدهما : تقدير مضاف قبل مجر ، والمجر مصدر ، والتقدير كأن موضع جر الرامسات ، وهو خير من تقدير أثر ؛ لثلا يحصل ما هرب عنه من الإخبار بقضم إذ الأثر يشبه بالكتابه لا بالرق ، وغرضنا هنا التشبيه بالرق ، ولقائل أن يقول : لعل من قال إن تقديره كان أثر جر الرامسات قدر قبل قضم مضافا محذوفا ، وهو خطوط قضم ؛ فيصح المعنى ، والثانى : أن يكون مجر موضعا على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : مجر جرّ الرامسات ، هذا كلامه وهو ملخص من شرح المفصل للأندلسى ، وقد نقله ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، ورد قوله «تقدير موضع خير من تقدير أثر» بأنه لا فرق بينهما لأن أثر الجر وموضع الجر واحد ؛ إلا أن يتوهم متوهم أن أثره ما بقى من فعله ، وموضعه مكان فعله ، انتهى :

ص: ١٠٧

وقوله «والثاني أن يكون مجر موضعا - الخ» قال الأندلسي: والوجه الثاني أن يكون مجر موضعا على ظاهره، والمضاف محذوف من الرامسات، كأنه قال: كأن مجر الرامسات، ويتأكد هذا بأمرين: أحدهما: مطابقه المشبه بالمشبه به؛ لأن فيه ذكر الموضع أولا- والأثر ثانيا، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولا والتنميق ثانيا، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لأن مجرًا معناه الجر، فلم يقدر إلا- بما دل عليه، بخلاف التقدير الأول؛ فان المؤدى إليه امتناع استقامته في الظاهر، وهو موجود بعينه هاهنا مع الوجهين الآخريين، ويضعف من جهه أن «ذيلها» تكون منصوبه بمصدر مقدر، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول، انتهى.

والبيت من قصيده للنابعه الذيباني، قال بعد بيتين من أولها:

توهمت آيات لها فعرفتھا

لستّه أعوام وذا العام سابع

رماد ككحل العين ما إن تبينه

ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

كأنّ مجرّ الرّامسات ذيلها

عليه قضيم نمّفته الصّوانع

على ظهر مبناه جديد سيورها

يطوف بها وسط اللطيمه بائع

توهمت: تفرست، وآيات الدار: علامات دار الحبيبه لاندراسها، واللام بمعنى بعد، ورماد ونؤى استئناف لتفسير بعض الآيات: أي بعض الآيات رماد وبعضها نؤى، وإن: زائده، وتبينه: تظهره، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبه وإما ضمير المخاطب، والنؤى - بضم النون وسكون الهمزه - حفيره تحفر حول الخباء، ويجعل ترابها حاجزا لئلا يدخل المطر، والجذم بكسر الجيم وسكون الذال المعجمه: الأصل، والباقي. والخاشع: اللاطيء بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه، وقوله «كأن مجر الخ» ضمير عليه راجع إلى النؤى، وقال بعض شراح الشواهد: راجع إلى الربع، وليس الربع المذكورا في الشعر، وإنما قاله على

التخمين ، ونمّقته : حسنته ، والصوانع : جمع صانعه ، من الصنع بالضم وهو إجاده الفعل ، وليس كل فعل صنعا (١) ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها ، وقوله «على ظهر ميناه - الخ» الميناه - بكسر الميم وسكون الموحده بعدها نون - النطع بكسر فسكون وبفتحتين وكعنب بساط من أديم ، وقال ابن برب : الميناه هي كالخدر تتخذ للعروس يبنى بها زوجها فيه (٢) ، ولذلك سميت ميناه ، وكانوا ينقشون النطع بالقضيم وهي الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتخرز ؛ وقال الأصمعي : كانوا يجعلون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع ، قال قطرب : وسمى المسك لطيمه لأنه يجعل على الملاطم ، وهي الخدود ، انتهى . وقال غيره : واللطيمه بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بزّ وطيب ، يقول : القضيم الذي هو الحصير على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم ، قال الأصمعي : كان من يبيع متاعا يفرش نطعا ويضع عليه متاعه ، والنطع يسمى ميناه ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيرا على نطع ، وإنما سميت ميناه لأنها كانت تتخذ قبابا ، والقبة والبناء سواء ، والأنطاع يبنى بها القباب

والنابغه الذبياني شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون [من الرجز] :

٥١ - *ذكرتني الطّعن وكنت ناسيا*

ص: ١٠٩

-
- ١- في الأصول «وليس كل صنع فعلا» وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن بعد في تفسير الصنع ؛ إذ الصنع فعل وزيادة قيد ، فهو أخص مطلقا ، والفعل أعم مطلقا ، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا
- ٢- في أصول الكتاب «فيها» والأنسب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه

على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره

وأول من قاله رهييم ابن حزن الهلالي ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر ، فاعترضه قوم من بنى تغلب ، فعرفوه وهو لا- يعرفهم ، فقالوا له : خلّ ما معك وانج بنفسك ، قال لهم : دونكم المال ولا تتعرضوا للحرم ، فقال له بعضهم : إن أردت أن نفعل ذلك فألق رمحك ، فقال : وإن معي لرمحا؟ فشّد عليهم ، فجعل يقتل واحدا بعد واحد ، وهو يرتجز ويقول :

ردّوا على أقربها الأقصيا

إنّ لها بالمشرفيّ حاديا

ذكّرتني الطّعن وكنت اسيا

وقيل : إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش ما في يده ، فقال له الحامل : ألق الرمح ؛ فقال الآخر : إن معي رمحا لا أشعره؟

ذكّرتني الطّعن وكنت ناسيا

فحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزمه ، يضرب في تذكر الشىء بغيره ، ويقال : إن الحامل صخر بن معاوية السلمى ، والمحمول عليه يزيد بن الصّقع ، كذا في غايه الوسائل إلى معرفه الأوائل تأليف إسماعيل بن هبه الله الموصلى الشافعى ، واقتصر الزمخشري في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث

وقوله «ردوا على أقربها» الضمير للابل ، والأقصى : جمع أقصى وهو البعيد ، والمشرفى - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف القياس (1) ، ومشارف - بفتح الميم - اسم قريه يعمل فيها السيوف الجيده ،

ص: ١١٠

١- اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف ، أهو اسم لجمع من القرى يقال لكل قريه منها مشرف أم هو اسم لقريه واحده ، وأصله جمع فسمى به ، فمن ذهب إلى الأول فان النسب إليه حينئذ بقولهم مشرفى قياس ، لأنه جمع والجمع يرد إلى أصله ، ومن ذهب إلى الثانى فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال مشارف ، ومشرفى شاذ ، وهذا هو الذى ذهب إليه المؤلف

والحادى : السائق ، ورهيم : مصغر رهم بضم الراء وسكون الهاء ، وروى مكبرا أيضا ، وحزن - بفتح الهاء المهمله وسكون الزاى - وهو شاعر جاهلى

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون [من السريع]

٥٢ - وكنت كالساعى إلى متعب

موائلا من سبل الراعد

ضربه هنا مثلا ، وهو كقوله :

المستجير بعمر و عند كربته

كالمستحير من الرمضاء بالنار

والبيت لسعيد بن حسان ، وقبله :

فررت من معن وإفلاسه

إلى اليزيدى أبى وافد

ومعن : هو معن بن زائدة الجواد المشهور المضروب [مثلا] فى الجود والكرم ، وكان من أمراء الدولة الأمويه والدولة العباسيه ، وإنما قال «إفلاسه» لأن الإفلاس لازم للكرام فى أكثر الأيام ، واليزيدى : هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك ، والساعى : من سعى الرجل إلى صاحبه : أى ذهب إليها ، والمتعب - بفتح الميم وسكون المثله وفتح العين المهمله - قال الجوهري : هو أحد مشاعب الحياض ، واثعب الماء : جرى فى المتعب ، والموائل : اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل : أى طلب النجاه وهرب ، والموائل : الملجأ ، وقد وأل يئل وألا : أى لجأ ، والسَّيْبِل بالسین المهمله والباء الموحده المفتوحتين : هو المطر ، والراعد : سحاب ذو رعد ، ويقال : رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا : لاح منها الرعد ، يقول أنا فى التجائى إليه كالهارب من السحاب ملتجئا إلى الميزاب ؛ فقد وقعت فى أشد مما هربت منه ، ولم أر هذين البيتين إلا فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبى ، وأوردهما تمثيلا ، ونسبهما إلى سعيد المذكور.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون [من الطويل] :

٥٣ - ولست بنحوي يلوك لسانه

ولكن سليقي أقول فأعرب

على أن السليقي في النسبه لسليقه شاذ

قال صاحب العباب : السليقه : الطبيعه ، يقال : فلان يتكلم بالسليقه : أى بطبعه لا عن تعلم ، وفي حديث أبي الأسود الدؤلي أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقيه : أى اللغه التى يسترسل فيها المتكلم بها على سليقته من غير تعهد إعراب ولا تجنب لحن ، قال :

ولست بنحوي يلوك لسانه البيت

ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه على الصحاح ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وكذا أورده ابن الأثير فى النهايه غير منسوب إلى قائله

والنحوى : الرجل المنسوب إلى علم النحو ، ويلوك لسانه : من لا يك الشىء فى فمه ، إذا علكه ، يريد التكلف والتصنع فى الكلام ، وسليقي : خبر مبتدأ محذوف : أى أنا سليقي ، والقياس سلقى كحنفى فى النسبه إلى حنيفه ، وأعرب : من الإعراب ، وهو القول المفصح عما فى الضمير ، وجمله «أقول - إلخ» صفه كاشفه لسليقي .

ولم أقف على قائله ، والله سبحانه أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون [من الوافر]

٥٤ - جرى الدميان بالخبر اليقين

على أنه شاذ ، والقياس الدمان ؛ لما سيأتى فى البيت الذى بعده

وقد أوردنا ما قيل فيه مستوفى فى الشاهد الخامس والستين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

ص: ١١٢

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلی بن بدال السلمی ، رواها ابن درید فی المجتبی ، وهی :

لعمرك إئننى وأبا رباح

على حال التكاثر منذ حين

لأبغضه ويبغضنى وأيضاً

يرانى دونه وأراه دونى

ولو أنا على جحر ذبحنا

جرى الدميان بالخبر اليقين

والتكاثر : المباسطه فى الكشر وهو التبسم ، ورواه ابن دريد فى الجمهره كذا

على طول التجاور منذ حين

والجحر - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق فى الأرض ، وقوله «جرى الدميان الخ» أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا- يمتزج دم المتباغضين ، وهذا تلميح ، قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمي يمنه ودمه يسره

وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك ، فليراجع ثمة

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون [من الكامل] :

٥٥ - يديان بيضاوان عند محلم

على أنه شاذ ، والقياس يدان بدون ردّ اللام المحذوفه ؛ لأن هذه اللام لم ترد عند الإضافة إذا قلت : يده

قال ابن يعيش : وإذا لم يرجع الحرف الساقط فى الإضافة لم يرجع فى التشبيه ، ومثاله يد ودم ؛ فانك تقول : دمان ويدان ، فلا ترد الذاهب ؛ لأنه لا يرد فى الإضافة ؛ فأما قوله :

يديان بيضاوان ... البيت

وقول الآخر :

جرى الدميان ... البيت

وحمله (١) أصحابنا على القله والشذوذ وجعلوه من قبيل الضروره ، والذي أراه أن بعض العرب يقول في اليد يدا في الأحوال كلها ، يجعله مقصورا كرحى وفتى ، وتثنيته على هذه اللغه يديان ، مثل رحيان ، يقال منقوصا ومقصورا ، وعليه قول الشاعر :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا يقطر الدما

انتهى :

وقد أشبعنا الكلام عليه في الشاهد الرابع والستين بعد الخمسمائه ، وتمامه :

قد يمنعانك أن تضام وتهضما

ومحلّم - بكسر اللام - : اسم رجل ، وضامه يضيّمه بمعنى ظلمه ، وكذا ، هضمه وفيه روايات آخر ذكرناها هناك

وأنشدهنا الجاربردى ، وهو الشاهد السادس والخمسون [من الطويل]

٥٦ - فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا يقطر الدما

على أن دما أصله دمي تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار دما كما في البيت ، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أن يقطر بالمشناه التحتيه ، وعلى أن الدما بمعنى الدم ، وفي كل منها بحث ذكرناه مفصلا في الشاهد السادس والستين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه ، والأعقاب :

ص: ١١٤

١- كذا في الأصول وفي شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٥١) وخير من هذا أن يقال «فحمله أصحابنا» على أن يكون ذلك جواب أما ، وتوجيه عبارته ن يجعل الجواب محذوفا مقترنا بالفاء والمذكور معطوف عليه

جمع عقب - بفتح فكسر - وهو مؤخر القدم ، والكلوم : جمع كلم - بفتح فسكون - وهو الجرح ، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا ، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا ، وتقدم بقيه الكلام هناك

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والخمسون [من الطويل] :

٥٧ - هما نفتا في في من فمويهما

على أنه من قال في التثنيه فموان قال في النسبه فموى ، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهى الميم والواو ، وتقدم بسط الكلام عليه فى الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه ، وتمامه

على النَّايح العاوى أشدَّ رجام

وضمير التثنيه لابليس وابن إبليس ، ونفتا : القيا على لسانى ، وأراد بالنايح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء ، وأصله فى الكلب ، ومثله العاوى ، والرَّجام : مصدر راجمه بالحجاره : أى راماه ، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم ، جعل الهجاء فى مقابله الهجاء كالمراجعه ؛ لجعله الهاجى كالكلب النايح

والبيت آخر قصيده للفرزدق قالها فى آخر عمره تائبا إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس ، ودم فيها إبليس لإغوائه إياه فى شبابه ، وقد أوردنا غالب أبيات القصيده هناك

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون [من الطويل]

٥٨ - تزوّجتها راميه هرمرزيه

بفضل الذى أعطى الأمير من الرزق

على أنه جاء النسبه إلى الجزأين فى رامهرمز ، قال أبو حيان فى الارتشاف : وتركيب المزج تحذف الجزء الثانى منه ، فتقول فى بعلبك : بعلبي ، وأجاز الجرّمى

ص: ١١٥

النسب إلى الجزء الثاني مقتصرًا عليه ، فتقول : بَكِّي ، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوبًا إليهما قياسًا على «راميه هرزميه» أو يقتصر على الأول ، انتهى

قال ياقوت في معجم البلدان : معنى رام بالفارسيه المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسره ، فكأن هذه اللفظه مركبه معناها المقصود هرمز

وقال حمزه : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وهي مدينه مشهوره بنواحي خورستان ، والعامه يسمونها رامز كسلا منهم من غير تنمه اللفظ ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والثلج والأترج ، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خورستان ، وقد ذكرها الشعراء ، فقال ورد بن الورد الجعدي :

أمغتربا أصبحت في رامهرمز

ألا كلّ كعبيّ هناك غريب

إذا راح ركب مصعدون فقلبه

مع المصعدين الزائحين جنيب

ولا خير في الدنيا إذا لم تزر بها

حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

انتهى

وقوله «رام بمعنى المقصود» هذا غير معروف في تلك اللغه ، وإنما معناها عندهم : المطيع ، والمنقاد ، واسم يوم من أيام كل شهر. والفضل : الزيادة ، والرزق :

ما يعطى الجندي في الشهر أو في السنه من بيت مال المسلمين

والبيت أنشده صاحب العباب ولم يعزه إلى أحد ، وقال الشاطبي : أنشده السيرافي غفلا ، ولم أقف على قائله ولا تتمته ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون [من الطويل]

على أن الأصل «ابن حذيم» فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمه
وفتح المثناه التحتيه ، قال ابن الأثير

ص: ١١٦

فى المرصع : ابن حذيم : شاعر فى قديم الدهر ، يقال : إنه كان طبيبا حاذقا يضرب به المثل فى الطب ، فيقال : أطبّ بالكى من ابن حذيم ، وسماه أوس حذيما فقال

عليم بما أعيّا النَّطاسى حذيما

انتهى :

وقال ابن السكيت فى شرح ديوان أوس : حذيم : رجل من تيم الرباب ، وكان متطببا عالما ، هذا كلامه

فعنده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم ، وتبعه صاحب القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد ، وبقية الكلام عليه مذكوره فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائه

وهذا عجز ، وصدرة :

فهل لكم فيها إلیّ فإئنى

وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبنى الحارث بن سدوس بن شيبان ، وهم أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه ، وقد شرحت هناك ، وقوله «فهل لكم فيها» أى : فى ردها ، والضمير للمعزى وقوله «بما أعيّا» فاعله ضمير ما الموصوله الواقعه على الداء : أى أننى حاذق بالداء الذى أعجز الأطباء فى مداواته ، والنطاسى - بكسر النون - قال ابن السكيت : هو العالم الشديد النظر فى الأمور وبعده [من الطويل] :

فأخرجكم من ثوب شمطاء عارك

مشهّره بّلت أسافله دما

والشمطاء : المرأه فى رأسها شمط - بالتحريك - وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والعارك : الحائض ، ومشهّره : من الشهره ، وهو وضوح الأمر ، يقول : هل لكم ميل فى ردّ معزای إلیّ فأخرجكم من سبّه شنعاء تلتخ أعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم ، وهذا مثل ضربه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون [من الطويل]

٦٠ - وما أنا كنتي وما أنا عاجن

وشرّ الرجال الكنتني وعاجن

على أنه قيل في النسبه إلى كنت «كنتي» بلا نون ، «وكتنتي» بنون ، في الصحاح : قال أبو عمرو : يقال للرجل إذا شاخ : كنتي ، كأنه نسب إلى قوله كنت في شبابي كذا ، وأنشد البيت كذا [من الطويل]

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا

وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

وقال في ماده عجن أيضا : وعجن الرجل إذا نهض معتمدا على الأرض من الكبر ، أنشد البيت أيضا. ولم يتعرض له ابن بري بشيء ولا الصفدي فيما كتبا عليه ، وكذلك أورده ابن يعيش ثم قال : ومنهم من قال كنتني فزاد نون الوقايه مع ضمير الفاعل ، كأنه حافظ على لفظ كنت ليسلم كنت من الكسره ، قال الشاعر أنشده ثعلب [من الطويل]

وما أنا كنتي وما أنا عاجن

وشرّ الرجال الكنتني وعاجن

وقد أعاب أبو العباس كنتيا (١) ، وقال : هو خطأ

وقال ابن جنى في سر الصناعه : أنشد أبو زيد [من الوافر]

إذا ما كنت ملتصقا لقوت

فلا تصرخ بكنتي كبير

وأنشد أحمد بن يحيى (من الطويل)

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا

وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

فقوله «كنتيا» معناه أن يقول : كنت أفعل في شبابي كذا ، وكنت في حدثي أصنع كذا ، و «كنت» فعل وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمره أنك لو سميت رجلا بجمله مركبه من فعل وفاعل ثم أضفت إليه : أى نسبت لأ وقعت الإضافه على الصدر وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسبه إلى تأبط شرا : تأبطي ، وفي قمت : قومي ، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسره

التي تجلبها ياء الإضافة ، فلما تحركت

ص: ١١٨

١- الذي في ابن يعيش (ج ٦ ص ٨): «وما انت ... وقد عاب ابو العباس كنتنيا»

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي ، وكذا كان القياس أن تقول في كنت : كوني ، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فترد الواو التي هي عين الفعل ، فقولهم «كنتي» وإقرارهم التاء مع ياء الاضافه يدل على أنهم قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه ، وكأنهم تبهوا بهذا على اعتقادهم قوه اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلا جميعا محل الجزء الواحد ، انتهى كلامه

ولم أقف على قائله والله أعلم.

وأنشد بعده [من الكامل]

١١ - ينباع من ذفري غضوب جسره

وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر

وأنشد بعده ، وهو البيت الحادي والستون [من الطويل]

٦١ - وما أنا وحدي قلت ذا الشعر له

ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وهو من قصيده للمتنبي يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي ، قال الواحدى :

يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ، ولكن أعاننى شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته ، والمعنى من قول أبى

تمام [من البسيط]

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له

حتى تكاد قوافيه ستقتتل

انتهى ، ومثله للمتنبي أيضا [من الطويل]

لك الحمد فى الدرّ الذى لى لفظه

وإنك معطيه وإنى ناظم

وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى ، قال ابن الرومي [من الوافر]

ودونك من أقاويلي مديحا

غدا لك درّه ولي النّظام

ص: ١١٩

وقال أبو إسحق الغزى [من الطويل]

معانيك فى الأشعار تنظم نفسها

ومن لم يخنه السّجل والشّطن استقى

وله أيضا: [من الطويل]

وما أنا فى مدحيك إلّا كما مسح

بكفّيه متن السّيف وهو صقيل

وقال تميم بن المعز [من الطويل]

وسار بمدحى فيك كلّ مهجّر

وغنّى به فى السّهل والوعر من يحدو

وصاغت له عليك حسنا وزينه

وحيك بها من حلى الفاظها برد

وليس لكلّ النّاس يستحسن الثّنا

كما ليس فى كلّ الطّلا يحسن العقد

وقال الخفاجى [من الطويل]

ولى فيك من غزّ القوافى قصائد

تقبّل أفواه الرّواه لها رشفًا

وما أدعى درّ الكلام لأنّه

صفاتك إلّا أنّى لا أحسن الرّصفا

وقال ابن المعلم [من البسيط]

أخذت منك الذى أثنى عليك به

فأنت لا أنا بالنعمى مؤلفه

فما أتيت بشعر بتّ أنظمه

للمدح فيك ولا شعر أصنّفه

وقال الصفي الحلبي : [من الخفيف]

ليس لي في صفات مجدك فضل

هي أبدت لنا بديع المعاني

كلما بدّعت سجاياك معنى

نظمت فكرتي وخطّ بناني

وقال ابن قلاقس [من الوافر]

ومنك وفيك تنتظم القوافي

ومن وجد المقال الرّحّب قالا

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون : [من البسيط]

٦٢ - دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسي

ص: ١٢٠

على أن الطاعم والكاسى للنسبه : أى ذو كسوه وذو طعام

والبيت من قصيده للحطيئه هجا بها الزبرقان بن بدر ، قال شارح ديوانه : أى أنك ترضى بأن تشبع وتلبس ، يقال : كسى الرجل يكسى إذا اكتسى ، ولما بلغ الزبرقان قول الحطيئه «دع المكارم - البيت» استعدى عليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال يا أمير المؤمنين ، هجانى ، قال : أنشدنى الذى هجاك فأنشده الزبرقان قول الحطيئه هذا ، فقال عمر : ما أراه هجاك ولكنه مدحك ، فقال الزبرقان : اجعل بينى وبينه حسان بن ثابت ، فبعث عمر رضى الله عنه إلى حسان ، فلما أتاه أنشده قول الحطيئه ، فقال حسان : يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سلح عليه ، انتهى.

وقد ذكرنا فى الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافيه سبب هجو الحطيئه للزبرقان ، ومن هذه القصيده

أزمت ياسا مينا من نوالكم

ولن ترى طاردا للحز كالياس

وما أحسن هذا البيت :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

وترجمه الحطيئه تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه.

الجمع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والستون ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الكامل]

٦٣ - عن مبرقات بالبرين وتبدو

بالأكف اللامعات سور

على أن ضم الواو لضروره الشعر

وهذا نص سيبويه «وأما فعل فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو

فجعلوا الإسكان فيها نظيرا للهمزه في الواو في أدور وقؤول ، وذلك قولهم : عوان وعون ، ونوار ونور ، وقوول ، وقوم قول ، وألزموا هذا الإسكان ؛ إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد ونحو ذلك ، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزه حيث كان مثالها يسكن للاستثقال ، ولم يكن لأدور وقؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبهه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه ما لا يضعف في الكلام ، قال الشاعر وهو عدى بن زيد :

وفي الأكَفّ اللامعات سور

انتهى كلامه.

قال الأعلّم : الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم على الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند الضروره ، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفا ؛ إذ كان التخفيف جائزا في الصحيح في مثل الحمر والرّسل ، فلما كان في الصحيح جائزا مع خفته كان في المعتل لازما لثقله ، والسور : جمع سوار ، وأراد بالأكف المعاصم فسامها باسمها لقربها منها ، انتهى.

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : تثقيل مثل هذا إنما يجيء لضروره الشعر كقوله : [من المتقارب]

أغرّ الثنايا أحّمّ اللثا

تمنحه سوكت الإسحل

وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جود وجود ، قال : وقالوا رجل قوول من قوم قول ، وقولهم سور جمع سوار وسوك جمع سواك ، ولم أسمع شيئا من هذا مهموزا وهمزه جائز في القياس لأن الضمه في الواو لازمه ، فان كانوا قد أجمعوا على ترك همزه فإنما فعلوا ذلك لثلا يكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزه هربا من الضمه في الواو ، فحسموا المادة أصلا بأن ألزموه التخفيف في الأمر العام لا غير ، انتهى.

ص: ١٢٢

والبيت من قصيده لعدى بن زيد بن أيوب العبادى أولها :

قد حان إن صحوت أن تقصر

وقد أتى لما عهدت عصر

عن مبرقات بالبرين وتبدو

البيت

بيض عليهنّ الدّمقس وفى ال

أعناق من تحت الأكفّه در

كالبيض فى الرّوض المنوّر قد

أفضى بهنّ إلى الكثيب نهر

بأرج من أردانهنّ مع الم

سكك الزّكّيّ زنبق وقطر

جاريتهنّ فى الشّباب وإذ

قلبي بأحكام الحوادث غرّ

قوله «قد حان» أى : قرب ، وإن : شرطيه ، وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وصحوت : خطاب لنفسه ، والصحو : الإفاقة من السكر ، وروى «لو صحوت» ولو للتمنى ، وقيل : شرطيه ما قبلها دليل جوابها ، وقوله «أن تقصر» بفتح أن وهى مع ما بعدها فى تأويل مصدر مرفوع فاعل «حان» وسكن الراء للوقف ، وقيل : إنها مهملة هنا ، وتقصر مرفوع ، وهى لغه لبعض العرب يجرونها مجرى ما ، وتقصر من أقصر عن الشىء إذا كفّ عنه وانزجر ، قال الجوهري : أقصرت عنه كفتت ونزعت مع القدره عليه ، فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف ، وقوله «وقد أتى - الخ» جمله حالیه من فاعل تقصر ، وقيل : جمله اعتراضیه ، وعصر فاعل أتى ، وهو بضمّتين بمعنى العصر بفتح فسكون ، واللام بمعنى على ، والمعنى أتى زمن الشيوخه على ما عهدت من زمن الشباب ؛ وقوله «عن مبرقات» متعلق بتقصر ؛ قال صاحب العباب : أبرقت المرأه إذا تحسنت وتزينت : ثم قال : وبرقت المرأه إذا تحسنت وتعرضت مثل أبرقت ، والبرين : جمع بره - بضم الباء - وهى الخلخال يكون فى أرجل النساء ، وهذا الجمع على

خلاف القياس (١)، وتبدو: تظهر، وفاعله ضمير المبرقات، والفعل معطوف على مبرقات لأنه في معنى يبرقن، والباء في «بالأ-كف» بمعنى على متعلقه بمحذوف خبر مقدم، وسور: جمع سوار، وهو ما تلبسه النساء في سواعدهن، مبتدأ مؤخر، والجمله حال من فاعل تبدو المستتر، والرابط إما محذوف: أى وعلى الأكف منها، وإما «أل» فى الأكف؛ لأنها عوض (٢) عن الضمير، والأصل «وبأكفها» والمعنى قد مضى دهر بعد شبابك؛ فقد حان أن تكف عن النساء التى تتزين بزینتها وتظهر للرجال بها

وقد روى الأندلسى - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا:

قد آن لو صحوت أن تقصر

وقد أتى لما عهدت عصر

عن مبرقات بالبرى وتذر

وفى الأكف اللامعات سور

وقال: البرى بالقصر جمع بره، وهى الحلقة، والمراد هنا الحلى، والباء للتعديه، وقوله «تذر» عطف على «تقصر» وقوله «وفى الأكف» يريد فى أذرع الأكف لأن السوار إنما يكون فى الذراع لا الأكف، هذا كلامه

وقوله «بيض» جمع بيضاء: أى حسناء، والدّمقس - بكسر الدال وفتح الميم - : الحرير الأبيض، والأكفّ: جمع كفاف بالكسر، كأسوره جمع سوار، والكفاف: الخياطه الثانيه، والشل: الخياطه الأولى، وقوله «كالبيض» بالفتح جمع بيضه النعام، والمنور: بكسر الواو المشدده، «ونهر» بضمّتين: جمع نهر بفتحيتين، ويأدج: يفوح، «وقطر» بضمّتين: العود الذى يتبخر به، وقوله

ص: ١٢٤

- ١- لأنه جمع كما يكون جمع المدكر السالم، مع أن مفرده ليس علما ولا صفه لمذكر عاقل، وأيضا لم يسلم بناء واحده، فهو مخالف للقياس من وجهين: كون مفرده مما لا يجمع هذا الجمع، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد
- ٢- نيابه أل عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين

«جاريتهنّ» التفات من الخطاب إلى التكلم ، «وغرّ» بكسر العين المعجمه ، يقال : رجل غر : أى غير مجرب للامور

وعدى بن زيد شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الستين من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد الجاربردى هنا (1) [من البسيط]

٤٩ - أما أقاتل عن دينى على فرسى

أو هكذا رجلا إلّا بأصحابى

وتقدم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد الرابع والستون [من الكامل]

٦٤ - ما زلت تحسب كلّ شىء بعدهم

خيلا تكترّ عليكم ورجالا

على أن «رجالا» فيه بمعنى رجّاله بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل ، هذا معناه ، وأما لفظه فهو جمع رجل - بفتح فضم -
صفه مشبهه بمعنى راجل ، وكذا رجال فى قول الأخطل.

وبنو غدانه شاخص أبصارهم

يسعون تحت بطونهنّ رجالا

قال السكرى فى شرحه الرّجال المشاه الرّجاله

والبيت من قصيده لجرير هجا بها الأخطل التغلبى النصرانى وكان الأخطل هجا جريرا قبل بقصيده مطلعها :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط

غلس الظلام من الرّباب خيالا

فعارضه جرير بهذه القصيده ، وهى إحدى الملحمت ومطلعها :

۱- انظر شرح الجاربردی (ص ۱۳۱)

حَيِّ الغداه برامه الأطلالا

رسمًا تقادم عهدہ فأحالا

إلى أن قال :

قبح الآله وجوه تغلب إنَّها

هانت على معاطسا وسبالا

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد

وبجبريل وكذبوا ميكالاً

لا تطلبين خؤوله من تغلب

الزنج أكرم منهم أخوالا

لو أن تغلب جمعت أحسابها

يوم التفاضل لم تزن مثقالا

والتغلبى إذا تنحنح للقرى

حكّ استه وتمثل الأمثالا

إلى أن خاطبه وقال :

أنسيت قومك بالجزيره بعدما

كانت عقوبته عليك نكالاً

ألا سألت غثاء دجله عنكم

والخامعات تجزّر الأوصالا

حملت عليك حماه قيس خيلهم

شعثا عوابس تحمل الأبطالاً

ما زلت تحسب كل شيء بعدها

خيلا تشدّ عليكم ورجالا

زفر الرّئيس أبو الهذيل أتاكم

فسبا النّساء وأحرز الأموالا

وأشار بهذه الأبيات إلى ما جرى على تغلب بجزيره ابن عمر (١) من القتل والسبي والنهب

وكان سبب هذه الوقيعه بهم أن بنى تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب فى موضع قرب الثرثار من تكريت أتى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث وسأله الأخذ بثأره فكره ذلك ، فشجعه ابنه الهذيل بن زفر ، فرضى ، فتوجه تميم بمن معه من

ص: ١٢٦

١- قوله «ابن عمر» ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر من بلده برقعيد ، كذا فى هامش نسخ الأصل ، وفى معجم ياقوت : جريره ابن عمر بلده فوق الموصل بينهما ثلاثه أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، واحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب النغلبى اه

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار ، فوجه زفر زيد بن حمران في خيل إلى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم ، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم قتالا- ذريعا ، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحيه أخرى فأسرف في قتلهم ، وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجله ، فلحقهم زفر بالكحيل ، وهو نهر على أسفل الموصل على عشره فراسخ ، فاقتلوا قتالا- شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقي زفر على بغله له ، فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا بطون النساء ، وكان من غرق في دجله أكثر ممن قتل بالسيف

وقوله «ألما سألت غشاء دجله» الغشاء - بالضم والمد - : ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه ، يريد به من قتل من تغلب ، والخامعات - بالخاء المعجمه - : الضباع. وتجزر : تقطع ، والأوصال : جمع وصل - بالكسر - وهو مفصل العضو ، يريد أنها تأكل قتلاهم ، وقوله «ما زلت تحسب الخ» خطاب للأخطل ، وضمير «بعدها» للجزيره وروى «بعدهم» فالضمير لقيس ومن معهم ، وتكر عليكم : تحمل عليكم ، وكذا «نشد» بمعناه ، وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال [من البسيط]

وضاقت الأرض حتى كان هاربيهم

إذا رأى غير شيء ظنّه رجلا

وقد كرر جرير هذا المعنى فقال في قصيده أخرى (من الطويل)

ولو أنّها عصفوره لحسبتها

مسومه تدعو عبيدا وأزنا

والمسومه : الخيل المعلمه في الحرب ، وعبيد بالتصغير ، وأزنا بالزاي والنون :

قبيلتان من يربوع ، قال صاحب مناقب الشبان - عند هذا البيت - نظيره قول جرير أيضا :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم البيت

ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت قال : قد استعان عليه بالقرآن ، يعنى قوله تعالى : (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) والمعنى في الآيه بأجل لفظ وأحسن

اختصار ، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر (من الطويل)

إذا خفق العصفور طار فؤاده

وليث حديد النَّاب عند الثَّرائد

انتهى.

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير (يحسبون كل صيحه عليهم) قال : ومنه أخذ الأخطل :

* ما زلت تحسب كل شيء بعدهم *

انتهى ، وصوابه ومنه أخذ جرير كما ذكرنا.

وترجمه جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية.

* * *

وأنشد بعده أيضا ؛ وهو الشاهد الخامس والستون [من الرجز]

٦٥ - فتستريح النَّفس من زفراتها

على أن إسكان الفاء من زفراتها ضروره ، والقياس فتحها ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركه للضروره :
ومنه قول ذى الرمه [من الطويل].

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه

خفوقا ورفضات الهوى في المفاصل

حكم لرفضات وهى اسم بحكم الصفه ، ألا- ترى أن رفضات جمع رفضه ، ورفضه اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بد من تحريك عينه اتباعا لحركه فائه نحو جفنه وجفنت ، وإذا كان صفه بقيت العين على سكونها ، نحو ضخمه وضخمت ، وإنما فعلوا ذلك فرقا بين الاسم والصفه ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، واحتمل لذلك ثقل الحركه ، وأيضا فان الصفه تشبه الفعل لأنها ثانيه عن الاسم غير الصفه ؛ كما أن الفعل ثان عن الاسم ، فكما أن الفعل إذا لحقته علامه جمع نحو ضربوا ويضربون

ص: ١٢٨

لم يغير ، فكذلك لم تغير الصفه إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء ، فكان ينبغي على هذا أن يقول : رفضات ، إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفه فسكن العين ، ومما يبين لك صحه ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على الصفه أن أكثر ما جاء من ذلك في الشعر إنما هو مصدر لقوه شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفه ، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه ، يقال : رجل عدل : أى عادل ، فوقع المصدر موقع اسم الفاعل ، وقال تعالى (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ) أى كذب ، فوقع كاذبه وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر ، انتهى. وهذا البيت من رجز أوله :

علّ صروف الدّهر أو دولاتها

يدلنا اللّمه من لماتها

فتستريح النّفس من زفرتها

وتنقع الغله من غلاتها

وفيه شواهد : الأول علّ بفتح اللام وكسرهما ، استدل به البصريون على أن علّ أصله لعلّ واللام فى أولها زائده ، وردوا على الكوفيين فى زعمهم أنها أصلية ، وقد ذكرنا ما يتعلق به فى الحروف المشبهه بالفعل من شرح شواهد شرح الكافيه. الثانى : روى بجر «صروف» واستدل به على أن علّ حرف جر ، وقد تقدم الكلام عليه هناك. الثالث : نصب المضارع بأن بعد الفاء فى جواب الترجى وهو نصب «تستريح» قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (لَعَلِّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ) بالرفع يرده على قوله «أبلغ» ومن جعله جوابا للعلى نضبه ، وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدنى بعض العرب *علّ صروف الدّهر* إلى آخر الأبيات الثلاثه الأول. وقال : فنصب على الجواب بلعل ، وأنشده أيضا فى سوره «عبس» قال : قد اجتمع القراء على (فتنفعه الذّكرى) بالرفع ، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعلّ كان صوابا ، أنشدنى بعضهم *علّ صروف الدّهر* إلى آخر الأبيات الأربعة. ولم يذكر قائل الرجز فى الموضوعين.

(ق ٢ - ٩)

ص: ١٢٩

وتبع ابن مالك الفراء لوروده فى النظم والكلام الفصيح ، كما تقدم.

قال أبو حيان فى الارتشاف : وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب الفعل بعد الفاء فى جواب الرجاء ، وزعموا أن لعل يكون استفهاما ، وذهب البصريون إلى منع ذلك ، والترجى عندهم فى حكم الواجب ، قيل : والصحيح مذهب البصريين لوجوده نظما ونثرا ، ومنه قوله تعالى (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَىٰ) فى قراءه عاصم ، وهى [قراءه] من متواتر السبع ، ويمكن تأويل النصب ، انتهى.

وقد ذكر تأويله ابن هشام فى الباب الرابع من المغنى ، قال : وقيل فى قراءه حفص (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) بالنصب : إنه عطف على معنى لعلى أبلغ ، وهو لعلى أن أبلغ ، فإن خبر لعلى يقترب بأن كثيرا ، نحو قوله عليه السلام : «فعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض» ويحتمل أنه عطف على الأسباب على حد :

ولبس عباءه وتقرّ عيني

ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفى : إن فى هذه القراءه حجه على جواز النصب فى جواب الترجى حملا له على التمنى ، انتهى.

وقوله «علّ صروف الدهر» جمع صرف كفلس وفلوس ، وهو الحادته والنائبه المغيره من حال إلى حال بالتصرف ، وضمير «دولاتها» لصروف الدهر ، والدولة : بفتح الدال وضمها ، قال الأزهرى : هى الانتقال من حال الضر والبؤس إلى حال الغبطه والسرور ، وقال أبو عبيد : الدوله بالضم : اسم الشىء الذى يتداول به بعينه ، والدولة بالفتح : الفعل ، وقيل : الدوله فى الحرب أن تداول إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدولة ، والدولة بالضم فى المال ، يقال : صار الفىء دوله بينهم يتداولونه مره لهذا ومره لهذا

ص : ١٣٠

كذا في العباب ؛ وقوله «يدلنا» هو مضارع أداله مسند إلى النون ضمير الصروف ، أو ضمير الدولات ، ونا : مفعوله كما تقول من أقام : إن النساء يقمنا ، قال صاحب العباب : الإداله : الغلبه ، يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه ، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مره وهذه مره ، وقوله تعالى (وَتَلَمَّكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أي : نديرها ، من دال : أي دار ، انتهى : وقال ابن الأثير في النهاية : وفي حديث وفد ثقيف «ندال عليهم ويدالون علينا» الإداله : الغلبه ؛ يقال : أديل لنا على أعدائنا : أي نصرنا عليهم ، وكانت الدوله لنا ، والدوله : الانتقال من حال الشده إلى حال الرخاء ، ومنه حديث أبي سفيان وهرقل «ندال عليه ويدال علينا» أي : نغلبه مره ويغلبنا أخرى ، ومنه حديث الحجاج «يوشك أن تبدال الأرض منا» أي تجعل لها الكره والدوله علينا فتأكل لحومنا كما تأكل ثمارها وتشرب دماءنا كما نشرب مياهها ، انتهى كلامه. فعرف من هذا كله أن الإداله متعدية إلى مفعول واحد صريحا وإلى الثاني بحرف جر ، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللّمه فمنصوبه على نزع الخافض : أي على اللّمه ؛ ولم يصب العيني في قوله : «واللمه مفعول ثان ليدلنا» انتهى. واللمه بفتح اللام ، قال الجوهري : هي الشده ، وأنشد هذا البيت. وفي النهاية لابن الأثير : وفي حديث ابن مسعود رضى الله عنه «لايبن آدم لمتان لّمه من الملك ولّمه من الشيطان» اللّمه : الهمه والخطره تقطع في القلب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ، انتهى وهذا المعنى أنسب ، وروى في بعض الكتب «يدلينا» بمشناه تحتيه بعد اللام ، وهو مضارع أدلى دلوه في البئر إلقاء : أي أرسلها ، وهذا لا مناسبه له ، وهو تحريف من النساخ ، وقوله «من لماتها» متعلق بمحذوف حال من اللّمه ، ويجوز أن يكون وصفا لها لكون اللّمه معرفه بلام الجنس فتكون قريبه من النكره ،

وقال العيني صفه للمه تقديره اللمه الكائنه من لماتها ، هذا كلامه فتأمله (١) وقوله «فتستريح النفس» نصب تستريح بأن المقدره بعد الفاء فى جواب الرجاء ، والنفس فاعل ، واللام عوض عن الياء : أى نفسى ، والزفره ، الاسم من زفر يزفر من باب ضرب زفيرا ، والزفير : اغتراق النفس محرکه بالشده ، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضروره ، وقوله «وتنقع الغله» بالنصب معطوف على تستريح ، والفاعل ضمير النفس ، والغله مفعوله ، ونقع من باب نفع ، فى الصحاح : ونقع الماء العطش نقعا ونقوعا : أى سكنه ، وفى المثل «الرشف أنقع» أى : أن الشراب الذى يترشف قليلا قليلا أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بطاء ، والغله بضم المعجمه وهى حراره العطش.

* * *

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد السادس والستون [من الطويل] :

٦٦ - *أخو بيضات رائح متأوب*

بلى أن بيضات بفتح العين جاء على لغه هذيل ، فإنهم يفتحون العين فى جمع فعله صحيحا كان أو معتلا.

وهذا صدر ، وعجزه :

رفيق بمسح المنكبين سبوح

قال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : الرائح : الذى يسير ، والمتأوب الذى يسير (٢) ، يصف ظليما ، وهو ذكر النعامه ، شبه به ناقته ، فيقول : ناقتى فى سرعه سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل إلى بيضاته رفيق بمسح المنكبين

ص : ١٣٢

١- هو صحيح لا- غبار عليه ، ولا- ندرى كيف يلزم العيني فى ذلك مع أنه يقرر جواز كون الجار والمجرور صفه للمحلى بأل الجنسيه.

٢- كذا ، ولعله «الرائح : الذى يسير نهارا ، والمتأوب : الذى يسير ليلا»

عالم بتحريكهما فى السير سبوح حسن الجرى ، وإنما جعله أبا بيضات ليدل على زياده سرعته فى السير لأنه موصوف بالسرعه ، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع ، انتهى.

وهذا البيت لم أفق على تتمته ولا قائله ، والله أعلم ، وقد ذكرنا فى شرحه ما أمكننا فى الشاهد الثالث والتسعين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

وأنشء الشارح المحقق ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد سيويه [من البسيط] :

٦٧ - * فى أقوس نازعتها أيمن شمالاً*

على أن شمالاً بضمين جمع شمال بالكسر ، قال سيويه : وقالوا أذرع وذراع حيث كانت مؤنثه ولا يجاوز بها هذا البناء ، وإن عنوا الأكثر كما فعل ذلك بالأكف والأرجل ، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التى فيها فقالوا شمائل كما قالوا فى الرساله رسائل إذ كانت مؤنثه مثلها ، وقالوا شمل فجاءوا بها على قياس جدد ، وقال الأزرق العنبرى :

طرن انقطاعه أوتار محظربه

فى أقوس نازعتها أيمن شمالاً

انتهى.

قال الأعلام : «الشاهد فى جمعه شمالاً على شمل تشبيهاً بجدار وجدر ؛ لأن البناء واحد ، والمستعمل أشمل فى القليل ؛ لأن الشمال مؤنثه ؛ وشمائل فى الكثير ، وصف طيراً فشبّه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والتزع عن القوس ، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به ؛ وأنث الانقطاع لتحديد المره الواحده منه ، والمحظربه : المحكمه الفتل الشديده ، والأقوس : جمع قوس ، وقوله نازعتها أيمن شمالاً أى جذبت هذه إلى ناحيه وهذه إلى ناحيه أخرى لأن جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبها وتنازعها» انتهى.

ص: ١٣٣

والحظريه بالحاء المهمله والطاء المعجمه - كالحضريه بالضاد المعجمه بدلها : شده القتل ووتر محضرب ومحضرب ، كذا فى العباب. وقوله «نازعتها» الضمير المؤنث ضمير الأوتار ، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد ، يقال : نازعه فى كذا ، فأيمن فاعله ، وشملا مفعوله ، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والايصال ، والتقدير نازعت اليمين شمالها فى جذب الأوتار : أى غالبت الأيمن الأشمل فى جذبها ومدها ، يقال : نزع الرجل فى القوس أو الوتر ، إذا مد أحدهما.

والأزرق العبرى لم أقف على ترجمته ولا على أصل شعره هذا ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون [من الرجز]

٤٨ - * حتى رمى مجهوله بالأجن * *

على أن جمع جنين على أجن شاذ ، والجنين : الولد مادام فى بطن أمه ؛ لأنه جنّ : أى ستر

قال السخاوى فى سفر السعاده : أجن جمع جنين ، ويروى قول رؤبه : -

* إذا رمى مجهوله بالأجن *

بالباء على أنه جمع جبين ، وبالنون على أنه جمع جنين ، فمن رواه بالباء فمعناه ينظرون ما قدامهم من بعد الطريق ، ومن رواه بالنون فمعناه أنه يسقط الأجنه ، وذكر الروائين العبدى وعيزر ، انتهى

وعلى الروائين الجمع شاذ ؛ لأن كلا من المفردين مذكر ، والقياس فى أفعال أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثا

وهذا البيت من أرجوزه طويله مدح بها بلال بن أبى برده وذكر فيها قطع المفاوز والقفار حتى وصل إليه ، قال :

تفتنّ طول البلد المفتنّ

إذا رمت مجهوله بالأجن

وخلّطت كلّ دلائل علجن

غوج برج الأجر الملبّن

ص: ١٣٤

بَلَّغْنِ أَقْوَالَ مُضْتِ لَا تَنْشِي

أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ حُدَادِ الْأَذَانِ

وَصَفَ إِبْلَهُ بِشَدَةِ السَّيْرِ

قال شارح ديوانه: قوله «تفتن» يقول: تشقّ هذا الطريق في عرض البلد وقوله: «المفنن» وهو الذي على غير جهه واحده، انتهى

وقوله: «إذا رمت» هكذا رأيتها في نسختين صحيحتين من ديوانه، وفاعل «رمت» ضمير الإبل، وضمير «مجهوله» للبلد، والطريق المجهول: الذي لا يسلكه أحد لعدم مائه ونباته، فلا يكون فيه علامه يستدل بها و«الأجن» - بالجيم والموحده - كذا رأيتها، قال شارح ديوانه: هو جمع جبين، يقول: قد استقبلته ثم رمته بوجوهها، ومعناه على روايه «الأجن» بالنون أن هذه النوق من شده وخدمته وفرط جهدهن يسقطن أجنتهن بمجهول هذا البلد، ففيه قلب، والأصل حتى رمت أجنتها بمجهوله، والدلائل بالكسر - : هي اللينه الأعطاف والعلجن: الناقه المكنزه اللحم، والغوج - بفتح الغين المعجمه والجيم - اللينه الصدر، قال شارحه: يقول: كأنها برج من آجر لبن قد طبخ، وقوله «بَلَّغْنِ» من التبليغ، وأبقى وأمضى أفعل تفضيل صفة لأقوال، وحداد: جمع حديد بمعنى قاطع، قال شارحه: يقال: أزان ويزان وأزنى ويزنى، منسوب إلى ذى يزن، و«بَلَّغْنِ» جواب إذا

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والستون [من الطويل]

٦٩ - ... وما لومى أخى من شماليا*

على أن شمالا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا، والمراد هنا الجمع: أى من شمائلى.

فال سيبويه: «وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا» وقال السيرافى

ص: ١٣٥

«هو فى هذا البيت جمع» وتبعه ابن جنى ، قال فى سر الصناعه : «وقالوا أيضا فى جمع شمال ، وهى الخليقه والطبع : شمال ، قال عبد يغوث :

وما لومى أخى من شماليا

أى من شمائلى» انتهى.

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفه ، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعا ومفردا ، وفى شينها الفتح والكسر ، بخلاف معنى الطبع فان شينها مكسوره لا غير ، وإنما جعلوه هنا جمعا لأجل من التبعضيه ، كما يأتى فى البيت الآتى وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد ، وجمعه شمائل ، قال [من الوافر]

هم قومى وقد أنكرت منهم

شمائل بدلوها من شمالي

وأجاز أبو على الفارسى فى الايضاح أن يكون ما فى البيت مفردا وجمعا ، وغلب الأفراد ، قال أحد الشراح أبياته : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومى أخى من طبعى ، فلذلك لم يجعله نصافى الجمعيه ، والدليل على أنه قد يكون جمعا قول لبيد رحمه الله :

هم قومى وقد أنكرت منهم - البيت

ومثل شمال «عصام» حكى أبو زيد أنه يكون واحدا وجمعا ، والعصام : ما يشدّ به الدلو والقربه ، ومثلها دلاص وهجان ، تقول : ناقه هجان ونوق هجان ، وردع دلاص وأدرع دلاص ، إلا أن مجىء دلاص وهجان فى حال الجمع على صيغه المفرد أحسن من مجىء شمال وعصام فى حال الجمع على صيغه المفرد ، على أنهما صفتان ، وقيل : الصفه تكسر على فعال ، نحر ظريف وظراف ، وفعال أحق بفعيل ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثى

ص: ١٣٦

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسيه [تكسيه] لذلك ، فأما قولهم رجل جنب ورجال جنب فليس من هذا الباب ، وإن كان فعل من أبنيه الجمع ، بل من قبيل الوصف بالمصدر ؛ لأنك تقول : رجلان جنب ، فتصف به الاثنين ، ولا تقول ناقتان هجان ، ولا درعان دلاص ، وكذلك ما كان من الأسماء واقعا على الواحد والجمع ، ولم يكن على وزن من أوزان الجموع ؛ ليس من باب دلاص نحو حشم ، تقول : هم حشم لي ، وهذا الغلام حشم لي ، وهذا أسد عناش ، ومن كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسيه «يا معشر المسلمين ، كونوا أسدا عناشا» بل نعتقد في حشم أن يكون مفردا ، واسم جمع ، وأما عناش فالوصف به من قبيل الوصف بالمصدر ، يقال : عانسه : أى عانقه ، فتقول على هذا : هما أسدان عناش

وهذا المصراع من قصيده طويله لعبد يغوث الحارثي ، وهو جاهلي ، وقد شرحناها كامله فى الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه ، وقبله :

ألا لا تلومانى كفى اللوم مايا

فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

ألم تعلمنا أنّ الملامه نفعها

قليل وما لومى أخى من شماليا

وقليل : ضد كثير ، ويستعمل بمعنى النفى ، وهو المراد هنا ، بدليل قوله «فما لكما فى اللوم خير ولا ليا»

يقول : اللوم على الفأئ قليل نفعه لا يجدى إسماعه ولا سمعه شيئا فلذلك طهرت منه شمالى وصنت عنه مقالى ، والخطاب لمن أسره ، وهو أبو عصمه من تيم الرباب ، وقوله «وما لومى إلخ» جمله معطوفه على أنّ وصلتها ، وساغ ذلك لأنها مصدره بما النافيه ، والجمله إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخلى

عليها ووقوعها موقع مفعوليه ، كما أن أنّ وصلتها تقع موقعها ، وقد يجوز أن تكون معطوفه على قوله في البيت قبله «فما لكما في اللوم خير ولا ليا» ، ويكون قوله «ألم تعلمنا أن الملامه نفعها قليل» جمله اعترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولا ينبغي أن تجعل معطوفه على قوله «ألم تعلمنا» لأنّ الجملتين ليستا لمقام واحد

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون [من الرجز] :

٦٠ - *دعها فما النحوى من صديقها*

على أن صديقا فيه جمع ؛ لأن من للتبعيض ، ولا يصح أن يكون النحوى بعض صديق ، بل يكون بعض الأصدقاء ، كأنه قال : دعها فما النحوى من أصدقائها ، كما تقول : دعنى فما أنت من أشكالى ، وفعل من صيغ الجمع كالكلب والعبيد ، ومثله قول قعنب ابن أم صاحب [من البسيط]

ما بال قوم صديق ثم ليس لهم

دين وليس لهم عهد إذا آمنوا

وقول جرير : [من الطويل]

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا

بأعين أعداء وهنّ صديق

وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون : حدثنى بعض صديقى

والنحوى : العالم بصنعه الإعراب ، والنحوى أيضا : المنسوب إلى نحو ، بطن من العرب ، وهو نحو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد

قال الصاغاني في العباب : قال ابن دريد : أخبرنا أبو عثمان عن التّوّزى ، قال : كان رؤبه يقعد بعد صلاه الجمعة في رحبه بنى تميم فينشد ، ويجتمع الناس إليه ، فزادحموا يوما ، فضيقوا الطريق ، فأقبلت عجوز معها شيء تحمله ، فقال رؤبه :

تنحّ للعجوز عن طريقها

قد أقبلت رائحه من سوقها

دعها فما النحوى من صديقها

أى : من أصدقائها ، انتهى

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : ولعل المخاطب على هذه الحكايه رجل من نحو بن شمس ، وقيل : إن المخاطب بقوله «دعها» يونس بن حبيب النحوى ، وذلك أن رؤبه كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والده رؤبه ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبه بهذه الأبيات ، وقيل : هذا الشعر لامرأه من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، قال ابن الأنبارى : مرت امرأه من العرب بأبى زيد النحوى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق ، فلم يمكنها أن تجوز ، فخاطبته بالأبيات : أى أن هؤلاء إنما لازموك لصدقتهم ، وأنا لست كذلك ، فدعنى أسير

وينبغى أن يجعل الألف واللام فى «النحوى» للجنس ، كأنه قال : ما هذا الجنس من صديقها ؛ لأنك إن لم تجعل آل كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعا موقع ضمير المخاطب فى غير نداء ولا اختصاص ، ألا ترى أنه يخاطب النحوى ، فكان ينبغى أن يقول : فما أنت من صديقها

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون [من البسيط]

٧١ - إن من القوم موجودا خليفته

وما خليف أبى وهب بموجود

على أن خليفه قد ورد بمعنى خليفه ، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع خليفه على خلائف

قال أبو حاتم : إنه يقال خليف ، وجمعه خلفاء ، واستشهد له بهذا البيت ، ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفا ، بل جعلوا خلفاء تكسير خليفه من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر ، فحمل على المعنى

ص : ١٣٩

قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفه إلا في هذا البيت ، وهو الأظهر ، فلا حجة فيه ؛ لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء ضروره ، نحو قوله [من الرجز]

ليوم روع أو فعال مكرم

يريد مكرمه ، انتهى

والبيت آخر أبيات خمسه لأوس بن حجر التميمي الجاهلي ، وهي :

يا عين جودي على عمرو بن مسعود

أهل العفاف وأهل الحزم والجد

أودي ربيع الصعاليك الألى انتجعوا

وكل ما فوقها من صالح مود

المطعم الحى والأموات إن نزلوا

شحم السنام من الكوم المقاحيد

والواهب المائه المعكاء يشفعها

يوم التّضال بأخرى غير مجهود

إنّ من القوم موجودا خليفته

البيت

وعمر بن مسعود : ابن عدى الأسدى ، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضله الأسدى [من الطويل] :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد

بعمر بن مسعود وبالسيّد الصّممد

قال ابن هشام فى السيره : هما اللذان قتلها النعمان بن المنذر اللخمي وبنى عليهما الغريين بظهر الكوفه.

وقال القالى فى الذيل : إن الذى قتلها المنذر ، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس ويوم النعيم.

وقال ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق : إن الذي قتلها كسرى.

وأودى : هلك ، واسم الفاعل مود ، والصَّعلوك : الفقير ، والكوم : جمع

ص: ١٤٠

كوماء ، وهى الناقه السمينه ، والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى الناقه العظيمة السنام ، والمعكاء - بكسر الميم والمد - الإبل الغلاظ الشداد ، والنّضال : المحاربه بالسهم. قال ابن حبيب : العرب تقول : فلان خليفه فلان ، إذا قام مقامه وفعل فعله ، وإن لم يستخلفه ، وأنشد هذه الأبيات ، وأبو وهب : كنيه عمرو بن مسعود ، يقول الشاعر : إذا مات أحد خلفه من يقوم مقامه ويفعل مثل فعله ، إلا أبا وهب ؛ فإنه لم يخلفه أحد فى جوده وشجاعته.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون [من الرجز] :

٧٢ - *أخذت خاتامى بغير حقّ*

على أن خاتاما لغه فى خاتم ، وعليه جاء فى الجمع خواتيم.

وقال المبرد فى الكامل : فاعال نظيره من الكلام ساباط وخاتام ، قال الراجز [من الرجز] :

يا مئى ذات الجورب المنشقّ

أخذت خاتامى بغير حقّ

انتهى

وقال أبو الحسن الأـخفش فيما كتبه عليه : «يقال خاتم بفتح التاء وكسرهما ، وخيتام على وزن ديار ، وخاتام على وزن ساباط» انتهى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون [من الوافر] :

٧٣ - *ومثلى فى غوائبكم قليل*

على أنه جمع غائب ، وهو جمع شاذ.

قال الشاطبى فى شرح الألفيه : ذكر السيرافى أنه وجد غير ذلك ، قال عتيبه بن الحارث لجزء بن سعد [من الوافر] :

أحامى عن ذمار بنى أبيكم

ومثلى فى غوائبكم قليل

فقال جزء : نعم ، وفى شواهدنا ، قال : وهذا جمع غائب وشاهد من الناس ، انتهى .

وأحامي : من الحمايه ، وهى الحفظ ، والذمار : بكسر الهمزة الموحدة ، قال صاحب الصحاح : وقولهم «فلان حامى الذمار» أى إذا ذمّر (1) وغضب حمى ، و «فلان أمنع ذمارا من فلان» ويقال : الذّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ؛ لأنهم قالوا : حامى الذمار ، كما قالوا : حامى الحقيقه ، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقه لأنه يحق على أهلها الدفع عنها ، و «ظل يتذمر على فلان» إذا تنكر له وأوعده .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون [من الكامل] :

٧٤ - وإذا الرّجال رأوا يزيد رأيتهم

خضع الرّقاب نواكس الأبصار

على أن جمع ناكس على نواكس مما هو وصف غالب أصل ، وأنه فى الشعر شائع حسن ، قاله المبرد .

أقول : الذى قاله المبرد فى الكامل بعد إنشاد هذا البيت إنما هو «وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ؛ لثلا يلتبس بالمؤنث ، لا يقولون : ضارب وضوارب ؛ لأنهم قالوا : ضاربه وضوارب ، ولم يأت هذا إلا- فى حرفين : أحدهما فوارس ؛ لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء ، فأمنوا الالتياس ، ويقولون فى المثل «هو هالك فى الهالك» فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ؛ لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضروره الشعر أجراه على أصله ، فقال «نواكس الأبصار» ولا يكون

ص : ١٤٢

١- أى : استشير

مثل هذا أبدا إلا ضروره ، انتهى كلامه ، فتأمله مع ما نقلوه عنه ، وقد ذكرنا في الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافيه أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشره كلمه (١) ، وقد ذكرنا هناك - مما يتعلق بشرح البيت مستوفى ، وشرح القصيده ، وذكر سببها ، مع ترجمه يزيد والفرزدق - ما فيه كفايه ؛ ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أحد الشجعان والكرماء ، كان واليا على خراسان من قبل بنى أميه .

* * *

وأنشد بعده [من الهزج] :

لقد أغدو على أشقر يغتال الصّحاريا

وتقدم شرحه في الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون [من الوافر] :

٧٥ - *فما وجدت بنات بنى نزار

حلائل أسودين وأحمرينا

على أنه جمع أسود وأحمر جمع تصحيح لضروره الشعر .

وحلائل : مفعول وجدت ، وهو جمع حليل ، وهو زوج المرأه .

والبيت من قصيده لحكيم الأعور هجابها قبائل مضر ، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافيه

ص : ١٤٣

١- ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافيه عند الكلام على هذا البيت (ج ٢ ص ١٥٤)

وأنشد الجاربردى هنا ، وهو الشاهد السادس والسبعون [من الطويل] :

٧٦ - أتانى وعيد الحوص من آل جعفر

فيا عبد عمرو لو نهيت الأحوصا

على أن الأحوص بالنظر إلى كونه فى الأصل وصفا جمع على الحوص ، وبالنظر إلى الاسميه جمع على أحوص

والبيت من قصيده للأعشى ميمون هجابها علقمه بن علائه الصحابى ، وأراد بالحوص والأحوص أولاد الأحوص بن جعفر ، وهم : عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشريح بن الأحوص ، وربيعه بن الأحوص

والأحوص : اسمه ربيعه بن جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه وسمى الأحوص لضيق كان فى عينه ، قال صاحب الصحاح : والحوص بمهملتين مفتوحتين : ضيق فى مؤخر العين ، والرجل أحوص

وعلقمه هو علقمه بن علائه بن عوف بن الأحوص المذكور ، وعبد عمرو هو ابن شريح بن الأحوص ، فهو ابن عم علقمه

وكان سبب هجو الأعشى أن علقمه كان تهدده بالقتل ، وقد شرحناه بقدر الكفايه فى الشاهد السادس والعشرين من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده [من الرجز]

* ما بال عينى كالشعيب العين *

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون [من الطويل]

٧٧ - * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل *

على أن العرب جَوَّزوا فى جمع مفعل المؤنث زياده الياء وتركها ، وعلى الترك

ص: ١٤٤

جاء مطافل ؛ فإنه جمع مطفل : أى امرأه ذات طفل ، وجاء المطافيل أيضا فى جمعه بزياده الياء فى بيت بعده ؛ فإن المصراع من قصيده لأبى ذؤيب الهذلى ، وهذان بيتان منها فى التغزل :

وإن حديثا منك لو تبدلينه

جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها

تشاب بماء مثل ماء المفاصل

يقول : إن حلاوه حديثك لو تفضلت به حلاوه العسل مشوبا باللبن

والجنى : أصله الثمر المجتنى ، فاستعاره ، والعوذ : الحديثات التتاج ، واحداها عائذ - بالعين المهملة والذال المعجمه - قال السكرى فى شرح أشعار الهذليين : «ألبان العوذ أطيب ؛ لأنها إذا عتق لبنها تغير ، يقول : حديثك كأنه العسل ممزوجا بألبان الإبل ، وقال الإمام المرزوقى فى شرحه : مطافل جمع مطفل وهى التى معها طفلها ، وإنما نكر قوله حديثا منك ليعين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع ، ودل بقوله لو تبدلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها» انتهى.

وقال ابن هشام فى شرح بانة سعاد : «العوذ : جمع عائذ ، وهى القريبه العهد بالتتاج من الطباء والإبل والخيل ، فاذا تجاوزت عشره أيام من يوم نتاجها أو خمسها عشر فهى مطفل ، وسميت بذلك لأن معها طفلها ، وجمعها مطافل ، والمطافيل بالياء إشباع» انتهى.

وقال شارح ديوان الأعشى : «العوذ : الحديثات العهد بالتتاج قبل أن توفى خمس عشره ليله ، ثم هى مطفل بعده»

وقال ابن خلف : «هى الحديثه العهد بالتتاج كان معها ولد أو لم يكن ، وهو جمع عائذ ، وهو جمع غريب ، ونظيره حائل وحول ، وفاره وفره» ، وقال الأعلم : «وسميت عائذا لأن ولدها يعوذ بها لصغره ، وبنى على فاعل لأنه على نيه النسب ، لا على ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشه راضيه» انتهى. والبكر

(ق ٢ - ١٠)

ص: ١٤٥

- بالكسر - التي ولدت بطنًا واحدًا ، وخصها لأن لبنها أطيب الألبان ، والحديث : نقيض القديم ، والتّناج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقد خصّ بعضهم الغنم بالولادة ، ويشاب : يخلط ، والمفاصل : الحجارة الصلبة المترصّفة ، وقيل : ما بين الجبلين ، وقيل : منفصل الجبل من الرمله يكون بينهما رضراض وحصى صغار يصفو مأؤه ، وروى عن الأصمعي ، وقيل : ماء المفاصل هنا شيء يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر ، شبيه بالماء الصافي ، قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : «شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجعول في ألبان هذه النوق ممزوجا بماء شبيه في الرقه والصفاء بماء المفاصل. واختار ابن يسعون أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المترصّفة في بطن المسيل لصفاء مائه وبرده ، قال : ويؤيده قول ذى الرمه [من الطويل] :

ونلت سقاطا من حديث كأنه

جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع

لأن الوقائع جمع وقيعه ، وهي منقوع ماء في الجبل ، وأن يراد بماء المفاصل في البيت ما يسيل من بين المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر أحق وأخلق ، ويكون قد شبه الماء في صفائه ورقته بماء المفاصل ؛ إذ لو أراد المعنى الأول لكان الوجه أن يجعله مشوبا بماء المفاصل لا بمثله ؛ لأن ما يشبه من المياه بماء المفاصل دونه في الصفاء والرقه ، فلما قال «بماء مثل ماء المفاصل» دل على أن المراد ما ذكرته ، وقد قيل في قول الشاعر [من الطويل] :

عقار كماء التّيء ليست بخمطه

إنه شبه الخمر بماء التّيء في الصفاء ، وقيل : في الحمرة ، فيكون على أحد القولين مثل قول أبي ذؤيب الهذلي «إلى هنا كلام شارح أبيات الإيضاح ، وقوله «مطافيل أبكار ... الخ» قال الإمام المرزوقي : «مطافيل بدل من قوله عوذ مطافل ، وأشبع الكسره في الفاء للزومها ، فحدثت الباء ، والأبكار : التي

وضعت بطنا واحدا ، لأن ذلك أول نتاجها ؛ فهي أبكار ، وأولادها أبكار ، وعلى هذا قالوا : باكوره الربيع ، ولبنها أطيب وأشهى ؛ فلذلك خصه وجعله مزاجا وقوله تشاب في موضع الصفه لألبان عوذ : أى مشوبه بماء متناه في الصفاء ، وقيل فى المفاصل : إنها المواضع التى ينفصل فيها السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه ، وهذا قول الأصمعى وأبى عمرو ، واعترض عليه فقيل : هلا- قال «بماء من مياه المفاصل» وما له يشبهه به ولا يجعله منه؟ فقيل : هذا كما يقال : مثل فلان لا- يفعل كذا ، والمراد أنه فى نفسه لا يفعل ، لا أنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه ، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يعلق به ، وقد علم أن القصد إلى مدحه ، وعلى هذا قد حمل قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوشل ، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون ، وقال بعضهم : أراد تشاب بماء كالدمع صفاء ؛ فالمفاصل شئون الرأس ، وهى تسمى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج ، وهذا كما يقال : جئتكم بخمره كماء العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصل فى هذا الوجه ، وهو عندى حسن والمراد بماء العين الدمع لا غير ، وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الخمر ، وشبهها به ، وقال ابن الأعرابى : ماء المفاصل ماء اللحم النىء ، شبه حمرة بحمرته ، وعهده هذين القولين عليهما دونى» هذا كلام المرزوقى ، وحديث : بمعنى حادث ، والنتاج : الولاده ، وتشاب : من الشوب وهو الخلط والمزج ، والمفاصل : جمع مفصل - بفتح الأول وكسر الثالث.

وأبو ذؤيب الهذلى شاعر مخضرم إسلامى تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين من شرح شواهد شرح الكافيه

ص: ١٤٧

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون [من الطويل] :

٧٨ - *مع الصّبح ركب من أحاطه مجفل*

على أن ركبا لفظه مفرد ، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفردا ، وهو مجفل .

وهذا المصراع عجز ، وصدره :

فعبت غشاشا ثم مرّت كأنها

وهو بيت من أبيات لاميه العرب للشنفرى ، فى وصف قطا وردت ماء وأنه سبقها إليه فشربت فضلتها .

وقوله «فعبت غشاشا - الخ» العب : شرب الماء بلا مصّ ، قال ثعلب : عبّ يعب ، إذا شرب الماء فضبه فى الحلق صبا ، وفاعل «عبت» ضمير القطا ، و «غشاشا» بكسر الغين المعجمه بعدها شينان معجمتان - قال بعض أهل اللغه : معناه على عجله ، وقال بعض آخر : أى قليلا أو غير مرىء ، يقول : وردت القطا على عجل ثم صدرت فى بقايا من ظلمه الفجر ، وهذا يدل على قوه سرعتها ، وقوله «من أحاطه» متعلق بمحذوف على أنه صفه لركب ، وأحاطه - بضم الهمزه بعدها حاء مهمله وطاء مشاله معجمه - قبيله من الأزد فى اليمن ، ومجفل : صفه ثانيه لركب ، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع ، و «الركب» قال ابن قتيبه فى أدب الكاتب : أصحاب الإبل ، وهم العشره ونحو ذلك ، قال شارحه ابن ابن السّيد : هذا الذى قاله ابن قتيبه قاله غير واحد ، وحكى يعقوب عن عمارة ابن عقيل قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصه ، وأقول : فارس وبغال وحمّار ، ويقوى هذا الذى قاله قول قريط العبرى [من البسيط] :

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا

شّنوا الإغاره فرسانا وركبانا

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع يعضد ذلك ، ولو قالوا إن هذا هو

الأكثر في الاستعمال لكان له وجه ، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين في أنه يقال : ركبت الفرس ، وركبت البغل ، وركبت الحمار ، واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت : ركّاب وركوب ، وقد قال تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس [من المتقارب] :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا

وقال زيد الخيل [من الطويل] :

ويركب يوم الرّوع فينا فوارس

وهذا كثير في الشعر وغيره ، وقد قال تعالى : (فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء بشيء ، بل افتترانه بقوله (فرجالا) يدل على أنه يقع على كل ما يقع على الأرض ، ونحوه قول الراجز [من الرجز] :

بنيته بعصبه من ماليا

أخشى ركيبا أو رجلا عاديا

فجعل الركب ضد الرجل ، وضد الرجل يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما ، وقول ابن قتيبة أيضا «إن الركب العشرة ونحو ذلك» غلط آخر ؛ لأن الله تعالى قال : (وَالرَّكْبُ أَشْفَلُ مِنْكُمْ) يعني مشركى قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائه وبضعا وخمسين ، والذي قال يعقوب في الركب هم العشرة فما فوقها ، وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبة أراد ذلك فغلط في النقل ، انتهى كلام ابن السيد

وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا في الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافية

ص: ١٤٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون [من الرجز]

٧٩ - *أخشى ركبياً أو رجلاً عادياً*

على أن ركبا اسم جمع ، ولفظه مفرد ، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى :
«جميع ما كان اسماً للجمع تحقّره على لفظه ، أخبرنا أبو على أن أبا عثمان أنشده [من الرجز]

بنيته بعصبه من ماليا

أخشى ركبياً أو رجلاً عادياً

فهذان تحقير ركب ورجل ، وهما اسمان للجمع بمنزله ركاب ورجاله ، وكان أبو الحسن يقول فى تحقير ركب : رويكبون ؛ لأنه جمع كسر عليه راكب ، وقولهم «ركيب» يدل على خلاف مذهبه ، وهو قول سيويه ، وهو الصواب انتهى .

والشعر لأحيحة بن الجلاح ، وهو هكذا :

بنيت بعد مستظلاً ضاحياً

بنيته بعصبه من ماليا

والشّر ممّا يتبع القواضيا

أخشى ركبياً أو رجلاً عادياً

وأنشد صاحب الكشاف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى : (حَرَساً شَدِيداً) من سورة الجن ، على أن الحرس اسم مفرد بمعنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام وكالرجل والركب فى البيت فإنهما بمعنى الرجال والركاب

وقال شارح أبيات التفسيرين خضر الموصلى : هذا البيت كأنه فى وصف حصن بناه ليمنعه من الحوادث لم أطلع له على خبر ، انتهى

أقول : أورد خبره الأصفهاني فى الأغاني ، قال : كان لأحيحة بن الجلاح أطمان أطم فى قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصّن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب الحميرى ، وأطمه الضّحيان بالعصبه فى أرضه التى يقال لها الغيابه ، بناه بحجاره سود بنى عليه مناره بيضاء مثل القصّة ، ثم جعل عليها مثلها ، يراها الراكب من مسيره ،

ص : ١٥٠

وكانت الآطام عَزَّهم وحصونهم يتحرزون فيها من عدوهم ، ويزعمون أنه لما بناه هو وغلام له أشرف ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه ، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا ؛ فقال غلامه : أنا أعرفه ، قال : فأرنيه يا بنى ، قال : هو هذا ، وصرف إليه رأسه ، فلما رأى أحيجه أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوقع على رأسه فمات ، حتى لا يعرف ذلك الحجر أحد ؛ ولما بناه قال :

بنيت بعد مستظلّ صاحيا الأبيات الأربعة

قال : وكان أحيجه سيّد قومه الأوس ، وكان رجلا صنعا للمال شحيحا عليه يبيع الربا بالمدينه ، حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكانت له تسع وتسعون بئراكلها ينضح عليها ، انتهى.

قال الزمخشري في كتاب الأمكنه : عصبه : موضع بقباء ، وأنشد الشعر المذكور ، انتهى.

وقال السهوي في تاريخ المدينه المنوره : أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيجه ثم صار لبنى عبد المنذر ، انتهى.

وقال صاحب الصحاح : والأطم [مثل الأجم (1)] يخفف ويثقل ، والجمع آطام ، وهى حصون لأهل المدينه ؛ والواحد أطمه بفتحات ، انتهى.

و «المستظل» معناه موضع الاستظلال ، و «الضحيان» بمعنى الضاحى ، وهو البارز غير المستتر ، وكأنه سمّاه بهما ، ولما لم يستقم له فى الشعر الضحيان جاء بالآخر موضعه ، وعصبه بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحده ، وليس لهذه الكلمات ذكر فى معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى ، ولا فى

ص: ١٥١

١- سقطت هذه الكلمه من بعض النسخ ، وهى ثابتة فى بعض

فى الصّاح ، ولما لم يقف ابن برى على هذا النقل ظن أن العصبه الرجال ، فقال فى شرح أبيات الإيضاح للفارسى : العصبه من الرجال نحو العشره ، واستعارها للجزء من المال ، وعلى هذا تكون من صفه للعصبه متعلقه بمحذوف ، ويجوز أن يريد بالعصبه الرجال ومن متعلقه ببنيته : أى بنيته من مالى بعصبه ، والباء متعلقه بمحذوف : أى مستعينا بعصبه ، ويروى «عاديا» بالغين المعجمه من الاغتداء ، هذا كلامه .

وقوله «والشر» هو ضد الخير ، أراد أن الشر يتبع الأمور المقضيه المحتمه وقوله «أخشى ركيبا - إلخ» صغر الركب والرّجل للتقليل ، وإذا كان يخشاهما مع قلتها فخشيتها مع كثرتها من باب أولى ، والركب : اسم جمع راكب ، وقال صاحب المصباح : وراكب الدابه جمعه ركب كصاحب وصحب ، وكذا قال فى الرّجل ، قال : الراجل : خلاف الفارس ، وجمعه رجل ، مثل صاحب وصحب ، وكان ينبغى أن يقول : والراجل خلاف الراكب ، و «عاديا» صفه رجلا ، و صفه «ركيبا» محذوفه لدلاله الثانى عليه ، وهو من عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا وعداء ، بالفتح والمد ، إذا ظلم وتجاوز الحد .

وأحيحه بن الجلاح جاهلى ، وأحيحه بضم الهمزه وفتح الحاءين المهملتين بينهما ياء تصغير ؛ والجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهمله - وقد ذكرنا نسبه وترجمته فى شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح الكافيه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون [من الرجز] :

٨٠ - *وفاضح مفتضح فى أرهطه*

على أن الأرهط مفرد الأراهط ، والأرهط جمع رهط - بفتح فسكون - قال

ص: ١٥٢

الصاغاني في العباب : رهط الرجل : قومه وقبيلته ، يقال : هم رهطه دنيه ، والرهط : ما دون العشره من الرجال لا تكون فيهم امرأه ، وليس له واحد من لفظه ، مثل ذود ، وقال بعضهم : الرّهط عند العرب : عدد يجمع من سبعة إلى عشره ؛ قال ابن دريد : وربما جاوز ذلك قليلا ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقد يحرك فيقال : الرّهط ، والجمع أرهط ، وأنشد الأصمعي :

وفاضح مفتضح في أرهطه

انتهى.

وقد ورد في رجز رؤبه بن العجاج أيضا ، قال [من الرجز] :

وهو الدليل نفرا في أرهطه

وبهذا يرد على أبي علي الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كركب ورجل ورهط وطير لا يجمع جمع قله ، وقد قالوا أيضا : قوم وأقوام ؛ قال في المسائل البغدادية : حكى سيبويه أطيّار ، وحمله على أنه جمع طائر ، مثل صاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد ، وفلّو وأفلاء ؛ لأن فلّوا مثل فاعل في الزيادة والزنه (١) ، فان قال قائل : هلا حمله على أنه جمع طير؟ قيل له : لا يكون عنده إلا جمع طائر ؛ لأن طائرا زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وتجر ، وإذا كان مثل تجر وركب لم يجر جمعه ، ألا ترى أنه لم نجز ذلك (٢) في جمع الجمع؟ ويمتنع جمع هذا أيضا من جهة القياس ؛ لأن تجرا وبابه يراد به الكثيره ، فحكمه إذا جمع أن يراد به الكثير ، وأفعال لا يراد به الكثيره ، بل خلافها ؛ فإن قيل : فهلا جاز جمعه على أفعال كما جاز إبلاّن؟ قيل له : هذا قليل لا يقاس عليه ، فان قيل : فهلا جاز تكسيره كما جاز تحقيره؟ حكى سيبويه رجل ورجيل ، وكما

ص: ١٥٣

١- يريد في عدد الحروف دون الحركات

٢- في نسخه «لم نجز جواز ذلك»

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال : أنشدني الأصمعي لأحيحة بن الجلاح :

أخشى ركيبا أو رجلا عاديا

قيل : لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير ، وذاك أن هذا الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثرة ، إذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق والحديث عنه كالحديث عن الآحاد ، نحو ما أنشده أبو الحسن [من الطويل] :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره

وهذا كل جهاته أو عامته ، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيه منفصلا مما يراد به الآحاد دون الكثرة ، ومتميزا به منها ، على أن ركيبا في البيت يجوز أن يكون محقرا على حذف الزيادة كباب أزهر وزهير ،

فان قال قائل : أليس أشياء من باب ركب وتجر وجامل ، وقد حدثكم أبو بكر عن أبي العباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي على خلف الأحمر ، فقال : إن عندك لأشاوى ؛ فكسر أشياء على أشاوى ، فما أنكرت أن يجوز جمع طير وبابه؟

قيل له : هذا أشبه ، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير ، وأطيار للقليل ، وهذا ردىء لخروجه إلى حيز الآحاد ، وهذه حكاية نادره ، لا يجب القياس عليها

فان قيل : أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائن ، كما أن طيرا جمع طائر ، فقد قيل : ضأن وضئين ، كما قالوا : عبد وعبيد ، و كلب و كليب ، فما أنكرت

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله؟

قيل له : ليس ضئين عندنا جمع ضأن ، إنما هو جمع ضائن ، وليس ضائن بجمع ، إنما هو واحد ، ألا تراهم قالوا : ضائنه ، فأثنوا ، وقالوا : ضوائن ، فكسروا ؛ ولو كان جمعا لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه ، هذا كلام أبي على

وقول الشاعر «وفاضح مفتضح - إلخ» الفضيحة : العيب ، وفضحه فضحا من باب نفع ، كشف عيبه ، فتقديره : وكاشف عيب رهطه ومنكشف عيبه في رهطه

وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، والله أعلم

* * *

وأنشد بعده [من السريع] :

في كل يوم ما وكل ليلاه

وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون [من الرجز] :

٨١ - *بأعينات لم يخالطها القذى*

على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا ، فإن أعينا جمع عين ، وقد جمع بالألف والتاء

والقذى : ما يسقط في العين أو في الشراب ، وقذيت عينه تقذى قذى ، إذا سقطت في عينه قذاه ، وقذت عينه تقذى قذيا : أخرجت القذى ، وأقذيت عينه : رميت فيها القذى ، وقذيتها تقذيه : إذا أخرجت منها القذى

* * *

ص: ١٥٥

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون [من الرجز]:

٨٢ - أقبلت من عند زياد كالخرف

تخطّ رجلاى بخطّ مختلف

* تكتّبان فى الطّريق ام الف *

على أن الشاعر نقل فتحه همزه ألف إلى ميم لام

وأورده الشارح المحقق فى شرح الكافيه على أن مقصوده اللام والهمزه ، لا صورته «لا» ؛ فيكون معناه أنه تاره يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطأ شبيها بالألف ، وتاره يمشى معوجا فتخط رجلاه خطأ شبيها باللام

وقد تقدم الكلام عليه هناك فى شرح الشاهد السابع من أوله بمالا مزيد عليه

وهذه الأبيات الثلاثه لأبى النجم ، وهو راجز إسلامى ، قال الصولى : كان لأبى النجم العجلى صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا ، وأنشد له هذه الأبيات.

والخرف - بفتح الخاء المعجمه وكسر الراء - صفه مشبهه من خرف الرجل خرفا من باب تعب ، إذا فسد عقله لكبره ، وخط على الأرض خطأ : أعلم علامه ، و «كتب» بالتخفيف والتثقيل ، وتثقيله هنا لتكثير الفعل.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون [من المتقارب]:

٨٣ - لها متنتان خطاتا كما

أكبّ على ساعديه النمر

على أن بعضهم جوز رد الألف مستشهدا بخطاتا ؛ فإنه يقال : خطا يخطو ، إذا تحرك ، وكان من حقه أن يقول : خطتا ، كما يقال : غزتا ، تشنيه غزت ، إلا أنه رد الألف التى كانت سقطت لاجتماع الساكنين فى الواحد ، ولما تحركت

تاء التأنيث لأجل ألف التثنيه رجعت الألف المحذوفه للساكنين ، وهذا قول الكسائي.

وقال الفراء : أراد «خطاتان» ؛ فهو مثنى حذفت نونه للضرورة ، كما قال أبو دواد [من الهزج] :

ومتنان خطاتان

كزحلوف من الهضب

قال ابن قتيبه فى أبيات المعانى : يقال : لحمه خطا بظا ؛ إذا كان كثير اللحم صلبه ، والزحلوف : الحجر الأملس ، وقال امرؤ القيس :

لها متنتان خطاتا - إلخ

ويقال : هو خاضى البضيع ، إذا كان كثير اللحم مكتنزه ، وقوله «خطاتا» فيه قولان : أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو دواد ، فحذفت نون الاثنين ، يقال : متن خطاه ومنتنه خطاه ، والآخر أنه أراد خطتا : أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا ، والقول الأول أجود ؛ وقوله «كما أكب على ساعديه النمر» أراد كان فوق متنها نمرا باركا لكثرة لحم المتن» انتهى كلام ابن قتيبه.

وأيد ابن جنى قول الكسائي ؛ قال فى سر الصنائه : وأما قول امرئ القيس :

لها متنتان خطاتا ... البيت

فإن الكسائي قال : أراد خطتا ، فلما حرك التاء رد الألف التى هى بدل من لام الفعل ؛ لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حركت التاء ردها ؛ فقال : خطاتا ، ويلزمه على هذا أن يقول فى قضتا وغزتا : قضاتا وغزاتا ؛ إلا أن له أن يقول : إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمه فى نحو قولنا وبيعا وخافا ، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان ؛ فحذف النون ، كما قال أبو دواد الإيادى

ومتنان خطاتان كزحلوف من الهضب*

وأنشد الفراء أيضا: [من الرجز]

يا حَبْدَا عينا سليمان والفما

قال: أراد والفمان، يعنى الفم والأنف؛ فثناهما بلفظ الفم للتجاور الذى بينهما؛ وأجاز الفراء أيضا أن تنصبه على أنه مفعول معه، كأنه قال: مع الفم، ومذهب الكسائى فى «خطاتا» أقيس عندى من قول الفراء؛ لأن حذف نون التشبيه شىء غير معروف، فأما «والفما» فقد يجوز أن ينصب بفعل مضمر، كأنه قال: وأحب الفم، ويجوز أن يكون الفما فى موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزله عصا، وعليه جاء بيت الفرزدق:

هما نفتا فى فئ من فمويهما

فاعرفه، ومما يؤيد عندى مذهب الكسائى أنه أراد خطتا فلما حرك التاء وإن كانت الحركة عارضه غير لازمه رد الألف التى هى بدل من الواو التى هى لام الفعل، كقولهم «لحمر» فى الأحمر، و«لبيض» فى الأبيض، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفه لما ألقوها على اللام المعرفه، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم؟ ونحو من ذلك قراءتهم (لكننا هو الله ربى) وأصلها لكن أنا، فلما حذف الهمزة للتخفيف وألقت فتحتها على نون لكن صار التقدير لكننا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك كما كره شدد وجلل؛ فأسكنوا النون الأولى وأدغموها فى الثانية فصار لكننا، كما أسكنوا الحرف الأول من شدد وجلل، وأدغموه فى الثانى فقالوا: شدّ وجلّ، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل فى شدّ وجلّ، ولم يقرأ أحد لكننا مظهرا؛ فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمه؟ وعلى هذا قالوا (سَلُّ بِنَى إِسْرَائِيلَ) وأصله اسال؛ فلما خففت الهمزة فحذفت وألقت حركتها على السين قبلها اعتد بها فحذفت همزه الوصل لتحرك الحرف بعدها، ونظائر هذا كثير، ومنها قولهم فى تخفيف

رؤيا : رِيَا ، وأصلها رويَا ، إلا أنهم أجزوا الواو في رويَا وإن كانت بدلا من الهمزة مجرى الواو اللازمه فأبدلوا ياء وأدغموها في الياء بعدها ؛ فقالوا : رِيَا ، كما قالوا : طويت طِيًا وشويت شِيًا ، وأصلهما طويا وشويا ، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا : رِيَا ، ومن اعتد بالهمزة المنويه وراعى حكمها - وهو الأكثر والأقيس - لم يدغم فقال : رويَا ، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره ، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم ويقوى مذهب الكسائي ، إلا أن للفراء أن يحتج لقوله بيت أبي دواد *ومتنان خطاتان* فهذا يقوى أن خطاتا تقديره خطاتان وأنشدوا بيتا آخر ، وهو قوله : [من الطويل]

لنا أعز لبن ثلاث فبعضها

لأولادها ثنتا وما بيننا عنز

تقديره ثنتان ، فحذف النون» وهذا آخر كلام ابن جنى (1)

وبقى في البيت قول ثالث ، وهو أن خطاتا مثنى حذف نونه للاضافه إلى قوله «كما أكب» وهو قول أبي العباس المبرد ، نقل عنه ياقوت الحموى في معجم الأدباء في ترجمه أبي العباس أحمد الشهير بثعلب رحمه الرب ، ونقله عنه أيضا علم الدين السخاوى في سفر السعاده ، وعبارتهما واحده ، قالا : قال أحمد بن يحيى ثعلب : دخلت على محمد بن عبد الله فاذا عنده أبو العباس المبرد وجماعه من أصحابه وكتابه ؛ فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : ما تقول في بيت امرىء القيس

لها متنتان خطاتا ... البيت

قال : فقلت : أما الغريب فانه يقال : لحم خطا بظا ، إذا كان صلبا مكنتزا ، ووصفه بقوله «كما أكب على ساعديه» أى فى صلابه النمر إذا اعتمد على يديه ، والمتن : الطريقه من عن يمين الصلب وشماله ، وأما الإعراب فإنه خطتا ، فلما

ص: ١٥٩

١- لو تصفحت كلام ابن جنى فى حرف النون من سر الصناعه لوجدت المؤلفه لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود

تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة ؛ فأقبل بوجهه على المبرد ، فقال : أعز الله الأمير ، إنما أراد في «خطاتا» الإضافة ؛ أضاف خطاتا إلى كما ، قال ثعلب فقلت له : ما قال هذا أحد!! فقال : بلى سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : ما قال هذا سيبويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم قلت : وما حاجتنا إلى الكتاب؟ أيقال : مررت بالزيد بن ظريف عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره؟ فقال محمد لصحة طبعه - : والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يقل شيئا ، ونهض المجلس ، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاياه «لا- أدري لم لا- يجوز هذا ، وما أظن أحد ينكر قول القائل : رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا الغلامين عبدى عمرو ، ولا الثوبين درّاعى (1) زيد ، ومثله مررت بالزيد بن ظريف عمرو ؛ فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل» هذا كلامه

وأقول : هذه الأمثلة كلها أبدال لا نعوت ؛ لعدم الربط

وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيده لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمائه من شرح شواهد شرح الكافية

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والثمانون : [من المنسرح]

٨٤ - لا تهين الفقير علك أن

تركع يوما والدّهر قد رفعه

على أن أصله «لا تهين الفقير» فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة دليلا عليها

وهذا آخر أبيات للأضبط بين قريع السعدى ؛ وقبله :

قد يجمع المال غير آكله

ويأكل المال غير من جمعه

ص : ١٦٠

١- الدراع : ثوب لا يكون إلا من صوف ، وهو المدرعه أيضا ، ويقال : تمدرع ؛ إذا لبسه

فاقبل من الدهر ما أتاك به

من قرّ عيننا بعيشه نفعه

وصل حبال البعيد إن وصل ال

حبل وأقص القريب إن قطعه

وهي أكثر من هذا ، وقد شرحناها في الشاهد الرابع والخمسين بعد التسعمائه من آخر شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز] :

٨٥ - يستوعب البوعين من جريره

من لد لحبيه إلى منحوره

على أن أصله «من لدن» فحذفت النون

قال سيبويه : «فأما لدن فالموضع الذي هو أول الغايه ، وهو اسم يكون ظرفا ، يدللك على أنه اسم قولهم : من لدن ، وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين ، قال الراجز غيلان * يستوعب البوعين ... إلى آخر البيتين»*

قال الأعلام : «أراد أن لد محذوفه من لدن منويه النون فلذلك بقيت على حركتها ، ولو كانت مما بنى على حرفين للزمها السكون كعن ونحوها ، وصف بعيرا أو فرسا بطول العنق ؛ فجعله يستوعب من حبله الذي يوثق به ؛ مقدار باعين ، فيما بين لحبيه ونحره ، والمنحور والنحر : الصدر ، واللحي : العظم الأسفل من الشدق ، وسمى بذلك لقله لحمه ، كأن اللحم لحي عنه : أى قشر ، والبوع : مصدر بعث الشيء بوعا إذا ذرعه بباعك ، والجرير : الحبل» انتهى كلامه وقبلهما :

يتبعن شهما لان من ضريره

من المهاري ردّ في حجوره

قوله «يتبعن إلخ» أى : يتبع الإبل جملا «شهما» : أى حديد النفس ذكى

(ق ٢ - ١١)

ص : ١٦١

القلب ، والضرير - بالضاد المعجمه - : النفس وشدتها ، يقال : ناقه ذات ضرير ، إذا كانت شديده النفس بطيئه اللغوب ، والضرير من الدواب : الصبور على كل شيء ، كذا فى العباب. يريد أنه لان شيء من شده نفسه وامتناعه ، ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبه لشق عليها ، وقوله «من المهارى» أى : من الإبل المهارى نسبه إلى مهره ، قال صاحب العباب : ومهره بن حيدان أبو قبيله من اليمن تنسب إليه الإبل المهرية ، والجمع المهارى ، وإن شئت خفت الياء فقلت المهارى والمهارى كالصحارى والصحارى

وقوله «رد فى حجوره» أى : فى كرم أمهاته ، يريد أنه من نسل إبل كرام.

وقوله «يستوعب البوعين الخ» بفتح الموحده ، قال صاحب العباب : قال الليث : البوع والباع لغتان. فلا حاجه إلى ما تكلفه الأعلام ، والجريير - بفتح الجيم - : الحبل ، يريد أن طول الحبل الذى هو مقوده من لحيه إلى موضع نحره مقدار باعين ، يريد طول عنقه

وقوله «من لد لحيه» مثنى لحي - بفتح اللام وسكون الحاء المهمله - وهو العظم الذى ينبت عليه الأسنان ، والمنحور : بضم الميم وبعد النون حاء مهمله ، كذا فى العباب ، وهو لغه فى النحر. لمنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه القلايده والموضع الذى ينحر فيه الهدى وغيره ، وصحفه الجوهري فرواه بالخاء المعجمه ، وقال : المنخور لغه فى المنخر ، وأنشده ، وكذا رواه أيضا فى ماده لدن ، ونبه ابن برى فى أماليه عليه ، قال : «وصواب إنشاده كما أنشده سيويه «إلى منحوره» بالخاء ، والمنخور النحر وهو المنحر ، وصف هذا الشاعر فرسا بطول العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحيه إلى نحره» انتهى. وكذا قال فى ماده (ل د ن) ، وصوابه يصف جملا كما ذكرنا ، وتبعه الصفدى فى حاشيته على

الصحاح ، وقال : هذا الذى عليه العلماء ، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري ، ورواه الصاغانى فى العباب بالوجهين : بالحاء المهمله ، والمعجمه ، فى المادتين ، قال : ويروى منخوره بالحاء المعجمه أيضا ، ويروى حنجوره ، فزاد روايه ثالثه ، وهى بضم الحاء المهمله وبعد النون جيم ، لغه فى الحنجره كحيدرته ، وهى الحلقوم

ونسب ابن برى أيضا هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربعى ، وتقدم فى الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمائنه من شرح شواهد شرح الكافيه أنى لم أقف على ترجمه له ، والله أعلم به

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون : [من الرجز]

٨٦ - *وحاتم الطائي وهاب المئى*

على أنه حذف التنوين من حاتم لضروره الشعر ، وقبله

حيده خالى ولقيط وعلى

والبيتان من رجز لامرأه تفتخر بأخوالها من اليمن ، وأورده الشارح المحقق فى شرح الكافيه على أن المئى أصله عند الأخفش المئين ، حذف نون الجمع للضروره.

وقد شرحناه مفصلا بما لا مزيد عليه مع بقيه الرجز فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائنه هناك فارجع إليه

* * *

وأنشد بعده : [من الطويل]

عجبت لمولود وليس له أب

وذى ولد لم يلد له أبوان

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد العاشر من هذا الكتاب

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه : [من الوافر]

٨٧ - فغضّ الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ص: ١٦٣

على أن يونس سمعهم يشدونه بفتح الضاد من قوله : فغضّ ، قال سيبيويه : «ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا ، يجعله في جميع الأشياء كإنّ ، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :

فغضّ الطرف ... البيت انتهى

ونسب الزمخشري في المفصل الفتح إلى بنى أسد ، قال : «ومنهم من فتح وهم بنو أسد ، قال : فغضّ الطرف ، ونمير بالتصغير : أبو قبيله ، وهو نمير بن عامر ابن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه ابن قيس بن عيلان بن مضر ، وكعب وكلاب أخوان ، وهما ابنا ربيعة بن عامر ابن صعصعه ؛ فنمير وربيعه أخوان وأمهما رقيه بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قال ابن الكلبي في الجمهره : ولد ربيعة بن عامر كلابا وإليه البيت ، وكعبا وإليه العقد ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقد جوار تولوا هم ذلك دون ولد أبيهم ، ومن أولاد ربيعة كليب بالتصغير وعامر والحرث ، فهؤلاء الخمسة أولاد ربيعة لا غير

و «غضّ» فعل أمر من غض طرفه وصوته ، ومن طرفه وصوته ، غضا ، من باب قتل ، إذا خفضهما ، وغض الطرف : إرخاء الجفون ، والطرف : نظر العين ، يقول : لا تفتح عينيك بتحديد كنظر العزيز ، بل انظر نظر الذليل بغض وتغميض ؛ فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كسرف بنى أخى نمير ، وأنت حامل ، ولبنى عمك النباهه والذكر ، فلا نلت رتبه كعب فى السيادة ولا بلغت منزله كلاب فى العز ، والتفضيل بين الأقارب عند العرب ممضّ مؤلم تأثيره أشد من الهجاء المقذع.

والبيت من قصيده لجريز هجابها الراعى النميرى مطلعها :

أقلّى اللوم عاذل والعتابا

وقولى إن أصبت لقد أصابا

ص: ١٦٤

وسبب هجوه أن الراعى كان شاعر مضر وذا سنّها ، ولما قدم البصره دخل بين جرير والفرزدق ، فقال : [من الكامل]

يا صاحبى دنا الأصيل فسيرا

غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

فلقية جرير ، فقال له : إنى وابن عمى الفرزدق نستب صباحا ومساء ، وما عليك من غلبه الغالب والمغلوب ، فإما أن تكف عنا ، وإما أن تغلبنى ، فقال له الراعى : صدقت ، لا أبعدك [الله] من خير ، فبينما هما فى القول إذ رآهما جندل بن الراعى فأقبل على فرس له فضرب بغله أبيه وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب ، فصرفه عنه ، فقال جرير : أما والله لأثقلن رواحلك ، ثم أقبل إلى منزله وقال لراويته : زد فى دهن سراجك الليله وأعدد لوحا ودواه ، ثم أقبل على هجاء بنى نمير ، فلم يزل يملى حتى ورد عليه قوله :

فغض الطرف إنك من نمير ... البيت

فقال : حسبك أطفىء سراجك ونم ، فرغت منه

ثم إن جريرا أتم القصيده بعد وسماها الدامغه حتى إذا أصبح ورأى الراعى فى سوق الابل أنشده إياها حتى وصل إلى قوله

أجندل ، ما تقول بنو نمير

إذا ما الأير فى است أبيك غابا؟

فقال الراعى : شرا والله تقول ، إلى أن قال :

إذا غضبت عليك بنو تميم

رأيت الناس كلهم غضابا

فغضّ الطرف إنك من نمير

... البيت

قال ابن رشيق فى العمده : «وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته : بنو نمير ، كانوا جمرة (1) من جمرات العرب إذا سئل أحدهم : ممن الرجل؟ فخّم لفظه ومدّ صوته وقال : من بنى نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته التى هجا بها الراعى فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال :

١- الجمره : القبيله التي لا تحالف غيرها اعتدادا بنفسها

فأطفأ سراجَه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر ، فلم يرفعوا رأسا بعدها إلا نكس بهذا البيت ، حتى إن مولى لبني باهله كان يرد سوق البصره ممتارا ؛ فيصيح به بنو نمير : يا جواذب (1) باهله ؛ فقصّ الخبر على مواليه ، وقد ضجر من ذلك ، فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم *فغض الطرف إنك من نمير* ومر بهم بعد ذلك فنبزوه ، وأراد البيت فنسيه ، فقال : غص وإلا جاءك ما تكره ، فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها ، ومرت امرأه ببعض مجالس بنى نمير ، فأداموا النظر إليها فقالت : قبحكم الله يا بنى نمير ، ما قبلتم قول الله عزوجل (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ولا قول الشاعر :

فغضّ الطرف إنك من نمير ...

البيت

وهذه القصيده تسميها العرب الفاضحه ، وقيل : سماها جرير الدامغه ، تركت بنى نمير بالبصره ينتسبون إلى عامر بن صعصعه ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه هربا من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحه

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الرابع من أول شرح شواهد شرح الكافيه

وقد خبط خبط عشواء فى هذا البيت بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل ، قال : «البيت لجرير يهجو به الفرزدق ؛ لأن نميرا أبو قبيله من قيس وهو نمير بن عامر بن صعصعه ، وصعصعه بن مجاشع من أجداد الفرزدق ، وكعب وكلاب فى قريش» هذا كلامه ، وفيه خلل من وجوه : الأول أن المهجو نميرى والفرزدق تميمى ، الثانى أن صعصعه والد عامر ليس جد الفرزدق ، الثالث أن صعصعه جد الفرزدق ليس ابن مجاشع ، وإنما هو صعصعه بن ناجيه بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد

ص: ١٦٦

منه بن تميم ، الرابع أن صعصعه هذا ليس من أجداد الفرزدق ، وإنما هو جده الأقرب ؛ لأن الفرزدق ابن غالب بن صعصعه ،
الخامس أن كعبا وكلابا في البيت ليسا من قريش ، وإنما هما ابنا ربيعة أخى نمير ، والله أعلم

وأنشد الجاربردى هنا ، وهو الشاهد الثامن والثمانون [من الكامل] :

٨٨ - ذمّ المنازل بعد منزله اللوى

والعيش بعد أولئك الأيام

على أنه روى ذمّ بفتح الميم وكسرهما

وهو من قصيده لجرير ، مطلعها :

سرت الهموم فبتن غير نيام

وأخو الهموم يروم كلّ مرام

وأورده في المفصل في باب الإشاره أيضا ، على أن «أولئك» يستعمل في العقلاء وغير العقلاء ، كقوله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً) وأورده البيضاوى - بيض الله وجهه يوم تبيض وجوه - أيضا عند الآيه ، قال العينى :
ويروى «الأقوام» بدل «الأيام» وحيث لا - شاهد فيه ، وزعم ابن عطيه أن هذه الروايه هى الصواب ، وأن الطبرى غلط إذ أنشد
«الأيام» وأن الزجاج اتبعه فى هذا الغلط ، انتهى

و «ذمّ» فعل أمر ، و «العيش» معطوف على المنازل ، والمعنى أنه تأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه ، وأنه لم يتهنّ
بعيش بعد تلك الأيام ، ولا راق له منزل

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون [من الرجز] :

٨٩ - يا عجباً لقد رأيت عجباً

حمار قبان يسوق أرنباً

خاطمها زأمها أن تذهباً

فقلت : أردفنى ، فقال : مرحباً

علی أن أبا زید حکمی عن أیوب السختیانی دأبه وشأبه وأنشد هذا الشعر

ص: ١٦٧

أقول : لم ينشد أبو زيد هذا الرجز ، لا- في نوادره ، ولا في كتاب الهمز ، ولا نقل عن أيوب ، وإنما قال في آخر كتاب الهمز :
وسمعت رجلا- من بني كلاب يكنى أبا الأصنع يقول : هذه دأبه ، وهذه شأبه ، وهي امرأه مأده ، وهذا شأب ، ومأد ، فيهمز
الألف في كل هذه الحروف ، وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معا وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل
بعض العرب في الوقف إسكان الحرفين في قولهم : اضربه ، أكرمه ، احبسه ، قال :

[من الرجز]

قد قلت للسائل قده أعجله

انتهى.

وهذا آخر كتاب الهمز ، ويشهد لما قلنا كلام ابن جني في أكثر تأليفه ، قال في شرح تصريف المازني ومنه أخذ الشارح هذا
الفصل : إن الألف إذا حركت صارت همزه ، كقراءه أيوب السخيتاني (ولا الضَّالِّين) لما حرك الألف لسكونها وسكون اللام
الأولى بعدها انقلبت همزه ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال : سمعت عمرو بن عبيد يهمز (فَيَوْمَئِذٍ لا
يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب يقولون (1) شأبه ودأبه ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان :
أتقيس هذا؟ قال : لا ولا أقبله ، وقال الراجز :

خاطمها زأمها أن تذهبا

وجاء في شعر كثير «احمأرت (2)» يريد احمأرت ، كما أراد الأول

ص: ١٦٨

١- في نسخه «تقول»

٢- قد وردت هذه الكلمه في بيت من الشعر لكثير عزه ، وذلك قوله : وأنت ابن ليلي خير قومك شهدا إذا ما احمأرت بالعييط
لعوامل وكان كثير كثيرا ما يهمز ، وذلك نحو قوله أيضا : نمت لأبي بكر لسان تابعت بعارفه منه فخصت وعمت وللأرض أمّا
سودها تجللت بياضا ، وأميا بيضها ادهأمت ومن ذلك قوله أيضا : تأرض أخفاف المناخه نهم مكان التي قد بعيدت ازلامت
وازلامت : أي ذهبتم فمضت ، وقيل : ارتفعت في سيرها

زَامَهَا ؛ فهذه الهمزات في هذا الموضع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها وسكون ما بعدها ، انتهى

وقال في سر الصناعة : «فأما إبدال الهمزة من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ (ولا- الضَّالِّين) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى ، فحرك الألف لاجتماعهما ، فانقلب همزه ؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا- يحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه من قولهم : دأبُه وشأبُه ومأده ، وأنشدت الكافه :

يا عجباً لقد رأيت عجباً

إلى آخر الأبيات

يريد زَامَهَا. وحكى أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال :

سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (إِنْسٌ وَلَا- حِرَانٌ) فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : دأبُه ، وشأبُه ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك؟

قال : لا ، ولا أقبلها. وقال آخر [من الطويل]

وبعد انتهاض الشَّيب من كلِّ جانب

على لمتي حتَّى اشعَّالَ بهيمها

ص: ١٦٩

يريد اشعالاً ، من قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) فهذا لا همز فيه ، وقال دكين [من الرجز]

راكده مخلاته ومحلبه

وجله حتى ابيض ملبه

يريد ابيضاً ، فهمز ، وقرأت على أبي الفرج على بن الحسين لكثير [من الطويل]

وللأرض أما سودها فتجلت

بياضاً وأما بيضها فادهامت

يريد ادهامت ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحكى عنهم في الوقف هذه حبلاً يريد حبل ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً ، فالهمزه في رجلاً إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل من النون ؛ لقرب ما بين الهمزه والألف وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن حبل لا تنوين لها ، وحكى أيضاً هو يضربها ، وهذا كله في الوقف ، فاذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبل أمس» انتهى كلامه.

وقال في الخصائص في باب شواذ الهمز : وإذا تحركت الألف انقلبت همزه ؛ من ذلك قراءة أيوب السخيتاني (ولا الضالين) وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد - إلى آخر الحكاياه ، وأنشدوا قوله :

يا عجباً لقد رأيت عجباً

إلى آخر الأبيات.

وقال أيضاً في المحتسب : «ومن ذلك قراءة أيوب السخيتاني (ولا الضالين) ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزه ، فقال : هي بدل من المده لالتقاء الساكنين. واعلم أن أصل هذا ونحوه الضالين ، وهو الفاعلون من ضلّ يضلّ ؛ فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتمله في ذلك ، فأسكنت اللام الأولى ، وأدغمت في الآخرة ، فالتقى

ساكنان : الألف ، واللام الأولى المدغمه ، فزيد في مده الألف ، واعتمدت وطأه المد ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف ، وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته ، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد - إلى آخر الحكايه ، ثم أورد أمثله كثيره ، ونظائر عديده ، وقال : وفيه أكثر من هذا ، ولو لا كراهيه الإملاسل لأتينا به ، على أنه مثبت في أماكن من تأليفنا ، وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص ما فيه كاف من غيره»

وقال صاحب الصحاح : «حمار قبان دويبه ؛ وهو فعلا من ، من قَبْ لأن العرب لا تصرفه ، وهو معرفه عندهم ، ولو كان فعلاً لصرفته ، تقول : رأيت قطيعاً من حمر قبان ، وقال :

يا عجباً وقد رأيت عجباً

حمار قبان يسوق أرنبا»

انتهى

ولم يكتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه ، ولا الصفدى في حاشيته

وقال السيوطى فى ديوان الحيوان وهو مختصر حياه الحيوان : «حمار قبان : دويبه مستديره تتولد من الأماكن التديه ، على ظهرها مثل المجرّ مرتفعه الظهر ، كأن ظهرها قبه ، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ، وهى أقل سواداً من الخنفساء ، وأصغر منها ، على قدر الدينار ، ولها ستة أرجل ، تألف أماكن السباح

وذكر الجاحظ فى التبيان أن رأسها لا يرى عند المشى ، ولا ترى إلا أن تنقلب على وجهها ، لأن أمام وجهها حاجزاً مستديراً ، وأكثر ما تظهر بالليل ؛ قال : ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير ، والناس يسمونه أبا شحيمه ، والظاهر أنه صغار حمار قبان ، وأنه بعد يأخذ فى الكبر ، قال :

ص : ١٧١

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبه فوق الجراده من نوع الفراش

وفى مفردات ابن البيطار : حمار قبان يسمى حمار البيت أيضا ، ومن أمثالهم «هو أذلّ من حمار قبان» انتهى كلام السيوطى

وقال الجوهري فى ماده (زم) : تقول زممت النعل ، وزممت البعير ، خطمته وأنشد هذا الرجز ثانيا

والخطام : هو الزمام ، وخاطمها بالنصب : حال من حمار قبان ، والاضافه لفظيه ، والتقدير خاطما إيّاها ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف : أى هو خاطمها ، وزامها مثل خاطمها ، لأنه تأكيد له ، وقوله «أن تذهبا» بتقدير اللام : أى لتذهب معه ، أو بتقدير مضاف هو صله لخاطمها : أى خوف أن تذهب وتفر منه ، وقوله «فقلت أردفنى» أى : فقلت لحمار قبان : اجعلنى ردفا لك أركب على الأرنب خلفك ، فقال : اركب مرحبا بك ، وقوله «يا عجبا» يا للتنبيه ، وعجبا منصوب على المصدريه : أى أعجب عجبا ، فهو منون ، ويجوز أن يكون يا للنداء ، وعجبا منادى ، والأصل يا عجبى ؛ فقلت ياء المتكلم ألفا ، وعلى هذا هو غير منون ، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب ، ولم أقف على شرح له.

وقد رأيت البيت الشاهد فى رجز آخر ، قال السيوطى رحمه الله فى ديوان الحيوان فى الكلام على الضب : «قال أبو عمر الجرمى : سألت أبا عبيد عن قول الراجز :

أهدموا بيتك لا أبالكا

وأنا أمشى الدّالى حوالكا

فقلت : لمن هذا الشعر؟ قال : تقول العرب : هذا يقوله الضب لولده الحسل أيام كانت الأشياء تتكلم ، والعرب تقول : لما كان كل شىء يتكلم خاطر الضب الضّفدع أيهما أصبر على الظمأ ، وكان للضفدع حينئذ الذنب ، وكان الضب ممسوح

ص: ١٧٢

الذنب ، قالوا : فصر الضفدع يوما ، ثم نادى : يا ضب وردا وردا. فقال الضب :

أصبح قلبى صردا

لا يشتهى أن يردا

إلا عرادا عردا

وصليانا بردا

وعنكنا ملتبدا.

فلما كان اليوم الثالث قالت الضفدع : يا ضب وردا وردا ، فلم يجبهها ، فلما لم يجبهها بادرت إلى الماء ، وتبعها الضب ، فأخذ ذنبها ، وأنشد :

خاطمها زأمها أن تذهبها

وجرب الضب فقال جربا

ألا أرى لى ذنبا مركبا»

انتهى كلامه.

والدألى بفتحات ، قال صاحب العباب : «دأل يدأل دألا ودألانا ودألى : أى ختل ، قال :

وأنا أمشى للدألى حوالكا

وقال أبو زيد : هى مشيه شبيهه بالختل ومشى المثل ، وذكر الأصمعى فى صفه مشى الختل الدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويغى فيه ، كأنه مثل من حمل» انتهى

وقوله «صردا» بفتح الصاد المهملة وكسر الراء ، قال الجوهري : صرد الرجل بالكسر يصرد صردا فهو صرد ومصراد ، يجد البرد سريعا ، قال :

أصبح قلبى صردا

لا يشتهى أن يردا. انتهى

وقوله «إلا عرادا عردا» العراد بفتح العين المهملة وآخره دال : اسم نبت كذا فى الصحاح ، وأنشد البيت ؛ والعرد : وصف له من

لفظه للتوكيد ، والمبالغه فى كلامهم كقولهم : شعر شاعر ، وليله ليلاء. وقال خضر الموصلى فى شرح آيات التفسيرين : العرد :
الصلب من كل شىء ، وقيل : هو الجراد ، وهذا

ص: ١٧٣

كلامه ، وقوله «وصلينا بردا» بكسر الصاد ولام المشدده بعدها مثناه تحتيه ، قال السخاوى فى سفر السعاده : [و] صليان فعليان ، والواحد صليانه ، وهى بقله ، وهو مأخوذ من الصنّه ، والصيّله : واحده الصيّلال ، وهى القطع من الأمطار المتفرقه التى يقع منها الشىء بعد الشىء ، وقيل للعشب الصليان من ذلك ، سمى باسم المطر ، وقال الجرمى : الصليان : نبات ، ويقولون لمن يسرع فى اليمين ولا يتوقف «لقد جذّها جذّ الصيّليانه» ؛ لأن العير إذا ارتعى جذّ الصيّليانه واقتلعها من أصلها ، وجذّ : مصدر مصاف إلى المفعول ، ويقولون : الصليان خبز الإبل ، انتهى . و «برد» بمعنى بارد

وهذا البيت أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى و (مَلْحٌ أجاجٌ) على قراءه من قرأ (ملح) بفتح الميم وكسر اللام ، على أنه تخفيف مالح كبرد فى البيت من بارد

وقوله «عنكثا ملتبدا» العنكث : بفتح العين المهمله وسكون النون وبعد الكاف ثاء مثلثه ، قال صاحب الصحاح : هو اسم نبت ، وأنشد البيت ، والملتبد : المجتمع بعضه فوق بعض ، يقال : التبد الشجر. إذا كثر ورقه ، وفى كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول : قال الساجع ، بناء على أن الرجز عنده سجع وليس بشعر ، وهو مذهب بعض العروضيين ، وأورد ابن برى الأبيات الخمسه فى ماده عنكث ، وقال : هذا مما تحكيه العرب على ألسنه البهائم ، زعموا أنه اختصم الضب والصفدع ، فقالت الصفدع : أنا أصبر منك عن الماء ، وقال الضب : أنا أصبر منك ، فقال الصفدع : تعال حتى نرعى فيعلم أينا أصبر ، فرعيا يومهما ، فاشتد عطش الصفدع ، فجعلت تقول : وردا يا ضب ، فقال الضب :

أصبح قلبى صردا

إلى آخر الأبيات ، فبادرت الصفدع إلى الماء ، إلى آخر الحكايه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون [من الرجز]

٩٠ - يا دارمى بدكاديك البرق

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق

على أن أصله المشتاق فقلب الألف همزه وحركها بالكسر لأن الألف بد من واو مكسوره ، قال ابن بنى فى سر الصناعه : «أنشد الفراء :

يا دارمى بدكاديك إلخ

والقول فيه عندى أنه اضطر إلى حركة الألف التى قبل القاف من المشتاق ؛ لأنها تقابل لام مستفعلن ، فلما حركها انقلبت همزه ، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسره التى كانت فى الواو المنقلبه الألف عنها ، وذلك أنه مفتعل من الشوق ، وأصله مشتوق ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسره التى كانت فى الواو التى هى أصل للالف ، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم من قولهم : رجل مثل ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مول كحذر ، يقال : مال الرجل يمال ، إذا كثر ماله ، وأصلها مول يمول مثل خاف يخاف ، من الواو ، وقالوا : رجل خاف كقولهم رجل مال وأصلهما خوف ومول ، انقلبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار خاف ومال ، ثم إنهم أتوا بالكسره التى كانت فى واو مول فحركوا بها الألف فى مال فانقلبت همزه فقالوا مثل « انتهى كلامه

و «مى» اسم امرأه ، ودكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد فى الأرض ولم يرتفع ، والبرق : جمع برقه بالضم وهى غلظ فى حجاره ورمل ، ورواه الجوهري «بالد كاديك البرق» بالوصف لا بالإضافه ، وقوله «صبرا» مفعول مطلق : أى اصبرى صببرا ، أو مفعول به لفعل محذوف : أى أعطينى صببرا ، وروى بدله

ص: ١٧٥

«سقيا»: أى سقاك الله سقيا ، دعاء لها بالسقى ، على عادة العرب فى طلب السقى لمنازل أحبّابهم.

قال ابن المستوفى هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤبه ، ومثله [من الرجز]:

سقيت من ودق (١) السحاب المنبثق (٢)

يكاد قلبى من هواك يحترق

كذا دعاء كلّ صبّ مشتقّ

الابتداء

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والتسعون [من الرجز]:

٩١ - *باسم الذى فى كلّ سورة سمه*

على أنه يقال : سم بدون همزه وصل

قال ابن جنى فى شرح تصنيف المازنى : «روى بكسر السين وضمها ، والباء من «باسم» متعلق بأرسل فى بيت قبله ، وهو :

أرسل فيها بازلا يقرمه

فهو بها ينحو طريقا يعلمه

باسم الذى فى كلّ سورة مه

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو زيد فى نوادره (٣) ، وقال : «هى لرجل زعموا أنه من كلب»

والضمير المستتر «فى أرسل» للراعى ، والبارز من «فيها» للابل ، و «البازل» : البعير الذى انشق نابه ، وهو فى السنه التاسعه ، و

«يقرمه» : يتركه عن الاستعمال

ص: ١٧٦

١- الودق : المطر : شديد وهينه ، والمراد هنا الشديد

٢- المنبثق : المندفق بالماء

٣- انظر النوادر (ص ١٦٦)

ليتقوى للفعلة ، والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كل سورة يذكر اسمه هذا الفحل فى هذه الإبل فهو أى البازل ينحو بها أى يقصد بالإبل المذكوره ، طريقا يعلمه لاعتياده بتلك الفعله

وقال خضر الموصلى شارح شواهد التفسيرين : البيت من رجز لرؤبه بن العجاج ، أوله

قلت لزيير لم تصله مريمه انتهى.

أقول : قد فتشت (١) هذه الأرجوزه مرارا فلم أجد فيها البيت الشاهد ، وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجى فى حاشيته على البيضاوى ، ونقل ما سطره من غير مراجعه ، وأورد أبو زيد بعد تلك الأبيات ما نصه ، وأنشدنى أعرابى [من البسيط]

أنا الحباب الذى يكفى سمي نسبي

إذا القميص تعدى وسمه النسب

الأصمعى : الوسم : تغير النجار ، وقال :

فدع عنك ذكر اللهو واعمد لمدحه

لخير يمان كلها حيث إنتمى

لأوضحها وجهها وأكرمها أبا

وأسمحها كفاً وأعلنها سما

انتهى.

وسمى - بضم السين وكسرهما ، والياء ضمير المتكلم - والنجار بكسر نون بعدها جيم : الأصل ، وسما فى البيت الثانى - بضم السين والقصر - لغه فى الاسم ، وهو أعدل شاهد فى هذه اللغة ، وأنشده ابن جنى فى شرح تصريف المازنى ، وقال : ويروى «سما» فمن كسر السين فالألف عنده للوصل بمنزله الألف فى قول آخر [من البسيط]

ص : ١٧٧

١- وقد فتشنا أراجيز رؤبه فلم نجد هذه الأبيات فى الأرجوزه التى ذكر الموصلى أولها (ق ٢ - ١٢)

* يا دار عمره من محتّلها الجرعا* (١)

ولا يجوز أن تكون لام الفعل ؛ لأننا لا نعلمهم قالوا : هذا سمى بوزن رضا ، وأما من ضم السين فعندى يحتل أمرين : أحدهما ما عليه الناس ، وهو أن تكون ألف الوصل ، بمنزلة قول من يكسر السين ، والوجه الآخر : أن تكون لام الفعل ، بمنزلة الألف فى القافية التى قبلها وهى «انتمى» ، ويكون هذا التأويل على قول من قال : هذا سمى ، بوزن هدى ، إلا أنه حذف اللام لالتقاء الساكنين ، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين ، انتهى.

وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا- روى ، وهو فاسد ، وأما قوله فى الوجه الثانى «إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هى المبدله من التنوين للوقف» فهذا فاسد أيضا ؛ لزمومه (٢) عدم الروى ، وقد حقق الشارح المحقق فيما يأتى فى الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافى أنه استدل على أن الألف لام الكلمه لمجيئها رويًا فى النصب

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون [من الطويل]

٩٢ - * وقال اضرب الساقين إمك هابل*

على أنه روى بكسر همزه «إمك» إتبعا لكسره نون الساقين

والذى رواه ابن جنى فى أول المحتسب على غير (٣) هذا ، قال عند قراءه

ص: ١٧٨

١- هذا صدر بيت هو مطلع قصيده *هيجت لى الهمم والأحزان والوجعا*

٢- كذا ، وصوابه «لاستلزامه عدم الروى»

٣- لا- تنافى بين ما ذكره ابن جنى وما ذكره الشارح المحقق ، بل الذى ذكره ابن جنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح ؛ وذلك أن الشاعر لم يتبع الميم للهمزه إلا بعد أن أتبع الهمزه للنون ؛ فالبيت شاهد لهما جميعا

من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال إتباعا لكسره اللام : ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم

وقال اضرب الساقين إمك هابل

كسر الميم لكسره الهمزة ، انتهى كلامه

و «هابل» من هبلته أمه : أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح يفرح ، وهابل هنا على النسبه : أى ذات هبل ، كحائض وطائق ، و «اضرب» فعل أمر ، و «الساقين» مفعوله ، وجمله «إمك هابل» دعائه

وهذا المصراع لم أقف على تتمته ، ولا على قائله

* * *

وأنشد الجاربردى ، وهو الشاهد الثالث والتسعون [من الكامل] :

٩٣ - ولقد لحت لكم لكيما نفقوها

واللحن يفهمه ذوو الألباب

على أن صاحب الكشاف قال : اللحن أن تلحن بكلامك : أى تميله إلى نحو من الأنحاء ؛ ليفطن له صاحبك ، وأنشد البيت ، وأورده عند تفسير قوله تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وكذا أورده الجوهري ، قال : «واللحن بالتحريك : الفطنة ، وقد لحن بالكسر ، وفي الحديث «ولعل أحدكم ألحن بحجته» أى أفطن لها من الآخر ، أبو زيد : لحت بالفتح لحن ، إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ، ويخفى على غيره ، ولحنه هو عنى بالكسر يلحنه لحن : أى فهمه ، وألحنته أنا إياه ، ولاحت الناس : فاطنتهم ، قال الفزارى [من الخفيف]

وحديث ألدّه وهو ممّا

ينعت النَّاعَتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا

نا وخير الحديث ما كان لحنا

يريد أنها تتكلم وهى تريد غيره ، وتعرض فى حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكائها ، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أى : فى فحواه

ومعناه ، وقال القتال الكلابي [من الكامل] :

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا

ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وكأن اللحن فى العربيه راجع إلى هذا ؛ لأنه من العدول عن الصواب» انتهى كلامه

والوحي : الإشاره والكتابه والرساله والكلام الخفى ، ولم يعرف خضر الموصلى شارح أبيات التفسيرين تتمه البيت ومنشأه ، ولم يزد على نفس كلام الجوهري سوى ترجمه قائله

وهو من قصيده أوردتها السكرى فى كتاب اللصوص قال : «كان عمرو ابن سلمه بن سكن بن قريط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب قد أسلم رضى الله عنه ، ووفد إلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعديه ، وهما ماءان تسعه أميال فى سته أميال ؛ فأقطعها إياه فأحماها إياه زمانا ، ثم هلك عمرو بن سلمه وقام بعده حجر بن عمرو (١) فأحماها ، ثم إن نفرا من بنى جعفر ابن كلاب فيهم أجدر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر استرعوه خيلهم ؛ فأرعاهم ، فأرسلوا نعمهم مع خيلهم بغير إذنه ؛ فغضب حجر وأراد إخراجهم فقاتلوه بالعصى والحجاره ، وظهر عليهم حجر ، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح على أن يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات ؛ فتواعدوا الصلح بالغداه وكان أخ لحجر يدعى سعيد بن عمرو متنجيا عن الحمى عند امرأه من بنى بكر تداويه من سلعه (٢) كانت بحلقه ، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان فى المنتصف

ص : ١٨٠

١- كان فى الأصل «جحوش ابن عمر» والتصويب عن ياقوت فى ماده (الشقراء) من معجم البلدان

٢- السلعه - بكسر أوله ، أو فتحه ، مع سكون الثانى فيهما ، وبفتح أوله وثانيه ، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج ، والغده

ما بين رحلهم والحي غدر الجعفر يون فاحتملوا عند المساء فمضوا وخلفوا ثلاثه فوارس : أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر ، فلقوا سعيد بن عمرو ، فحمل قراد بن الأجدر عليه بالرمح فقتله ، فبلغ الخبر حجرا وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بنى بكر ، فخرج يطلب جعفرنا حتى لحقهم ، فقال بنو جعفر : ثأركم قراد ابن الأجدر ، وقد هرب ، وهذا أخوه جناده بن الأجدر ، قال : إنا لحاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا ، فلما عرفوا منهم الجد اتقوهم بجناده وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فدفعوه إلى حجر ، فسار بجناده قليلا فضرب عنقه بأخيه ، وكان القتال أرسل إلى بنى جعفر أن لا تعطوهم رهينه فإنهم يقتلونه ، فلم يطيعوه ؛ فقال القتال فى ذلك قصيده ، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتا :

ولقد لحت لك لكيما تفهموا

ووحيت وحي ليس بالمرتاب

ولقد بعثت إليكم بصحيفه

عربيته منى مع ابن عقاب

ومع ابن قاربه السفير كأنما

وثقوا برأى عتيبه بن شهاب

أما ابن ميسون المقاد فإنه

ردّ الرجال به على الأعقاب

هلك الذين تماثلوا فى قتله

ونجوت منه طاهر الأثواب

يسقون ماء المهل كلّ عشيه

يجزون ما كسبوا مع الكتاب

هلا قتلتم قاتلا بقتيله

فيكون عند الله أوفق باب

بعد الذى ما حلتم عن نفسه

وقتلتموه غير ذى أسباب

ويكون أبرأ للصدور من الجوى

وأقلّ تخزاء غداه عتاب

لن تفلحوا أبدا ولو أسمنتهم

ورعيتم القفرات فى الأعشاب

وهذا آخر القصيده

قال السكرى : ابن عقاب - بالضم - : رجل من بنى جعفر بن كلاب ، وعقاب

ص : ١٨١

أمه سوداء نوبيه ، وابن قاربه : مولى لقريش كان وجه به ، وعتبه بن الحرث ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها ، وكان ذا رأى فى الحرب وشجاعه ويمن نقيه (١) ، وابن ميسون هو جناده بن أجدر ، وتمالئوا : اتفقوا ، والتخزاء - بالفتح - مصدر كالخزى بمعنى الفضيحه

والقتال هو أحد بنى بكر بن كلاب شاعر إسلامى فى الدوله المروانيه ، وقد ترجمناه فى الشاهد الخامس بعد السبعمائيه من شرح شواهد شرح الكافيه

والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجه بن حصين ابن حذيفه بن بدر الفزاري ، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وولاه أصفهان ، ولهما خبر أورده الأصبهاني فى الأغاني قال «أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المنجم قال : حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك البيان والتبيين أن مما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام فاستشهدت بيتى مالك بن أسماء ، قال : هو كذلك ، فقلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجه مع الحجاج حين لحن كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجت بيتى أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأه فطنه ؛ فهى تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتورى عنه وتفهمه من أراد تعريفه بالتعريض ، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد ، فوجم الجاحظ ساعه ثم قال : لو وقع لى هذا الخبر لما قلت ما تقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد صار الكتاب فى الآفاق؟» انتهى.

وقال العسكرى فى كتاب التصحيف : «أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى يحيى بن على المنجم قال : حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : مثلك فى علمك

ص: ١٨٢

١- النقيه : النفس ، والعقل ، والمشوره ، ونفاذ الرأى ، والأظهر ههنا المشوره يريد أنه إذا أشار بشىء فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركه

ومقدار ك من الأدب تقول : يستظرف من الجاريه أن تكون غير فصيححه وأن يعترى منطقها اللحن ، وتقول : قال مالك بن أسماء في بعض نساءه وكانت لا تصيب وربما لحت *وخير الكلام ما كان لحناً*؟ وتفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب ، وإنما وصفها بالظرف والفظنه وأنها توري في لفظها عن أشياء قال : قد فطنت لذلك بعد ، قلت : فغيره ، قال : كيف لي بما سارت به الركبان» انتهى.

ونقل هذا الخبر عن العسكري السيد المرتضى في أول أماليه المسماه بغرر الفرائد ودرر القلائد وقال : «وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبه في كتابه المعروف بعيون الأخبار ، وأورد أبيات الفزاري ، واعتذر بها من لحن إن أصيب في كتابه» وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبه في غزوه الخندق من كتابه الروض الأنف

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون : [من الطويل]

٩٤ - إذا جاوز الإثنين سرّ فأنّه

بنث وتكثير الوشاه قمين

على أن قطع همزه الإثنين شاذ في ضروره الشعر ،

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : ومنها قطع همزه الوصل في الدرّج إجراء لها مجراها في حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت ؛ لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور ، نحو قول حسان رضي الله عنه [من البسيط] :

لتسمعنّ وشيكا في دياركم

الله أكبر يا ثارات عثمانا

وقال الآخر [من السريع]

لا نسب اليوم ولا خله

إتسع الخرق على الرّاقع

وقد يقطع في حشو البيت ، وذلك قليل ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سرّ فأنّه

... البيت

وقول جميل : [من الطويل]

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمه

على حدثان الدهر منى ومن جمل

وأنشد قدامه : [من الرجز]

يا نفس صبيرا كلّ حى لاق

وكلّ إثنين إلى افتراق

انتهى.

وقد أنشد أبو زيد (١) بيت جميل فى نوادره ، وكتب عليه أبو الحسن الأـخفش : «أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن الروايه *ألا لا أرى خـلـين* وهذه هى الروايه ، والأولى (٢) ليست بثبت ، وإنما رواها أبو زيد والأخفش (٣) على الشذوذ فليسا يعتدان بها ، وكذلك أخبرنا فى البيت الذى يعزى إلى قيس بن الخطيم وهو :

إذا ضيـع الإثنان سرّا فإنّه

بنث وتكثير الوشاه قمين

قال : الروايه *إذا جاوز الخلين سر* قال : وهذه أشياء ربما يخطر ببال النحوى أنها تجوز على بعد فى القياس ، فربما غير الروايه» انتهى.

وهذا غير جيد ؛ فإنه يقتضى عدم الوثوق بروايه الثقات ، وهم مأمونون فيما ينقلونه

وقال ابن المستوفى : «وقال سيبويه فى بيت قيس بن الخطيم : إنما هو *إذا جاوز الخلين سر* ولكنه صنع ، والذى فى شعره الإثنين ، وهو أعم من الخلين وأتم فى الدعوى» انتهى.

ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت فى كتابه البته ، وليس من دأبه

ص: ١٨٤

١- انظر النوادر (ص ٢٠٤)

٢- وقع فى أصول الكتاب «وهذه الروايه الأولى ليست بثبت» وفى النوادر «وهذه الروايه ، والأولى ليست بثبت»

٣- المراد به أبو الخطاب الأـخفش الكبير شيخ سيبويه ورسيف أبى زيد

الطعن فى الروايه كالمبرد ، وقدسها قلمه ، فنسب إلى سيويه كلام المبرد

ومثله (١) قول الصّلتان العبدى : [من المتقارب]

وسرّك ما كان عند امرىء

وسرّ الثلاثه غير الخفى

ومثله قول الآخر : [من الطويل]

فلا تجعلن بينى وبينك ثالثا

وكلّ حديث جاوز اثنين شائع

أقول : قد بالغ بعضهم فى كتم السر ؛ فقال : المراد من الاثنين الشفتان لا شخصان ، وقوله «فإنه بث» - بفتح النون وتشديد المثلثه - مصدر نث الحديث ينثه نثا إذا أفشاه وروى «بث» - بموحدين - وعليها اقتصر الجاربردى فقال : يقال بث الخبر : أى نشره ، وروى أيضا «فإنه بنشر» وضمير فإنه للسر ، والباء متعلقه بقمين بمعنى جدير وخليق وحرى ولاثق ، وكلها ألفاظ مترادفه ، وقوله «وتكثير» بالجذر معطوف على نث ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول : أى السر المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاه ، وهو جمع واش ، وهو النمام الذى يزوق الكلام ويحسنه عند نقله على جهة الإفساد ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : هو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعوله محذوف : أى وتكثير الوشاه ذلك السر

والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها له القالى فى أماليه ، وهى :

أجود بمضنون التلاد وإئنى

بسرّك عمّن سألنى لضنين (٢)

إذا جاوز الإثنين سرّ فإنه

بنتّ وتكثير الوشاه قمين

ص: ١٨٥

١- يريد فى هذا البيت والذى بعده أنهما مثل بيت الشاهد فى المعنى لا فى قطع همزه الوصل

٢- سألنى مخفف سألنى مثل قول حسان : سألت هذيل رسول الله احشه ضلّت هذيل بما قالت ولم صب

وإن ضيِّع الإخوان سرّاً فإنّني

كتوم لأسرار العشير أمين

يكون له عندي إذا ما ضمّنته

مكان بسوداء الفؤاد كنين

ويروى :

... إذا ما ائتمنته

مقرّ بسوداء الفؤاد كنين

سلى من جليسى فى التّدّى ومألّفى

ومن هو لى عند الصّفاء خدين

وأىّ أخى حرب إذا هى شمّرت

ومدره خصم يا نوار أكون

وهل يحذر الجار الغريب فجيعتى

وخونى ، وبعض المقرفين خئون

وما لمعت عينى لغرّه جارتى

ولا ودّعت بالذّمّ حين تبين

[أبا الذّمّ آباء متنى جدودهم

وفعلى بفعل الصّالحين معين

فهذا كما قد تعلمين وإئنى

لجلد على ريب الخطوب متين] (1)

وإئنى لأعتام الرّجال بخلّتى

إلى (٢) الرأى فى الأحداث حين تحين

فأبرى لهم صبرى وأصفى موذتى

وسرك عندى بعد ذاك مصون

أمر على الباغى ويغلظ جانبى

وذو الودّ أحلو لى له وألين

هذا ما أورده القالى ، وهذا المقدار هو الموجود فى ديوانه ، والتلاد : كل مال قديم ، والمضنون : اسم مفعول من ضن بالشىء
يضمّن من باب تعب ضنا وضنّه - بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين ، وأراد بالتلاد المضنون به ، وقوله «سالنى» بالألف وأصلها
الهمزة ، والعشير : المعاشر ، وكنين : مكنون ، أى : مستور محفوظ ،

ص: ١٨٦

١- سقط هذان البيتان من أصول الكتاب ، وهما ثابتان فى الأمالى (ح ٢ ص ١٧٧ طبع دار الكتب) ، وقد شرح المؤلف بعض

ألفاظهما

٢- كذا فى أصول الكتاب ، وعليها شرح المؤلف ، والثابت فى الأولى «أولى الرأى» أى : أصحاب الرأى ؛ فهو من وصف

الرجال

والندی : المجلس ، والخدين : الصديق ، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من دره عن القوم يدره - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره ، ونوار : اسم امرأه ، والفجيعه : المكروه ، والخون : الخيانه ، والمقرف - بضم الميم وكسر الراء - : من أبوه غير أصيل ، ولمعت : نظرت ، والغره - بالكسر - : الغفله ، ونمتى : رفعتنى ، و «جدودهم» فاعله ، وأعتام : أقصد ، وهو من العيمه ، وأصله شده شهوه اللين ، والخله : - بالضم - الصداقه ، و «إلى» بمعنى مع ، وأبرى : مضارع أبرأ إبراء بمعنى شفاه ، وقلب الهمزه ياء لانكسار ما قبلها ، و «أصفى موذتى» أجعلها صافيه ، وأمر من أمر الشيء : أى صار مرا ، وأحلولى : أصير حلوا

وقيس بن الخطيم : شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه [من الكامل] :

ولا تبادر فى الشتاء وليدنا

ألقدر تنزلها بغير جعال

على أن قطع ألف «ألقدر» لضروره الشعر

قال سيبويه : وتذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام ، إلا أن تقطع كلامك ، وتستأنف به ، كما قالت الشعراء فى الأنصاف ؛ لأنها مواضع فصول ، وإنما ابتدأوا بعد قطع ، قال الشاعر :

*ولا تبادر فى الشتاء * البيت*

وقبل البيت :

يا كنه ما ، كنت غير لثيمه

للضيف مثل الرّوضه المحلال

ما إن تبيتنا بصوت صلب

فييت منه القوم فى بلبال

ولا تبادر فى الشتاء وليدنا

البيت

والكنه - بفتح الكاف وتشديد النون - امرأه الابن ، وما : زائده أو إبهاميه ، قال الزمخشري في تفسير (مثلا ما بعوضه) : ما إبهاميه ، وهى التى إذا اقترنت بنكره زاد إبهامها وشياعها ، كقولك : أعطنى كتابا ما ، تريد أى كتاب كان ، أو صله للتأكيد ، كالتى فى قوله تعالى (فِيمَا نَقُضِيهِمْ) انتهى.

والإبهاميه تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها : إما فخامه : أى كنه أى كنه ، أو حقاره نحو أعطه شيئا ما ، أو نوعيه نحو اضربه ضربا ما ، ويجوز أن تكون استفهاميه خبرا لكنت : أى أى شىء كنت ، ويكون «غير لثيمه» صفة لكنّه ، والروضه المحلال : التى تحمل المارّ بها على الحلول حولها للنظر إلى حسننها وبهجتها ، والصوت الصيّلب : الشديد ، بضم الصاد وتشديد اللام ، والبلبال : الغم والحزن ، وتبادر : من «بادره» أى سبقه ، وفاعله ضمير الكنه ، و «وليدنا» مفعوله ، والمراد بالشتاء زمن القحط ؛ فإن الشتاء زمن الشده عند العرب لعدم نبات الأرض ، والوليد : الصبى الصغير ، والخادم أيضا ، والجعال - بكسر الجيم - الخرقه ينزل بها القدر ، يريد أنها لا شره لها للطعام ، وهذا أمر ممدوح ، ويجوز فى القدر رفعها ونصبها

ونسب ابن عصفور البيت إلى لييد العامرى الصحابى رضى الله تعالى عنه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون [من الوافر] :

٩٦ - أألخير الذى أنا أبتغيه

أم الشرّ الذى هو يبتغينى

على أن همزه الوصل فى الخير بين بين ، وقبله :

وما أدرى إذا يمت وجهها

أريد الخير أيهما يلينى

قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ) قال : أيهما (١) وأما ذكر الخير وحده فلأنّ المعنى يعرف أن المبتغى للخير متق للشر ، انتهى

ص : ١٨٨

١- يريد أى الشخصين أقرب إلى الخير : من كان على بينه من ربه ، ومن لم يكن.

وسميت : قصدت ، والوجه : الجبهه ، والخير والشر - بالرفع - بدل من قوله «أيهما ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام

والبيتان آخر قصيده للمثقب العبدى ، وقد شرحناهما فى شرح الشاهد التاسع والتسعين بعد الثمانمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون [من البسيط] :

٩٧ - * أستحدث الركب من أشياعهم خبرا*

على أن همزه «أستحدث» للاستفهام ، وهمزه الوصل محذوفه ، ولا- لبس لاختلاف حركتيهما ؛ فإن همزه الاستفهام تكون مفتوحه ، وهمزه الوصل تكون مكسوره ، فلما فتحت الهمزه من «أستحدث» علم أنها استفهاميه لا- همزه وصل ، والأصل أِستحدث ، فحذفت همزه الوصل

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

* أو راجع القلب من أطرابه طرب*

قال الجوهري : واستحدثت خبرا : أى وجدت خبرا جديدا ، وأنشد هذا البيت :

وهو من قصيده طويله لذى الرّمه مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

[كأنه من كلى مفريّه رب]

وبعده أستحدثت الركب ...

البيت قال الأصمعى فى شرحه : أستحدثت : استفهام ، يقول : بكأؤك وحننك ألخير حدث أم راجع قلبك طرب؟ والطرب : استخفاف القلب فى فرح كان أو فى حزن ، والأشياع : الأصحاب ، والركب والركبان : أصحاب الإبل ، راكب وركب مثل صاحب وصحب ، انتهى

قال ابن رشيق في العمده : ومن مليح ما رويته في الموازنه والتعديل قول ذى الرمه :

أستحدث الركب من أشياهم خبرا

أم راجع القلب من أطرايه طرب

[لأن قوله «أستحدث الركب» (1) موازن لقوله «أم راجع القلب». وقوله «عن أشياهم خبرا» موازن لقوله ، «من أطرايه طرب»

وذو الرمه : شاعر في الدوله الأمويه ، عصرى الفرزدق وجريير وتقدمت ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافيه

وأنشد بعده [من الرجز]

فبات منتصبا وما تكردسا

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب

وأنشد هنا الجاربردى ، وهو الشاهد الثامن والتسعون [من البسيط]

٩٨ - وقمت للزور مرتاعا وأرّفتنى

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم

على أن سكون الهاء من «أهى» عارض ، ولهذا لم يؤت بألف الوصل ، والإسكان مع همزه الاستفهام قليل ، وقيل : ضعيف.

والبيت من قصيده للمزار العدوى ، وقبله :

زارت رويقه شعنا بعد ما هجعوا

لدى نواحل فى أرساغها الخدم

يقول : زار خيال رويقه قوما شعنا غيرا بعد ما ناموا عند إبل ضوامر شدت فى أرساغها سيور القدّ لشده سيرها وتأثير الكلال فيها.

والزور : مصدر من الزائر المراد به طيفها ، يريد أنى قمت لأجل الطيف

١- سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب ، وانظر (العمده لابن رشيق : ٢ - ١٩ طبع المكتبه التجاريله)

منتبها مذعورا للقاءه ، وأرقنى لما لم يحصل اجتماع محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع : هل كان على التحقيق أو كان ذلك فى المنام؟ ويجوز أن يريد فقت للطف وأنا فى النوم إجلالا- فى حال كونى مذعورا لاستعظامها ، وأرقنى ذلك لما انتبعت فلم أجد شيئا محققا ، ثم من فرط صبابته شك أهى فى التحقيق سرت أم كان ذلك حلما ، على عادتهم فى مبالغاتهم.

وقد تكلمنا عليه وعلى غالب القصيده وترجمه قائلها فى شرح الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

الوقف

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والتسعون : [من المتقارب]

٩٩ - *وآخذ من كلِّ حىِّ عصم*

على أن أصله عصما ، ووقف عليه فى لغه ربيعه بالسكون ، فإنهم يجيزون تسكين المنسوب المنون فى الوقف.

وهذا المصراع من قصيده للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب ، وقبله : -

ويهماء تعزف جنانها

مناهلها آجنات سدم

قطعت برسامه جسره

عذافره كالفتيق القطم

إلى المرء قيس أطيل السرى

وآخذ من كلِّ حىِّ عصم

قوله «ويهماء» الواو واو رب ، واليهماء - بفتح المثناه التحتيه - : الفلايه التى لا- يهتدى فيها ، وتعزف - بالعين المهمله والزاي المعجمه - أى : تصوت ، والجنان - بكسر الجيم - جمع جانّ ، والمنهل : المورد ، والآجن : الماء التغير المطعم واللون ، والسدم - بضم السين والبدال المهملتين - وهى البئر المدفونه ، وقوله «قطعت» جواب رب المقدره ، وهو العامل فى محل يهماء النصب ، والرسامه :

الناقه التي تؤثر في الأرض من شدة الوطاء ، والجسره - بفتح الجيم - الناقه القويه ، ومثلها العذافره ، والفنيق - بفتح الفاء وكسر النون - الفحل العظيم الخلق ، والقطم - بفتح القاف وكسر الطاء - وصف من قطم الفحل بالكسر : أى هاج للضراب ، وهو في هذه الحاله أقوى ما يكون ، وقوله «إلى المرء» أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال ، وقيس : بدل منه أو عطف بيان ، والسرى : السير ، وهذه طريقه المتقدمين في التخلص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفيافى وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى الممدوح ليجبوا عليه ذمّه ويجزل لهم الصله والإكرام ، و «أخذ» معطوف على أطيل ، والحي : القبيله ، والعصم : مفعول أخذ ، قال ابن جنى : هو بضمين جمع عصام ، وعصام القربه : وكاؤها وعروتها أيضا ، يعنى عهدا يبلغ به ، وقال ابن هشام صاحب السيره النبويه : هو بكسر ففتح جمع عصمه ، وهى الحبل والسبب ، وإنما كان يأخذ من كل قبيله إلى أخرى عهدا لأن له فى كل قبيله أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهدا ليصل بالسلامه إلى ممدوحه.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى شرح الشاهد الرابع والعشرين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

وأنشد هنا قول الشاطبى رحمه الله ، وبه توفى المائه.

١٠٠ - وفى هاء تأنيث وميم الجميع قل

وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

وفى الهاء للإضمار قوم أبوهما

ومن قبله ضمّ أو الكسر مثلاً

أو أمّاهما واو وياء ، وبعضهم

يرى لهما فى كلّ حال محلّلا

على أن ابن الحاجب ظن أن الشاطبى أراد بقوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال

محللاً» كلّ حال من أحوال هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا ، فأجاز ابن الحاجب بناء على هذا الوهم الزوم والإشمام فى الأربعة ، وإنما معنى قول «الشاطبي فى كل حال» من أحوال هاء الضمير فقط .

أقول : شرح الجعبرى كما ذكره الشارح ، ثم نقل أن بعضهم جعله عاما فى هذه الثلاثة وغيرها ، قال : وتوهم بعضهم فى كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه ، ومنها النصب ، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض ، وغلط فى النقل ، انتهى .

وكذا شرح أبو شامه ، على ما ذكره الشارح المحقق ، وكذا شرح السمين ، لكنه عمم فى آخر كلامه ، وهذه عبارته : قوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللاً» إشاره إلى أن بعض أهل الآراء حلل الروم والإشمام : أى جوزهما ؛ فى هاء الإضمار فى كل حال ، حتى فى الحال التى منع فيها ، وهى ما إذا كانت الهاء مضمومه بعد ضمه أو واو مكسوره بعد كسره أو ياء ؛ فيروم ويشم نحو (يعلمه) و (بمزحزحه) و (عقلوه) و (لأبيه) ، وممن ذهب إلى جواز الروم والإشمام مطلقا أبو جعفر النحاس ، وليس هو مذهب القراء .

وقد تحصل مما تقدم أن الأمر دائر فى الزوم والإشمام بين ثلاثة أشياء : استثناء هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة ، وهذا أشهر المذاهب ، الثانى استثناء هذه الثلاثة مع هاء الكنايه بالشرط المتقدم عند بعض أهل الآراء ، الثالث عدم استثناء شىء من ذلك ، وهو الذى عبر عنه بقوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللاً» انتهى كلامه .

فقوله «وهذا أشهر المذاهب» يؤكد (1) ما حكاه ابن الحاجب من جوازهما فى الثلاثة أيضا ، وقول الشارح المحقق «لم أر أحدا من القراء ولا من النحاه ذكر أنهما يجوزان فى أحد الثلاثة» وهم ؛ فإن بعض القراء صرح بجوازهما فى ميم

ص : ١٩٣

الجمع ، قال أبو شامه والسمين : وما ذكره الناظم من منع الزوم والإشمام في ميم الجمع هو المشهور ، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره ، وخالف في ذلك مكى فجوزهما فيها ، قال [مكى] : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها ، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام ؛ لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام ، فالذى يشم ويروم حركه النَّصَّ غير مفارق له ، والذي لا- يروم حركه الميم خارج عن النص بغير روايه ، اللهم إلا- أن يوجد الاستثناء فيها منصوصا ، فيجب الرجوع إليه إذا صح ، وليس ذلك بموجود ؛ ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكنايه بالزوم والإشمام ؛ فهى مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركه ، كما توصل الهاء ، وتحذف ذلك الحرف فى الوقف كما تحذف مع الهاء ، فهى مثلها فى هذا ، غير أن الهاء أخفى منها ، فلذلك امتنعت الهاء من الزوم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركه ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها ، وهذا لا يكون فى الميم ؛ لأنها ليست بالخفيه ، ولو كانت فى هذا مثل الهاء لم يجز الاشمام فى يقوم ويحكم ، وليس فى جوازه اختلاف ، وليس قول من يمنع ذلك لأن الميم من الشفتين بشىء ؛ لإجماع الجميع على الروم والإشمام فى الميم التى فى أواخر الأفعال والأسماء التى ليست للجمع ، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم ، إلى آخر ما فصله .

قال السمين : فمكى جوز ذلك فيها لثلاثه أوجه : أحدها الدخول فى عموم نص القراء على جوازهما فى المتحرك ، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع ، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له ؛ الثانى القياس على هاء الإضممار ، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها ؛ الثالث إفساد عله من علل منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين ، وقد أغلظ الدانى فى الرد على مكى ، وفرق بين ميم

الجمع وهاء الكنايه ، وردّ على الدانى فى ذلك كما فصله السمين

وقول الشاطبى : «وفى هاء تأنيث» قال أبو شامه : هذا شروع فيما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء ، والألف فى «يكونا» و «ليدخلا» يرجع إلى الروم والإشمام ، أى : لم يقعا فى هذه المواضع الثلاثه حيث كانت ، انتهى ، ومفهومه أنهما يجوزان فى الثلاثه عند غير القراء

وقوله «وعارض شكل» قال السمين : أى عارض الحركه ، وذلك على قسمين : الأول ما عرض تحريكه لالتقاء الساكنين ، نحو : (ومن يشاق الله) (وإن امرؤ) و (قالت اخرج) و (قل الله) والثانى ما عرض تحريكه بالنقل ، نحو : (من استبرق) و (من اجل ذلك) و (قد افلح) وكلا القسمين ممتنع فيه الروم والإشمام ، ثم قال : واعلم أنهما يمتنعان فى حركه التقاء الساكنين ، إذا كان الساكنان من كلمتين ، نحو (ومن يشاق الله) و (عصوا الرسول) أو من كلمه واحده وأحدهما التنوين ، نحو يومئذ وحينئذ ، أما إذا كان الساكنان فى كلمه واحده وليس أحدهما تنويناً فإنّ الروم والإشمام جائزان فى تلك الحركه وإن كانت حركه التقاء الساكنين ؛ لوجود عله الحركه وصلا ووقفاً ، وذلك نحو (ومن يشاق الله) فالروم فيه غير ممتنع ؛ لأن الساكن الذى وجدت الحركه من أجله موجود فى الوصل والوقف ، بخلاف ما مر ؛ فإنّ الساكن الذى وجدت الحركه من أجله معدوم فى الوقف حيث كان بعضه من كلمه أخرى ، وفى بعضه تنويناً ، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والإشمام فى حركه التقاء الساكنين ليس بجيد ، انتهى

وهذا أيضاً يرد على الشارح فى قوله «لم أر أحدا من القراء أجازهما فى أحد الثلاثه المذكوره»

وقول الشاطبى «وفى الهاء للاضمار» إلى آخر البيتين ، قال السمين : أخبر

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبوا أى امتنعوا من الرّوم والإشمام فى هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضممه أو كسره أو واو أو ياء ساكنه ، وذلك نحو (يعلمه) و (بمزرهه) و (عقلوه) و (لأبيه) فكل هذه الأمثله الأربعة وما أشبهها لا بدخل فيها روم ولا إشمام.

وقوله «وفى الهاء» الظاهر أنه متعلق بمقدر : أى أعنى فى الهاء ، ولا- يجوز تعلقه بقوله «أبوهما» لأن القاعده تمنع من تقديم المعمول حيث لا- يتقدم العامل عندهم ، و «أبوهما» لا يجوز تقديمه على «قوم» ؛ لأنه صفة له أو خبر ، وعلى كلا التقديرين تقديمه ممتنع ؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلى لا يتقدم على مبتدئه (1)

وقوله «للاضمار» حال من الهاء أى كائنه للاضمار ، وقوله «قوم» مبتدأ ، وفى خبره قولان : أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم ، و «أبوهما» على هذا فى موضع النعت للمبتدأ ، والثانى أنه قوله «أبوهما» وحينئذ يقال : ما المسوغ للابتداء بقوم ، وهو نكره؟ والجواب أن المسوغ له العطف ، وهو معدود من المسوغات ؛ والإباء : الامتناع ، وقوله «ومن قبله ضم» مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه ، والهاء فى «قبله» فيها وجهان ذكرهما أبو شامه : أحدهما أنه تعود على الإضمار ، وهذا وإن كان مساعدا له من حيث اللفظ إلا- أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الإضمار معنى من المعانى ، فلا- يتحقق أن يكون قبله ضم ، والثانى أنها تعود على الهاء ، وهذا واضح : أى ومن قبل الهاء ضم ، قال أبو شامه : ولو قال قبلها لجاز على هذا ، وكان أحسن

ص: ١٩٦

١- هذا الذى ذكره من أن الخبر الفعلى لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الواحد نحو قولك «محمد حضر» فأما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الاثنين نحو «المحمدان حضرا» أو إلى ضمير الجمع نحو «المحمدون حضروا» فانه يجوز التقديم فتقول : حضرا المحمدان ، وحضروا المحمدون.

لأنه أوضح ، والوزن موات له ، والجمله من قوله «ومن قبله» ضم فى موضع الحال من الهاء : أى أبوهما فى الهاء للاضمار والحال أن قبلها ضما أو كسرا ، وقوله «أو الكسر» عطف على «ضم» عطف معرفه على نكره ، وأو للتنويع ، وقوله «مثلا» جملة فعلية فى موضع الحال أو فى موضع رفع ؛ فإن كانت حالا ففى صاحبها ثلاثه أوجه : أحدها أنه الكسر ، والثانى أنه الضم ؛ فإن قيل : كيف ساغ مجيئها من نكره؟ فجوابه أن سيويه يرى ذلك ، أو نقول : العطف يسوغه كما سوغ الابتداء ، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكره سوغ مجيء الحال منها ، والثالث أنه الضمير المستتر فى الخبر ، وهو قوله «ومن قبله» ، وهو فى الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين ، فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر ، وحيث جعلناه حالا من أحدهما فالحال فى الآخر مراده ، وإنما استغنى عنها لدلاله المعنى ، ولأن العطف بأو ، وهو يقتضى الإفراد ، وإن كانت فى موضع رفع فهى صفة لقوله ضم ، وحينئذ يكون الحال من قوله «أو الكسر» لدلاله صفة الأول عليها ، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى ، والألف فى «مثلا» الظاهر أنها للاطلاق : لأن العطف بأو ، وجوز أبو شامه أن تكون للتشبيه ؛ فتعود على قوله ضم أو الكسر ، ومعنى مثل شخص من مثل بين يديه : أى شخص ، ومنه قول العلماء : مثل له المسألة : أى شخصها له ، وقوله «أو اماهما» أو عاطفه على ضم أو كسر ، فالضمير فى «أماهما» للضم والكسر ، ويعنى بأميها الواو والياء ، ولذلك بينهما بقوله «واو وياء» أى : أم الضم الواو وأم الكسر الياء ، فهو من باب اللف والنشر ؛ لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف ، ونقل حركة همزه «أماهما» إلى واو «أو» فضمها ، وأسقط همزه «أماهما» على قاعده النقل ، وأم الشىء : أصله ، وقوله «واو وياء» بدل من أماهما ، وقوله «أو اماهما» بناء منه على المذهب الصحيح ، وهو أن الحرف أصل الحركة ، والحركة متولده منه ؛ وقيل بالعكس

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصرى فى قصيدته المشهوره حيث يقول [من الطويل]:

وأشمم ورم ما لم تقف بعد ضمّه

ولا كسره أو بعد أمّيهما فادر

وقوله «وبعضهم» مبتدأ ، والضمير للقراء ، للعلم بهم ، و «يرى» مبنى للمفعول ، ومرفوعه ضمير بعضهم ، و «لهما» ، و «فى كل حال» متعلقا منه بمحلا ، ومحلا : مفعول ثان للرؤيه ، والمحلل : اسم فاعل من حَلَّ الشئء تحليلا : أى جعله حلالا ، ضد حرّمه ، إذا منعه : أى أن بعضهم أباح ذلك فى كل حال

والشاطبى : هو القاسم (١) بن فيره بن خلف بن أحمد الرّعينى الشاطبى نسبه إلى شاطبه قريه بجزيره الأندلس كان إماما فى القرآن والحديث والنحو واللغه فى شده ذكاء ، وكراماته تلوح منه ، ولد آخر سنه ثمان وثلاثين وخمسائه ، فىكون عمره أقل من اثنتين وخمسين سنه (٢) ، وهذه القصيده فى القراءات السبع سماها حرز الأمانى ووجه التهانى ، ولها شروح تفوت الحصر ، وأجلها هذه الشروح الثلاثه ، وشرح الامام علم الدين السخاوى تلميذ المصنف ، وهو أول من شرحها ، وشرح أبى عبد الله الفاسى ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد المائة [من الرجز]

١٠١ - *بل جوز تيهاء كظهر الحجفت*

ص: ١٩٨

- ١- فى الأصول «هو أبو القاسم» وليس صحيحا ، والتصويب عن بغيه الوعاه للسيوطى
- ٢- هذا التفریع غير ظاهر ؛ لأنه إنما يتم بعد ذكر سنه وفاته ، وجميع أصول الكتاب خاليه من ذلك ؛ وقد توفى القاسم بن فيره الشاطبى فى جمادى الأولى من عام ٥٩٠ تسعين وخمسائه من الهجره ، وانظر ترجمته فى البغيه (٣٧٩)

على أنه يجوز الزوم والإشمام عند من يقف بالتاء ، فيجوز في «الحجفت» الروم دون الأشمام

قال السمين في شرح الشاطبيه : وفي قول الناظم رحمه الله تعالى «وفي هاء تأنيث» شبهه على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف ، وذلك كما رسمت بعض التاءات بالتاء دون الهاء ، نحو (جئت نعيم) و (رحمت ربك) و (بقيت الله) فإن الروم والإشمام بعد خلاف تلك التاء لانتفاء العلتين المانعتين من روم الهاء وإشمامها ، أعنى كون الحركة فيها نفسها وكونها غير مشبهه ألف التأنيث ، وقد نص مكى على ذلك ، فقال : لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها بالاسكان ، ولا- يجوز الروم والأشمام فيها ؛ لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الاعراب ، إلا أن تقف على شىء منها بالتاء إتباعا لخط المصحف ؛ فإنك تروم وتشم إذا شئت ؛ لأنك تقف على الحرف الذى كانت الحركة لازمه له فيحسن الروم والأشمام ، انتهى

وقال ابن جنى فى سر الصنائه : من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف : هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمت ، وأنشدنا أبو على :

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

انتهى

وقال الصاغانى فى العباب : ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء ، وهو طيىء ، فقال : هذا طلحت ، وخبز الذرت

وقال ابن المستوفى أيضا : وجدت فى كتاب أنها لغه طيىء

وقوله «بل جوز تيهاء» قال الصاغانى فى «بل» : ربما وضعوا بل موضع رب ، قال سؤر الذئب

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

ص: ١٩٩

أى : رب جوز تيهاء ، كما يوضع الحرف موضع غيره ، والجوز - بفتح الجيم وآخره زاي معجمه - الوسط ، وجوز كل شيء : وسطه ، والجمع أجواز ، والتهاء - بفتح المثناه الفوقيه - المفازة التي يتيه فيها سالكها : أى يتحير ، والحجفه - بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء - الترس ، قال عبد القاهر : يقولون تيهاء كظهر المجنّ ، يريدون الملاسه ، وقال ابن المستوفى : شبه التيهاء بظهر المجن في الملاسه ، والشىء قد يشبه بالشىء ويراد منهما معنى فيهما ، « كظهر الحجفت » إنما أراد أن التيهاء ملساء لا أعلام فيها كظهر الحجفه ملاسه ، ولم يرد أنها مثله فى المقدار ، انتهى

وذكر الوسط ليبدل على أنه توسّط المفازة ليصف نفسه بالقوه والجلاده ، قال صاحب العباب : يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب : حجفه ، ودرقه ، وأنشد البيت لسؤر الذئب ، وكذا قال الجوهري ، وقال : قال الراجز :

ما بال عيني عن كراها قد جفت

مسيله تستنّ لما عرفت

دارا لليلي بعد حول قد عفت

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

انتهى.

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : هذا الرجز لسؤر الذئب ، وصواب إنشاده :

ما بال عيني عن كراها قد جفت

وشقّها من حزنها ما كلفت

كأنّ عوّارا بها أو طرفت

مسيله تستنّ لما عرفت

دارا لليلي بعد حول قد عفت

كأنّها مهارق قد زخرفت

تسمع للحلى إذا ما انصرفت

كزجل الزّيح إذا ما زفرفت

ما ضرّها أم ما عليها لو شفت

متيما بنظره وأسعفت (١)

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

قطعتها إذا المها تجوّفت

مآزقا إلى ذراها أهدفت (٢)

انتهى ما أوردته

وقوله «ما بال عيني» ما استفهاميه مبتدأ ، وبال : خبره ، وبال : الشأن والحال ، وعن : متعلقه بجفت ، والكرى : النوم ، قال الخوارزمي : جفت أى انقطعت عن كراها ، انتهى. وهو بالجيم ، وهو من جفا الشيء عن كذا وتجافى عنه : أى نبا عنه وتباعد ، وجمله «قد جفت» حال من العين ، و «شفها» من شَفَّه الهم يشفه : أى هزله وأنحله ، و «كلفت» بالبناء للمفعول ، والعوار - بضم العين وتشديد الواو ، وهو ما يسقط في العين فتمدع ، يقال : بعينه عوّار : أى قذى ، ومثله العائر ، «وطرفت» بالبناء للمفعول ، من طرفت عينه طرفا - من باب ضرب - إذا أصبتها بشيء ، فدمعت. فهي مطروفة ، ومسبله : أى تصب دمعها ، من أسبلت الماء : أى صببته ، وتستنّ : تجرى بدمعها ، من سننت الماء ، إذا أرسلته إرسالا من غير تفريق ، وقوله «دارا ليلى» مفعول عرفت ، وعفت : ذهبت آثارها وانمحت معالمها ، وقوله «كأنها» أى كأن ليلى ،

ص: ٢٠١

-
- ١- فى اللسان (ح ج ف) زياده بيت بعد هذا البيت ، وهو *قد تبلت فؤاده وشغفت*
 - ٢- فى اللسان (ح ج ف - أ ر ن) «مآرنا إلى ذراها - الخ» والمآرن : جمع إران على غير لفظه كمحاسن ومشابه ، أو جمع مئران ، وهو كناس الوحش ؛ وأصله على هذا الوجه مآرين ، كما قال جرير : قد بدّلت ساكن الأرام عدهم والباقر الخنس يبحثن لمآرينا فحذف الياء كما حذف فى قوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) وكما قال الراجز وجمع عوارا : *وكنحل العينين بالعواور*

والمهراق : جمع مهرق ، وهى الصحيفة البيضاء يكتب (١) فيها ، شبهها بالكاغد لصقالته وبياضه ونعومته ، وزخرفت : زينت بالذهب ، والزخرف : الذهب ، والحلى - بفتح فسكون - ما تترين به المرأه كالخلخال والسوار ، وانصرفت : ذهبت فمشت ، وزجل الريح : صوتها ، وهو بفتح الزاى والجيم ، وزففت - بزاءين معجمتين وفاءين - أى هبت بشده ، وقوله «قطعته» هو جواب ربّ المقدره بعدبل ، والمها - بالفتح - : جمع مهاه ، وهى البقره الوحشيه ، والمآزق : جمع مأزق ، وهو المضيق ، وذراها - بفتح الذال - أى : ناحيتها ، وأهدفت : قربت ، قال شمر : الإهداف الدنو من الشئ والاستقبال له

وأنشد الجاربردى بعد هذا البيت ، وهو الشاهد الثانى بعد المائة [من الرجز]

١٠٢ - *بل مهمه قطعت بعد مهمه*

على أن ربّ بعد بل مقدره ، والجربها

والمهمه : المفازه البعيده الأطراف ، ومفعول «قطعت» محذوف ، وهو ضمير المهمه : أى قطعته وتجاوزتها

وهذا البيت نسب إلى رؤبه ، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه ، ونسب إلى والده العجاج ، قال العينى : لم أجده فى ديوانه ، والله تعالى أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة [من الرجز] :

١٠٣ - وربّ ضيف طرق الحى سرى

صادف زادا وحديثا ما اشتهى

ص : ٢٠٢

١- هو فارسى معرب ، وزنته كزنه اسم المفعول من الرباعى ، قال حسان : كم للمنازل من شهر أحوال لآل أسماء مثل المهرق لبالى

إنّ الحديث جانب من القرى

على أن السيرافى استدللّ على كون الألف لام الكلمه فى الأحوال أنها جاءت رويًا فى النصب ، فألف «سرى» لام الكلمه ، لا أنها بدل من نون التنوين للوقف ، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف «اشتهدى» و «القرى»

وبما حقق الشارح المحقق من مذهب سيويه يرّد على ابن هشام اللخمي فى شرح المقصوره الدرديده عند قوله [من الرجز]

فاستنزل الرّبّاء قسرا وهى من

عقاب لوح الجوّ أعلى منتمى (1)

قال فى شرحه : قوله «منتمى» قد غلط فيه ؛ لأنّ العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على التمييز ، والوقف فيه عند سيويه على الألف المبدله من التنوين ، هذا كلامه.

وقال أبو حيان فى الارتشاف : «والمقصور المنون يوقف عليه بالألف ، وفيه مذاهب : أحدها أن الألف بدل من التنوين ، واستصحب حذف الألف المنقلبه. وصلا ووقفا ، وهو مذهب أبى الحسن والفراء والمازنى وأبى على فى التذكرة ، والثانى أنها الألف المنقلبه ، لما حذف التنوين عادت مطلقا ، وهو مروى عن أبى عمرو والكسائى والكوفيين وسيويه والخليل فيما قال أبو جعفر الباذش ؛ والثالث اعتباره بالصحيح ، فالألف فى النصب بدل من التنوين ، وفى الرفع والجر هى بدل من لام الفعل ، وذهب إليه أبو على فى أحد قوليه ، ونسبه أكثر الناس إلى سيويه ومعظم النحويين ، انتهى.

وهذا من رجز أورده أبو تمام فى باب الأضياف والمديح من الحماسه ، قال : وقال الشماخ فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أخى أسد الله على كرم الله وجههما.

ص: ٢٠٣

١- لوح الجو - بضم اللام - أعلاه

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرٌ فَتَى

وَنَعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى

وَرَبِّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَى سَرَى

صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى

إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى

ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الذَّرَى

انتهى.

وفى الأغاني أن الشماخ خرج يوما يريد المدينة ، فلقية عرابه بن أوس ، وكان سيّدا من سادات قومه ، وجوادا ، فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن أمتار لأهلى ، وكان معه بعيران ، فأوقرهما له برا وتمرا ، وكساه وبرّه وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه بقصيدته التي يقول فيها [من الوافر]

رَأَيْتَ عَرَابَهُ الْأَوْسَى يَسْمُو

إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطَعِ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَأَيْهِ رَفَعَتْ لِمَجْدِ

تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ

ولما سمع ابن دأب كلام الشماخ فى عبد الله بن عبد جعفر بن أبى طالب * إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعْمَ الْفَتَى * إلى آخر الأبيات ؛ قال : العجب للشماخ ، يقول هذا فى عبد الله بن جعفر ، ويقول فى عرابه بن أوس :

إِذَا مَا رَأَيْهِ رَفَعَتْ لِمَجْدِ*

تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابه ، انتهى.

قال عبد اللطيف البغدادى فى شرح نقد الشعر لقدامه قول الشماخ :

*رَأَيْتَ عَرَابَهُ الْأَوْسَى * الْبَيْتِ

- معناه علمته كذا وضح عندي ذلك منه ، ويجوز أن يكون هنا بمعنى أبصرته ، وهو الأمثل عندي ، ويكون «يسمو» حالا ، وذلك أن المشاهده أدل شيء على صحة الأمر ، فلا دليل أقوى منها ، والخيرات هي : الأفعال المعتدله المتوسطه بين طرفين هما شر ، فكأنه قال : شاهدت منه أفعال الخير والفضائل ، وقوله «إذا ما رايه رفعت لمجد» هذا استعاره : أى إذا حدث أمر يقتضى فعل مكرمه ويفتقر فيه أن يضطلع به ربّ فضيله وشرف تلقاها

ص: ٢٠٤

عرايه باليمين : أى بقوه وبطش واجتهاد وانشراح صدر ، وفى قوله «تلقاها» ما يشعر بهذا المعنى أشدّ من قوله أخذها ، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيده والفضائل النفسيه ، وأما البيت الأول فدل به على الأفعال الحميده والخيرات المشاهده ، فصار البيت الأول توطئه للثانى ، وكالمدال عليه والمثبت له ؛ فإن الأفعال المشاهده سابقه فى الإحساس لما فى النفس وداله عليه ؛ فتملح ذلك واعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جوده القريحه وصحه الفكره والرويه إلى مثل هذا ، انتهى كلامه .

ومثله للمبرد فى الكامل قال : قوله «تلقاها عرايه باليمين» قال أصحاب المعانى معناه بالقوه ، وقالوا مثل ذلك فى قوله تعالى (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وقال معاويه لعرايه بن أوس الأنصارى : بم سدت قومك؟ قال : لست بسيدهم ، ولكنى رجل منهم ، فعزم عليه ، فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحملت عن سفيهم وشدت على يدى حلیمهم ، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصير عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى ، وكان سبب ارتفاع عرايه أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن الضرار المررى فتحادثا ، فقال له عرايه : ما الذى أقدمك المدينه؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملاً له عرايه رواجه برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ *رأيت عرايه الأوسى يسمو* إلى آخر الأبيات انتهى .

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب فقد قال ابن عبد ربه (١) فى العقد الفريد : أجواد أهل الاسلام أحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم ؛ فأجواد أهل الحجاز ثلاثه فى عصر واحد : عبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، إلى أن قال : ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

ص : ٢٠٥

عمار (١) دخل على نخاس يعرض قيانا له ، فعلق واحده منهن ، فشهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعدلون ، فكان جوابه [من البسيط]

يلومني فيك أرقام أجالسهم

فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له هم غيره ، فحج فبعث إلى مولى الجارية ، فاشترها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمه جواريه أن تزينا وتحليها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لا أرى ابن عمار (٢) زارنا؟ فأخبر الشيخ ، فأتاه مسلما ، فلما أراد أن ينهض استجلسه ، ثم قال : ما فعل حب فلانه؟ قال : فى اللحم والدم والمخ والعصب! قال : أتعرفها لو رأيتها؟ قال (٣) نعم ، فأمر بها عبد الله أن تخرج إليه ، وقال له : إنما اشتريتها لك ، وو الله ما دنوت منها ، فشأنك بها مبارك لك فيها ، فلما ولى قال : يا غلام ، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها ، فبكى عبد الرحمن وقال : يا أهل البيت ، لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم ، فهنيئا لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها ؛ ومن جوده أيضا أنه أعطى امرأه سأله ما لا عظيما ، فقيل له : إنها لا تعرفك ، وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فإنى لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كاتت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ، هذا ما أورده ابن عبد ربه.

وزعم الخطيب التبريزى فى شرح الحماسة ، وتبعه العيني ، أن المخاطب بقوله *إنك يا ابن جعفر* إلى آخر الشعر ، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، وهذا لا يصح ؛ فإن الشماخ صحابى وجعفر كان فى زمن هارون الرشيد ، والصواب أيضا أن يقول : جعفر الصادق بن محمد الباقر.

وقوله «خير فتى» أى الجامع لخصال المروء ، وقوله «ونعم مأوى طارق»

ص: ٢٠٦

١- فى العقد «بن أبى عمار»

٢- فى العقد «لو أدخلت الجنة لم أنكرها»

٣- فى العقد «لو أدخلت الجنة لم أنكرها»

الطارق: الذى يأتى ليلا، والمأوى: اسم مكان من أوى إلى منزله يأوى، من باب ضرب، أويًا: أى أقام، وهو فاعل «نعم»؛ وجاء الفاعل هنا منكرا على قله، والكثير الغالب تعريفه باللام، حكى الأَخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكره مفرده ومضافه، نحو نعم امرؤ زيد، ونعم صاحب قوم عمرو، وقد روى أيضا:

إِنَّكَ يا ابن جعفر نعم الفتى

وخيرهم لطارق إذا أتى

وقوله «طرق الحى سرى» الطروق: الإتيان ليلا، والحى: القبيله، والسرى: جمع سرية (1) بضم السين وفتحها، يقال: سرينا سرية من الليل بالضم والفتح، قال أبو زيد: ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره، وهو فى البيت على حذف: أى طروق سرى، وقال الخطيب التبريزى، وتبعه العينى: سرى أى ليلا، لأن السرى لا يكون إلا ليلا، وقوله «صادف» جواب رب، وما: مصدرية ظرفيه، والقرى: الضيافه، والذرى - بالفتح:

الكنف والناحية.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الرابع بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه [من الرمل]:

١٠٤ - وقبيل من لكيز شاهد

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

على أنه قد يحذف الألف المقصوره فى ضروره الشعر، كما حذف الألف هنا من «المعلّ»

ص: ٢٠٧

١- الذى فى اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السريه - بضم السين أو فتحها - والذى نراه أن سرى فى هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه ظرف مثل قولك: أزورك قدوم الحواج

قال سيويوه لا يقولون في جمل جمل ، أى بسكون الميم ؛ لأن الفتحة أخف عليهم والألف ، فمن ثمة لم تحذف الألف ، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء ، لأنها أختها ، وهي قد تذهب مع التنوين ، قال لبيد رضى الله عنه حيث اضطر :

وقبيل من لكيز شاهد

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

قال الأعمى : الشاهد فيه حذف ألف المعلّى فى الوقف ضروره ، تشبيها بما يحذف من الياءات فى الأسماء المنقوصه ، نحو قاض وغاز ، وهذا من أقبح الضروره ، لأن الألف لا تستقل كما تستقل الياء والواو ، وكذلك الفتحة ، لأنها من الألف ، انتهى .

وقال أبو على فى المسائل العسكرىه : ومما حذف فى الضروره مما لا يستحسن حذفه فى حال السعه الألف (١) من «المعلّ» فى القافيه تشبيها بالياء فى قوله :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

فكما حذفت الياء فى القوافى والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم يكن [ليحذف (٢)] لأن من يقول : (ما كنا نبغ) يقول : (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) فلا يحذف ، كما أن الذين يقولون : «هذا عمرو» يقولون : رأيت عمرا ، إلا أن «المعلّى» فى الضروره لا يمتنع ؛ للتشبيه ، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد [من الوافر] :

فلست بمدرك ما فات منى

بلهف ولا بليت ولا لوائى

فقال «ليت» وهو يريد ليتنى ، فحذف النون مع الضمير للضروره ، ثم

ص : ٢٠٨

١- فى الأصول «حذف الألف» وله وجه بعيد

٢- زياده لا بد منها

أبدل من الياء الألف ، ثم حذف ؛ وقد يمكن أن يكون «يا ابن أم» على هذا كأنه محذوف منه مثل قول من قال [من الرجز]:

يا ابنه عمّا لا تلوّمى واهجعى

فأبدل ثم حذف ، وعلى هذا تأول أبو عثمان قول من قرأ : «يا أبت لم تعبد» انتهى

أقول : ألفت «يا ابن أم» وألفت «يا أبت» كلمه ؛ لأنها ضمير المتكلم فهى مستقلة ، وليست كألف المعلى ؛ فإنها جزء كلمه ؛ فليست مثلها ، واعتبر ابن عصفور فى كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف ، قال : وقد يحذف المشدد ويحذف حرف بعده ، ومن ذلك قول ليبيد : *ورھط ابن المعل* يريد المعلى ، وقول النابغه : [من الوافر]

إذا حاولت فى أسد فجورا

فإنى لست منك ولست من

يريد منى ، انتهى

وعدّ بيت النابغه من الضروره غير جيد ؛ قال سيبويه فى «باب ما يحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف التى لا تذهب فى الوصل [ولا يلحقها تنوين] (١) : وتركها فى الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها فى هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ؛ فشبهوها بياء «قاضى» لأنها ياء بعد كسره ساكنه فى اسم وذلك قولك : هذا غلام ، وأنت تريد هذا غلامى ، [وقد أسقن وأسقن ، وأنت تريد أسقانى وأسقنى ؛ لأن نى اسم] (٢) و [قد] (٣) قرأ أبو عمرو (فيقول ربى أكرم من) و (ربى أهانن) على الوقف ، وقال النابغه : [من الوافر]

ص : ٢٠٩

١- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

٢- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

٣- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

انتهى.

وقال الأعمى : الشاهد فيه حذف الضمير من قوله : «مَنِي» وهو جائز في الكلام ، كما قرىء في الوقف (أكرم من) و (أهانن) يقول : هذا لعينه بن حصن الفزاري ، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعه بنى أسد ونقض حلفهم ؛ فأبى عليه وتوعده ، وأراد بالفجور : نقض الحلف ، انتهى

وقال «وقبيل من لكيز إلخ» قبيل : مبتدأ ، و «من لكيز» في موضع الصفة له ، وشاهد : خبره ، والقبيل : العريف والكفيل ، وهذا هو المناسب هنا ؛ لأنه كما قال الأعمى : «وصف ليبد رضى الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعه بقييلته من مضر» انتهى

ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعه تكون من الثلاثه فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب ، وقال العينى : القبيل هنا بمعنى القبيله ، ولم أره كذا فى كتب اللغه ، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمه - : أبو قبيله ، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهمله والألف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي - بضم الدال وسكون المهمله وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديله - بالجيم - ابن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان ، وكان لكيز عاقا لأمه ليلى ، وكانت تحبه ، وكان شقيقه شنّ بارا بها ، فحملها شنّ ذات يوم فجعلت تقول : فديت لكيزا ؛ فرمى بها شن من بعيرها ، وكانت عجوزا كبيره ، فماتت ، فقال شنّ : دونك لكيز جعرات (1) أمك : وقال : «يحمل شنّ ويفدى لكيز» فذهبت مثلا ، فولد لكيز وديعه وصباحا - بضم الصاد - ونكره - بضم النون - وكل منهم بطن ، ثم

ص : ٢١٠

١- الجعرات : جمع جعره ، وهو ما يبس من العذره فى الدبر

صار فى أولاد كل منهم بطون ، كذا فى جمهوره الأنساب ، وشاهد : بمعنى حاضر ، وبه روى أيضا ، والرھط : قوم الرجل وقبيلته ، والرھط أيضا : ما دون العشره من الرجال لا تكون فيهم امرأه ، ومرجوم : بالجيم ، قال ابن دريد فى الجمهوره : هو لقب رجل من العرب ، كان سيدا ففاخر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيره ؛ فقال له : «قد رجمتك بالشرف» ؛ فسمى مرجوما ، وأنشد هذا البيت ، وكذا فى التصحيف للعسكري ، قال : «وفى فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بعد الرءاء جيم ، قال الشاعر :

رھط مرجوم ورھط ابن المعل^{*}

وإنما سمي مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان فقال له النعمان : «قد رجمتك بالشرف» فسمى مرجوما ، وإنما ذكرته لأن من لا يعرفه يصحفه بمرحوم - بحاء غير معجمه ، وأما مرحوم بن عبد العزيز - بالحاء غير المعجمه - فرجل من محدثى البصره» انتهى ورھط مرجوم : بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو رھط مرجوم ، ويجوز نصبه بتقدير أعنى ، وقال العينى : «رھط مرجوم بالرفع بدل من قبيل أو عطف بيان» هذا كلامه فتأمله (1).

وقال الأعلم : «مرجوم وابن المعل سيدان من لكيز» ، وهذه نسبه مرجوم من الجمهوره ، قال : «مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عصر - بتحريك المهملات - بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز» ، وأما المعلى فقد قال ابن دريد فى الجمهوره : «هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلى» انتهى

والجارود : اسمه بشر ، وسمى الجارود لبيت قاله بعض الشعراء [من الطويل] :

ص : ٢١١

١- الخطأ فى تجويزه عطف البيان ؛ لكون الثانى معرفه والأول نكره ، وشرطه التوافق

* كما جرد الجارود بكر بن وائل * (١)

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه المنذر بن الجارود استعمله على بن أبي طالب رضى الله عنه على فارس ، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس ، واجتمعت إليه القبائل من أهل البصره وأهل الكوفه فقاتلوا الحجاج فظفر بهم ؛ فأخذه الحجاج فصلبه ، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (٢) مات فى حبس الحجاج الذى يعرف بالديماس ، وهذه نسبه من الجمهره : الجارود : هو بشر بن حنش بن المعلى ، وهو الحارث بن يزيد بن حارثه بن معاويه بن ثعلبه بن جذيمه بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز المذكور ، ولم أقف على ما قبل البيت وما بعده حتى أوردته.

ولبيد رضى الله عنه صحابى تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

١٠٥ - خالى عويف وأبو عليّ

المطعمان اللحم بالعشج

ص: ٢١٢

-
- ١- فى اللسان (ج ر د) والجارود العبدى : رجل من الصحابه ، واسمه بشر ابن عمرو ، وسمى الجارود لأنه فر بأبله إلى أخواله من بنى شيبان وبأبله داء ففشى ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها ، وفيه يقول الشاعر : *لقد جرد الجارود بكر بن وائل* ومعناه شتم عليهم ، وقيل : استأصل ما عندهم ، وللجارود حديث ، وقد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس فى عقبه الطين
 - ٢- وهو الذى عناه الشاعر بقوله : يا حكم بن المنذر بن لجارود سراق المجد عليك ممدود وهو من شواهد سيبويه

وبالغداة فلق البرنج

يقلع بالودّ وبالصيصج

على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء ، شديده كانت أو خفيفه ، جيما فى الوقف ، كما فى قوافى هذه الأبيات ؛ فإن الجيم فى
أواخر ما عدا الأخير بدل من ياء مشدده ، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفه ، كما يأتى بيانه

وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، قال سيبويه : «وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء
فى الوقف ؛ لأنها خفيه ، فأبدلوا من موضعها أ بين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمج ، يريدون تميمي ، وهذا علج ، يريدون
علجى ، وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني ، وحدثنى من سمعهم يقولون :

خالى عويف وأبو علج

المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق لبرنج

يريدون بالعشى والبرنى ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا» انتهى كلامه

ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف ، وذكره الزمخشري فى المفصل ، وكلام ابن جنى فى سر الصنائه وغيره ككلام سيبويه ،
قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : «ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشدده والوقف ، عدوه
شاذاً ، ولذلك قال الزمخشري : وقد أجرى الوصل مجرى الوقف» انتهى.

وهذه الأبيات لبدوى ، قال ابن جنى فى سر الصنائه : «قرأت على أبى بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن
يعقوب ، قال : قال الأصمعى : حدثنى خلف ، قال : أنشدنى رجل من أهل البادية :

عمى عويف وأبو علج

ص: ٢١٣

يريد أبو علي وبالعشى والصيصيه ، وهى قرن البقره» انتهى.

وقال شارح شواهد أبى على الفارسى : «جاء به أبو على شاهدا على أن ناسا من العرب يبدلون من الياء جيما ، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والإدغام فيه يقتضى الإظهار ويستدعيه أبدلوا من الياء المشدده فى الوقف الجيم ؛ لأنها أبين ، وهى قريبه من مخرجها ، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشدده للقافيه ، فحذف الياء ثم ألحق ياء النسب كما ألحقوها فى الصفات مبالغه ، وإن لم يكن منسوبا فى المعنى نحو أحمرى فى أحمر ، ثم أبدل من الياء المشدده جيما ، ثم قال : وما علمت أحدا تعرض لتفسيره قبلى ، سوى أبى على فيما أظن ، قال الشيخ : أقرب من هذا وأشبه بالمعنى أن يكون أراد الصيصاء ، وهو ردى التمر الذى لا يعقد نوى ، ألحقه بقنديل فقال : صيصىء ، ثم أبدل من الياء جيما فى الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فى هذا» انتهى كلامه

افتخر بخاليه أو بعميه ، والمطعمان : صفه لهما ، واللحم والشحم : مفعوله ، والعشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل : هو آخر النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقيل : من صلاه المغرب إلى العتمه ، كذا فى المصباح ، والغداه : الضحوه ، والفلق - بكسر الفاء وفتح اللام - جمع فلقه ، وهى القطعه وروى «قطع» بدله ، وروى أيضا «كتل البرنج» وهو جمع كتله - بضم الكاف - قال الجوهري : الكتله : القطعه المجتمعه من الصمغ وغيره ، والبرنى - بفتح الموحده - : نوع من أجود التمر ، ونقل السهيلي أنه عجمى ، ومعناه حمل مبارك ، قال : «بر» حمل و «نئى» جيد ، وأدخلته العرب فى كلامها وتكلمت به ، كذا فى المصباح ، وأقول : «بر» فى لغه الفرس ثمره الشجره أى شجره كانت ، وأما حملها فهو عندهم «بار» بزياده ألف ، والفرق أن «بر» الثمر الذى يؤكل ، وأما «بار» فعام سواء كان مما يؤكل أم لا ، فصوابه أن يقول : «بر» ثمر الشجر لا حملها ، وأما «نئى»

فأصله نيك - بكسر النون ؛ فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء ، و «نيك» فى لغة الفرس الجيد ؛ ويقلع ، بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البرنج ، والجمله حال منه ، وقال العينى : صفه له ، والود ، بفتح الواو ، لغه فى وتد ، والصيصيه بكسر الصادين وتخفيف الياء : القرن ، واحد الصيصى ، والجمع الصياصى ، وصياصى البقر : قرونها ، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن ، قال ابن المستوفى : الصيصى : جمع صيصيه ، وهى القرن ، كأنه شدد فى الوقف على لغه من يشدد ثم أبدل ، وزادها أن أجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال [من الرجز] :

* مثل الحريق وافق القصبنا *

وقال الزمخشري فى الحواشى : «شدد ياء الصيصى فى الوقف كما لو وقف على القاضى» انتهى

وقال ابن جنى فى شرح تصنيف المازنى : «الذى عندى فيه أنه لما اضطر إلى جيم مشدده عدل فيه إلى لفظ النسب ، وإن لم يكن منسوبا فى المعنى ، كما تقول : أحمر وأحمرى ، وهو كثير فى كلامهم ، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب ، فلما اعترمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ؛ لأنها لا تجتمع مع ياء النسبه ، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمه فى التقدير صيص بمنزله قاض ، فلما ألحقها ياء النسبه حذفت الياء لىء النسبه ، كما تقول فى النسبه إلى قاض : قاضى ، فصارت فى التقدير صيصى ، ثم إنها أبدلت من الياء المشدده الجيم ، كما فعلت فى القوافى التى قبلها ، فصارت صيصج ، كما ترى ، فهذا الذى عندى فى هذا ، وما رأيت أحدا عرض لتفسيره ؛ إلا أن يكون أبا على فيما أظنه» انتهى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة [من الرجز] :

١٠٦ - يا ربّ إن كنت قبلت حجّج

فلا يزال شاحج يأتيك بيج

ص : ٢١٥

على أنه أبدل الجيم من الياء الخفيفة ، وأصله حَجَّتِي وبي ووفرتي ، بياء المتكلم في الثلاثه

وأنشد أبو زيد هذه الأبيات الثلاثه في أوائل الجزء الثالث من نوادره ، قال : «قال المفضل : أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن»

ولم يخطر ببال أبي علي ولا- على ابن جنى روايه هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها إلى الفراء ، وقالوا : أنشدها الفراء ، ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه إلى الفراء البته ؛ لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره ، ولو أمكنهما أن لا ينقل شيئا إلا- منها فعلا- ، قال ابن جنى في سر الصنائه : «وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلى بنوادر أبي زيد إعظاما لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلا- لأبي زيد تحته غرض ما ، وهو كذلك ؛ لأنها محشوه بالنكت والأسرار» انتهى كلامه رحمه الله

ولله در الشارح المحقق في سعه اطلاعه ؛ فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفى

وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الياء الخفيفه جيما خاص بالشعر ، ولم أره لغيره ، قال : «ومنها إبدالهم الجيم من الياء الخفيفه ، نحو قول هميان بن قحافه [من الرجز] (١)

* يطير عنها الوبر الصّهابجا*

يريد الصّيهابى ، فحذف إحدى الياءين تخفيفا ، وأبدل من الأخرى جيما ؛ لتتفق القوافى ، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربان في المخرج ، ومثل ذلك قول الآخر ، أنشده الفراء :

ص: ٢١٦

* يا ربّ إن كنت قبلت حجّتي* إلى آخر الأبيات

يريد حجتي ، ويأتيك بي ، وينزى وفرتي ، فأبدل من الياء جيما ؛ وقول الآخر [من الرجز] :

حتّى إذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسي ؛ لأنه ردهما إلى أصلهما وهو أمست وأمسيا ، ثم أبدل الياء جيما لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك» انتهى

وجعله ابن المستوفى من الشاذ ، قال : «ومن الإبدال الشاذ قوله ، وهو مما أنشده أبو زيد :

* يا ربّ إن كنت قبلت حجّتي*

وهذا أسهل من الأول ؛ لأنه أورده الشاعر في الوقف ، إلا أن الياء غير مشدده» انتهى

وقوله «يا رب إن كنت» أنشده الزمخشري في المفصل «لا همّ إن كنت» وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافيه ؛ والحجه - بالكسر - : المره من الحج ، قال الفيومي في المصباح : «حج حجا من باب قتل : قصد ، فهو حاج ، هذا أصله ، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبه للحج أو العمرة ، يقال : ما حج ولكن دجّ ، فالحج : القصد للنسك ، والدجّ : القصد للتجاره ، والاسم الحج بالكسر ، والحجه المره بالكسر ، على غير قياس ، والجمع حجج ، مثل سدره وسدر ، قال ثعلب : قياسه الفتح ، ولم يسمع من العرب ، وبها سمى الشهر ذو الحجه بالكسر ، وبعضهم يفتح في الشهر ، وجمعه ذوات الحجه» انتهى

والشاحج - بالشين المعجمه والحاء المهمله قبل الجيم - : البغل والحمار ، من شحج البغل والحمار والغراب - بالفتح - يشحج - بالفتح والكسر - شحيجا وشحاجا ، إذا صوت ، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل : «قال

صدر الأفاضل : أراد بشاحج حمارا : أى عيرا ، قيل فى نسخه الطباخى بخطه : شبه ناقته أو جملة ، بالعير» انتهى

وروى ابن جنى عن أبى على فى سر الصنائه «شامخ» أيضا بالخاء المعجمه بعد الميم ، وقال : يعنى بعيرا مستكبرا ، انتهى. وهذا لا يناسبه «أقمر نهّات» وقوله «يأتى بيتك بى ، والأقمر : الأبيض ، والنّهّات : النّهّاق ، يقال : نهت الحمار ينهت - بالكسر - أى نهق ، ونهت الأسد أيضا : أى زار ، والنهيت : دون الزئير ، وينزى - بالنون والزاي المعجمه - : أى يحرك ، والتنزيه : التحريك ، والوفره بالفاء : الشعر إلى شحمه الأذن ، قال ابن المستوفى : أى يحرك لسرعه مشيه ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل قيل : عبر بالوفره عن نفسه كما يعبر بالناصيه ، تسميه للمحل باسم الخال ، يقول : اللهم إن قبلت حجتى هذه فلا- تزال دابتي تأتي بيتك وأنا عليها محرك وفرتى أو جسدى فى سيرها إلى بيتك : أى إن علمت أن حجتى هذه مقبوله فأنا أبدا أزور بيتك

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة [من الرجز] :

١٠٧ - الله نجّاك بكفى مسلمت

من بعد ما وبعد ما وبعد مت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّه أن تدعى أمت

على أن هاء التأنيت فى نحو مسلمت والغلصمت وأمت بعض العرب يقف عليها بالتاء كما هنا ، وأبو الخطاب من مشايخ سيويه ، وهذا الكلام نقله عنه سيويه فى كتابه بدون هذا الشعر ، وهذا نصه (١) : «أما كل اسم منون فإنه

ص: ٢١٨

١- انظر كتاب سيويه (٢ : ٢٨١) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها ، ولكنه تصرف فيها

يلحقه في حال النصب في الوقف الألف ؛ كراهيه أن يكون التنوين بمنزله النون اللانزمه للحرف ، ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذى فيه تاء التأنيث ؛ فعلامه التأنيث - إذا وصلته - التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف نحو تاء القت (١) وما هو بمنزله ما هو من نفس الحرف نحو تاء سنبتة (٢) وتاء عفريت ؛ لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبه وقنديل ، وكذلك التاء فى بنت وأخت ؛ لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمر وعدل ، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصله من الأول ، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التى بمنزله ما هو من نفس الحرف من تاء طلحه ؛ لأن تاء طلحه كأنها منفصله ، وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت ، كما قالوا فى تاء الجميع قولاً واحداً فى الوقف والوصل» انتهى كلام سيويه

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «فأما قولهم قائمه وقاعده فإنما الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل ، والتاء هى الأصل ؛ فإن قيل : وما الدليل على أن التاء هى الأصل وأن الهاء بدل منها؟ فالجواب أن الوصل ما يجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال فى الوقف : هذا بكر ، ومررت ببكر ، فنقل الضمه والكسره إلى الكاف فى الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، وكذلك من قال فى الوقف هذا خالد ، وهو يجعل ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، على أن من العرب من

ص: ٢١٩

-
- ١- القت : اسم للكذب ، ومنه الحديث «لا يدخل الجنة قتات» هو النمام أو المتسمع أحاديث الناس
 - ٢- هذا التمثيل فى نص كلام سيويه ، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافى بأن هذا المثل مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغى أن يمثل بسنبت ونحوه مما يوقف عليه بالتاء

يجرى الوقف مجرى الوصل ، فيقول فى الوقف : هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمت ، وأنشدنا أبو على [من الرجز]:

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب أنه أنشد [من الرجز]:

الله نجاك بكفى مسلمت

من بعدما وبعدهما وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّه أن تدعى أمت

فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها فى غالب الأمر ، وكان الوقف مما يغير فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا علم التأنيث فى الوصل تاء نحو قائمتان وقائمتكم ، وفى الوقف هاء نحو ضاربه ؛ علمنا أن الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل ، وأما قوله «وبعد مت» فأصله «وبعد ما» فأبدل من الألف فى التغيير هاء ، فصارت «وبعدمه» كما أبدلها الآخر من الألف فقال فيما أخبرنا به بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب [من الرجز المجزوء]:

قد وردت من أمكنه

من هاهنا ومن هنه

يريد «ومن هنا» فأبدل من الألف فى الوقف هاء ، فصار التقدير على هذا «من بعد ما وبعد ما وبعدهم» ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقيه القوافى التى تليها ، ولا- تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدره بهاء التأنيث فى طلحه وحمزه ، ولما كان يراهم يقولون فى بعض المواضع فى الوقف : هذا طلحت ، قال هو أيضا : «وبعد مت» فأبدل الهاء المبدله من الألف تاء تشبيها لفظيا ، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر [من المتقارب]:

إذا اعتزلت من مقام القرين

فياحسن شملتها شملتا

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث فى «شمله» بالتاء الأصليه فى نحو بيت وصوت ؛ فألحقها فى الوقف عليها ألفا ، كما تقول : رأيت بيتا ؛ فشملتا على هذا

منصوب على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهها وجهها : أى من وجه» انتهى كلام ابن جنى باختصار.

فقول الشارح المحقق «والظاهر أن هؤلاء لا يقولون فى النصب رأيت أمتا» يريد أنهم لا يقولون فى الاختيار ، وأما فى الضروره فقد قيل ، كما نقله ابن جنى فى «شملتنا».

وروى ابن عصفور الشعر فى كتاب الضرائر بالهاء على الأصل ، قال : «ومنه إبدال ألف «ما» و «هاهنا» هاء فى الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله :

الله نَجَاك بكفَى مسلمه

من بعدما وبعدهما وبعده

يريد «وبعدما» وقوله :

قد وردت من أمكنه

من ههنا وههنا

يريد «وهاهنا» وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد» انتهى.

وهذا الشعر لم أقف على قائله.

وقوله «الله نجاك - الخ» الله : مبتدأ ، وجمله «نجاك» خبره ، ونجاه من الهلاك تنجيه : أى خلّصه ، ويقال : أنجاه ، أيضا ، وبه رواه ابن هشام فى شرح الألفيه ، و «بكفَى» الباء متعلقه بنجاك ، وكفى : مثنى كف ، قال الأزهرى : الكف الراحه مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن ، وأراد بالكف اليد ، من إطلاق الجزء على الكل ، واليد : من المنكب إلى أطراف الأصابع ، والمراد من اليد هنا الدفع ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ، ولا يدان ؛ لأن المباشرة والدفاع إنما تكون باليد ، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع ، وإنما ثنى لأن كمال الدفع بهما ، قال ابن الأثير فى النهايه : «فى الحديث «عليكم بالجماعه فإن يد الله عليها» كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر ، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه ، ومنه الحديث الآخر «يد الله على الجماعه» أى أن الجماعه المتفقه من أهل الإسلام فى كنف الله ووقايتة»

ومسلمه - بفتح الميم واللام - الظاهر أنه مسلمه بن عبد الملك بن مروان ، وقوله «من بعدما» الأصل من بعدما صارت نفوس القوم ، فكرر «من بعدما» ثلاث مرات للتهويل ، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية ، وقوله «صارت نفوس القوم» متصل في التقرير ببعدهما الأولى ، ويقدر للثانية والثالثة مثلها ، أو لا يقدر ؛ لأنهما كررا لمجرد التهويل ، و «ما» قيل : هي كاهه لبعده عن الإضافة ومهيئتها للدخول على الجملة الفعلية ، وقيل : مصدرية ، وهو الأولى ؛ لأن فيه إبقاء «بعد» على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافه لنونت ، كذا قال ابن هشام فى المغنى ، والنفوس : جمع نفس ، وهى الروح ، يقال : جاد بنفسه ، وخرجت نفسه ، وهى مؤنثه ، قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وإن أريد بها الشخص فمذكوره ، كذا فى المصباح ، والغلصمه - بالفتح : رأس الحلقوم ، وهو الموضع التاتىء فى الحلق ، والجمع غلاصم ، كذا فيه أيضا ، و «كادت» معطوف على صارت ، والحره : خلاف الأمه ، والحر : خلاف العبد ، وأصل الحر الخالص من الاختلاط بشىء غيره ، فالحر والحره مأخوذان منه ؛ لأنهما خلصا من الرق ، يقول : كاد الأعداء يسبون فتصير الحره أمه ، و «تدعى» بالبناء للمفعول : أى تسمى ، وجاءت أن فى خبر كاد على أحد الجائزين

* * *

وأنشء الجاربردى هنا ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة [من الرجز]

١٠٨ - لو كنت أدرى فعلى بدنه

من كثره التخليط أتى من أنه

على أنه يوقف على «أنا» بالهاء قليلا ، كما فى البيت

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «فأما قولهم فى الوقف على «أن فعلت» : أنا ، وأنه ؛ فالوجه أن تكون الهاء فى «أنه» بدلا من الألف فى «أنا» لأن الأكثر فى الاستعمال إنما هو أنا بالألف ، والهاء قليله جدا ، فهى بدل من الألف ، ويجوز

ص: ٢٢٢

أن تكون الهاء أيضا في «أنه» ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلا منها ، بل قائمه بنفسها» انتهى

والبدنه : ناقه أو بقره أو بعير ، ولا تقع على الشاه ، وقال بعض الأئمه : البدنه هي الإبل خاصة ، وإنما ألحقت البقره بالإبل بالسنة ، وقوله «من كثره» متعلق بالفعل المنفى ضمنا : أى ما أدرى من كثره التخليط ، والتخليط فى الأمر : الإفساد فيه ، و «أنى» بفتح الهمزة ، ومن : مبتدأ ، وأنه : خبره ، وقيل بالعكس ، والجمله فى محل رفع خبر أنى ، وجمله «أنى من أنه» فى محل نصب ساد مسد مفعولى أدرى ، وروى صدره انشراح المحقق رحمه الله فى شرح الكافيه «إن كنت أدرى» بان الشرطيه

وهذا البيت لم أفق على أثر منه

* * *

وأنشد هنا ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة [من الوافر] :

١٠٩ - أنا سيف العشيره فاعرفونى

حميدا قد تدرّيت السناما

على أن إثبات ألف «أنا» فى الوصل لضروره الشعر ، كما فى البيت ، والقياس حذفها فيه

وتقدم ما يتعلق به فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

و «حميدا» روى مصغرا ومكبرا ، وهو بدل من الياء فى «فاعرفونى» لبيان الاسم ، أو هو منصوب على المدح بتقدير أعنى ، و «تدرّيت السنام» بمعنى علوته ، وهو من الذروه بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام ، وحقيقته علوت ذروه السنام ،

وقائله حميد بن بحدل الكلبى ، وتقدمت ترجمته هناك

* * *

ص: ٢٢٣

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة [من الرمل]

١١٠ - يا أبا الأسود لم خليتني

لهموم طارقات وذكر

على أنه سكن الميم من «لم» إجراء للوصول مجرى الوقف

وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافية

و «لم» معناه لأجل أى شيء ، و خليتني : تركتني ، و روى «أسلمتني» و روى أيضا «خذلتني» ؛ والطروق : المجيء ليلا ، وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعتري الإنسان في الليل حيث يجمع فكره ويخلو باله فيتذكر ما فيه من الهموم المؤلمه ، و «ذكر» بكسر ففتح جمع ذكر على غير قياس

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١١ - على ما قام يشتمنى لثيم

كخنزير تمرغ في دمان

على أن بعض العرب لا يحذف ألف «ما» الاستفهاميه المجروره

وتقدم أيضا ما يتعلق به في الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافية

وصواب العجز :

* كخنزير تمرغ في رماد* (١)

لأن القافيه داليه ، وهو من أبيات لحسان بن ثابت شرحناها هناك

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٢ - * قالت سليمي اشتر لنا سويقا*

على أن الشاعر سكن الراء ، وهى عين الفعل ، وكان حقها الكسر. كأنه توهم أنها لام الفعل فسكن للأمر (1)

وأبو الخطاب : من مشايخ سيبويه ، وما نقله عنه الشارح هو فى كتاب سيبويه ، وليس فيه هذا الشعر ، وهذا نصه : «وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون : ادعه ، من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لما كانت فى موضع الجزم توهموا أنها ساكنه ؛ إذ كانت آخر شىء فى الكلمه فى موضع الجزم ، فيكسرون حيث كانت الدال ساكنه ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ، كما قالوا : ردّيا فتى ، وهذه لغه رديئه ، وإنما هو غلط ؛ كما قال زهير [من الطويل] :

بدالى أتى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا»

انتهى.

وأورده ابن عصفور فى الضرائر الشعرية ، قال : «فإن كانت الضمه والكسره اللتان فى آخر الكلمه علامتى بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما فى الشعر تخفيفا ، نحو قول أبى نخيله [من الرجز] :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

بالدوّ أمثال السفين العموم

وقال العذافر الكندى [من الرجز]

قالت سليمى اشتر لنا دقيقا

وهات خبز البرّ أو سويقا

وقال الآخر [من الرجز]

فاحذر ولا تكثر كرى أهوجا

علجا إذا ساق بنا عفنججا

وقال الآخر [من الوافر] :

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادى

ألا ترى أن الأصل : صاحب قَوْم ، واشتر ، ولا تكثر كَرِيًّا ، ومن يَتَّق

ص: ٢٢٥

١- في نسخه «فسكن اللام» وما هنا أدق (ق ٢ - ١٥)

فإن الله معه ، إلا- أنه أسكن إجراء للمتصل مجرى المنفصل أو إجراء للوصل مجرى الوقف ، كما تقدم في تسكين المرفوع والمخفوض؟ فأما قراءه من قرأ (وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقُهُ) فسكن القاف يريد ويتقه بكسرهما ، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين في اشتر لنا وأمثاله ؛ لشده اتصال الضمير بما قبله» انتهى

وقال شارح شواهد أبي على الفارسي : «لما كانت الياء في هذا الفعل حرف عله ، وكانت تحذف في حالتى الجزم والأمر وتبقى الكسره في الراء قبلها داله عليها ؛ اغتفر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمه فحذفها للأمر ، شبه الوصل بالوقف ، أو شبه المتصل بالمنفصل ، وهذا أشبه «أشرب (1)» ؛ لأنه لم يخل بإعراب ؛ لأن اتصال اللام بمتعلقها أشد من اتصال غيره ، أو حذف الياء تخفيفا كما حذفها من لا أدر ولا أبال ، ثم أدخل الجازم ، ولم يعتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء الساكنين» انتهى كلامه

والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيبويه قال الأعلم : «الشاهد تسكين باء صاحب ضروره ، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح الضروره ، والدو : الصحراء ، وأراد بأمثال السفين : رواحل محمله تقطع الصحراء كقطع السفن البحر» انتهى.

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد في نوادره لرجل من كنده يقال له العذافر ؛ وهو :

قالت سليمي اشتر لنا سويقا

وهات برّ البخس أو دقيقا

واعجل بلحم تتخذ خرديقا

واشتر وعجل خادما ليقا

واصبع ثيابي صبغا تحقيقا

من جيد العصفرا لا تشريقا

ص: ٢٢٦

١- يشير إلى قول امرئ القيسى فالיום أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

الخرديق : المرقه باللحم ، وتشريقا : مشرق قليل الصبغ ، واصبغ واصبغ : لغتان» انتهى.

وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالّه الأديب سبعة أبيات ، وهى :

يا سلم لو كنت لذا مطيقا

لما جعلت عيشكم ترميقا

فارضى بضح الزائب الممدوقا

وارضى بحبّ الحنظل المدقوقا

فبرقت وصفقت تصفيقا

ثمّ غدت تلتحم الطّريقا

نحو الأمير تبتغى لتطليقا

وقال : هذه الأبيات لسكين بن نصره عبد لبعيله ، وكان تزوج بصريه فكلفته عيش العراق

والسويق : ما يجعل من الحنطه والشعير ، معروف ، والبر - بالضم - الحنطه والقمح ؛ والبخس - بفتح الموحده وسكون الخاء

المعجمه وآخره سين مهمله - : أرض تنبت من غير سقى ، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا :

وهات خبز البرّ أو دقيقا

والخرديق - بضم الخاء المعجمه وسكون الراء المهمله - قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبي زيد : الخرديق بالفارسيه :

المرقه مرقه الشحم بالتابل ، واللبيق : الحاذق ، واللباقه : الحذاقه ، واصبغ - بفتح الباء وضمها - من بابى نفع وقتل وفى لغه من

باب ضرب ، والصبغ - بفتحيتين - لغه فى سكون الباء ، وقوله «يا سلم» هو مرخم سلمى ، وكنت - بضم التاء - والترميق : ضيق

المعيشه ، وفلان مرقق العيش : أى ضيقه ، ويروى : ترنيقا - بالنون موضع

الميم - وهو التكدير ، قال ابن الأعرابي : رنق الماء ترنيقا : أى كدره ، والضّيح - بإعجام الأول وإهمال الآخر - وهو اللبن الرقيق من كثره الماء ، والمذق. الخلط ، وارضى : أمر بالرضا فى الموضوعين ، وبرقت : أى عينها ، وتلتحم الطريق : أى تسده بكثره الناس عليها من صياحها وشرها

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١٣ - ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادى

لما تقدم قبله من تسكين الآخر ، والقياس كسر القاف ، وقد أوردته الجوهري فى موضعين من صحاحه : فى ماده (أوب) قال : أب رجع ، وأتاب مثل آب فعل وافتعل بمعنى ، وأنشد البيت ، وأورده ثانيا فى ماده الوقايه فأصل مؤتاب بهمز الواو ؛ لأن الهمزه فاء الكلمه ، والألف مبدله من واو هى عين الكلمه.

ولم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدى عليه شيئا فى الموضوعين.

* * *

وأنشد الجاربردى ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٤ - يا ربّ يا ربّاه إيتاك أسل

عفراء يا ربّاه من قبل الأجل

فإن عفراء من لدنيا الأمل

على أن إلحاق هاء السكت فى الوصل لضروره الشعر ، وحركها بالكسر ، وروى ضمها أيضا.

وقد تكلمنا عليه فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه : [من الكامل]

١١٥ - ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

على أن أصله يفرى ؛ فحذفت الياء ، وسكنت الراء ، للوقف على القافيه ، ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره.

قال سيبويه : (١) «واعلم أن الياءات والواوات اللاتي هن لا مات إذا كان ما قبلها حرف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد فى القوافى ؛ لأنها تكون فى المده بمنزله الملقه ؛ ويكون ما قبلها رويًا ، كما كان ما قبل تلك رويًا ، فلما ساوتها فى هذه المنزله ألحقت بها فى المنزله الأخرى ، وذلك قولهم لزهير :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك «يغزو» لو كانت فى قافيه كنت حاذفها إن شئت ، وهذه اللامات لا تحذف فى الكلام ، وما حذف منهن فى الكلام فهو هاهنا أجدر أن يحذف ؛ إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف فى الكلام» انتهى كلامه.

قال الأعلم (٢) : «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله يفرى فيمن سكن الراء ، ولم يطلق القافيه للترنم ، وإثبات الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فعل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه فى الوصل ؛ فيحذف لذلك فى الوقف كقاض وغاز وما أشبههما» انتهى.

وقال شارح شواهد أبى على الفارسي : «جاء شاهدا على أن مثل هذه الياء فى الفواصل والقوافى حذف : حذف الياء لثقلها ، ثم أسكن الراء للوقف ، كما يفعل ذلك فى الفواصل من كتاب الله ، ولا يفعلون ذلك فى الألف لخفتها إلا فى ضروره الشعر ، كما قال [من الرمل] :

ص : ٢٢٩

١- انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٩)

٢- انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٩)

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

أراد المعلّى ، فحذف ، وشبه الألف بالياء ضروره» انتهى كلامه.

والبیت من قصیده لزهر بن أبی سلمی مدح بها هرم بن سنان المرى ، وقد شرحنا ثلاثه أبيات من أولها فى الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

وقوله «ولأنت تفرى الخ» هذا مثل ضربه لممدوحه ، وهو هرم بن سنان المرى ، والمراد العزم ، و «تفرى» بالفاء تقطع ، يقال : فريت الأديم ، إذا قطعتة على وجه الاصلاح ، وأفريته - بزياده ألف - إذا قطعتة على وجه الإفساد ، والخلق : أحد معانيه التقدير ، وهو المراد هنا ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، فضربه هنا مثلاً لتقدير الأمر وتدييره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه ، والمعنى أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهيأ له ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه عجزاً وضعف همه :

وأنشد بعده

رهط مرجوم ورهط بن المعلّ

على أن أصله ابن المعلّى فحذفت الألف ، لضروره الشعر ، وهو عجز وصدوره :

وقبيل من لكيز شاهد

وتقدم شرحه فى الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة [من الكامل] :

١١٦ - ولأنت أشجع من أسامه إذ

دعيت نزال ولجّ فى الدّعر

ص: ٢٣٠

على أنه حذف الياء من «لا يفر» فى البيت السابق تبعا لحذف الياء من «الدَّعر» فى هذا البيت ، والياء فى «الدَّعر» إذا أطلقت القافيه ولم تسكن تنشأ من كسره الراء ، فهى زائده حصلت من الإشباع ، بخلاف «يفرى» فإنها لام الكلمه.

وهذا البيت قبل البيت السابق فى القصيده ، وليس البيت فى شعر زهير كما أنشده ، فإن المصراع الأول أجنبى ، وإنما قوله :

ولنعم حشو الدَّرْع أنت إذا

دعيت نزال ولجَّ فى الدَّعر

وذاك المصراع إنما هو للمسيب بن علس ، وهو قوله من قصيده [من الكامل] :

ولأنت أشجع من أسامه إذ

يقع الصَّراخ ولجَّ فى الدَّعر

فالبيت مركب من شعرين ، تبع فيه صاحب الصحاح ، وقد حققنا الكلام فيه وفى القصيدتين فى الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائه.

وأسامه - بضم الهمزه - معرفه علم للأسد ، و «دعيت» بالبناء للمفعول ، و «نزال» فى محل رفع نائب الفاعل ، ونزال بالكسر : اسم فعل أمر بمعنى انزل ، وقد استدلل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فعال الأمرى مؤنث ، ولهذا أنث لها الفعل المسند إليها ، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضا بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، ومعنى «لجَّ فى الدَّعر» بالبناء للمفعول : تتابع الناس فى الفرع ، وهو من اللجاج فى الشىء ، وهو النمادى فيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة [من الطويل] :

ص : ٢٣١

على صير أمر ما يمر وما يحل

على أنه حذف الواو من «يحل» للوقف ، وهي لام الكلمه ، كما حذفت واو الإشباع من «الثقل» فى البيت الذى هو بعده.

وهو مطلع قصيده لزهير بن أبى سلمى مدح بها سنان بن أبى حارثه المرى.

وصحا : أفاق : أى رجع عقله إليه ، وأقفر : صار قفرا لا أنيس به ، والتعانيق : موضع ، وكذا الثقل - بكسر المثلثه وسكون القاف - موضع ، يقول : أفاق قلبى من حبّ سلمى لبعدها منه ، وقد كان لا- يفيق من شده التباس حباها به ، وقوله : و «قد كنت من سلمى - إلخ» الصّير - بكسر الصاد المهمله - : الإشراف على الشىء والقرب منه ، يقال : أنا من حاجتى على صير : أى على طرف منها ، وإشراف من قضائها ، وفى الصحاح : «وأمرّ الشىء : صار مرا ، وكذلك مرّ الشىء يمرّ بالفتح مراره ، وأمرّه غيره ومرّه» انتهى.

وأنشده العسكرى هذا البيت فى كتاب التصحيف ، وقال : «على صير أمر» على منتهاه ، ويقال : صيره وصيرورته ، قال أبو عمرو : أى على شرف أمر ، والياء من يمرّ مضمومه ؛ لأن اللغه العليا أمر الشىء يمر إمرا ، وهو مذهب البصريين وابن الأعرابى ، وأهل بغداد يقولون : مرّ الشىء ، قالوا : من العرب من يقول : مرّ الشىء يمرّ مراره ، انتهى.

و «يحلو» مضارع حلا الشىء : أى صار حلوا ، وأما أحلى فمعناه أن يجعله حلوا ، يقال : فلان لا يحلو ولا يمر : أى لا يأتى بحلو ولا مر ، وقوله «ما يمر وما يحلو» أى : لم يكن الأمر الذى بينى وبينهما مرا فأياس منه ، ولا حلوا فأرجوه ، وهذا مثل ، وإنما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

تواصله كل المواصلة فيهنون أمرها عليه ويشفى قلبه منها ، يقول : كنت فى هذه السنين بين يأس وطمع ، ولم أئس منها فيمر عيشى ولم أطمع أن تصلنى فيحلو ،

* * *

وأنشد بعده ، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة [من الطويل]

١١٨ - صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا سل

وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل

على أنه حذف واو الإطلاق من «الثقل» فسكن اللام للوقف ، وهذه الواو ناشئة من إشباع ضمه اللام ، وقد تقدم شرحه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الرجز]

١١٩ - داينت أروى والديون تقضى

فمطلت بعضا وأدت بعضا

على أن الألف لا يجوز حذفها فى الوقف

قال سيبويه : «وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منهن الألف ؛ لأن هذه الألف لما كانت تثبت فى الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التى تكون فى الوقف بدلا من التنوين ، فكما تبين تلك الألف فى القوافى فلا تحذف ، كذلك لا تحذف هذه ، فلو كانت تحذف فى الكلام ولا تمد إلا فى القوافى لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى ، حيث شبهتها بالياء التى فى «الأيامى» ، فإذا ثبتت التى بمنزلة التنوين فى القوافى لم تكن التى هى لام أسوأ حالا منها ، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول [من الطويل] :

... لم يعلم لنا الناس مصرع

فتحذف الألف؟ ؛ لأن هذا لا يكون فى الكلام ؛ فهو فى القوافى لا يكون ؛

ص: ٢٣٣

فإنما فعلوا ذلك بيقضى ويغزو لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا فى القوافى ، وإن شئت حذفته فإنما ألحقنا بما لا يخرج فى الكلام ، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال ، ألا ترى أنك تقول :

داينت أروى والديون تقضى

فمطلت بعضا وأدت بعضا

فكما لا تحذف ألف بعضا كذلك لا تحذف ألف تقضى» (١) انتهى. وقوله «فى الأييامى» هو قطعه من بيت لجرير عليه رحمه ربه القدير ، وهو :

[من الكامل]

أيهات منزلنا بنعف سويقه

كانت مباركه من الأييامى

وقوله : «لم يعلم لنا الناس الخ» فهو أيضا قطعه من بيت ليزيد بن الطثرية (٢) ، وهو : [من الطويل]

فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

ص: ٢٣٤

١- انظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٣٠٠)

٢- فى الأغانى (ح ٨ ص ١٥٥ طبع دار الكتب): «والطثرية أمه فيما أخبرنى به على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ، امرأه من طثر (بفتح فسكون) وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم ، وقال غيره : إن طثرا من عنز ابن وائل إخوه بكر بن وائل ... وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعه بأخراج زبد اللبن فسميت الطثرية ، وطثره اللبن : زبدته» اه وفى القاموس (ط ث ر) «والطثرية محرکه : أم يزيد بن الطثرية الشاعر القشيري» ، ولم يخالفه المرتضى فى شرحه. وفى ابن خلكان (٢ : ٢٩٩) «والطثرية : بفتح الطاء وسكون التاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء ، وهى أم يزيد ينسب إليها ، وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل ، والطثر : الخصب وكثره اللبن ، يقال : إن أمه كانت مولعه بأخراج زبد اللبن» اه

و «أروى» بالقصر اسم امرأه.

يقول : أسلفتها محبه وودًا توجب المكافأه عليها فلم تجازنى على فعلى

وهذا مطلع أرجوزه لرؤبه بن العجاج ، إنما هي غزل وافتخار ، قال الأصمعي : هي من رجز رؤبه القديم ، وبعدهما :

وهي ترى ذا حاجه مؤتصًا

ذا معض لو لا تردّ المعضا

فقلت قولاً عربيًا غصًا

لو كان خرزاً في الكلاما بضًا (1)

قال الجوهري : يقال أضّني إليك كذا وكذا يؤضّني ويؤضّني : أي ألجأني واضطرنني ، وائتضّني إليه ائتضاضا : أي اضطرنني إليه ، قال الراجز :

وهي ترى ذا حاجه مؤتصًا

انتهى.

وقوله «ذا معض الخ» هو بالعين المهمله ، قال الجوهري : معضت من ذلك الأمر أمعض معضا. وامتعضت منه ، إذا غضبت وشق عليك ، قال الراجز :

ذا معض لو لا تردّ المعضا

انتهى.

يريد أن فعله من باب فرح ، وجاء في مصدره تسكين العين أيضا ، كما في البيت ، وترد بالبنا للفاعل ، والغض - بالغين المعجمه - : الطرّي.

وقوله : «لو كان خرزاً في الكلام» مراده ما بضّ منها بلل : أي لم يسئل لإحكامه.

تمه : لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الإطلاق التي لم يلحقها التنوين ، وحكمها جواز حذفها سواء كانت في اسم أم فعل ، وقد ذكرها سيبويه ، قال : «إذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثه أوجه : ثالثها أن يجروا القوافي مجراها لو كانت

١- انظر هذه الأبيات في ديوان رؤبه (ص ٧٩)

فى الكلام ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المده [لعلمهم أنها فى أصل البناء] (1) ، سمعناهم يقولون لجرير : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتاب

ولالأخطل : [من البسيط]

واسأل بمصقله البكرى ما فعل

وكان هذا أخف عليهم ، ويقولون : [من الرجز]

قد رابنى حفص فحرّك حفصا

يثبتون الألف ؛ لأنها كذلك فى الكلام» انتهى.

قال الأعمش : «الشاهد فى حذف الألف من «ما فعلا» حيث لم يرد الترنم ، وهذا فى المنصوب غير المنون جائز حسن ، مثله فى الكلام ، ولا فرق بينه وبين المخفوض والمرفوع فى الحذف والسكون ، ما لم يريدوا التغنى ، وقوله «قد رابنى حفص الخ» : «الشاهد فى إثبات الألف فى قوله «حفصا» لأنه منون ولا يحذف فى الكلام إلا على ضعف كالمعل» انتهى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[من البسيط]

١٢٠ - لا يبعد الله إخوانا تركتهم

لم أدر بعد غداه العين ما صنع

على أن أصله «صنعوا» فحذفت واو الضمير للوقف ، وإن كان ينكسر الشعر بحذفها ؛ فإنهم لا يبالون للوقف.

قال سيبويه : «وزعم الخليل أن ياء يقضى وواو يغزو إذا كانت واحده منهما

ص : ٢٣٦

حرف الروى [لم تحذف ؛ لأنها ليست بوصل حينئذ ، وهى حرف روى] كما أن القاف فى :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

[حرف الروى] ؛ وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحده منهما ، وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامه المضممر ، ولم تكثر واحده منهما فى الحذف ككثره ياء يقضى ؛ لأنهما تجيئان لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما ، فهما بمنزله الهاء فى قوله :

[من الطويل]

يا عجباً للدهر شتى طرائقه

سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده [من البسيط] :

لا يبعد الله أصحابا تركتهم

لم أدر بعد غداه البين ما صنع

يريد ما صنعوا. وقال [من الكامل]

يا دار عبلة بالجواء تكلم

يريد تكلمى». مع أبيات آخر

قال الأعلم : «الشاهد فيه حذف واو الجماعه من صنعوا ، كما تحذف الواو الزائده ، إذا لم يريدوا الترنم ، وهذا قبيح لما تقدم من العله» (1) انتهى.

والبيت من قصيده لتمييم بن أبى بن مقبل ، وقبله :

ناط الفؤاد مناطا لا يلائمه

حيان داع لإصعاد و مندفع

حى محاضرهم شتى ويجمعهم

دوم الأيادى وفاتور إذا انتجعوا

لا يبعد الله أصحابا تركتهم

... البيت

ص: ٢٣٧

١- يريد بالذى تقدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف الترتم إذا كانت زائده

ناط الشيء ينوطه نوطاً: أى علّقه ، فالفؤاد مفعوله ، وحيّان : فاعله ، والحي : القبيله ، وداع وماندفع : بدل من حيان ، وأصعد من بلد كذا إلى بلد كذا إصعاداً ؛ إذا سافر من بلد سفلى إلى بلد عليا ، وأصعد إصعاداً ، إذا ارتقى شرفاً ، كذا فى المصباح ، وماندفع : منحدراً إلى أسفل ، والمحاضر : الذين يحضرون المياه ، فى الصّحاح «يقال : على الماء حاضر ، وقوم حضّار إذا حضروا المياه ، ومحاضر» ، وشتّى : جمع شتيت بمعنى متفرق ، ودوم الأيادى : موضع ، وهو فاعل يجمعهم ، وفاثور - بالفاء والمثلثه - معطوف على دوم ، قال ياقوت فى معجم البلدان : فاثور : موضع أو واد بنجد ، وأنشد هذا البيت ، وإذا : ظرف ليجمعهم ، وانتجع القوم : إذا ذهبوا لطلب الكلاً فى موضعه

وقوله «لا يبعد الله الخ» لفظه إخبار ومعناه دعاء ، ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء فى صورته النهى ، و«يبعد» مضارع أبعدته بمعنى أهلكه ، ويجوز أن يكون بمعنى بَعِده تبعيداً : أى جعله بعيداً ، و«إخواناً» مفعوله ، وتركتهم : فارقتهم ، والبين : الفراق ، وما : استفهاميه

وتميم : شاعر إسلامى معاصر للفرزدق وجرير وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والثلاثين من شرح شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الكامل]

١٢١ - يا دار عبله بالجواء تكلم

وعمى صباحاً دار عبله واسلم

على أن أصله تكلمى ، واسلمى ، حذف ضمير المخاطبه منهما - وهو الياء - للوقف والبيت من أوائل معلقه عنتره بن شداد العبسى ، وعبله - بالعين المهمله

ص: ٢٣٨

والموحده - : اسم امرأه ، والجواء - بكسر الجيم والمد - : اسم موضع ، قال يونس : سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتره :
وعمى صباحا ، فقال : هو من قولهم : يعم المطر ويعم البحر إذا كثرت زبده ، وكأنه يدعو لدارها بكثرة الاستسقاء والخير ، وقال
الأصمعي : عم وانعم واحد : أى كن ذا نعمه وأهل إلا أن عم أكثر فى كلام العرب ، وأنشد بيت امرئ القيس [من الطويل] :

الأعم صباحا أيها الطلل البالى

وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقد استقصينا ما قيل فى هذه الكلمه فى الشاهد الثالث من أول شرح شواهد شرح الكافيه.

و «دار عبله» منادى ، وحرف النداء محذوف ، يقول : يا دار حبيبتى بهذا الموضع تكلمى ، وأخبرينى عن أهلك ما فعلوا ، ثم
أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طاب عيشك فى صباحك ، وسلمت يا دار حبيبتى.

وقد ترجمنا عنتره مع شرح شىء من هذه القصيده ، وبيان التسميه وعدد المعلمات فى الشاهد الثانى عشر من أوائل شرح شواهد
شرح الكافيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الطويل]

١٢٢ - * خليلي طيرا بالتفرق أوقعا*

على أنه لا يجوز حذف الألف من «قعا» للوقف لأنه ضمير مثنى ، قال سيبويه : «وأنشدنا الخليل :

* خليلي طيرا بالتفرق أوقعا*

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضى» ، قال الأعلام : «أراد أن الألف من قوله «قعا» لا تحذف كما لا تحذف ألف نقضى
، يقال : وقع الطائر ، إذا نزل بالأرض ، والوقوع : ضد الطيران» انتهى.

ص : ٢٣٩

وخليلي : مثني خليل مضاف إلى ياء المتكلم ، و «طيرا» فعل أمر من الطيران مسند إلى ضمير الخليلين ، و «قعا» فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرهما ، ومعموله محذوف ، بدليل ما قبله : أى به

ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة [من البسيط] :

١٢٣ - تعثرت به فى الأفواه ألسنها

والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلة ، إلا أن يضطر شاعر فيحذفها ، كما حذفها المتنبي من قوله «به» ، قال ابن جنى فى سر الصنائه :

«ومن حذف الواو فى نحو : [من الوافر]

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الموسيقى أو زئير

وقول الآخر : [من البسيط]

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش

إلا لأن عيونه سيل واديها

لم يقل فى نحو «رأيتها» و «نظرتها» إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفه الألف وثقل الواو ، إلا أنا قد روينا عن قطرب بيتا حذف فيه هذه الألف تشبيها بالواو والياء لما بينهما وبينها من الشبه ، وهو قوله : [من البسيط]

أعلقت بالذئب جبلا ثم قلت له

الحق بأهلك واسلم أيها الذئب

أما تقود به شاه فتأكلها

أو أن تبعه فى بعض الأراكيب

يريد تبيعها ، فحذفت الألف ، وهذا شاذ» انتهى. وقافيه البيت الثاني مقواه.

ص: ٢٤٠

والبيت من قصيده للمتنبي نظمها في الكوفه بعد رجوعه إليها من مصررثي بها خوله أخت سيف الدوله بن حمدان البكرى ،
وتوفيت بميا فارقين ، من ديار بكر ، لثلاث بقين من جمادى الآخره من سنه اثنتين وخمسين وثلاثمائه وورد خير موتها العراق ،
فرتها بهذه القصيده في شعبان وأرسلها إليه ، وقبله :

طوى الجزيره حتّى جاءنى خبر

فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتّى إذا لم يدع لى صدقه أملا

شرقت بالدمع حتّى كاد يشرق بى

تعثرت به فى الأفواه ألسنها

... البيت

طى البلاد : قطعها بالسير ، والجزيره : بلد يتصل بأرض الموصل ، والفرع إلى الشىء : الاعتصام به والالتجاء إليه ، والشرق :
الغصص ؛ وتعثر الألسن : توقفها عن الإبانه ، مستعار من عثار الرّجل ، والبرد - بالضم - رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ
لهم ، الواحد منها بريد ، يقول : طوى أرض الجزيره خبر هذه المتوفاه مسرعا غير متوقف حتى طرفنى بغته ، وورد علىّ فجأه ،
ففزعت بآمالى فيه إلى تكذيب صدقه ومخادعه نفسى فى أمره ، ثم قال : حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا أتعلل بانتظاره ورجاء
أخدع نفسى بارتقابه أعلنت بالحزن ، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقنى تتابعه ، وأدهشنى ترادفه ، حتى كدت أولمه
كتألمى به وأشرقه كشرقى به ، ثم قال : تعثرت الألسن بذلك الخبر فى الأفواه فلم تظهره لشنعتة ، ولم تفصح به لجلالته ،
وكذلك تعثرت به البرد فى الطرق استعظاما لحمله ، والأفلام فى الكتب استكراها لذكوره

وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا فى الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

(ق ٢ - ١٦)

ص : ٢٤١

وأنشد بعده : [من الرمل]

رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمَعْلِ

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الطويل]

١٢٤ - *قفا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل*

على أن حرف الإِطْلَاق لا يلحق الكلمه في الوقف إلا- في الشعر إذا أريد التغمى والترنم ، كما ألحقت الياء لام منزل ، ولو لا الشعر لكانت اللام ساكنه ،

قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد : «أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، وذلك قولهم لامرئ القيس :

قفا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل

وقال في النصب ليزيد بن الطثريه : [من الطويل]

فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقال في الرفع للأعشى : [من الطويل]

هريره ودّعها وإن لام لائم

هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم لجرير : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتابا

وقال في الرفع لجرير أيضا : [من الوافر]

سقيت الغيث أيتها الخيام

وقال في الجر لجرير أيضا : [من الكامل]

* كانت مباركه من الأيام *

ص: ٢٤٢

وإنما ألحقوا هذه المده فى حروف الروى لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فألحقوا كل حرف الذى حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثه أوجه : أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافى : ما نون منها ، وما لم ينون ، على حالها فى الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء ، وأما ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المده النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المده نونا ، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ، سمعناهم يقولون للعجاج : [من الرجز]

يا أبتا علك أو عساكن

و*يا صاح ما هاج الدموع الدّرّفن*

وقال العجاج :

من طلل كالأنحمى أنهجن

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع ، وأما الثالث فأن يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المده [لعلمهم أنها فى أصل البناء] (١) ، سمعناهم يقولون لجرير : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتاب

وللأخطل : [من البسيط]

واسأل بمصقله البكرى ما فعل

وكان هذا أخفّ عليهم. ويقولون : [من الرجز]

قد رابنى حفص فحرّك حفصا

ص : ٢٤٣

١- هذه الزيادة عن سيبويه (٢ : ٢٩٩)

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام» انتهى كلام سيوييه ، ونقلناه برمته ؛ لأن الشارح المحقق لم يورد مسأله بتمامها

والمصراع صدر ، وعجزه

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والبيت مطلع معلقه امرىء القيس ، وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد السابع والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة : [من الخفيف]

١٢٥ - *آذنتنا بينها أسماء*

على أن واو الإطلاق لحقت الهمزه من «أسماء» فى الوقف لإرادته الترتم ، ولو كان فى نثر لسكنت الهمزه ولما جاز إلحاق الواو لها

والمصراع صدر ، وعجزه :

ربّ ثاو يملّ منه الثواء

والبيت مطلع معلقه الحارث بن حلّزه اليشكرى ، وبعده :

آذنتنا بينها ثم ولّت

ليت شعرى متى يكون اللّقاء

و «آذنتنا» أعلمتنا ، قال تعالى : (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) قال ابن السكيت : يقال : آذن يؤذن إيذانا ، وأذن يؤذن تأذينا ، والاسم الأذان ، بمعنى الإعلام ، والبين : الفراق ، مصدر بان يبين بينا وبينونه ، وأسماء : اسم امرأه ، لا ينصرف للعلميه والتأنيث ، وأصله وسماء ، أبدلت الواو همزه ، ووزنه فعلاء ، من الوسم والوسامه : أى الحسن والجمال ، ولم يصب النحاس فى شرح المعلقه فى زعمه أنه قبل العلميه جمع اسم (١) قال : ولو سميت به رجلا

ص: ٢٤٤

١- عدم تصويب أبى جعفر النحاس فى ذلك غير سديد ؛ فان هذا مذهب

لكان الأكثر فيه الصرف ؛ لأنه جمع اسم ، وقد قال : إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلا لأن الأصل أن يكون اسما لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب» انتهى

وقوله «رب ثاو - الخ» أرسله مثلا ، والتقدير رب شخص ثاو ، وجواب رب العامل في محل مجرورها هو يمل بالبناء للمفعول ، بمعنى يسأم ، يقال : ملته أمّله ورجل ملول وملوله ، والهاء للمبالغة ، والثاوى : المقيم ، يقال : ثوى يثوى ثواء وثوايه ، إذا أقام ، يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا : أى بعزمها على فراقنا ، ورب مقيم تمل إقامته ، ولم تكن أسماء ممن يمل وإن طال إقامتها.

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقة وذكر سببها في الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة [من الطويل]

١٢٦ - ومستلثم كشفت بالزرمح ذيله

أقمت بعضب ذى شقاشق ميله

لما تقدم قبله

والواو واو رب ، والمستلثم : اسم فاعل من استلأم الرجل : أى لبس اللأمة ، والألأمة بالهمز : الدرع ، وكشفت - بالتشديد - للمبالغة ، وذيله :

مفعوله ، يعنى طعنته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله ، وأقمت : بمعنى عدلت تعديلا ، والعضب - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمه - : السيف القاطع ، وهنا مستعار للسان (١) ، شبه به للتأثير والإيلام ، والشقاشق : جمع شقشقه

ص: ٢٤٥

١- دعاه إلى ذلك التصحيف ، والرواية «بعضب دى سفاسق» والسفاسق : جمع سفسقه ، وهى فرند السيف ، وانظر اللسان.

بكسر الشين ، وهى شىء كالرئه يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، ويشبه الفصيح المنطق بالفحل الهادر ، ولسانه بشقشقتة ، وميله : اعوجاجه ، وهو مفعول أقيمت

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز] :

١٢٧ - بيازل وجناء أو عيهلّ

على أنهم جوزوا فى الشعر تحريك اللام المضعف لأجل حرف الإطلاق مع أن حقه السكون فى غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل المجيء بحرف الإطلاق ما حقه السكون فى غيره

قال سيبويه : «وأما التضعيف فقولك : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، [وهذا فرجّ] (١) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثمّ قالت العرب [فى الشعر] (٢) فى القوافى سببًا تريد السبب ، وعيهلّ تريد العيهل ؛ لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك. كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا تدخله واو ولا ياء فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما ؛ لأنها شريكتهما فى القوافى ، ويمد بها فى غير موضع التنوين ، [ويلحقونها فى غير التنوين] (٣) ؛ فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ، وجعلت سبب كأنه مما لا تلحقه الألف فى النصب ، إذا وقفت ، قال رجل من بنى أسد [من الرجز]

بيازل وجناء أو عيهلّ

وقال رؤبه : [من الرجز]

لقد خشيت أن أرى جدبًا

فى عامنا ذا بعد ما أخصبنا

أراد جدبًا ؛ وقال رؤبه : [من الرجز]

ص : ٢٤٤

١- هذه الزيادة عن كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٢)

٢- هذه الزيادة عن كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٢)

٣- هذه الزيادة عن كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٢)

فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا» انتهى كلامه

وقوله «ومن ثمه قالت العرب في الشعر سبباً تريد السبب ، وعيهاً تريد العيهاً» صريح في أنه ضروره ، وكذا صرح الأعلام بقوله : «الشاهد فيه تشديد عيهاً في الوصل ضروره ، وأراد جدبا فشدد الباء ضروره ، وحرك الدال بحركه الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين ، وكذلك شدد أخصباً للضروره» انتهى.

فقول الشارح المحقق «وليس في كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضروره» مخالف لنصه

وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعريه من كتابه الأصول ، قال : «الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف ؛ من ذلك قولهم في الشعر للضروره في [نصب] (١) سبب و كلكل رأيت سبباً و كلكلأ ، ولا يجوز مثل هذا في الكلام ، إلا أن تخفف ، وإنما جاز هذا في الضروره لأنك كنت تقول في الوقف في الرفع والجر : هذا سبب ، ومررت بسبب ، فتثقل على أنه متحرك الآخر في الوصل ؛ لأنك إذا ثقلت لم يجز أن يكون الحرف الآخر إلا متحركاً ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف ، وكذلك فعل به في القوافي المرفوعه والمجروره في الوصل ، ثم أنشد أبيات سيبويه ، وقال : فهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف» انتهى.

وكذلك عده ابن عصفور ضروره في كتاب الضرائر ، وقد نقلنا مثله من المسائل العسكريه لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

ص : ٢٤٧

وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «التثقيـل إنما يكون فى الوقف ، ليعلم باجتماع الساكنين فى الوقف أنه متحرك فى الوصل ، حرصا على البيان ؛ لأنه معلوم أنه لا يجتمع فى الوصل ساكنان ، وعلى هذا قالوا : خالدٌ وهو يجعلٌ ، فإذا وصلوه قالوا : خالد أتى ، وهو يجعل لك ، فكان سبيله إذا أطلق فى الأضحـم بالنصب أن يزيل التثقيـل ، إلا أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف للضرورة ، ومثله : [من الرجز]

ببازل وحناء أو عيهل

يريد العيهل ، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته».

وقال فى المحتسب أيضا : «وقد كان ينبغى - إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق - أنه إذا أطلق عاد إلى التخفيف إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تاره ، وتاره الوقف مجرى الوصل» انتهى.

والبيت من أرجوزه طويله لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقيل : لمنظور بن حبه (1) الأسدى ، أولها :

ليت شبابى [كان] (2) للأول

وغض عيش قد خلا أرغل

شدد لام أول ، وأرغل كذلك ، وهو بالغين المعجمه ، قال صاحب العباب «وعيش أرغل وأغرل : أى واسع»

من لى من هجران لىلى من لى

والحبل من حبالها لمنحل

ص : ٢٤٨

١- منظور بن حبه هو بعينه منظور بن مرثد ، قال المجد : «ومنظور بن حبه راجز ، وحبه أمه ، وأبوه مرثد» اه
٢- هذه زياده يقتضيهـا الوزن ، وقد بحثنا عن هذا البيت فى كثير من المظان لنثبت لفظ الشاعر نفسه فلم نجده ؛ فأثبتنا ما يقتضيه المقام

قال أبو علي في المسائل العسكريه : «المنحل لا يخلو من أن يكون محمولا على الجبل أو الحبال ، وكلا الأمرين قبيح»

تعرضت لي بمكان حلّ

تعرض المهره في الطولّ

تعرضاً لم تعد عن تلا لي (١)

قال أبو علي : قال «أبو الحسن (٢) : يكون «عن قتلا-لي» على الحكايه ، ويكون يريد أن ؛ فأبدل منها العين في لغه من يقولون في أن : عن ، وتسمى عنعنه تميم» انتهى.

والطولّ بكسر الطاء وتخفيف اللام ، وشدت لما ذكرنا ، وهو الجبل الذي يطول للدابه فترعى فيه ، ورواه صاحب العباب :

تعرضاً لم تأل عن قتل لي

أى : لم تقصر عن قتل ، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل :

ترى مراد نسعه المدخلّ

بين رجي الحيزوم والمرحلّ

مثل الرّحالف بنعف لتلّ

وقال ابن جنى في سر الصناعه : «يريد المدخل والمرحل فشدد» ؛ إلى أن قال :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلى

أو تصبى في الظّاعن المولى

ص: ٢٤٩

١- هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى ، وذكر وجهها ثالثا عن سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلى ، فلما أدخل عليه لاما مشدده كما أدخل نونا مشدده في قول دهل بن قريع جاريه ليست من الوخشن كأن مجرى دمعها المستنّ قطنه من أجود القطنّ أحبّ منك موضع القرطنّ وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمره وبرجل وبرجلين» اه

٢- هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى ، وذكر وجهها ثالثا عن سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلى ، فلما أدخل عليه لاما مشدده كما أدخل نونا مشدده في قول دهل بن قريع جاريه ليست من الوخشن كأن مجرى دمعها المستنّ قطنه من

أجود القطنَ أحبّ منك موضع القرطنَ وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمره وبرجل
وبرجلين» اه

نسلّ وجد الهائم المغتَلّ

ببازل وجناء أو عيهلّ

كأنّ مهواها على الكلكلّ

وموقعا من ثفئات زلّ

موقع كفى راهب يصلّى

فى غبش الصّيح وفى التّجلىّ

جمل : اسم امرأه - بضم الجيم - وتعتلى : من الاعتلال وهو التمارض والتمسك بحجه ، ونسلّ : من التسليه ، وهى تطيب النفس ، وهو جواب الشرط ، والمغتَلّ - بالغين المعجمه - : الذى قد اغتل جوفه من الشوق والحب والحزن ، كغله العطش ، و «ببازل» متعلق بنسل ، والبازل : الداخِل فى السنه التاسعه من الإبل ذكرًا كان أم أنثى ، والوجناء : الناقه الشديده ، والعيهَلّ : الناقه الطويله ، ومهواها : مصدر ميمى بمعنى السقوط ، والكلكل : الصدر ، قال أبو على : «استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام ، قدر الوقف عليه فضاغف إرادته للبيان ، وهذا ينبغى أن يكون فى الوقف دون الوصل ؛ لأن ما يتصل به فى الوصل بين الحرف وحر كته ، ويضطر الشاعر فيجرى الوصل بهذه الإطلاقات فى القوافى مجرى الوقف ، وقد جاء ذلك فى النصب أيضا ، قال : [من الرجز]

مثل الحريق وافق القصبًا

وهذا لا ينبغى أن يكون فى السعه» انتهى

والثفنه - بفتح المثلثه وكسر الفاء بعدها نون - وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين ، وزلّ - بضم الزاى - : جمع أزلّ ، وهو الخفيف ، شبه الأعضاء الخشنه من الناقه بكثره الاستناخه بكفى راهب قد خشتتا من كثره اعتماده عليهما فى السجود ، والغبش - بفتححتين - : بقيه الليل ، وأراد بالتجلى النهار ، قال السخاوى فى سفر السعاده : «وهذا الشعر لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقد روى لغيره ، ويزاد فيه :

ص : ٢٥٠

إن صحَّ عن داعي الهوى المضلَّ

ضحوه ناسى الشوق مستبلاً

أو تعدنى عن حاجها حاج لى

نسلَّ وجد الهائم المغتلاً

انتهى.

ومستبل : من أبلَّ من مرضه ، إذا صح وتوجه إلى العافيه ، وتعدنى : تتجاوزنى ، وحاج : جمع حاجه

وقد تكلمنا على هذه الأبيات فى شواهد شرح الكافيه بأبسط من هذا.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة : [من الوافر]

١٢٨ - *ولا تبقى خمورا لأندرينا*

على أن [حق] (١) نون الأندرين فى الكلام السكون عند الوقف

وهذا عجز وصدرة :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا

وهو مطلع معلقه عمرو بن كلثوم التغلبى

و «ألا» حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبيه ، وهبى : فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطبه ، ومعناه قومى من نومك ، يقال : هب

من نومه يهب - بالضم - هبا ، إذا انتبه وقام من موضعه ، والصبحن : الكبير الواسع ، واصبحينا : اسقينا الصبح ، وهو الشرب

بالغداه ، وهو خلاف الغبوق ، يقال : صبحه صبحا - من باب نفع - واصطبح : أى شرب الصبح ، والعرب تسمى شرب الغداه

صبوحا - بفتح الصاد - وشرب نصف النهار قيلا - بفتح القاف - وشرب العشاء غبوقا - بفتح الغين - وشرب الليل فحمه -

ص: ٢٥١

١- كان الأصل «على أن نون الأندرين فى الكلام على السكون ... الخ» وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام

بفتح الفاء وسكون المهمله - وشرب السحر جاشريه - بالجيم والشين المعجمه - وقد نظمها محمد التّوجّي (١) فقال: [من الطويل]

صبح وقيل والغبوق وفحمه

لدى العرب العرباء يا صاح تعتبر

لشرب غداه والظهيره والعشا

وليل ، وشرب الجاشريه بالسحر

وقوله «ولا تبقى الخ» أبقيت الشيء وبقيته بمعنى : أى لا- تبقّيها لغيرنا وتسقيها سوانا ، والمعنى ولا تدخرى خمر هذه القرية. والأندرين : قرية بالشام ، وهى معدن الخمر ، وقيل : إنما هى أندر ، وجمعها بما حولها ، وقيل : إنها أندرون ، وفيها لغتان : منهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء ، ويفتح النون فى كل ذلك ، ولهذا قال «خمر الأندرينا» ومنهم من يجعل الإعراب على النون ويجعل ما قبلها ياء فى كل حال ، وإنما فتح (٢) هنا فى موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلميه والتأنيث ، أو للعلميه والمعجمه

وقال أبو إسحق : «ويجوز أن تأتى بالواو ، ويحتمل الإعراب على النون ، ويكون مثل زيتون ، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد ، ولا أعلم أحدا سبقه إليه» وقال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : «الأندرين : قرية بالشام ، وقال الطوسى : قرية من قرى الجزيره ، وأنشد هذا البيت» وقال ياقوت فى معجم البلدان : «الأندرين : اسم قرية فى جنوبى حلب ، بينهما مسيره يوم للراكب ، فى طرف البريه ليس بعدها عماره ، وهى الآن خراب ليس إلا بقيه جدر ، وإياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

ولا تبقى خمر الأندرينا

وهذا ما لا شك فيه ، سألت عنه ذوى المعرفه من أهل حلب فكل وافق

ص: ٢٥٢

١- نسبه إلى توج ، وهى مدينه بفارس قريه من كازرون ، فتحت فى أيام عمر ابن الخطاب ، وأمير المسلمين فى الموقعه مجاشع

بن مسعود

٢- غير مستقيم لوجود ال ، بل هو على اللغه الأولى لا غير.

عليه ، وقد تكلف جماعه اللغويين لَمَّا لم يعرفوا حقيقه اسم هذه القرية ، وألجأتهم الحيره إلى أن شرحوا هذه اللفظه من هذا البيت بضروب الشروح ؛ فقال صاحب الصحاح : الأندر : اسم قرية بالشام ، إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء الأندريون ، وذكر البيت ، ثم قال : لما نسب الخمر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث ياءات فخففها للضرورة كما قال الآخر : [من الوافر]

وما علمى بسحر البابلينا

وقال صاحب كتاب العين : الأندري ، ويجمع الأندرين [يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت ، وقال الأزهرى : الأندر قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين] (١) فكأنه على هذا المعنى أراد خمور الأندريين فخفف ياء النسبه ، كما قال الأشعريين فى الأشعريين ، وهذا حسن منهم ، صحيح القياس ؛ ما لم يعرف حقيقه اسم هذا الموضع ، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف « انتهى باختصار

وتقدم ذكر هذه المعلقه مع ترجمه ناظمها فى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : [من الكامل]

١٢٩ - لعب الزّياح بها وغيّرها

بعدى سوافى المور والقطر

على أن تحريك الراء بالكسر لأجل حرف الإطلاق وهو الياء (٢) ، وليس بشاذ اتفاقا ، مع أن حقه السكون فى غير الشعر

ص: ٢٥٣

١- الزيادة من ياقوت

٢- هذا الذى أثبتناه هو الموافق لروى القصيده التى منها هذا البيت ، ووقع فى الأصول «على أن تحريك الراء بالضم لأجل حرف الاطلاق وهو الواو» وهو خطأ ظاهر

والبيت من قصيده لزهير بن أبى سلمى ، وقبله وهو مطلع القصيده

لمن الديار بقته الحجر

أقوين من حجج ومن شهر

وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تعرف ولا يعرف سكانها ، وقنه الشيء - بضم القاف وتشديد النون - : أعلاه ، وحجر - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - : قصبه اليمامة ، وأل فيه زائده لضروره الشعر ، وقيل : العلم إنما هو الحجر بأل ، وأقوين : أقفرن ، يقال : أقوت الدار إذا خلت من سكانها ، والحجج - بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى - : جمع حجّه - بالكسر أيضا - وهى السنه ، وأراد بالشهر الشهور فوضع الواحد موضع الجمع اكتفاء به ، والسوافى : جمع سافيه اسم فاعل من سفت الريح التراب سفيا ، إذا ذرته ، والمور - بضم الميم - : الغبار بالريح ، والقطر : المطر

قال أبو عبيد : «ليس للقطر سواف ، ولكنه أشركه فى الجر»

أقول : ليس هذا من الجر على الجوار ؛ لأنه لا يكون فى النسق ، ووجهه أن الرياح السوافى تذرى التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب

وقد شرحنا هذين البيتين شرحا وافيا فى الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعمائنه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائه ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الرجز]

١٣٠ - لقد خشيت أن أرى جدبًا

فى عامنا ذا بعد ما أخصبنا

إنّ الدّبا فوق المتون دبّا

وهبّت الرّيح بمور هبّا

ترك ما أبقى الدّبا سببنا

كأنّه السّيل إذا اسلحنا

أو الحريق وافق القصبنا

والتبن والحلفاء فالتهبًا

ص: ٢٥٤

على أن تحريك المضعف للوقف كثير ، وليس ضروره عند سيويه

تقدم قبله أن هذا النقل خلاف نضه ، وهو فى هذا تابع لقول المفصل : «وقد يجرى الوصل مجرى الوقف ؛ منه قوله :

مثل الحريق وافق القصبًا

ولا يختص بحال الضروره ، يقولون : ثلثه ربعه ، وفى التنزيل (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) انتهى

وقد رد عليه الأندلسى فى شرحه قال : «جمع فى هذا الفصل بين ما لا يجوز إلا فى الضروره وبين ما يجوز فى غيرها ؛ فقوله «ولا يختص هذا بحال الضروره» ينبغى أن يكون فى آخر الفصل حتى يرجع إلى ثلثه ربعه ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) أو يعنى به أن التشديد فى الوقف لا يختص بالضروره ، فأما أن يعنى به أن تحريك المشدد لأجل الوقف يجوز فى غير الضروره فمما لا يعرف ، فإنه من المشهور أن من جمله المعدود فى الضرورات تشديد المخفف ، وأصله الوقف ، ثم للشاعر أن يجرى الوصل محرى الوقف ، بل غير سيويه لا يجيز التشديد فى المنصوب إلا فى الشعر ، فكيف لا يختص هذا بالضروره» انتهى.

ونقله ابن المستوفى وسلمه ، قال : «إنما أراد الزمخشري بقوله «ولا يختص بالضروره» ما ذكره من قوله «وقد يجرى الوصل مجرى الوقف» ولم يرد أن تحريك المشدد لأجل الوقف جائز ، ولهذا علله بثلثه ربعه ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ، فلا شبهه فى أن هذين الموضوعين أجرى فيهما الوصل مجرى الوقف ، وهما من كلام فصحاء العرب والوارد فى الكتاب العزيز ، وأما إسناده البيت ليريك صورته إجراء الوصل مجرى الوقف لا أنه ممن يخفى عليه ذلك» انتهى.

وبالغ ابن يعيش فى شرحه فعمم ، قال : «قد يجرى الوصل مجرى الوقف ، وبابه الشعر ، ولا يكون فى حال الاختيار ، من ذلك قولهم : السببَا والكلكل ،

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيها بالشعر ، ومن ذلك ما حكاه سيوييه من قولهم في العدد : ثلثه ربيع ، ومنه (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) في قراءه ابن عامر يثبت الألف» هذا كلامه

وهو غير جيد ، والأولى التفصيل ، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر : «ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف ، نحو قول ربيعه بن صبيح [من الرجز] :

تترك ما أبقى الدبا سببًا الأبيات

فشدد آخر سببًا والقصبًا والتهبًا في الوصل ضروره ، وكأنه شدد وهو ينوي الوقف على الباء نفسها ، ثم وصل القافيه بالألف فاجتمع له ساكنان فحرك الباء وأبقى التضعيف ؛ لأنه لم يعتد بالحركه لكونها عارضه ، بل أجرى الوصل مجرى الوقف ، ومثل ذلك قول الآخر :

ببازل وجناء أو عيهل

كأن مهواها على الكلكل

يريد أو عيهل وعلى الكلكل ، فشدد» انتهى.

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي : «جلبه شاهدا على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل» (١)

وهذه الأبيات الثمانيه نسبها الشارح المحقق تبع لابن السيرافي وغيره إلى رؤبه ، وقد فتشت ديوانه فلم أجدها فيه (٢)

وقال أبو محمد الأعرابي في فرحه الأديب : «توهم ابن السيرافي أن الأراجيز

ص: ٢٥٦

١- في الأصول «على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الخ» وكلمه (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها فحذفناها ؛ والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي علي بقطع همزه الوصل كلمه أخصبا ، وكأنه جعلها من باب احمر ونحوه

٢- قد فتشنا ديوان أراجيز رؤبه فوجدنا هذه الأحد عشر بيتا مسطوره في زيادات ديوانه (ص ١٦٩) التي عشر عليها ناشره في كتب غير الديوان منسوبه إليه

كلها لرؤبه ؛ لأجل أن رؤبه كان راجزا ، وهذه عاميه ، وليست الأبيات لرؤبه ، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها ، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها ، والصواب :

إني لأرجو (1) أن أرى جدبًا

في عامكم ذا بعد ما أخصبًا

إذا الدبا فوق المتون دبًا

وهبت الريح بمور هبًا

ترك ما أبقى الدبا سببًا

أو كالحريق وافق القصبًا

والتبين والحلفاء فالتهبًا

كأنه السيل إذا اسلحبًا

وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها :

حتى ترى البويزل الأزبًا

والسدس الضواضي المحبًا

من عدم المرعى قد جلعبًا»

انتهى.

قلت : بقى بيت آخر لم يورده ، وهو :

تبا لأصحاب الشوى تبا

ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلًا عن الجرمي والسخاوي إلى ربيعه بن حبيح ، وكذا قال شارح أبي على الفارسي والله أعلم.

وأورد الأبيات ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل كروايه الشارح ، وقال : أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذي هب في متون الأرض ؛ فأكل ما مر عليه ، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئًا من المرعى

١- المحفوظ - وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما فى زيادات الديوان - *لقد خشيت أن أرى جدبًا* وفيه «فى عامنا»
وفيه «إن الدبا» وفيه «كأنه الحريق» وفيه «الإرزابا» وفيه «قد اقرعبا» (ق ٢ - ١٧)

ولا غيره ، فشبها بالسيل في حمله ما يمر عليه ، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن والحلفاء ؛ فإنها تحطم جميعها

وقوله بعد «ما أخصبا» ما : مهينه عند المبرد ، ومصدرية عند سيويه» انتهى.

وروايه أبى محمد الأعرابى دعاء على المخاطبين بخلاف الروايه الأولى فإنها إخبار عما وقع ، وأرى بصريه ، والجذب - بفتح الجيم وسكون الدال - : نقيض الخصب والرخاء ، ومكان جذب أيضا وجديب : بين الجدوبه ، وأرض جذبته ، وأجذب القوم : أصابهم الجذب ، وأجذبت أرض كذا : وجدتها جذبته ، قال السخاوى فى سفر السعاده : «وجدتبا أصله جدبا بإسكان الدال ، وإنما حركها لالتقاء الساكنين حين شدد الباء ، وإنما حركها بالفتح لأنها أقرب الحركات إليه» وقال فى موضع آخر : «وشدد الباء فى الشعر فى الوصل تشبيها بحال الوقف» وقال أبو الفتح : «لا يقال فى هذا إنه وقف ولا وصل» وقوله «أخصبا» هو من الخصب - بالكسر - نقيض الجذب ، وأخصبت ، ومكان مخصب وخصيب وأخصب القوم إذا صاروا إلى الخصب. قال السخاوى و «أما قوله : أخصبا [فإنه] يروى بفتح الهمزه وكسرها ، فالفتح على أنه أخصب يخصب إخصابا ، وشدد الباء ، كما قال : القصبا ، ومن رواه بالكسر كان مثل احمز ، إلا أنه قطع همزه الوصل» انتهى.

وكل منهما ضروره إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزه الوصل ؛ فإنه لحن فى غير الشعر ؛ وقول العينى : «جذبًا بتشدد الباء هو نقيض الخصب ، وقوله : أخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب» لا- يعرف منه هل الدال مفتوحه أم لا- ولا يعرف هل حركه الهمزه من أخصبا مفتوحه أم مكسوره. وقوله «إن الدبا الخ» يروى بكسر همزه إن وبفتحها ، وعلى روايه «إذا الدبا» إذا شرطيه وجوابها

تترك ، والدِّبَا - بفتح الدال بعدها موحده - قال صاحب الصحاح : «هو الجراد قبل أن يطير ، الواحده دباه» والمتون : جمع متن ، وهو المكان الذى فيه صلابه وارتفاع ، ودبّ : تحرك ، من دب على الأرض يدب دبيبا ، وكل ماش على الأرض دابه ودبيب ، والألف للإطلاق ، وتشديد الباء أصلى لا للوقف ، وفاعل دب ضمير الدبا ، وفيه جناس شبه الاشتقاق ، وقوله «بمور» الباء متعلقه بهبّت ، والمور - بضم الميم - : الغبار ، والسبب - كجعفر - : القفر ، والمفازة ، وتشديد الباء للضرورة ، وهو المفعول الثانى لتترك ، و «ما» هو المفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير ، وإن كان بمعنى خلى المتعدى إلى مفعول واحد وهو «ما» الواقع على النبات ، فسبب حال من «ما» وفاعل تترك ضمير الريح ، والمراد كسبب ، على التشبيه ، وأراد تترك الريح المكان الذى أبقي فيه الدبا شيئا من النبات أجرد لا شيء فيه ؛ لأنها جففت النبت وحملته من مكان إلى مكان ، ورواه بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل :

ترك ما انتحى الدبا سببًا

وقال : المراد انتحاه : أى قصده ؛ فحذف الراجع إلى الموصول ، وقوله «كأنه» أى كان الدبا ، واسلحبت اسلحبابا بالسين والحاء المهملتين : أى امتد امتدادا ، هذا على الروايه المشهوره ، وأما على روايه أبى محمد الأعرابى فهو متأخر عن البيتين بعده ، ويكون ضمير «كأنه» للحريق : أى كأن صوت التهاب النار فى القصب والحلفاء والتبن صوت السيل وجريه ، ويكون على روايته قوله «أو كالحريق» معطوفا على قوله «سببًا» ؛ فيكون الجار والمجرور فى محل نصب ، وروى السخاوى الأبيات بالروايه المشهوره ، وقال : «وأنشده أبو على «مثل الحريق» بدل قوله «أو كالحريق» فيكون منصوبا على الحال من الضمير فى اسلحبا : أى اسلحبت مثل الحريق ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف :

ص : ٢٥٩

أى اسلجبابا مثل اسلجباب الحريق : أى امتد الدبا وانتشر امتداد النار فى القصب والتبن والحلفاء» وقال العيني : قوله «مثل الحريق» هكذا هو فى روايه سيويه ، وفى روايه أبى على «أو كالحريق».

أقول : ليس هذا البيت من شواهد سيويه البته ، وإنما أورد سيويه البيتين الأولين فقط ، والنقل عن أبى على معكوس ، وتشديد الباء من القصبًا والتهبًا ضروره ، والتبن بكسر المثناء الفوقيه وتسكين الموحده ، والحلفاء : نبت فى الماء ، قال أبو زيد : واحدها حلفه ، مثل قصبه وطرفه ، وقال الأصمعى حلفه بكسر اللام ، وقوله «حتى ترى البويزل إلخ» هو مصغر البازل من بزل البعير بزولا من باب قعد ؛ إذا فطر نابه بدخوله فى السنه التاسعه ، فهو بازل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والأزب - بالزاي المعجمه - : وصف من الزبب ، وهو طول الشعر وكثرته ، وبعير أزب ، ولا يكاد يكون الأزب إلّا نفورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات ، فاذا ضربته الريح نفر ، وقال السخاوى : الإرزب - بكسر الهمزه وسكون الراء المهمله بعدها زاي - قال الإرزب الضخم الشديد ، وقوله «والسّيدس الضّواضى الخ» السّيدس - بفتحيتين - : السن التى قبل البازل يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ لأن الاناث فى الأسنان كلها بالهاء إلا السّيدس والسديس والبازل ، قاله صاحب الصحاح ، والضّواضى : بضادين معجمتين الأولى مضمومه ، وهو الجمل الضخم ، كذا فى القاموس ، والمحب - بفتح الحاء - : المحبوب ؛ واجلعب : بالجيم ، فى الصحاح : «واجلعب الرجل اجلعابا ، إذا اضطجع وامتد وانتصب ، واجلعب فى السير إذا مضى وجدّ» انتهى ، ورواه السخاوى قد اقرعبا : بالقاف والراء والعين المهملتين ، وقال : «اقرع : اجتمع وتقبّض من الضر ، أى الهزال» انتهى : وليست هذه الماده فى الصحاح ، والجمله حال من البويزل والسدس ، والألف للتثنيه ، وترى بصريه ، الشّوى بفتح الشين

المعجمه وكسر الواو ، قال السخاوى : هو الشاء (١) وقال العينى : «تبا : أى خسرانا وهلاكنا لأصحاب الشاء ؛ لأنها أقل احتمالا للشده» انتهى. وفي الصحاح : والشاه من الغنم : تذكر وتؤنث ، وأصلها شاهه ، وجمعها فى القله شياه بالهاء ، وفى الكثره شاء ، وجمع الشاء شوى.

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

١٣١ - عجت والدهر كثير عجه

من عنزى سبنى لم أضربه

على أن ضمه الباء منقوله من الهاء إليها للوقف

قال سيبويه : «هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامه الإضمار ليكون أبين لها كما أردت ذلك فى الهمزه ، وذلك قولك ضربته واضربه وقده ومنه وعنه ، سمعنا ذلك من العرب ، ألقوا عليه حركه الهاء حيث حركوا لتبيانها ، قال زياد الأعجم :

عجت والدهر كثير عجه

من عنزى سبنى لم أضربه

وقال أبو النجم : [من الرجز]

فقرّبن هذا وهذا أزحله اه*

قال الأعلام : «الشاهد فيه نقل حركه الهاء إلى الباء فى الأول ، وإلى اللام فى الثانى ليكون أبين لها فى الوقف ؛ لأن مجيئها ساكنه بعد ساكن أخفى لها ، وعنزه :

قبيله من ربيعه بن نزار ، وهم عنزه بن أسد بن ربيعه ، وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم ولكنه كانت فيه ، ومعنى أرحله أبعده» انتهى

ص: ٢٦١

وهو بالزاي المعجمه والحاء المهمله ، يقال : زحل عن مكانه زحولا : أى تنحى وتباعد وزحلتته تزحيفا : بَعْدَتَه ، و «من عنزى» متعلق بعجبت ، وما بينهما اعتراض .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الرجز]

١٣٢ - بالخير خيرات وإن شرفا

ولا أريد الشرَّ إلَّا أن تا

على أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد فيوصل بألف كما هنا ، والتقدير وإن شرافش ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء .

ولم يورد سيبويه هذا البيت فى باب من أبواب الوقف ، وإنما أورده فى باب إرادته اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسميه ، وهذا نصه : (١) «قال الخليل يوما وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التى فى لك ، والكاف التى فى مالك ، والباء التى فى ضرب؟ ف قيل له : نقول : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه ، وبه ، فقلنا : لم ألحقت الهاء؟ فقال : رأيتهم قالوا عه فألحقوا هاء [حتى صيروها يستطاع الكلام بها] ؛ لأنه لا يلفظ بحرف ؛ فإن وصلت قلت «ك وب فاعلم يافتى» ، كما تقول «ع يافتى» ، فهذه طريقه كل حرف كان متحركا ، وقد يجوز أن تكون الألف هنا بمنزله الهاء ؛ لقربها منها وشبهها بها ، فتقول : «با» و «كا» كما تقول : «أنا» وسمعت من العرب من يقول : «ألا تا ، بلى فا» فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف فى «أنا» ،

ص : ٢٦٢

١- انظر (ج ٢ ص ٦١ من كتاب سيبويه)

وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله «أنا» ، بينوها بالألف كبيانهم بالهاء في هيه وهنه وبغليته ، قال الراجز :

بالخير خيرات وإن شراً فإ

ولا أريد الشرّ إلا أن تا

يريد إن شراً فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء» انتهى كلامه.

قال الأعلام : «الشاهد في لفظه بالفاء» من قوله «فشرّ» والتاء من قوله «تشاء» ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضاً من الهاء التي يوقف عليها ، كما قالوا «أنا» و «حيهلا» في الوقف ، والمعنى أجزيك بالخير خيرات ، وإن كان منك شر كان مني مثله ، ولا أريد الشر إلا ان تشاء ؛ فحذف لعلم السامع» انتهى.

وكذا أورد المبرد في الكامل قال : «حدثني أصحابنا عن الأصمعي ، وذكره سيبويه في كتابه ، ولم يذكر قائله ، ولكن الأصمعي قال : كان أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعى فيقول أحدهما للآخر «ألاتا» فيقول الآخر «بلي فا» يريد ألا تنهض فيقول الآخر : بلي فانهض ، وحكى سيبويه في كتابه

بالخير خيرات وإن شراً فإ الخ

يريد إن شراً فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد» انتهى.

وهذا على روايه الألف الواحده ، وأما الروايه بألف بعد همزه في البيت فقد قال ابن جنى في سر الصناعه : «أنشدنا أبو علي :

بالخير خيرات وإن شراً فإ

ولا أريد الشرّ إلا أن تا

والقول في ذلك أنه يريد «فا» و «تا» ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيدا كما تشعب الفتحة ؛ فتصير ألفا كما تقدم ، فلما التقت ألفان حرّك الأولى فانقلبت همزه ، وقد أنشدنا أيضا «فا» و «تا» بألف واحده» انتهى.

ص: ٢٦٣

وفيه أمور : أحدها : ظاهر كلام هؤلاء جوازه ، وبه صرح الشارح المحقق تبعا لجماعه منهم الفراء ، قال فى تفسير سورة (ق) :
«ويقال : إن (ق) جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع : أى هو قاف ، والله أعلم ، وكان لرفعه أن يظهر
لأنه اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر : [من السريع]

قلنا لها قفى فقالت فاف

ذكرت القاف وأرادت القاف من الوقف : أى إنى واقفه» انتهى.

ومنهم أبو إسحق الزجاج رحمه الله ، قال فى أول سورة البقره : «وأختار من هذه الأقوال التى حكينا فى (ألم) بعض ما روى عن
ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمه التى هو منها ، قال الشاعر :

قلت لها قفى فقالت قاف

لا تحسبى أنا نسينا الإيجاف

فنطق بقاف فقط يريد قالت : أقف ، وقال الشاعر أيضا : [من السريع]

نادوهم أن أجموا ألا تا

قالوا جميعا كلهم أأفا

تفسيره نادوهم أن أجموا ، ألا تركبون؟ قالوا جميعا ألا فاركبوا ، فإنما نطق بتا وفا كما نطق الأول بقاف ، وأنشد بعض أهل اللغه
للقيم بن أوس :

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشرِّ إلَّا أن تا

أنشده جميع البصريين هكذا» انتهى.

وتبعه الامام البيضاوى فقال : «ويجوز أن تكون إشاره إلى كلمات هى منها ، اقتضرت عليها اقتصار الشاعر فى قوله :

قلت لها قفى ، فقالت : قاف

كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم ملكه ، وعنه أن «ألر» و «حم» و
«ن» مجموعها

الرحمن ، وعنه أن «ألم» معناه أنا الله أعلم ، ونحو ذلك في سائر الفواتح ، وعنه أن الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد : أى القرآن منزل من الله عزوجل بلسان جبريل على محمد صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» انتهى.

ومنهم ابن جنى قاله فى باب (شجاعه العربيه) (١) من الخصائص ، وقال أيضا فى المحتسب عند توجيه قراءه (يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) من سوره يس : «قرأ جماعه (يا حسره) بالهاء ساكنه ، وفيه نظر ؛ لأن قوله (على العباد) متعلقه بها أو صفة لها ، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه ، ووجهه عندى أن العرب إذا أخبرت عن الشىء غير معتمده ولا معتمزه عليه أسرع فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه ، وذلك كقوله :

قلنا لها قفى ، فقالت : قاف

معناه وقفت ، فاقترصر من جمله الكلمه على حرف منها تهاونا بالحال وثاقلا عن الإجابة واعتماد المقال ... إلى آخر ما ذكره».

وذهب جماعه إلى أن هذا ضروره لا يجوز فى فصيح الكلام ، قال المبرد بعد ما نقلناه عنه : «وهذا ما تستعمله الحكماء ، فانه يقال : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبه (٢) ... إلى آخر ما ذكره»

ومنهم أبو الحسن الأَخْفَش ، قال فيما كتبه على نوادير أبى زيد : «وهذا الحذف كالإيماء والإشاره ، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما يريد ، وليس هذا هو البيان ؛ لأن البيان ما لم يكن محذوفا وكان مستوفى شائعا ، حدثنا أبو العباس المبرد قال : حدثنا أصحابنا عن الأصمعى قال : كان أخوان من العرب يجتمعان فى موضع لا يكلم أحدهما الآخر إلا فى وقت النَّجْعِ (٣) ، فإنه يقول

ص : ٢٦٥

١- كذا ، وانظر الخصائص (١ : ٢٩٩)

٢- عذبه اللسان طرفه الدقيق ، يريد درب على الكلام ومرن عليه

٣- النجعه - بالضم - : طلب الكلاً من مواضعه ، ويتجاوز به فى غير ذلك

لأخيه «ألاتا» فيقول الآخر «بلى فا» يريد ألا ترحل وألا تنتجع؟ فيقول الآخر: بلى فارحل ، بلى فانتجع ، وأما ما رواه أبو زيد* إلا أن تأ* فإن هذا من أقبح الضرورات ، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الإطلاق ، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزه» انتهى.

ومنهم المرزباني ، قال في كتاب الموشح : «زعم أبو عبيده أن حكيم بن معيه التميمي قال : [من الرجز]

قد وعدتني أم عمرو أن تا

تدهن رأسي (1) وتفلّيني وا

وتمسح القنفاء حتى نتا (2)

وقال آخر :

بالخير خيرات وإن شراً فا إلخ

يريد فشر ، أو يريد إلا أن تريد ، قال : فسألت عن ذلك الأصمعي ، فقال :

هذا ليس بصحيح في كلامهم ، وإنما يتكلمون به أحيانا ، قال : وكان رجلا من العرب أخوان ربما مكثا عامه يومهما لا يتكلمان ، قال : ثم يقول أحدهما «ألاتا» يريد ألا- تفعل ، فيقول صاحبه «بلى فا» يريد فافعل ، وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم» انتهى.

ومنهم ابن عصفور ، قال في كتاب الضرائر : «ومنه قول الآخر :

نادوهم أن أجموا ألاتا

قالوا جميعا كلهم ألاف

يريد قالوا : ألا تركيبون ، ألا فاركبوا ، فحذف الجملة التي هي اركبوا ،

ص: ٢٦٦

١- في اللسان «تمسح رأسي»

٢- القنفاء : فيشله الذكر ، وقوله «نتتا» ليس بعض كلمه كسابقه ولكن (نتتا) فخفف الهمزه بقلبها ألفا ، وقد ضبطت في موشح المرزباني بكسر التاء الأولى وهو خطأ ، ومعنى «نتتا» ترتفع وتنتفخ

واكتفى بحرف العطف وهو الفاء ، ولو لا-الضرورة لم يجر ذلك ، وكذلك أيضا اكتفاؤه بالتاء من «تركبون» ، وحذف سائر الجملة إنما ساغ للضرورة ، ومثل ذلك قول الآخر :

بالخير خيرات وإن شراً فإ

ولا أريد الشرّ إلا أن تأ

أراد فأصابك الشر ؛ فاكتفى بالفاء والهمزة وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد بقوله «إلا أن تأ» إلا أن تأبى الخير ؛ فاكتفى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدهما وحرك الهمزة بالفتح وأطلقها بالألف ، ونحو من ذلك قول الآخر :

قلت لها قفى فقالت قاف

يريد قد وقفت ، فاكتفت بالقاف ، ومثل ذلك أيضا - إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه - قوله :

قد وعدتني أم عمرو أن تا

تدهن رأسي وتغليني وا

وتمسح القنفاء حتى نتا

ألا- ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف ، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذى أراده قبل «انتهى».

والرجز الذى أنشده ابن عصفور مختصر ، رواه بتمامه أبو على بن المستنير المعروف بقطرب فى كتاب الرد على أهل الإلحاد فى آى القرآن ، قال : «قال غيلان :

نادوهم أن أجمعوا ألاتا

ثم تنادوا بعد تلك الصّوضا

منهم بهاب وهل بابا

وأنشد قطرب قبله : [من الرجز]

ما للظلم عال (1) كيف لا يا

ينقدّ عنه جلده إذا يا

١- فى الأَصول «عال» - بالعين المهمله - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم : عال عولا ؛ بمعنى زاد ، والمراد أنه زاد فى جريه ، فكأنه قال متعجبا : أى شىء ثبت للظليم وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا يجرى جريا يثير التراب فوقه إثاره؟ و «يجرى» فى كلامنا هو الذى اقتطع منه «يا» فى قوله «إذا يا»

* أهبي (١) التراب فوقه إهبايا*

قال يا ثم ابتداء كلامه» انتهى.

الأمر الثاني (٢) أن الرجز الذى أنشده الشارح وسيبويه إنما هو «فأا» و «تأا» بهمزه بعدها ألف ، كما أنشده أبو زيد فى نوادره ، قال فيها : «قال لقيم ابن أوس من بنى أبى ربيعة بن مالك :

إن شئت أشرفنا كالانا فدعا

الله جهدا (٣) ربّه فأسمعا

بالخير خيرات وإن شرا فأا

ولا أريد الشر إلّا أن تأا

أجاب بها امرأته إذ تقول له :

قطّعتك الله الكريم (٤) قطعا

فوق الثمام قصدا مرصعا (٥)

تالله ما عدّيت إلّا ربعا

جمّعت فيه مهر بنتى أجمعا

وقوله «إن شرا فأا» أراد فالشر ، فأقام الألف مقام انقافيه ، وقوله «إلا أن تأا» إلا أن تشائى ذلك ، وقولها : «ما عدّيت إلا ربعا» ما سقت وصرفت إلينا إلا ربعا من مهر ابنتى» انتهى كلام أبى زيد ، وكذا أسنده ابن عصفور فى

ص: ٢٦٨

١- تقول : أهبي الفرس التراب ، إذا أثاره بحوافره

٢- هذا هو الأمر الثانى من الأمور التى ذكر الأول منها قبل ذلك بمرحلة طويلة ، فانظر (ص ٢٦٣)

٣- فى نسخه «جها» بالراء ، ولها وجه وما أثبتناه عن نوادر أبى زيد (ص ١٢٦) وعن نسخه أخرى فى النوادر «المليك»

٤- كذا فى نسخه من الأصول ، وهى التى سيشرح عليها المؤلف ، وفى أخرى «موضعا» وهى التى توافق ما فى كتاب النوادر (ص ١٢٦)

٥- كذا فى نسخه من الأصول ، وهى التى سيشرح عليها المؤلف ، وفى أخرى «موضعا» وهى التى توافق ما فى كتاب النوادر (ص ١٢٦)

كتاب الضرائر ، وأبو حيان فى الارتشاف ، قال فيه : «وقد يوقف على حرف واحد كحرف المضارعه يليه ألف نحو قوله :

جاريه قد وعدتني أن تا

تدهن رأسى وتفلينى وا

وتمسح القنفاء حتى نتا

أو يؤتى بهمزه بعد الحرف بعدها ألف ، نحو قوله :

بالخير خيرات وإن شراً فأ

ولا أريد الشراً إلا أن تأ

يريد فشراً وإلا أن تشاء» انتهى.

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهمز فأ وتأ لتكون الهمزة بإزاء العين فى «دعا» و «أسمعا» قال السيرافى : «وكذا أنشد هذا الشعر ، وأراد فأفعل ، فحذف وأطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة ، وقال أبو زيد : أراد فالشراً إن أردت الخ ، والذى ذكرته (١) آثر فى نفسى ؛ لأن فيه همزه مفتوحة ، والذى ذكره أبو زيد ليس فيه همزه إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر ، وفيه قبج ، وقول أبى زيد فى «إلا أن تأ» إنه أراد إلا أن تشائى : يعنى أنه حذف الشين والألف واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية ، والهمزة مكسوره من تشائى لأن الخطاب لمؤنث ، والهمزة من تأ مفتوحة ، وأحبب إلى من قول (٢) ما قاله إلا أن تأبى الخير» انتهى.

وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل ، وعلى هذا التدقيق يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف فيوصل بهمزه تليها ألف ، وأصل الهمزة ألف قلبت همزه ؛ لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمه مع ألف الإطلاق ، وفى جعل الهمزة كالعين فى «دعا» و «أسمعا» عيب من عيوب القافية ، وهو الإكفاء ، (٣) وسهله قرب مخرج العين والهمزة ، وتقدير المبرد فى الكامل وتبعه بعضهم

ص : ٢٦٩

١- فى الأصول «والذى ذكره أثر» وفيها «وأحبب إلى من قوله ما قاله» وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

٢- الاكفاء : اختلاف الروى بحروف متقاربه المخارج

٣- فى الأصول «والذى ذكره أثر» وفيها «وأحبب إلى من قوله ما قاله» وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

خطأ ؛ لأن الأصل فى هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حركته ويزاد عليه فى الوقف هاء السكت أو ألف الوصل ، كما أجاز سيبويه أن يوقف بالألف فى المفتوحه عوضاً من الهاء ، والتاء من «تريد» مضمومه فكان يلزم إبقاء ضميتها ، ولا يصح ذلك فى الشعر ، إلا أن تقول : إنه فتحها من أجل ألف الإطلاق بعدها ؛ فيحتاج إلى تعليل آخر.

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأه ، فيجب أن يكون المقدّر مؤنثاً كما قدره أبو زيد ، وتقديره مذكراً غفله عن سياق الشعر وأصله.

وقوله «إن شئت أشرفنا الخ» بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته ، وأشرفنا : أى علونا شرفاً - بفتحيتين - وهو المكان العالى ، وكلانا : تأكيد ل «نا» وكلا : مفرد اللفظ مثنى المعنى ، ويجوز مراعاة كل منهما ، ولهذا أعاد الضمير من دعا إليها مفرداً : أى دعا كل منا ، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دعوا وقطع همزه الوصل لضروره الشعر ، وربّه : بدل منه ، وجهداً : منصوب مفعول مطلق بتقدير مضاف : أى دعاء جهد ، أو حال بتقدير جاهداً ، والجهد - بالفتح - : الوسع والطاقة ، و «أسمعا» من أسمع زيدا : أى أبلغته ، فهو سميع ، والدعاء يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى ثان بحرف جر ، يقال : دعوت الله أن يفعل كذا : أى بفعل كذا ، ودعوت الله : أى ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده ، والتقدير هنا أن يجزى أحدنا بمقابله الخير خيرات ، وإن كان فعله شراً فأصابه بشر ، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير

ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد ، لا تقدير السيرافى ، وأن شرح الأعمى من قبيل الرجم بالظنون

وقوله «قطّعتك الله الكريم قطعاً». هو دعاء عليه ، والقطع : جمع قطعه ، والثمام - بالثاء المثلثة - : نبت ضعيف له خوص أو شبيهه بالخوص ، والقصد : جمع قصده ، وهى القطعه من الشئ إذا انكسر ، ككسر جمع كسره ،

والمرصع - بفتح الصاد المهملة المشدده - : الملقى والمطرح ، والرّبع - بضم وفتح الموحده - هو الفصيل ينتج في الربيع في أول النّاج والأثنى ربيع

ولقيم بن أوس : شاعر إسلامي

وأما الشعر الآخر

قلت لها قفى : فقالت قاف

فهو أول رجز للوليد بن عقبه بن أبي معيط ، أورد بقيقته أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني في ترجمته ، قال : «لما شهد على الوليد بن عقبه عند عثمان ابن عفان - رضى الله عنه ربه الملك المّنّان - بشرب الخمر وكتب إليه يأمره بالشخص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدى بن حاتم رضى الله عنه ، فنزل الوليد يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

قلت لها قفى فقالت قاف

لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف

والنّشوات من معتّق صاف (١)

وعزف قينات علينا عزّاف

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا؟ أقم

وقد تخيل فيه العصام كعادته في حاشيه القاضى شيئا حتى أخرجه عن موضع الاستشهاد ، قال : «ويمكن أن يكون أمرا من قافاه بمعنى قفاه : أى تبعه فإن فاعل يجيء بمعنى فعل ، نحو سافر ، ويناسب كل المناسبه بما قبله وبما بعده ، فيقول : قلت لها قفى حتى تستريحى من نصب السفر والسير ، فقالت قاف : أى قافنى واتبعنى ولا تصاحبنى فى السير ، فإنك قد فترت وحصل لك الكلال ، فقلت : لا تحسبينا .. الخ ، بل كان المقصود استراحتك» هذا كلامه.

وفيه أن فاعل بمعنى فعل سماعى ، كما نصوا عليه فى علم الصرف ،

ص: ٢٧١

١- فى الأغاني (٥ : ١٣١ طبع الدار) *والنّشوات من عتيق أوصاف*

والإيجاف : متعدى وجف الفرس والبعير وجيفا ؛ إذا عدا ، وأوجفته ؛ إذا أعديته ، وهو العنف فى السير ، وقولهم «ما حصل بإيجاف» أى : بإعمال الخيل والركاب فى تحصيله بالسير ، ورجل نشوان مثل سكران ، و «من معتق» أى : من خمر معتق ، والعزف - بالعين المهملة والزى المعجمه - : مصدر من عزف عزفا من باب ضرب ، إذا لعب بالمعازف ، وهى آلات يضرب بها ، الواحد عزف كفلس على غير قياس ، والمعزف - بكسر الميم - : نوع من الطنابير (1) يتخذها أهل اليمن ، وقيل : إنه العود ، وقال الجوهري : المعازف الملاهى ، والقينه - بفتح القاف - : الأمه البيضاء ، مغنيه كانت أو غيرها ، وقيل : تختص بالمغنيه ، وعزاف - بالضم - : جمع عازفه - ، وروى أيضا :

وعزف قينات لنا بمعزاف

وأصله معزف ، فتولدت الألف من إشباع الفتحه .

والوليد بن عقبه : هو أخو عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمه ؛ وكان فاسقا ، وولى لعثمان رضى الله عنه الكوفه بعد سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ؛ فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فحدّه وعزله .

وأما الشعر الثالث ، وهو :

قد وعدتني أم عمرو أن تا الخ

فقد رواه ابن الأعرابي فى نوادره كذا :

جاريه قد وعدتني أن تا الخ

والقنفاء : بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء ، قال الليث : الأذن القنفاء أذن المعزى إذا كانت غليظه كأنها نعل مخصوفه ، ومن الإنسان إذا كانت لا أطر لها ، والكمرة القنفاء : أى رأس الذكر .

ص : ٢٧٢

١- وقع فى الأصول محرفا «نوع من الضنابير»

وكان لهما بن مره ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبدا ، فلما طالت بهن العزوبه قالت إحداهن بيتا وأسمعته كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك ، فقالت :

أهمّام بن مرّه إنّ همّي

لفى اللّائى يكون مع الرّجال

فأعطاها سيفا ، وقال : السيف يكون مع الرجال ، فقالت لها التى تليها : ما صنعت شيئا! ولكنى أقول :

أهمّام بن مرّه إنّ همّي

لفى قنفاء مشرفه القذال

فقال : وما قنفاء؟ تريدن معزى؟ فقالت الصغرى : ما صنعت شيئا! ولكنى أقول :

أهمّام بن مرّه إنّ همّي

لفى عرد أسد به مبالى

فقال : أخزا كن الله!! وزوجهن.

وأنشد غير الليث :

وأمّ مثنوى تدرى لمتى

وتغمز القنفاء ذات الفروه

و «تنتا» مضارع نتا نتوا ، وفى المثل «تحقّره وينتا» أى : يرتفع ، وكل شىء يرتفع فهو نات ، وهو مهموز ، وقد سهّل الشاعر همزه هنا ألفا ، يريد تمس ذكره فينعظ.

وهذا الشعر لحكيم بن معيه التميمى ، كما قال المرزبانى ، وحكيم بالتصغير ، ومعيه : تصغير معاويه ، وهو راجز إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الثلاثمائه ، من شواهد شرح الكافيه.

وأما الشعر الرابع ، وهو *نادوهم ألا الجموا ألاتا* الخ فقد رواه أبو على القالى فى كتاب المقصور والممدود ، كذا : «قال الراجز :

ثمّ تنادوا بعد تلك الصّوضا

منهم بهاب وبهل ويايا

ناداهم ألا الجموا ألاتا

قالوا جميعا كلهم ألاف

ص: ٢٧٣

والضوضا يمد ويقصر ، قال الفراء : الضوضاء ممدود جمع ضوضاء» انتهى

وفى الصحاح الضوضاء أصوات الناس. وجلبتهم ، يقال : ضوضوا بلا همز وضوضيت» انتهى ، ولم يذكر لا ممدودا ولا مقصورا

وهاب : زجر للابل ، وهل : بمعنى هلا ، وهى كلمه استعجال وحث ، ويايا هى يا حرف النداء كررت للتأكيد

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٣ - لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شِعْ

مَالٍ إِلَىٰ أَرْطَاهُ حَقْفًا فَالطَّجَعِ

على أن تاء التأنيث فى دعه هاء فى الوصل ؛ لأنه أجراه مجرى الوقف لضروره الشعر ، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضروره ، قال فى تفسير قوله تعالى (أَرْجُهُ وَأَخَاهُ) «جاء فى التفسير احبسهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء : تأخير الأمر ، وقد جزم الهاء حمزه والأعمش ، وهى لغه للعرب ، يقفون على الهاء الممكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ، أنشدنى بعضهم : [من الرجز]

أنحى علىّ الدّهر رجلا ويدا (١)

يقسم لا يصلح إلّا أفسدا

فيصلح اليوم ويفسده غدا

ص: ٢٧٤

١- هذه الأبيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين ، وهى فى «الشعراء» لابن قتيبه (ص ٣٦) وأمالي المرتضى (ح ١ ص ١٧٢). ووقع فيهما ألقى علىّ الدّهر رجلا يدا والدّهر ما أصلح يوما فسدا والبيت الثالث فى الشعراء : *يصلحه اليوم ويفسده غدا* وفى أمالي المرتضى : يصلح ما أفسده اليوم غدا

وكذلك يفعلون بهاء التأنيث ، فيقولون : هذه طلحه قد أقبلت بالجزم ، أنشدني بعضهم :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ انتهى

وقد أورده الزمخشري في المفصل على أن اللام أبدلت من الضاد في «الطجع» وأصله فاضطجع ، وكذلك أورده المرادى وابن هشام في شرح الألفيه ، قال ابن جنى في سر الصنائه : «وأما قول الراجز : فالطجع فأبدل الضاد لاما وهو شاذ ، وقد روى فاضطجع ، وروى أيضا فاطّجع ، ويروى أيضا فاضّجع» انتهى. وهذا البيت قبله

يا ربّ أباز من العفر صدع

تقبّض الذئب إليه واجتمع

وقد أنشدهما ابن السكيت في باب فعل وفعل من إصلاح المنطق ، و «يا» حرف التنييه ، ورب لإنشاء التكثير ، وأباز - بتشديد الموحده وآخره زاي معجمه - قال صاحب الصحاح : أبز الظبي يأبز [من باب ضرب] : (١) أى قفز فى عدوه فهو أباز ، وأنشد هذا البيت ، وصحفه بعض أفاضل العجم بالإبان ، فقال فى شرح أبيات المفصل : «يا ربّ المنادى محذوف يريد يا قوم ، والإبان : الوقت ، والعفر : جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض ، وشاه عفراء يعلو بياضها حمرة ، والصدع : الوعل ، تقبض إليه : تزوى إليه وانضم ، «صدع» مبتدا ومن العفر بيان له ، وبهذا صح وقوعه مبتدأ ، وتقبض خبره ، والجمله صفه إبان والعائد محذوف : أى تقبض فيه» هذا كلامه

وهو خبط عشواء ؛ فإن قوله من العفر صفه لمجرور رب ، وصدع صفه ثانيه ، وتقبض جواب رب ، قال صاحب الصحاح تبعا لابن السكيت : «ورجل

ص: ٢٧٥

١- هذه الجملة ثابتة فى الأصول التى بأيدينا ، وبالرجوع إلى الصحاح لم نجد لها فيه

صدع بالتسكين ، وقد يحرك ، وهو الخفيف اللحم ، وأما الوعل فلا يقال فيه إلا بالتحريك ، وهو الوسط منها ، ليس بالعظيم ولا بالصغير ، ولكنه وعل بين وعلين ، وكذلك هو من الظباء والحر ، قال الراجز

* يا ربّ أباز من الوعل صدع* انتهى

وتقبض : جمع قوائمه ليشب على الظبي ، وقوله «لما رأى الخ» رأى هنا علميه : وفاعله ضمير الذئب وأن مخففه من الثقيله : واسمها ضمير الشأن ، ولا نافية للجنس ، وخبرها محذوف : أى له ، والجمله خبر أن المخففه ، والدّعه : الراحة والسكون ، قال الجوهري : «والدعه : الخفض ، والهاء عوض من الواو ، تقول منه : ودع الرجل - بالضم - فهو وديع : أى ساكن ، ووادع أيضا» والشّبع - بكسر الشين وفتح الموحده - نقيض الجوع ، وأما الشّبع - مع تسكين الموحده - فهو ما أشبعك من شىء». قال صاحب الصحاح : «الأرطى : شجر من شجر الرمل والواحد أرطاه ، قال الراجز :

مال إلى أرطاه حقف فاضطجع» انتهى

والحقف - بكسر الحاء المهملة وسكون القاف - : التل المعوج من الرمل ، واضطجع : وضع جنبه بالأرض ، يقول : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب فى طلبه مال إلى الأرطاه فاضطجع عندها ،

ونسب ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبه الأسدى ، وكذلك نسبها العيني ، ولم يتعرض لها ابن برى ولا الصفدى فى المواضع الثلاثة من الصحاح.

* * *

المقصود

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : [من البسيط]

ص : ٢٧٦

لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا

على أنه شذ [جمع] (١) ندى على أنديه كما فى البيت ، قال ابن جنى فى إعراب الحماسه : «اختلف فى أنديه هذه ، فقال أبو الحسن : كسّر ندى على نداء كجبل وجبال ، ثم كسر نداء على أنديه كرداء وأرديه ، وقال محمد بن يزيد هو جمع ندى كقول سلامه بن جندل : [من البسيط]

يومان يوم مقامات وأنديه

ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وذهب غيرهما إلى أنه كسّر فعلا على أفعل كزمن وأزمن ، وجبل وأجبل فصار أند كأيد ، ثم أنت أفعل هذه بالتاء ، فصارت أنديه كما أنتت فحاله ، وذكوره ، وبعوله ، وأنديه على هذا أفعله - بالضم - لا أفعله - بالكسر - وذهب آخرون إلى أنه كسر فعلا على أفعله : وركب به مذهب الشذوذ ، وهذا وإن كان شاذاً فإن له عندى وجها من القياس صالحا ، ونظيرا من السماع مؤنسا : أما السماع فقولهم فى تكسير قفا ورحى : أفقيه وأرحيه ، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت الآن ، وأما وجه قياس الجمع فهو أن العرب قد تجرى الفتحة مجرى الألف ، ألا- تراهم لم يقولوا فى الإضافة إلى جمزى وبشكى [إلا جمزى ، وبشكى] (٢) كما لا- يقولون فى حبارى ، إلا- حبارى ، ومثابه الحركه للحرف أكثر ما يذهب إليه ؛ فكأن فعلا على هذا فعال ، وفعال مما يكسر على أفعله نحو غزال وأغزله وشراب وأشربه ، وكذلك كسّر ندى ورحى وقفا على أنديه وأرحيه وأفقيه ، وكما شبهت الحركه بالحرف فكذلك شبه الحرف بالحركه ؛ فقالوا حياء وأحياء ، وعزاء وأعزاء ، وعراء وأعراء ومن الصحيح جواد وأجواد ؛ فكأن كل واحد من هذه الأحاد فعل (٣)

ص: ٢٧٧

١- هذه زياده يقتضيها المقام

٢- سقطت هذه من نسخ الأصل وكان الناسخ حسبهما تكرارا.

٣- فى الأصل فعال ، وليس له وجه.

عندهم ، وأجود تكسير ندى أنداء ، كما قال الشماخ : [من الطويل]

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت

حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز (١)

وقد تقصّيت هذا الموضوع في كتاب سر الصنائه» انتهى كلامه.

أقول : ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب.

وقال السهيلي في الروض الأنف : «أنديه ، جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ، ثم جمع الجمع على أفعله ، وهذا بعيد في القياس ؛ لأن الجمع الكثير لا يجمع وفعال من أبنيه الجمع الكثير ، وقد قيل : إنه جمع ندى ، والندى : المجلس ، وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جاء على مثال أفعله ؛ لأنه في معنى الأهويه والأشتيه ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ، وهما يجمعان على أفعله» انتهى.

وقريب منه قول الخوارزمي : «ندى وإن كان في نفسه فعلا- لكنه بالنظر إلى ما يقابله - وهو الجفاف - فعال ، فمن ثم كسروه على أفعله»

وقول السهيلي «لا يشبه معنى البيت» قد يمنع ، ويكون معناه في ليله من ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء ؛ فانهم كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون في مجالسهم ويلعبون بالميسر ، وينحرون الجزر ، ويفرقونها على الفقراء.

والبيت من قصيده لمّره بن محكان ، أوردها أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسه ، وقبله :

أقول والضيف مخشّي ذمامته

على الكريم وحقّ الضيف قد وجبا

يا ربّه البيت قومي غير صاغره

ضمّي إليك رحال القوم والقربا

في ليله من جمادى ذات أنديه

لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحده

حتى يلف على خيشومه الدنيا

وختيرهم أئذنيهم إلى سعه

من ساحه الدار أم بنى لهم قبا؟

مخشى: اسم مفعول من الخشيه ، وهى الخوف ، وذمامه : نائب الفاعل ، وهى بمعنى الدم ، وقوله «يا ربه البيت» هو مقول القول ، ورب البيت : صاحبه ، يريد امرأته ، و «غير» منصوب على الحال ، وصاغره : من الصغار - بالفتح - وهو الذله ، وضمى : اجمعى ، والرحال - بالحاء المهمله - : جمع رحل ، وهو كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمناع ومركب للبعير وحلس ورسن ، والقرب - بضمين - : جمع قراب ، وقراب السيف - بالكسر - : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحاملته ، وقوله «فى ليله» هو متعلق بقومى ، وقيل ب «ضمى» لقربه ، وقوله «من جمادى» متعلق بمحذوف صفة ليله ، ومن للتبعيض ، وإن كانت للبيان كانت متعلقه بمحذوف حال من ليله ، كقوله تعالى (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) والشاهد فى «من» الثانيه فإن الأولى ابتدائيه ، واخطأ العيني فى قوله : من جمادى صفة ليله ، ومن للبيان.

قال السهيلي : «أراد بجمادى الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر فى زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهله ، وبقي الاسم عليه وإن كان فى الصيف والقيظ ، وكذلك أكثر (1) هذه الشهور العرييه سميت بأسماء مأخوذه من أحوال السنه الشمسيه ، ثم لزمتهما وإن خرجت تلك الأوقات» انتهى.

وينبغى أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فلا فائده فى ذكر اسم شهر لا يدل على شدة البرد وجمود الماء ، والشاعر إسلامى وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور ، ويجوز أن يلاحظ فى الأعلام أصل وضعها.

قال ابن الأبارى : «أسماء الشهور كلها مذكوره إلا جمادى ، فهما مؤنثان

ص : ٢٧٩

١- كذا فى السهيلي (ج ٢ ص ١٥٥) ووقع فى الأصول «أشهر هذه الشهور»

تقول : مضت جمادى بما فيها ؛ فإن جاء تذكير جمادى فى شعر فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهى غير مصروفة للتأنيث والعلميه ، والأولى والآخره صفه لها ، فإن الآخره بمعنى المتأخره ، ولا- يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحده فتتناول المتقدمه والمتأخره فيحصل اللبس ، ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنه فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنه ؛ ثم كثر حتى استعملوها فى الأهله وإن لم توافق ذلك الزمان ؛ فقالوا : رمضان ، لما أرمضت الأرض من شده الحر ، وشوال ، لما شالت الإبل بأذناها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجه لما حجوا ، والمحرم ، لما حرموا القتال والتجاره ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ، وشهر ربيع ، لما أربعت الأرض وأمرعت ، وجمادى ، لما جمد الماء ، ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود»

وقوله «ذات أنديه» بجر ذات بمعنى صاحبه صفه ليله ، وأنديه جمع ندى ، وهو أصل المطر ، والندى البلبل ، وبعضهم يقول ما سقط آخر الليل فهو ندى ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى : - بفتح السين المهمله - على وزنه من باب تعب ؛ فهى نديه مثل تقيه ، ويعدى بالهمزه والتضعيف ، وجمله «لا يبصر الكلب الخ» صفه أخرى ليله ، وخصّ الكلب بالإبصار لأنه أصدق الحيوانات بصرا بالليل ، وقيل إنه يكاد يعرف الفارس المدجج الذى لا يبين إلّا عيناه ، والطنب - بضم تين ، وسكون النون - لغه ، وهو الجبل الذى تشدبه الخيمه ونحوها ، والجمع أطناب كعنتق وأعناق ، وقول العوام طنب - بفتحتين - لا أصل له ، و «فى» متعلقه بيبصر ، وروى بدلها «من» وهى بمعناها وقال العينى : للتعليل ، والظلماء هنا بمعنى الظلمه ، ويأتى وصفا أيضا يقال : ليله ظلماء والليله الظلماء ، وقوله لا ينبج الكلب الخ من باب ضرب ، وفى لغه من باب نفع ، والتّباح - بالضم - : صوته ، والخيشوم الأنف ، وإنما يلف ذنبه

على أنفه لشده البرد فلا يقدر أن ينيح وقوله «وخيرهم أئدنيهم» الهمزه للاستفهام ، والإدناء التقريب ، وروى أيضا :

ماذا ترين أئدنيهم لأرحلنا

من البيت جانب أم نبنى لهم قبا

يقال : بنى الخيمه إذا ضربها وأقامها ، والقب : جمع قبه ، وهى الخيمه المدوره.

ومره بن محكان شاعر إسلامى من معاصرى الفرزدق وجرير ، وهو بضم الميم وتشديد الراء ، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهمله - على وزن غضبان : مصدر محك يمحك محكا من باب نفع إذا لجج فى الأمر فهو محك وماحك ، ورجل محكان إذا كان لجوجا عسر الخلق ، ويقال أيضا : أمحك وامتحك فى الغضب : أى لجج ، والمماحكه : الملاجه ، وضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم.

قال ابن قتيبه فى كتاب «الشعراء» مرّه بن محكان السعدى هو من سعد بن زيد مناه بن تميم ، من بطن يقال لهم : ربيع بالتصغير ، وكان مره سيد بنى ربيع ، وكان يقال له : أبو الأضياف ، وقتله صاحب شرطه مصعب بن الزبير ، ولا عقب له ، وهو القائل فى الأضياف من تلك القصيده : [من البسيط]

وقلت لَمَا غدوا أوصى قعيدتنا

غَدَى بنيك فلن تلقيهم حقا

أدعى أباهم ولم أقرف بأهم

وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا

أنا ابن محكان أخوالى بنو مطر

أنمى إليهم وكانوا معشرا نجبا

انتهى.

تمته : قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد فى شعر آخر ، قال ابن هشام صاحب السيره النبويه عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد : قال بن اسحق

و «كان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب [من البسيط]

ما بال همّ عميد بات يطرقنى

بالودّ من هند إذ تعدوا عواديهما

باتت تعاتبني هند وتعذلني

والحرب قد شغلت عنى مواليها

إلى أن قال بعد خمسة عشر بيتا :

وليله يصطلى بالفرث جازرها

يختصّ بالنّقرى المثرين داعيها

فى ليله من جمادى ذات أنديه

جربا جماديه قد بتّ أسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحده

من القريس ولا تسرى أفاعيها

ثم بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضى الله عنه قال : وبیت هبیره الذى يقول فيه *وليله يصطلى بالفرث جازرها* الخ يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد» انتهى.

وقال السهيلي فى الروض : «قد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر فى شعر هبيرة الذى بدأ به بيتين ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

وليله يصطلى بالفرث

البيت و

وفى ليله من جمادى ...

البيت قوله يصطلى بالفرث : أى يستدفىء به من شدة البرد ، و «يختص بالنّقرى المثرين» : يختص الأغنياء طلبا لمكافأتهم وليأكل عندهم ، يصف شدة الزمان ، قال يعقوب فى الألفاظ : ونسبها لهذلى ، وكذلك قال ابن هشام فى هذين البيتين : إنهما ليسا

لهبيره ، ونسبهما لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي» انتهى.

وجنوب هذه امرأه من هذيل ، جاهليه ، قد ترجمناها فى الشاهد التاسع والستين بعد السبعمائه من شواهد شرح الكافيه ، فيكون مره بن محكان قد أخذ المصراع الأول من شعرها ، وكذلك يكون «لا ينبح الكلب فيها غير واحده»

ص: ٢٨٢

هذا المصراع ليس له ، وقولها «جربا جماديه» أى : لا نجوم تظهر فيها ، وجماديه منسوبه إلى جمادى. أى لشده البرد ، ويروى «حيرى جماديه» يحار السالك فيها من شده الظلام ، والفرث : السرجين الذى يخرج من الكرش ، والنقري - بفتح النون والقاف وبالقصر - : الضيافه الخاصه لأفراد ، والجفلى على وزنها - بالجيم والفاء - : الضيافه العامه ، والمثرين : مفعول مقدم ، وداعيها فاعل مؤخر ، والقريس - بفتح القاف وآخره سين مهمله - : البرد الشديد.

* * *

ذو الزيادة

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٥ - *تجاوب القوس بترنموتها*

على أن «ترنموتا» بمعنى الترتم ، فالواو والتاء ان زوائد ، وصوابه.

تجاوب الصّوت بترنموتها

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «وزيدت التاء أيضا خامسه فى نحو ملكوت وجبروت ورغبوت ورهبوت ورحموت وطاغوت ، وسادسه فى نحو عنكبوت وترنموت ، وهو صوت ترنم القوس عند الإنباض ، قال الراجز :

تجاوب القوس بترنموتها

أى : بترنمها» انتهى.

وقال أيضا فى شرح تصريف المازنى : «وأما ترنموت فيدل على زياده تائه أيضا أنه بمعنى الترتم ، قال الراجز :

تجاوب القوس بترنموتها

أى : بترنمها ، ومثال عنكبوت فعللوت ، ومثال ترنموت تفعلوت» انتهى.

وقال صاحب الصحاح : «والترنموت : الترتم ، زادوا فيه الواو والتاء ، كما زادوا

ص : ٢٨٣

فى ملكوت ، قال أبو تراب : أنشدنى الغنوى : فى القوس

تجاوب الصّوت بترنموتها

تستخرج الحبه من تابوتها

يعنى حبه القلب من الجوف» انتهى.

فعرّف أن الشارح المحقق تبع ابن جنى فى ذكر القوس موضع الصوت ، والصواب ما أنشده الجوهري.

قال ابن برى فى أماليه عليه : «قبل البيتين :

شريانه ترزم من عنوتها

والشريانه - بكسر الشين المعجمه وفتحها - : شجر تتخذ منه القسى ، قال الدينورى فى كتاب النبات : «هو من جيد العيدان ، وهو من نبات الجبال ، قال أبو زياد : وتصنع القياس من الشريان ، قال : وقوس الشريان جيده إلا أنها سوداء مشربه حمره ، وهى أخف فى اليدى من قوس النبع والشّوحط ، وزعموا أن عود الشّريان لا يكاد يعوجّ ، وقال الفراء : هى الشريان بالفتح والكسر». اه

وترزم - بتقديم المهمله على المعجمه - بمعنى أنت وصوتت (1) من أرزمت الناقه إرزاما ، والاسم الرّزمه - بالتحريك - وهو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها ، وذلك على ولدها حين ترأمه ، والحين أشد من الرّزمه ، والعنوت (2) : جمع عنت - بفتح العين المهمله والنون - وهو الوقوع فى أمر شاق ، وقوله «تجاوب الصوت» أى : صوت الصيد ، يعنى إذا أحست بصوت حيوان أجابته بترنم وترها ، والتابوت هنا : القلب ، ووزنه فاعول

ص: ٢٨٤

١- كذا ، والأولى أن يقول «بمعنى تنن وتصوت»

٢- هكذا وقع فى الأصول كلها ، والذى فى اللسان «عنوتها» والعنوت : الحز فى القوس ، ولا معنى لما ذكره المؤلف

وزعم الجوهري أنه فعلوت من التوب ، ورد عليه ، قال الراغب : التابوت : وعاء يعزّ قدره ، ويسمى القلب تالوت الحكمة ، وسفط العلم ، وبيته

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٦ - *رَبَّيْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا*

على أن وزنه عند سيبويه تفعّل ، ومعناه غلظ واشتدّ ، قال ابن دريد في الجمهرة : «تمعدد الغلام ؛ إذا صلب واشتد ، وبعده :

كان جزائي بالعصا أن أجدلا

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الرجز]

١٣٧ - *بشيه كشيهِ الممرجل*

على أن الممرجل وزنه عند سيبويه مفعّل

قال سيبويه : «جعلت المراجل ميمها من نفس الحرف حيث قال العجاج

بشيه كشيهِ الممرجل

الممرجل : ضرب من ثياب الوشى»

قال الأعلام : «استشهد به على أن ميم الممرجل أصلية ، وهي ضرب من ثياب الوشى تصنع بدارات كالمرجل ، وهو القدر ،

لثباتها في الممرجل ، وهو عنده مفعّل ؛ فالميم الثانية فاء الفعل ؛ لأن مفعلا لا يوجد في الكلام ، وغيره يزعم أن ممرجلا

مفعّل ، وأن ميميه زائدتان ، ويحتج لمجيئهما زائدتين في مثل

ص : ٢٨٥

هذا بقولهم : تمدرعت الجارية ؛ إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، ويقولهم : تمسكن الرجل ، إذا صار مسكينا ، والمسكين من السكون ، وميمه زائده ، وهذا قريب ؛ إلا أن سيويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام ؛ لقله ممفعل [وكثره مفعلل] والشبيه : هي اللون يخالطه لون آخر ، ومنه سمى الوشى لاختلاف ألوانه ، كأنه شبه في البيت اختلاف لون الثور الوحشى لما فيه من البياض والسواد بوشى المراجل واختلافه» انتهى

وفى العباب للصاغاني : «والمرجل - بالكسر - : قدر من نحاس ، وقال الليث : والمراجل : ضرب من برود اليمن ، واحدها مرجل - بفتحها - وثوب مرجل : أى معلم» انتهى

ولم يذكر ممرجلا

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة : [من الطويل]

١٣٨ - *على إثرنا أذيال مرط مرجل*

وهو عجز ، وصدرة :

فقت بها أمشى تجر وراءنا

على أن المرجل معناه الذى فيه صوره الرجال

أقول : لم يروه شراح المعلقات بالجيم ، وإنما روه بالحاء المهملة ، قال أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى : «المرجل الذى فيه صوره الرجال بالوشى ، وقال الزوزنى : «المرجل : المنقش بنقوش تشبه رجال (١) الإبل ، يقال : ثوب مرجل ، وفى هذا الثوب ترحيل» وما رواه بالجيم إلا الصاغاني

ص : ٢٨٦

١- كان فى الأصول «رجال الأدب» وهو تحريف واضح ، والتصويب عن شرح الزوزنى للمعلقات

فى العباب ، قال : « روى مرّجل بالجميم : أى معلم ، وروى بالحاء أى موشى شبيها بالرحال » هذا كلامه

وعلى تقدير ثبوت المرجل - بالجميم - يعنى الذى فيه صورته الرجال كيف يكون دليلا لكون المرجل يعنى الذى فيه نقوش على صورته المراحل ؛ فان تشبيه كل منهما خلاف تشبيه الآخر ، ولعل فى نسختنا من الشرح كلاما ساقطا ، فإن الذى فيها إنما هو « والمرجل : الثوب الذى يكون فيه نقوش على صورته المراحل ، كما قال امرؤ القيس * على إثرنا - الخ » ولعل الساقط بعد قوله على صورته المراحل « كما أن المرجل الثوب الذى فيه صورته الرجال كما قال امرؤ القيس - الخ » (1) والله سبحانه وتعالى أعلم

والمرط - بكسر الميم - : كساء من خز ، أو مرعزى ، أو من صوف ، وقد تسمى الملاءه مرطا ، يقول : أخرجتها من خدرها وهى تمشى تجر مرطها على إثرنا لتعفى به آثار أقدامنا

وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات آخر من هذه المعلقة فى الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الطويل]

١٣٩ - فلست لإنسى ولكن لملاك

تنزل من جو السماء يصبوب

على أن ملكا أصله ملاك ، كما فى البيت

قال سيبويه : « اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة فى ملك ، وأصله الهمز - وأنشد البيت ، قال : وقالوا مألکه وملاکه ، وإنما يريدون رساله » انتهى

ص : ٢٨٧

١- هذا الكلام ثابت فى نسخ الشرح التى بأيدينا

وقال ابن السراج فى الأصول : «ومما أُلزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم ملك إنما هو ملائِك ، [فلما] (١) جمعوه ردوه إلى أصله قالوا ملائِكه وملائِكك ، وقد قال الشاعر - فرد الواحد إلى أصله حين احتاج - * فلست لأِنسى ... البيت» انتهى.

وقد أخذ هذه من تصريف المازنى ، قال ابن جنى فى شرحه : «اعلم أنه يريد بالحذف هنا التخفيف ، ألا ترى أنهم يحركون اللام من ملك لفتح الهمزة من ملاك كما تقول فى تخفيف مسأله : مسله ، وهذا هو التخفيف ، إلا أنهم أُلزموه التخفيف فى الأمر الشائع فى الواحد ، وصارت ميم مفعل كأنها بدل من إلزامهم إياه التخفيف ، كما أن حرف المضارعه فى نرى وترى ويرى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه التخفيف فى الأمر الشائع ، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبحا لقله استعماله ، وينبغى أن تعلم أن أصل تركيب ملك على أن الفاء لام والعين همزة واللام كاف ؛ لأن هذا هو الأكثر وعليه يصرف الفعل ، قال الشاعر : [من الطويل]

ألكنى إلى قومى السلام رساله

بآيه ما كانوا ضعافا ولا عزلا

فأصل ألكنى ألكنى فخفف الهمزة بأن طرح كسرتها على اللام ، وقال الآخر : [من المتقارب]

ألكنى إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحي الخبر

وعلى هذه اللغة جاء ملك ، وأصله ملائِك ، وعلى هذا جمعوه ، فقالوا : ملائِكك وملائِكه ؛ لأن جمع مفعل مفاعل ، ودخلت الهاء فى ملائِكه لتأنيث الجمع ، وقد قدموا الهمزة على اللام فقالوا : مألِكك ومألِكه للرساله ، قال عدى بن زيد : [من الرمل]

أبلغ النعمان عنى مألِكا

أنه قد طال حبسى وانتظار

ص: ٢٨٨

١- زياده يقتضيها المقام

وقال لييد رضى الله عنه : [من الرمل]

و غلام أرسلته أمه

بألوك فبدلنا ما سأل

ولم نرهم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة ، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين همزة» انتهى.

قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل : «البيت لعلقمه بن عبده أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناه بن تميم ، وهو علقمه الفحل (١) ، من قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]

وفى كلِّ حَيٍّ قد خبطت بنعمه

فحقّ لشأس من نداك ذنوب

وهو آخر القصيده» اه. وقد بحثت [عنه] فلم أجده فيها من روايه المفضل في المفضليات ، وكذلك لم أره في ديوانه

قال السهيلي : «هذا البيت مجهول ، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمه ، وأنكر ذلك عليه ، ثم قال اللخمي : وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمه يمدح بها النعمان ، وحكى السيرافي : أنه لأبى وجره (٢) السلمى المعروف بالسعدى من قصيده يمدح بها عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

وقوله «تنزل من جو السماء» [يجتمل وجهين : الأول (٣)] أنه ليس بتقديم فى الأرض فتلحقه طباع الآدميين ، والثانى أن كل ملك قرب عهده بالتزول من السماء فليس بمنزله من لم يكن قريب العهد ، ويصوب : ينحدر إلى أسفل ، وقوله «لملاك» فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، والتقدير أنت لملاك. «ولأنسى» فى موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوبا لأنسى ، والجواب

ص : ٢٨٩

١- انظر (ح ٢ ص ٣٤٦) من القسم الأول من هذا الكتاب

٢- فى القاموس : أبو وجزه يزيد بن عبيد أو أبى عبيد شاعر سعدى

٣- زياده لا بد منها ليصح الكلام (ق ٢ - ١٩)

بين السماء والأرض ، و «يصوب» في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل ، ويجوز أن يكون في موضع الصفه لملا-ك» انتهى. وفي الصحاح ؛ صاب الماء يصوب نزل ، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي : يصوب : بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل ، وفي معناه قول صواحِب يوسف (ما هذا بَشَرًا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى : (وَمَا تَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقا ؛ لأنه مطاوع نزل ، ولا أثر للتدريج في غرض الشاعر وقبلة :

تعاليت أن تعزى إلى الإنس خله

وللإنس من يعزوك فهو كذوب

وتعاليت تعازمت ، وتعزى : تنسب ، وخله : تميز وهو بفتح الخاء المعجمه ، وهو بمعنى الخصله.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٤٠ - * دار لسعدى إذ ه من هواكا*

على أن هوى من «هواكا» مصدر بمعنى اسم المفعول : أى من مهوياتك وأنشده سيبويه فى باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذفت للضرورة ، والأصل إذ هى من هواكا ، وقبلة :

هل تعرف الدار على تبراكا

بكسر المثناه الفوقيه وسكون الموحده : موضع فى ديار بنى فقعس ، وصف دارا خلت من سعدى هذه المرأه ، وبعد عهدها بها فتغيرت بعدها ، وذكر أنها كانت لها دارا ومستقرا ؛ إذ كانت مقيمه بها ؛ فكان يهاواها بإقامتها فيها ، وقد تكلمنا

ص : ٢٩٠

عليه بأكثر من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشده بعده - وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤١ - فإن تكن موسى جرت فوق بظرها

فما ختنت إلّا ومضّان قاعد

على أن موسى مؤنثه بدليل جرت ؛ فإن المؤنث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامه التأنيث لفعله ، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق علامه ويجوز تركها ، كما فى تكن ، وأما تذكيره فلم أر له شاهدا إلا فى كلام المولدين ، وما أحسن ما كتب بعضهم بمصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى :

وأهديت موسى نحو موسى وإن يكن

قد اشتركا فى الإسم ما أخطأ العبد

فهذا له حدّ ولا فضل عنده

وهذا له فضل وليس له حدّ

وهذا البيت قبله :

لعمرك ما أدرى وإنى لسائل

أبظراء أم مختونه أم خالد

وروى أيضا :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا

والبظراء : المرأه التى لها بظر ، والبظر : لحمه بين شفرى المرأه ، وهى القلفه التى تقطع فى الختان ، وبظرت المرأه - بالكسر - فهى بظراء ؛ إذا لم تختن ، وأم خالد : مبتدأ ، وبظراء : خبر مقدم ، وروى مخفوضه بدل مختونه ، وخفضت بدل ختنت ، والختان مشترك بين الذكر والأنثى ، يقال : ختن الخاتن الصبى ختنا من باب ضرب ، والاسم الختان والختانه ، بكسرهما ، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج ، وفى الحديث (إذا التقى الختانان) وهو كناية لطيفه عن تغييب

الحشفه ، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما ، فالغلام مختون والجاريه مختونه وغلام وجاريه ختين أيضا ، والخفض خاص بالأنثى ، يقال : خفضت الخافضه الجاريه خفاضا : خنتها ، فالجاريه مخفوضه ، ولا يقال : الخفض إلا على الجاريه دون الغلام ، وهو بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ، قال الجواليقي : وروى أيضا وضعت وبضعت ، والكل بمعنى واحد ، قال ابن السيرافي فى شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجواليقي : «يقول أنا فى شك أمختونه هى أم لا ، ثم قال : وإن كنت أعلم أنها كذلك ، فإن كانت مختونه فما خنتت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرتها وعنى بحصان ابنها» انتهى.

وقال ابن السّيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : «وفى معنى البيت قولان : قيل : إنه أراد بالمصّان الحجام لأنه يمص المحاجم ، يقول : إن كانت خنتت فإنما خنتها الحجام لتبذلها وقله حيائها ؛ لأن العاده جرت أن يختن النساء النساء ، وقيل : أراد بالمصان ابنها خالدًا ؛ لأن العرب تقول لمن تسبه : يا مصان : أى يا من مص بظر أمه ، يقول إن كانت خنتت فإنما خنتت بعد أن بلغ ابنها المصان القعود ، فقد مص بظرها على كل حال ، وأجرى مصان مجرى الأسماء الأعلام ؛ فلذلك لم يصرفه» انتهى.

ولا يحتاج إلى هذا ؛ فإن مصّان وصف له كسلمان فممنوع صرفه للوصفيه والزيادة (1).

وقد اختلف فى قائلهما والمهجو بهما ، قال يعقوب بن السكيت فى إصلاح المنطق

ص: ٢٩٢

١- هذا كلام غير مستقيم ؛ لأنه ليس كل وصف على فعلاّن يمتنع صرفه ؛ بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلى ، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلاّن ، وقد قيل : للأنثى مصانه ؛ فمصان مصروف ، فامتناع صرف مصان فى البيت لضروره الشعر وهو جائز عند الكوفيين

وتبعه الجواليقي في شرح أبيات أدب الكاتب ، وابن برى في حاشيه الصحاح وغيرهما : « وأنشد الفراء في تأنيث الموسيقى لزياد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بدره من الدراهم وقال له مازحا : أدخلها في حرامك ، وكذا قال أبو عمرو الشيباني ، وقيل : قائلها أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصباح ، قالهما في خالد بن عبد الله القسري ، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني : قال : حدثنا الخزاز عن المدائني عن عيسى بن زيد وابن جعده قالا : كانت أم خالد القسري روميه نصرانيه ؛ فبنى لها كنيسة في قبله مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم ، فقال أعشى همدان يهجو ويعيره بأمه ، وكان الناس إذا ذكروه قالوا : ابن البظراء فأنف من ذلك ، فيقال : إنه ختن أمه كارهه فعيره الأعشى بذلك حين يقول : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لسائل

أبظراء أم مختونه أم خالد

فإن كانت الموسيقى جرت فوق بظرها

فما ختنت إلا ومضبان قاعد

يرى سواه من حيث أطلع رأسه

تمرّ عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا يرميه باللواط :

ألم تر خالدا يختار ميمما

ويترك في النكاح مشقّ صاد

ويبغض كلّ آنسه لعوب

وينكح كلّ عبد مستقاد

وقال أبو عبيده : حدثني أبو الهذيل العلاف ، قال : صعد خالد القسري المنبر فقال : إلى كم يغلب باطلنا حقكم ، أما آن لربكم أن يغضب لكم ، وكان زنديقا وأمّه نصرانيه ؛ فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بضربهم وامتهانهم ، وكان أهل الذمة يشترون الجوارى المسلمات ويطئونهن ؛ فيطلق ذلك

لهم ولا يغيره عليهم ، وله يقول الفرزدق من أبيات : [من الطويل]

وأنت ابن نصرائيه طال بظرها

غذتك بأولاد الخنازير والخمر

وقال فيه أيضا : [من الطويل]

ألا لعن الرحمن ظهر مطيه

أتنا تخطى من بعيد بخالد

وكيف يؤم المسلمين وأمه

تدين بأن الله ليس بواحد

وأورد له صاحب الأغاني حكايات كفريات كثيرة صريحه في كفره وزندقته ، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن الأهم أنه قال : «ولم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد ؛ فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت إلى هشام فحدثته فأطلت ، فتنفس ثم قال : يا خالد ، رب خالد كان أحب إليّ قريبا وألذّ عندي حديثا منك ، قال : يعني خالدا القسرى ؛ فانتهزتها ورجوت أن أشفع فيكون لى عند أمير المؤمنين يد ، قلت : يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصّنيعه عنده فقد أدبته بما فرط منه ، فقال : هيهات ، إن خالدا أوجف فأعجف ، وأدلّ فأذلّ ، وأفرط في الإساءه فأفرطنا في المكافاه ، فحلم الأديم (١) ونغل (٢) الجرح ، وبلغ السيل الزّبي و [جاوز] الحزام الطّيبين (٣) ؛ فلم يبق فيه مستصلح ، ولا للصنيعه عنده موضع»

ص: ٢٩٤

- ١- يقال : حلم الأديم - بالكسر - أصابته الحلمه ، وهى دوده تخرقه فلا ينفع فيه الدباغ
- ٢- فى الأصول «بتل الجرح» ولا معنى له والصواب ما أثبتناه ، والنغل - بفتحيتين - : الفساد ، وفى الحديث : ربما نظر الرجل نظره فنغل قلبه كما ينغل الأديم فى الدباغ فيتثقب
- ٣- الزّبي : جمع زبيه - بالضم - وهى حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده والطبيان : مثنى طبي - بالضم أو الكسر - وهو لذى الحافر والسباع كالضرع لغيرها ، وهذان مثلان يضربان إذا تجاوز الأمر قدره ، وفى معناهما «بلغ الدّم الثنن»

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان أحد القراء الفقهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج فقتله صبيرا ، وكان الأعشى ممن أغزاه الحجاج الديلم فأسر ؛ فلم يزل أسيرا فى أيدى الديلم مده ، ثم إن بنتا للعلج الذى كان أسره هويته ، وسارت إليه ليلا ومكنته من نفسها ؛ فواقعها ثمانى مرات ، فقالت له : أهكذا تفعلون بنسائكم ، فقال لها : نعم ، فقالت : بهذا الفعل نصرتم ، أفرأيت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال : نعم ، وعاهدها ؛ فحلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصته ، فقال شاعر من أسراء المسلمين : [من الطويل]

ومن كان يفديه من الأسر ماله

فهمدان تفديها الغداه أيورها

وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى بالزرى ، وأملق الأعشى يوما فأتاه فقال : [من الطويل]

رأيت ثناء الناس بالغيب (1) طيبا

عليك وقالوا : ماجد وابن ماجد

بنى الحارث الساميين للمجد إنكم

بنيتم بناء ذكره غير بائد

فإن يك عتاب مضى لسبيله

فما مات من يبقى له مثل خالد

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الوافر]

١٤٢ - أتوا نارى فقلت : منون أنتم؟

فقالوا : الجنّ ، قلت : عموا ظلما

فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم

فريق : نحسد الإنس الطعاما

١- فى الأغانى (ج ٦ ص ٥٧) «بالقول» وفى ديوان الأعشى مثل ما هنا

على أن قوله «الإنس» يدل على أن همزه إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من الأنس لا من النسيان ، وأنشد سيويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكايه بمن وصلا ، كما فى البيت ، و «عموا» معناه : انعموا ، وهى كلمه تحيه عند العرب ، يقال : عموا صباحا ، وإنما قال لهم : عموا ظلما ؛ لأنهم جنّ وانتشارهم بالليل ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عموا صباحا

وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد الواحد والخمسين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المايه : [من الخفيف]

١٤٣ - إنما أنفس الأنيس سباع

يتفارسن جهره واغتياالا

على أن قوله «الأنيس» وهو بمعنى الأنس يدل أيضا على إن إنسان أصله كما تقدم قبله

والبيت من قصيده للمتنبى مدح بها سيف الدوله ، مطلعها : [من الخفيف]

ذى المعالى فليعلون من تعالى

هكذا هكذا وإلا فلا لا

وبعده وهو آخر القصيده :

من أطاق التماس شىء غلابا

واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كلّ غاد لحاجه يتمنى

أن يكون الغضنفر الرّئبالا

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائه - : [من الكامل]

١٤٤ - إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

* * *

وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٤٥ - لا تنسين تلك العهود فإنما

سميت إنساناً لأنك ناسي

على أن قوله «سميت إنساناً لأنك ناسي» يدل على أن همزه إنسان زائده من النسيان ؛ فلامه محذوفه ، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق ، وإنما هو تخيل شعري ، على أن شعر أبي تمام لا يحتج به ؛ لأنه من المولدين

والبيت من قصيده مدح بها أحمد بن المأمون بن هرون الرشيد وقبله - وهو في الغزل - :

قالت وقد حمّ الفراق وكأسه

قد خولط الساقى بها والحاسي

لا تنسين تلك العهود

... البيت

ومنها :

هدأت على تأميل أحمد همّتي

وأطاف تقليدي به وقياسي

ومنها في المديح - وهو مشهور - :

إقدام عمرو في سماحه حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

لا تنكروا ضربي له من دونه

مثلاً شرودا في الندى والباس

فألله قد ضرب الأقلّ لنوره

مثلاً من المشكاه والنّبراس

وزعم بعضهم أن هذه القصيده فى مدح الخليفه ؛ وقال : «لما أنشد

إقدام عمرو فى سماحه حاتم

ص: ٢٩٧

قال الفيلسوف الكندي : ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولاهم (1) ، فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالا في القصيده - ولم يقطع إنشاده - :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا

إلى آخر البيتين وكان من الحاضرين في مجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطيب ، فقال :
والله لقد شممت رائحه كبده لفرط اتقاده ، فمات أبو تمام بعد أيام» انتهى ، والله أعلم

وأنشده بعده أيضا - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٤٦ - أدعى بأسماء نبزا في قبائلها

كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

على أن الشاعر لقب بأسماء ؛ لما بينه وبين أسماء من الملايسه والشهره في محبتها

و «أدعى» بالبناء للمفعول ، بمعنى أسمى ، يتعدى إلى المفعول الثاني تاره بنفسه وتاره بالباء ، يقال : دعوت الولد زيدا وبزيد ؛ إذا سميته بهذا الاسم ، و «أسماء» من أعلام النساء ، وأصله وسما ، من الوسامه بمعنى الجمال ، و «نبزا» تمييز ، والنبز : اللقب تسميه بالمصدر ، يقال : نبزه بكذا نبزا - من باب ضرب - إذا لقبه به

والبيت من قصيده لأبى محمد خازن كتب الصاحب بن عباد مدحه بها ، مطلعها :

هذا فؤادك نهبي بين أهواء

وذاك رأيك شورى بين آراء

لا تستقرّ بأرض أو تسير إلى

أخرى بشخص قريب عزمه ناء

يوما بحدوى ويوما بالعقيق وبالعذيب

يوما ويوما بالخليصاء

كذا تهيم بسعدى برهه وإذا

هويت عزّه تبغى وصل عفراء

ص: ٢٩٨

١- فى الأصول «حتى تشبه به» وهو تحريف

ومن المديح :

هو الوزير أدام الله نعمته

وعمره ووقاه كل أسوء

لو ان سحبان باراه لأسجبه

على فصاحته أذيال فأفاء

ولو رآه زهير لم يزر هرما

ولم يعرج على التّنوم والأء

أرى الأقاليم أعطته مقالدها

إليه مستلقيات أى إلقاء

تساس سبعتها منه بأربعه

أمر ونهى وتثيت وإمضاء

كذاك توحيده أودى بأربعه

كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

وقد نجّب «لا» يوم العطاء كما

تجنّب ابن عطاء لثغه الرّاء

يا ليت أعضاء جسمى كنّ ألسنه

فصار يثنى عليه كلّ أعضائى

روى أنه لما أنشدها بين يدي صاحب [كان] مقبلا عليه حسن الإصغاء إليه حتى عجب الحاضرون ؛ فلما بلغ البيت الشاهد مال
الصاحب عن دسته طربا ، فلما ختمها قال له : «أحسنّت ، والله أنت» وتناول النسخه منه تم أمر له بخلعه من ملبسه ، وفرس من
مراكبه ، وصله وافره .

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن ، كان خازنا لكتب الصاحب اسماعيل بن عبّاد ، وزير مؤيد الدوله بن بويه ، وكان

أبو محمد حسنه من حسنات أصبهان وأفرادها في الشعر ، ومن خواصّ الصاحب. وترجمه الثعالبي في اليتيمه ، وأورد له أشعارا
جيده وحكايات مفرده.

* * *

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤٧ - لقد تركتني منجنيق بن بحدل

أحيد من العصفور حين يطير

على أن المنجنيق مؤنث ، ولهذا قال «تركنتي» كذا في الصحاح والعباب وغيرهما.

ص: ٢٩٩

وأحيد : مضارع حاد عن كذا حيده وحيودا ، إذا تنحى وبعد عنه ، ويتعدى بالحرف والهمزة ؛ فيقال : حدث به ، وأحدثه ، وابن بحدل - بالموحده والحاء المهمله - : هو حميد بن حريث بن بحدل ، من بني كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه إلى قضاعه ، وكانت عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاويه ، ولما مات يزيد وثب زفر بن الحارث على قنسرين فتملكها ، وباع لابن الزبير رضى الله عنه ، وخرج عمير بن الحباب السلمى مغيرا على بنى كلب بالقتل والنهب ، فلما رأته كلب ما وقع لهم اجتمعت إلى حميد بن حريث بن بحدل ، فقتل حميد بنى فزاره قتلا ذريعا وحاصر زفر بن الحارث ، وفي ذلك قال زفر :

لقد تركتني منجنيق بن بحدل البيت

وزفر بن الحارث الكلابى كان سيد قيس فى زمانه ، فى الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة ، من أمراء العرب ، سمع عائشه وميمونه وشهد وقعه صفين مع معاويه أميرا على أهل قنسرين ، وهرب من قنسرين فلحق بقرقيسياً (1) ، ولم يزل متحصنا بها حتى مات فى مده عبد الملك بن مروان ، فى بضع وسبعين من الهجره

* * *

وأنشد أيضا - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٨ *والقوس فيها وتر عرد*

على أن عردا - بضمين فتشديد - يدل على زياده النون فى عرند - بضمين فسكون ؛ لأنه بمعناه

قال الصاغانى فى العباب : «وتر عرد كعتل وعرند كترنج : شديد غليظ

ص : ٣٠٠

١- قرقيسياً - بفتح فسكون فكسر فياء ، وبعد السين المهمله ياء ، ومنهم من يرويه بدونها ، وآخره همزه - : بلد عند مصب نهر الخابور فى الفرات

وكذلك رشاء عردّ وعرند ، وكذلك من كل شيء ، قال حنظله بن ثعلبه بن يسار يوم ذى قار :

ما علّتى وأنا شيء إدّ

والقوس فيها وتر عردّ

مثل ذراع البكر أو أشدّ

ويروى «مثل ذراع الفيل» (١) وفي نوادر ابن الأعرابي

قد جدّ أشياعكم فجدّوا

والقوس فيها وتر عردّ

والإد - بكسر الهمزة - : الداهية ، والأشياع : جمع مشايخ (٢) ، وهو الصاحب والبكر - بفتح الموحده - : الفتى من الإبل ، ويوم ذى قار : يوم للعرب غلبوا فيه جنود كسرى ، وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٩ - * أمهتي خندف والياس أبى *

على أن الهاء فى «أمهتي» زائده

قال ابن جنى فى سر الصنّاعه : «كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف الزيادة ، ويذهب إلى أنها إنما تلحق فى الوقف فى نحو «أخشه» «وارمه» و «هنه» [ولكنه ، وتأتى بعد تمام الكلمه] (٣) وهذه مخالفه منه للجماعه ، وغير مرضى [منه] عندنا ، وذلك أن الدلاله قد قامت على زياده الهاء فى غير

ص : ٣٠١

١- فى اللسان (ع رد) روايته : * مثل جران الفيل أو أشدّ*

٢- كذا فى الأصول ، وهو غير مستقيم ، والأشياع : جمع شيع - بكسر ففتح - وهو جمع شيعه ، وشيعه الرجل : أتباعه وأنصاره ، واختص فى العرف بشيعه على كرم الله وجهه

٣- الزيادة من سر الصنّاعه لابن جنى فى باب الهاء والكلام على زيادتها

ما ذكره ؛ فمما زيدت فيه الهاء قولهم «أمّهات» ووزنه فعلهات ، والهاء زائده ؛ لأنه بمعنى الأم ، والواحد أمهه ، قال :

* أمّهتى خندف والياس أبى *

[أى أمى]. قولهم : أم يئنه الأمومه ، قد صح لنا منه أن الهمزه فيه فاء الفعل ، والميم الأولى عين الفعل ، والميم الآخره لام الفعل ، فأم بمنزله درّ وحرّ وحبّ وجلّ مما جرى على وزن فعل وعينه ولامه من موضع واحد

وأجاز أبو بكر فى قول من قال أمّه فى الواحد أن تكون الهاء أصليه وتكون فعله ، وهى فى قول أبى بكر بمنزله تزّه وأبّه وقبره ، ويقوى هذا الأصل قول صاحب العين : تأمّت أمّا ؛ [فتأمّمت] بين أنّه تفعلت بمنزله تفوّهت وتبّهت ، إلا أن قولهم فى المصدر الذى هو الأصل أمومه يقوى زياده الهاء فى أمّه وأن وزنها فعلهه ، ويزيد فى قوه ذلك قولهم :

إذا الأمّهات قبحن الوجوه

... البيت

وقرأتها على أبى سهل أحمد بن محمد بن القطان

قوّال معروف وفعاله البيت

وهذا فيمن أثبت الهاء فى غير الآدميين ، وقال الآخر :

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء

[على باب استها صلب شام]

فجاء بلا هاء فيمن يعقل ، وقال الراعى :

[كانت بجائب منذر ومحزّق]

أمّاتهنّ وطرقهنّ فحيلا

فجاء بغير هاء ، إلا أنه فى غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيمن لا يعقل بغير هاء ؛ زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وبين ما لا يعقل ، فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من عكس الأمر عليك فقال : ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذفت فى غالب الأمر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل ، وهى أصل فيه للفرق؟ فالجواب

أن الهاء أحد [الحروف العشره التي تسمى] حروف الزيادة لا- حروف النقص ، وإنما سميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإنما جاء في بعضها ، وقليل ذلك ، ألا ترى إلى كثره زياده الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليتين نحو يد ودم [وغد] وأب وأخ وهن ؛ فهذه ونحوها أسماء يسيره محدوده محتقره في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو (1) ، وكذلك الهاء أيضا إنما حذفت في نحو شفاه : واست وعضه فيمن قال : عاضه ، وسنه فيمن قال : سانهت ، وما يقلّ جدا ، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به ، نحو جوزه ولوزه ، وليان الحركه في نحو (ماليه) و (كتايه) وليان حرف المد نحو «وازيده» ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة؟ وذلك اللام والسين والميم ، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف ؛ فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمهه زياده على أم ؛ فأما قول من قال : تأمّهت أمّا وإثباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : أم بيّنه الأمومه ، بحذف الهاء ؛ فروايه بروايه ، وبقي الذي قدمناه حاكما بين القولين ، وقاضيا بأن زياده الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومه قد حكاها ثعلب ، وحسبك به ثقه ، وأما «تأمّهت أمّا» فإنما حكاها صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب ما لا يدفعه نظار جلد» إلى آخر ما ذكر من القدر في هذا الكتاب.

وكذا حكم الزمخشري في المفصل بزياده الهاء في لفظ المفرد والجمع ، وقال : تأمّهت مسترذل ، وأنشد البيت في الكشف عند قوله تعالى (فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ) على أن زياده الهاء في المفرد شاذه.

والبيت لقصى بن كلاب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبله :

ص: ٣٠٣

إني لدى الحرب رخي اللب

عند تناديهم بهال وهب

معتزم الصّوله عالي النسب

أمهتي خندف والياس أبي

كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، والروض الأنف للسهيلى ، وزعم العيني أن بعده : *وحاتم الطائي* وهو خطأ قافيه ونسبا ؛ وإنما هذا البيت من أبيات لامرأه من اليمن تقدم شرحه في هذا الكتاب

وقوله «إني لدى الحرب - الخ» الرخي : المرتخي ، واللب : ما يشد على ظهر الدابه ليمنع السرج والرحل عن الاستنخار ، والارتخاء إنما يكون عن كثره جرى الدابه ، وهو كناية عن كثره مبارزته للأقران ، ويقال أيضا : فلان في لب رخي ؛ إذا كان في حاله واسع ، وليس هذا بمراد هنا ، والعجب من شارح شواهد التفسيرين في شرحه بهذا ، وقوله «عند تناديهم» ظرف متعلق برخي ، وهال : اسم فعل زجر للخيل ، كذا في العباب ، وتنوينه للتكثير ، وهب وكذا هبي : اسم فعل دعاء للخيل : أى أقدمى وأقبل ، كذا في القاموس ، وقوله «معتزم الصّوله» من العزم ، وهو عقد القلب على فعل ، والصّوله : من صال الفحل صوله ، إذا وثب على الإبل يقاتلها ، وقوله «أمهتي خندف» يريد أم جده مدركه بن إلياس بن مضر ، وكذا يريد بقوله «والياس أبي» جدّه إلياس بن مضر ، وخندف : بكسر الخاء المعجمه وكسر الدال ، والنون بينهما ساكنه. وفي سيره ابن هشام : «ولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر : مدركه بن إلياس ، وطابخه ابن إلياس ، وقمعه بن إلياس ، وأمهم خندف امرأه من اليمن ، وهى خندف بنت عمران بن الحارث بن قضاة ، وكان اسم مدركه عامرا واسم طابخه عمرا ، وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها ، فاقتنصا صيدا ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عاديه على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما رداها على أبيهما حدثاه

شأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركه ، وقال لعمر : أنت طابخه» انتهى

قال السهيلي : «وفى هذا الخبر زياده ، وهو أن إلياس قال لأهمم - واسمها ليلي ، وأمها ضريه بنت ربيعه بن نزار التي ينسب إليها حمى ضريه وقد أقبلت نخداف في مشيها - : مالك تخدافين ؛ فسميت خداف ، والخدافه في اللغه : سرعه في مشى ، وقال لمدركه : وأنت قد أدركت ما طلبت ، وقال لطابخه : وأنت قد أنضجت ما طبخت ، وقال لقمعه وهو عمير : وأنت قد قعدت وانقمعت ، وخداف التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس ، وذلك أنها تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدا ، وكان مات يوم خميس ؛ فكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره ، فمما قيل من الشعر في ذلك :

إذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه

بكته به حتى ترى الشمس تغرب

فما ردّ بأسا حزنها وعويلها

ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وكانوا يسمون يوم الخميس مؤنسا ، قال الزبير : وإنما نسب بنو إلياس إلى أهمم لأنها حين تركتهم شغلا بحزنها على أبيهم رحمهم الناس ؛ فقالوا : هؤلاء أولاد خداف الذين تركتهم وهم صغار أيتام حتى عرفوا ببني خداف» انتهى

ونقل ابن المستوفى في تسميتها خداف وجها آخر ، قال : «فقدهم إلياس يوما ، فقال لها : اخرجي في طلب أولادك ، فخرجت وعادت بهم ، فقالت : ما زلت أخدم في طلبهم حتى ظفرت بهم ، فقال لها إلياس : أنت خداف» انتهى

وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب بعيلان على قول

وقول الشارح «يريد به إلياس - بقطع الهمزه - فوصلها للضرورة» هذا قول ابن الأنباري ، وجعله غريبا مأخوذا مما يأتي. ويرد على قوله أن فيه ضروره أخرى وهو حذف التنوين ، ولو جعله أعجميا لم يرد هذا ، قال السهيلي في الروض : «قال ابن الأنباري : إلياس بكسر الهمزه ، وجعله موافقا

(ق ٢ - ٢٠)

ص: ٣٠٥

لاسم إلياس النبي عليه السلام ، وقال في اشتقاقه أقوالا- : منها أن يكون فعلا من الألس ، وهي الخديعة والخيانة ، ومنها أن الألس اختلاط العقل ، وأنشدوا : [من البسيط]

إتى إذا لضعيف العقل مألوس

ومنها أنه إفعال من قولهم : رجل أليس ، وهو الشجاع الذى لا يفر ، والذى قاله غير ابن الأنبارى أصح ، وهو أنه اليأس ، سمي بضد الرجاء ، واللام فيه للتعريف ، والهمزة همزه وصل ، وقاله قاسم بن ثابت فى الدلائل ، وأنشد أبياتا شواهد ، منها قول قصى هذا. ويقال : إنما سمي السِّل «داء ياس» و «داء اليأس» لأن إلياس مات منه ، قال ابن هرمة : [من الوافر].

يقول العاذلون إذا رأونى

أصيب بداء ياس فهو مودى

وقال ابن أبى عاصيه : [من الطويل]

فلو كان داء اليأس بى وأغاثنى

طبيب بأرواح العقيق شفانيا

وقول عروه بن حزام : [من الطويل]

بى اليأس أو داء الهيام أصابنى

فإياك عنى لا يكن بك مايا

ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمنا». وذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ، وإلياس أول من أهدى البدن إلى البيت ، قال الزبير : وأم إلياس الرباب (1) بنت حيده بن معد بن عدنان ، قاله الطبرى ، وهو خلاف ما قاله ابن هشام فى هذا الكتاب» انتهى

والذى قاله ابن هشام أن أم إلياس وعيلان جرهميه

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : «هذا الرجز حجه من قال إن

ص: ٣٠٦

إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف ، وألفه ألف وصل ، قال المفضل بن سلمه وقد ذكر إلياس النبي عليه السلام : وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من اليأس ، وهو السَّل ، وقال الزبير بن بكار : إلياس بن مضر أول من مات من السل ، فسمى السل يأسا ، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد :

* أمهتي خندف إلياس أبي *

يعنى بلا- واو ، ثم قال : واشتقاقه من قولهم : رجل أليس : أى شجاع ، والأليس : الذى لا يفِرّ ولا يبرح من مكانه ، وقد تلتيس أشدّ التلتيس ، وأسود ليس ولبؤه ليساء» انتهى كلامه.

وهذا يقتضى أنه عربى ؛ فيكون حذف التنوين منه للضرورة ، وأما حذف التنوين من خندف فللعلميه والتأنيث

وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : «إلياس إسم أعجمى ، وقد سمت العرب به ، وهو إلياس بن مضر ، وكان يجب قطع همزته ، ألا ترى إلى قوله تعالى (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) لكنه وصلها للضرورة» هذا كلامه

وقصى ناظم هذا الرجز هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السهيلي (1) : «اسمه زيد ، وهو تصغير قصى : أى بعيد ؛ لأنه بعد عن عشيرته فى بلاد قضاة حين احتملته أمه فاطمه مع بعلها ربيعة بن حرام ؛ فنشأ ولا يعلم لنفسه [أبا] إلا ربيعة ، ولا يدعى إلا له ، فلما كان غلاما سابه رجل من قضاة فعيه بالدعوة ، وقال : لست منا ، وإنما أنت فينا ملصق ، فدخل على أمه وقد وجم لذلك ، فقالت له : يا بنى ، صدق ؛ إنك لست منهم ، ولكن رهطك خير من رهطه ، وآباؤك أشرف من آبائه ، وإنما أنت قرشى ، واخوك وبنو عمك بمكة ، وهم جيران بيت الله الحرام ، فدخل فى سياره حتى أتى مكة ، ثم

ص: ٣٠٧

تزوج فيها ، وأخرج منها خزاعه ، وقام بأمرها

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٠ - إذا الأمهات قبحن الوجوه

فرجت الظلام بأمانكا

على أن الأغلب استعمال الأمت في البهائم ، والأمهات في الانسان ، وقد جاء العكس كما في البيت ، وقبحة يقبحة - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وشوهه. والخزى : انكسار يعتري وجه الإنسان بذل. والوجوه : مفعول قبح ، وأما قبح يقبح - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن ، وفرجه فرجا من باب ضرب لغه في فرجه تفريجا بمعنى كشفه. وصف أمهات المخاطب بنقاء الأعراض ، وقال : إذا قبحت الأمهات بفجورهن وجوه أولادهن عند الناس كشفت الظلام بضياء أفعالهن ، والمراد طهارتهن عما يتدنس به العرض

والبيت لمروان بن الحكم ، كذا قاله ابن المستوفى وغيره.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة - : [من السريع]

١٥١ - قوال معروف وفعاله

عقار مثني أمهات الرباع

لما تقدم قبله ، والبيت من قصيده للسفاح بن بكير اليربوعي رثى بها يحيى بن ميسره صاحب مصعب بن الزبير المذكوره في المفضليات ، وقبله :

يا سيدا ما أنت من سيد

موطأ البيت رحيب الذراع

وقد شرحناهما مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وقوله «قوال معروف وفعاله * عقار» الثلاثه بالجر صفات لسيد مبالغه قائل ، وفاعل ، وعافر من العقر ، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف ، لا يطلق العقر

فى غير القوائم ، وربما قيل : عقره ؛ إذا نحره فهو عقير ، وفعله من باب ضرب ، وفى روايه *وهّاب مثنى الخ* والرباع - بالكسر - : جمع ريع - بضم ففتح - قال ابن الأنبارى : «المعنى أنه لا يقول إلا فعل ، ولا يعد إلا وفى ، ولا يخلف وعدا ، والربيع واحد الرباع ، وهو ما نتج فى أول التّاج ، وهو أحمد التّاج ، وخص أم الرباع لأنها أطيب الإبل ، وقوله «مثنى» أى : واحده بعد أخرى» انتهى

* * *

وأنشد بعده :

* ما بال عينى كالشّيب العين *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

* * *

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد المائة - : [من الرجز]

١٥٢ - أطعمت راعى من اليهير

على أن صاحب الصحاح قال : «يهيرّ يفعل ، بمعنى صمغ الطلح ، وأنشد متصلا به

فظلّ يعوى (١) حبطا بشرّ

خلف استه مثل نقيق الهيرّ

ثم قال بعده : وقال الأحمـر : الحجر اليهيرّ : الصّيلب ، ومنه سمى صمغ الطلع يهيرا ، وقال أبو بكر بن السراح : ربما زادوا فيه

الألف فقالوا يهيري (٢)

ص : ٣٠٩

١- كذا فى الأصول كلها ، وهو موافق لما فى اللسان عن أبى عمرو ، وفى الصحاح «يغرى» مضارع أغراه بالشىء إغراء
٢- فى اللسان : «يقال للرجل إذا سألته عن شىء فأخطأ : ذهبت فى اليهيرى ، وأين تذهب تذهب فى اليهيرى ، وأنشد : لمّا رأته شيخا لها ودرى فى مثل خيط العهن لمعزى ظلت كأنّ وجهها يحمرّا تبرد فى الباطل اليهيرى والدودرى : من قولك : فرس درير : أى جواد» اه

قال : وهو من أسماء الباطل ، وقولهم : أكذب من اليهير هو السراب» انتهى.

وقال الصاغاني في العباب بعد ما ذكر : «وقال الليث : اليهير حجاره أمثال الكف ، ويقال : دوبيه تكون في الصحارى أعظم من الجرز ، الواحده يهيره ، قال : واختلفوا في تقديرها ؛ فقالوا : يفعله ، وقالوا فعلله ، وقالوا فعيّله» انتهى.

فحكى ثلاثه أقوال : أصاله الياءين ، أصاله الأولى ، أصاله الثانيه :

والطّلع الموز ، وشجر من شجر العضاة ، و «يعوى» من عوى الكلب والذئب وابن آوى يعوى عواء : أى صاح ، وحبط - بفتح المهمله وكسر الموحده - وصف من الحبط - بفتحيتين - : وهو أن تأكل الماشيه فتكثر حتى ينتفخ لذلك بطنها ولا يخرج عنها ما فيها. والنقيق : صوت الضفدع والدجاجه ، وفي العباب «يقال : نقت الضفدع تنق - بالكسر - نقيقا : أى صاحت ، ويقال أيضا : نقت الدجاجه ، وربما قيل للهر أيضا» وأنشد هذا الرجز ومراده الضّراط ، ولم يكتب ابن برى في أماليه على الصحاح هنا شيئا ، ولم أقف على قائله ، والله تعالى أعلم

* * *

الاماله

أنشد فيها - وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة - : [من المنسرح]

١٥٣ - * أنى ومن أين أبك الطّرب*

وهو صدر ، وعجزه :

* من حيث لا صبوه ولا ريب*

على أن «أنى» فيه للاستفهام ، بمعنى كيف ، أو بمعنى من أين ، والجمله المستفهم عنها محذوفه ؛ لدلاله ما بعده عليها ، والتقدير أنى أبك ، ومن أين أبك فحذف للعلم به ، واكتفى بالثانى.

وأنشده الزمخشري في المفصل فى غير باب الاماله على أن فيه «أنى» بمعنى

ص : ٣١٠

كيف ، كقوله تعالى : (فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) قال ابن يعيش : «الشاهد فيه أنى بمعنى كيف ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين؟ لأن بعدها من أين ؛ فيكون تكريرا ، ويجوز أن تكون بمعنى من أين ، وكررت على سبيل التوكيد ، وحسن التكرار لاختلاف اللفظين ، فاعرفه» انتهى.

وأورده الزجاج فى تفسيره عند قوله تعالى : (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) على أن أنى فيهما بمعنى كيف.

وآبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماض من الأوب ، والطرب : خفه من فرح أو حزن ، والمراد الأول. والصبوه : الصبى ، والشوق. والزيب : جمع ريبه وهى الشبهه. يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه؟ الصبوه للفرح ، والزيب للحزن ، وعدد ما يقع معه الطرب ؛ فقال :

لا من طلاب المحجبات إذا

ألقى دون المعاصر الحجب

إلى أن انتهى إلى قوله : «فاعتتب الشوق* والعامل فى «أنى» آبك المحذوفه

والبيت مطلع قصيده للكميت بن زيد الأسدى ، رضى الله عنه ، مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدد بعده ما يقع منه الطرب وأطال ، وذكر غيره ، فقال :

فاعتتب الشوق من فؤادى وال

شعر إلى من إليه معتتب

إلى السراج المنير أحمد لا

تعدلنى رغبه ولا رهب

عنه إلى غيره ولو رفع ال

ناس إلى العيون وارتقبوا

وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو

عنفنى القائلون أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمنت ال

أرض ولو عاب قولى العيب

لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانَ وَلَوْ

أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَاجَ وَالصَّخْبَ

ص: ٣١١

فى الصّحاح : «الاعتاب : الانصراف عن الشىء» وأنشد هذا البيت. وثلبه ثلثا ، إذا صرّح بالعب وتنفّسه ، وفيه أيضا : «الصّخب : الصياح والجلبه ، تقول منه : صخب - بالكسر - فهو صخب». قال السيد المرتضى فى أماليه وابن رشيق فى العمده : «وقد عيب عليه هذا المدح ، قالوا : من هذا الذى يقول له فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه ، حتى يكثر الضّجاج والصّخب ، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح». وقال من احتج له : «لم يرد النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد عليا كرم الله وجهه ، فوزى عنه بذكر النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من بنى أميه». وقال السيد : «فوجه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ؛ إذ مراده وإن أكثر فى مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضّجاج والتفريع والتعنيف»

والقصيده طويله تزيد على مائه وثلاثين بيتا

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائه - : [من الرجز]

١٥٤ - *بين رماحى مالك ونهشل*

على أنه يجوز تثنيه الجمع ؛ لتأويله بالجماعتين

واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (اثنى عشرَ أسباطاً) على جمع الأسباط ، مع أن مميز ما عدا العشره لا يكون مفردا ؛ لأن المراد بالأسباط القبيله ، ولو قيل سبطا لأوهم أن المجموع قبيله واحده ، فوضع (أسباطا) موضع قبيله ، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل رماح هذه القبيله ورماح هذه القبيله ؛ فالمراد لكل فرد من أفراد هذه التثنيه جماعه ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو أسباط - قبيله

ص: ٣١٢

والبيت من أرجوزه طويله لأبى النجم العجلى أولها :

الحمد لله العلى الأجلل

الواسع الفضل الوهوب المجزل

أعطى فلم يبخل ولم يبخل

كوم الذرى من حول المخول

تبقلت من أول التبقل

بين رماحى مالك ونهشل

والبخل : منع السائل مما يفضل ، والمبخل : من بخله - بالتشديد - إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخله بالهمزة فمعناه وجده بخيلا ، و «كوم الذرى» مفعول أعطى ، وهو جمع كوماء - بالفتح والمد - وهى الناقه العظيمه السنام ، والذرى بالضم : جمع ذروه - بالكسر والضم - : أعلى السنام ، والخول - بفتح المعجمه والواو - : العطيه ، والمخول : اسم فاعل من خوله تخويلا ، إذا أعطاه وملكه ، وتبقلت : رعت البقل ، وهو كل نبات يأكله الإنسان والحيوان ، وفاعل «تبقلت» ضمير كوم الذرى ، ومالك : قبيله من هوازن ، ونهشل : قبيله من ربيعه ، قال الاصبهاني فى الأغاني : «إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما ، فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان فى طريق الحج من البصره - مخافه الشر ؛ حتى كثر النبت وطال ، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى ذينك الموضوعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم». وبين : ظرف متعلق بقوله «تبقلت»

وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزه بأبسط مما هنا مع ترجمه أبى النجم فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

تخفيف الهمزه

أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة - : [من الكامل]

ص : ٣١٣

يحمى الذمار به الكريم المسلم

على أن أصله «ما أشدّ أنفسهم» فحذفت الألف لضروره الشعر ، وأنشده ابن عصفور فى كتاب الضرائر لذلك ، وقال المرادى فى شرح التسهيل : حذف الألف فى هذا البيت نادر ، وهو تعجب من شدة أنفسهم ، من شدّ الشيء يشدّ - من باب ضرب - شدّه ، إذا قوى ، وكذا تعجب من كثره علمهم بما ذكر ، وحميت الشيء من كذا - من باب رمى - إذا منعتة عنه وصنته ، والذمار مفعوله ، والكريم فاعله ، والذمار - بكسر الذال المعجمه - قال صاحب الصحاح : وقولهم فلان حامى الذمار : أى إذا ذمّر غضب وحمى ، وفلان أمتع ذمارا من فلان ، ويقال : الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه ، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له ، وهو من قولهم : ظلّ يتذمر على فلان ؛ إذا تنكر له وأوعده.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٦ - أريت امرأ كنت لم أبله

أتانى فقال اتخذنى خليلا

على أن أصله «أرأيت» فحذفت الهمزة ، وهى عين الفعل ، والهمزة الأولى للاستفهام ، وأريت : بمعنى أخبرنى ، وفيه تجوز إطلاق الرؤيه وإرادته الإخبار ؛ لأن الرؤيه سبب الإخبار ، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ، والرؤيه هنا منقوله من رؤيه البصر ، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد ، ولم أبله - بضم اللام والهاء - من بلاه يبلوه بلوا ، إذا جربه واختبره ، والخليل : الصديق الخالص الموده ، وأراد به هنا امرأته

ص: ٣١٤

والبيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلى ، روى الأصبهاني فى الأغاني ، قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأه بالبصره ، فيتحدث إليها ، وكانت جميله ، فقالت : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك فانى صناع الكف حسنه التدبير قانعه بالميسور؟ قال : نعم ، فجمع أهلها وتزوجته ، فوجدتها بخلاف ما قالت ، وأسرعت فى ماله ، ومدت يدها إلى جبايته ، وأفشت سره ، فغدا على من كان حضر تزويجها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ؛ فقال لهم :

أريت امرأ كنت لم أبله

أتانى فقال : اتّخذنى خليلا

فخاللته ثم أكرمته

فلم أستفد من لديه فتिला

وألفيته حين جرّيته

كذوب الحديث سروقا بخيلا

فذكرته ثم عاتبته

عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعب

ولا ذاكر الله إلّا قليلا

ألست حقيقا بتوديعه

وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبكم ، وقد طلقته ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم» انتهى

وخاللته : اتخذته خليلا ، والفتيل : الشىء الحقيق ، والرفيق : من الرّفق ، وهو ضد العنف ، وألفيته : وجدته ، يتعدى إلى مفعولين ، ومستعب : اسم فاعل ، وهو الراجع بالعتاب ، وحذف التنوين للضرورة من «ذاكر الله» ، ولفظ الجلاله منصوب ، وروى بالإضافه ، والتوديع : هنا الترك والفراق ، والصرم - بالضم - : الهجر.

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا فى الشاهد الثانى والأربعين بعد التسعمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

ص: ٣١٥

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة - : [من الخفيف]

١٥٧ - صاح هل ريت أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في العلاب

على أن أصله «هل رأيت» فحذفت الهمزة

واستشهد به صاحب الكشاف على قراءة الكسائي (أريت الذى يكذب بالدين) وروى :

صاح أبصرت أو سمعت براع

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ومعناه كقول المتنبي : [من الوافر]

وما ماضى الشباب بمستردّ

وما يوم يمرّ بمستعاد

وصاح : نادى مرخم صاحب ، وهل ريت : استفهام انكارى ، ويجوز أن يكون تقريريا ، وقوله «براع» متعلق بسمعت ، وسمع له استعمالات أربعه ذكرناها فى شواهد شرح الكافية : منها أن يتعدى بالباء ، ومعناه الإخبار ، ويدخل على غير المسموع ، ولا يحتاج إلى مصحح من صفه ونحوه ، تقول : ما سمعت بأفضل منه ، وفى المثل : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، قابله بالرؤيه لأنه بمعنى الإخبار عنه المتضمن للغيبه ، وقال الشاعر [من البسيط].

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم

أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

والراعى : الذى يرعى الماشيه ، ومن شأنه أن يحلبها ، ورده : رجعه ، والضرع لذوات الظلف كالثدى للمرأة ، والظلف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوهما كالظفر من الإنسان ، وما : مفعول رد ، وهو اسم موصول : أى اللبن الذى قرأه : أى جمعه ، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع علبه - بضمها - وهى محلب من جلد ، وقال ابن دريد فى الجمهره : «العله : إناء من جلد جنب بعير ، وربما كان من أديم ، والجمع علاب ، يتخذ كالعس ، يحتلب فيه» وأنشد هذا البيت (١) ،

ص: ٣١٦

١- قبل أن ينشد البيت قال : «أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزارى»

وروى «في الحلاب» بكسر الحاء المهملة ، قال صاحب العباب : الإناء الذى يحلب فيه ، وأنشد هذا البيت لإسماعيل بن يسار النسائي ، ونقل خضر الموصلى من الصحاح أنه لإسماعيل المذكور ، وهذا لا أصل له ؛ فإنه لم ينشده إلا فى مادة الرؤيه ، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو ، ولهذا قال ابن برى فى أماليه عليه : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، وقد أورده صاحب الأغاني فى قصيده لإسماعيل أولها :

ما على رسم منزل بالجناب

لو أبان الغداه رجع الجواب

غَيرته الصِّبا وكلّ ملثّ

دائم الودق مكفهر السحاب

دار هند وهل زمانى بهند

عائد بالهوى وصفو الجناب

كالذى كان والصفاء مصون

لم تشنه (١) بهجره واجتناب

ذاك منها إذ أنت كالغصن غصّا (٢)

وهى رود كدميه المحراب

غاده تستبى العقول بثغر (٣)

طيب الطعم بارد الأنياب

وأثيث من فوق لون نقى

كبياض اللجين فى الزّرياب

فأقلّ الملام فيها وأقصر

لجّ قلبى من لوعتى واكتتابى (٤)

١- فى الأغانى (ح ٤ ص ٤١١): «لم تشبه»

٢- فى الأغانى «غض»

٣- فى الأغانى «بعذب»

٤- فى الأغانى : «من لوعه واكتئاب» وفى نسخه أخرى من الأغانى : «من عولتى واكتئابى»

صاح أبصرت أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في الحلاب (١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم :

ربّ خال متوّج لى وعمّ

ماجد المجتدى (٢) كريم التّصاب

إنّما سمّى الفوارس بالفر

س مضاهاه رفعه الأنساب

فاتركى الفخر يا أمام علينا

واتركى الجور وانطقى (٣) بالصّواب

إذ نرّبى بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم فى التّراب

قال صاحب الأغاني : « كان إسماعيل بن يسار النّسائي مولى بنى تيم بن مره تيم قریش ، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروه بن الزبير ، ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده ، وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بنى أميه ، ولم يدرك الدوله العباسيه

وإنما سمى إسماعيل بن يسار النّسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتره منه من أراد التعريس [من المتجملين و] (٤) ممن لا تبلغ حاله اصطناع ذلك ، وقيل : إنما سمى به لأنه كان يبيع النّجد والفرش التى تتخذ للعرائس ، وقيل : إنما لقب به لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معدّاً

ص : ٣١٨

١- فى الأغاني : « فى العلاب »

٢- فى الأغاني : « ماجد مجتدى »

٣- فى الأصول : « وانصفي » والصواب ما أثبتناه

٤- الزيادة عن الأغاني (ح ٤ ص ٤٠٨)

وروى المدائني قال : استأذن اسماعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعه ، ثم أذن له ، فدخل يبكي ؛ فقال له : مالك تبكي؟ قال : كيف لا- أبكى وأنا على مروانيتي ومروانيه أبي أحجب عنك؟ فجعل الغمر يعتذر إليه ، وهو يبكي ، فما سكت حتى وصله الغمر بحله لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل ، فقال له : أخبرني - ويلك يا إسماعيل - أي مروانيه كانت لك ولأبيك؟ قال : بغضنا إياهم ، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسيح ، وإن لم يكن أبوه حضره الموت ، فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله مروان ، تقربا بذلك إلى الله ، وإقامه له مقام التوحيد

وكان إسماعيل يكنى أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا ، وهم من سبى فارس ، وكان إسماعيل شعوبيا (1) شديد التعصب للعجم ، له شعر كثير يفخر بالأعاجم ، أنشد يوما في مجلس فيه أشعب :

إذ نرّبي بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم في التراب

فقال أشعب : صدقت والله يا أبا فائد ، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له ، قال : وما ذاك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ، وريتموهن لتكحوهن ، فضحك القوم حتى استغربوا ، وخجل إسماعيل ، حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل

ومدح إسماعيل رجلا- من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس ، وكان قد لحق بيني مروان ، وأصاب منهم خيرا ، وكان إسماعيل صديقا له فرحل إليه إلى دمشق ، فأنشده مدائح له ، ومّت إليه بالجوار والصدّاقه فلم يعطه شيئا ؛ فقال يهجوّه [من الوافر]

ص: ٣١٩

١- الشعوبى - بضم الشين - : الرجل الذى يحتقر أمر العرب ويصغر من شأنهم ، وهو منسوب إلى شعوب ، وهو جمع شعب ، والنسب إلى الجمع مما أجازته الكوفيون.

لعمرك ما إلى حسن رحلنا

ولا زرنا حسينا يا ابن أنس

ولا عبدا لبعدهما فنحظى

بحسن الحظّ منهم غير بخس

ولكن ضبّ جنده أتينا

مضبّا في مكانه يفسى

فلما أن أتيناه وقلنا

بحاجتنا تلون لون ورس

فقلت لأهله : أبه كزاز؟

وقلت لصاحبي : أترأه يمسي؟

فكان الغنم أن قمنا جميعا

مخافه أن نزنّ بقتل نفس

وترجمته في الأغاني طويله ، واكتفينا منها بهذا القدر

وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين : البيت الشاهد لمضاض ابن عمرو الجرهمي ، من أبيات أولها :

قد قطعت البلاد في طلب الثروه

والمجد قالص الأثواب

وسريت البلاد قفرا لقفر

بقناتي وقوتى واكتسابي

فأصاب الردى بنات فؤادي

بسهام من المنايا صيابي

فانقضت شرّتي وأقصر جهلي

واستراحت عواذلي من عتابي

ودفعت السّفاه بالحلم لَمّا

نزل الشّيب في محلّ الشّباب

صاح هل ريت أو سمعت براع

... البيت

وقال السهيلي في الأرض الأنف (1): «كان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شرّيرا فاتكا لا يزال يجنى الجنائيات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه ؛ فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت ، فرأى شقا في جبل فظن به حيه فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله ؛ فدخل فيه فإذا به ثعبان عظيم له عينان كالسّراجين ، فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه ؛ فوقع في قلبه أنه مصنوع ؛ فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

ص: ٣٢٠

١- أنظر الروض الأنف (ح ١ ص ٩٢)

ذهب وعيناه ياقوتتان ؛ فكسره وأخذ عينيه ، ودخل البيت فإذا جث على سرر طوال (١) لم ير مثلهم طولاً- وعظماً ، وعند رءوسهم لوح من فضه فيه تاريخهم ، وإذا هم رجال من ملوك جرهم ، وآخرهم موتا الحارث بن مضاض ، وعليهم ثياب لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن ؛ وشعر مكتوب [فى اللوح] فيه عظام ، آخر بيت منه :

صاح هل ريت أو سمعت براع

... البيت

وقال ابن هشام : «كان اللوح من رخام ، وفيه : أنا نفيله بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عليه صلوات الله ، عشت خمسمائه عام وقطعت الأرض فى طلب الثروه والمجد والملك ؛ فلم يكن ذلك ينجينى من الموت ، وتحتة مكتوب الأبيات السابقه :

قد قطعت البلاد ... إلى آخرها

وفى ذلك [البيت] كوم عظيم من اليواقيت والزبرجد والذهب والفضه ؛ فأخذ منه ما أخذ ، ثم علم على الشق بعلامه وأغلق بابه بالحجاره وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به ليسترضيه ، ووصل عشيرته كلهم فسادهم ، وجعل ينفق من الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف ؛ حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستظل فى الهاجره بظل جفنته ، وكانت بحيث يأكل منها الراكب على بعيره ، وسقط فيها مره غلام فغرق فيها فمات

ومضاض بن عمرو الجرهمى جاهلى ، من شعره المشهور من قصيده :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكه سامر»

انتهى ما أورده خضر الموصلى باختصار

ص: ٣٢١

١- فى الأصول «على سرير طويل» والتصحيح عن الروض الأنف (ق ٢ - ٢١)

ورأيت هذه الأبيات لأبي نفيhle وكان من المعمرين

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة - : [من الطويل]

١٥٨ - إذا قام قوم يأسلون مليكهم

عطاء فدهماء الذى أنا سائله

على أنه قدم فيه الهمزة التى هى عين الفعل على السين التى هى فاء الفعل ؛ للاستكراه من تخفيفها بالحذف لو أبقيت على حالها

و «الذى» مبتدأ ، وجمله «أنا سائله» من المبتدأ والخبر صلة الموصول ، ودهماء - وهى اسم امرأه - خبر الذى ، والجمله جواب

إذا ، و «دهماء» يحتمل أن يكون اسم امرأه ، ويحتمل أن يكون اسم فرس (١)

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة - : [من الوافر]

١٥٩ - أرى عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالترهات

على أنه جاء لضروره الشعر إثبات الهمزة فى «ترأياه» والقياس نقل حركتها إلى الراء وحذفها ؛ قال ابن جنى فى سر الصنائه :

«وقد رواه أبو الحسن «ما لم ترياه» على التخفيف الشائع عنهم فى هذا الحرف» انتهى

وقال فى المحتسب من سورة البقره : «قرأ أبو عبد الرحمن السلمى (ا لم ترأ إلى الملايم) ساكنه الراء ، وهذا لعمرى أصل هذا

الحرف ، رأى يرأى كرمى يرعى ، إلا- أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها ، وصار

حرف المضارعه كأنه بدل من الهمزة ، وكذلك أفعل منه كقوله تعالى (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) أصله أراك الله ،

وحكاها صاحب الكتاب عن أبى الخطاب ، ثم إنه قد جاء مع هذا تحقيق هذه الهمزة وإخراجها على أصلها كقوله :

ص: ٣٢٢

١- قد اضطرب كلام المؤلف هنا ، فتأمله.

أرى عيني ما لم ترأياه

فخفف أرى وحقق ترأياه ، ورواه أبو الحسن «ترياه» على زحاف الوافر ، وأصله «ترأياه» على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها ؛ فنقلت إلى مفاعيلن ، ورواه أبي الحسن «يمالمت» مفاعيل ؛ فصار الجزء بعد العصب إلى النقص انتهى.

وقال الزجاجي في أماليه الكبرى (١) : «أما قوله ترأياه فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فإنها مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه «لم ترياه» بغير همز ؛ لأن الزحاف أيسر من ردّ هذا إلى أصله ، وكذلك كان ينشد قول الآخر : [من الطويل]

ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرأ ويسمع

بتخفيف الهمزة (٢) انتهى.

ص: ٣٢٣

١- انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص ٥٧) طبع مصر سنة ١٣٢٤

٢- قوله «بتخفيف الهمزة» كذا في جميع الأصول ، والمراد الهمزة التي في «ألم تر» وأصله «ألم ترأ» ووقع في أمالي الزجاجي «بتحقيق الهمزة» وهي صواب أيضا ، والمراد الهمزة التي في قوله «يرأ ويسمع» ، ويدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أو بالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جني في سر الصناعة : قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد *ألم تر ما لاقيت ... البيت* كذا قرأته عليه مخففا ، ورواه غيره ألم ترأ ما لاقيت ..* وقرأت عليه أيضا : ثم استمرّ بها شيحان مبتجح بالبين منك بما يراكك شنانا بوزن يركاك ، ووزن «يرأ» يرع ، كما أن وزن «ترأياه» ترعياه ، هذا كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال اه

وقال قبل هذا (١) «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان البصرى وأبو غانم الغنوى قالا: أخبرنا أبو خليفه الفضل بن الحباب [الجمحي] عن محمد بن سلام، قال: كان سراقه البارقي شاعرا ظريفا زوارا للملوكة حلو الحديث، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيرا فأتى به المختار، فلما وقف بين يديه قال: يا أمين آل محمد (٢) إنه لم يأسرني أحد ممن بين يديك، قال: ويحك! فمن أسرك؟ قال: رأيت رجالا - على خيل بلق يقاتلوننا ما أراهم الساعة: هم الذين أسروني، فقال المختار لأصحابه: إن عدوكم يرى من هذا الأمر ما لا ترون، ثم أمر بقتله، فقال: يا أمين آل محمد (٣): إنك لتعلم أنه ما هذا أو ان تقتلني فيه، قال: فمتى أقتلك؟ قال: إذا فتحت دمشق ونقضتها حجرا حجرا ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها، فهناك تدعوني فتقتلني وتصلبني، فقال المختار: صدقت، ثم التفت إلى صاحب شرطته، فقال: ويحك! من يخرج سرى إلى الناس، ثم أمر بتخليه سراقه، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحق -:

ألا أبلغ أبا إسحق أنني

رأيت البلق دهما مصممتا

أرى عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالترهات

ص: ٣٢٤

١- انظر أمالي الزجاجة (ص ٥٦)

٢- في أمالي الزجاجة «يا أمير آل محمد» وما هنا أوضح

٣- في أمالي الزجاجة «يا أمير آل محمد» وما هنا أوضح

كفرت بوحىكم وجعلت نذرا (١)

على قتالكم حتى الممات»

انتهى كلام الزجاجي

وحديث القتل وفتح دمشق نسبة الجاحظ لغير سراقه ، قال فى كتاب المحاسن والأضداد فى فضل محاسن الدهاء والحيل : «الهيشم بن الحسن بن عماره ، قال : قدم شيخ من خزاعه أيام المختار ، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعى ، فلما رأى ما يصنع سوقه المختار بالمختار من الإعظام جعل يقول : يا عباد الله ، أبا لمختار يصنع هذا؟ والله لقد رأيتك يتبع الاماء بالحجاز (٢) فبلغ ذلك المختار ، فدعا به وقال : ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك ، قال : ولم؟ قال : أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينه دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتله وسبيت الذريه ثم تصلبنى على شجره على نهر [فلا] (٣) والله إنى لأعرف الشجره الساعه ، وأعرف شاطيء ذلك النهر ، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم : أما إن الرجل قد عرف الشجره ، فحبس ، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال : يا أبا خزاعه ، أو مزاح عند القتل؟ قال : أنشدك الله أن أقتل ضياعا ، قال : وما تطلب هاهنا؟ قال : أربعه آلاف درهم أقضى بها دينى ، قال : ادفعوا له ذلك ، وإياك أن تصبح بالكوفه ، فقبضها وخرج ،

وعنه قال : كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفه ، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له : أسرك هذا؟ قال سراقه : كذب ، والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال المختار : أما إن الرجل قد عاين الملائكه ، خلوا سبيله ، فلما أفلت أنشأ يقول :

ص: ٣٢٥

١- فى أمالى الزجاجي «ورأيت نذرا»

٢- فى نسخه «رأيتك بالحجاز يتبع الاماء»

٣- زياده لا بد منها

ألا أبلغ أبا إسحق... إلى آخر الأبيات الثلاثة.

وكذا روى هذه الحكاياه الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي.

وفي هذه الروايات اختصار؛ فإن هذه الأبيات قالها بعد ما أسر ثالثا، قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (١): أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيده؛ قال: أخذ سراقه بن مرداس البارقي أسيرا يوم جبانة السبيع (٢) فقدم في الأسرى إلى المختار، فقال: [من الرجز]

امنن عليّ اليوم يا خير معدّ

يا خير من لبي وصلّى وسجد

فغنى عنه المختار وخلي سبيله، ثم خرج مع [إسحق] ابن الأشعث، فأتى به المختار أسيرا، فقال له: ألم أعف عنك وأمنن عليك؟ أما والله لأقتلنك، قال:

لا، والله لا تفعل إن شاء الله، قال: ولم؟ قال: لأن أبي أخبرني أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينه دمشق حجرا حجرا وأنا معكم، ثم أنشده: [من الوافر]

ألا أبلغ أبا إسحق أنا

حملنا حملة كانت علينا (٣)

خرجنا لا نرى الضّعفاء شيئا (٤)

وكان خروجنا بطرا وحيننا (٥)

نراهم في مصفّهم قليلا

وهم مثل الدّبا لما التقينا

فأسجح إذ قدرت فلو قدرنا

لجرنا في الحكومه واعتدينا

تقبّل توبه منّي؛ فإنّي

سأشكر إن جعلت التّقدينا

- ١- انظر العقد (ج ١ ص ١٨٣) طبع بولاق
- ٢- جبانة السبيع : محله بالكوفه ، وكانت فيها وقعه المختار بن عبيد الخارجي
- ٣- في عيون الأخبار (ح ١ ص ٢٠٣): «نزونا نزوه»
- ٤- كذا في الأصل وهو الموافق لما في عيون الأخبار ، وفي العقد «منا» وهو تحريف
- ٥- في الأصول «بطرا علينا» وهو خطأ

قال : فخلى سبيله ، ثم خرج [إسحق] ابن الأشعث ومعه سراقه فأخذ أسيرا واتي به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكننى منك ، يا عدو الله ، هذه ثالثه ، فقال سراقه : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى ، فأين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والأرض ، فقال المختار : خلوا سبيله ليخير الناس ، ثم عاد (١) لقتاله ، فقال :

ألا من مبلغ المختار عني

بأنّ البلق دهم مضمرات

أرى عيني ما لم ترأياه

إلخ الشعر» انتهى

وقوله «رأيت البلق دهما الخ» هو جمع أبلق وبلقاء ، وأراد الخيل البلق ، وهى ما فيها بياض وسواد ، ودهم : جمع أدهم ودهماء ، من الدّهمه - بالضم - وهى السواد ، وأراد أن الخيل البلق التى ذكرت أنها تطير إنما هى خيل دهم نحاربك عليها ، والمصمت - بضم الميم الأولى وفتح الثانيه - قال الجوهري : هو من الخيل البهيم : أى لون كان لا- يخالط لونه لون آخر ، وروى بدله «مضمرات» بوزنه ، يقال : أضمرت الفرس ؛ إذا أعددت له للسباق ، وهو أن تعلفه قوتا بعد السمن (٢) ، وقوله «أرى عيني الخ» بضم الهمزة ، مضارع من الإبراء خفف بحذف الهمزة من آخره ، و«ما» نكرة بمعنى شىء مفعول ثان لأرى ، والأول هو عيني ، وكلانا : أى أنا وأنت

والبيت كذا أورده أبو زيد بمفرده فى نوادره (٣) ورواه أبو حاتم عن أبى عبيده «ما لم تبصراه الخ» وحينئذ لا شاهد فيه ، والترهه : بضم المثناه وتشديد الراء المفتوحه

ص: ٣٢٧

١- كذا فى عيون الأخبار ، وفى العقد «ثم دعا لقتاله»

٢- فى الصحاح : وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ، ثم ترده إلى القوت ، وذلك فى أربعين يوما وهذه المده تسمى المضمار ، والموضع الذى تضم فيه الخيل أيضا مضمار

٣- انظر (ص ١٨٥) من النوادر

قال الأَخفش فيما كتبه على النوادر : التّرهات الأباطيل ، وفي الصحاح قال الأصمعي : التّرهات : الطرق الصغار غير الجادّة ،
تتشعب عنها ، الواحده ترّهه فارسيّ معرب ، ثم استعير في الباطل

وسراقة بن مرداس البارقي بضم السين وآخره قاف ، ومرداس بكسر الميم ، قال الأمدى فى المؤتلف والمختلف : بارق اسم جبل
نزل به سعد بن على بن حارثه بن عمرو بن عامر ؛ فنسبوا إلى ذلك الجبل ، وبارق : أخو خزاعه ، وهذا هو سراقة بن مرداس
الأصغر ، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريرا من قصيده : [من الكامل]

أبلغ تميما غثّها وسمينها

والحكم يقصد مرّه ويجور

أنّ الفرزدق برّزت حلباته

عفوا وغودر فى التراب جرير

هذا قضاء البارقي وإئني

بالميل فى ميزانهم لبصير

فهجاه جرير فى القصيده التى خاطب فيها بشر بن مروان [من الكامل] :

يا بشر حقّ لو جهك التّبشير (١)

...

قد كان بالك أن تقول لبارق

يا آل بارق فيم سبّ جرير

وذكر الأمدى شاعرين آخرين متقدمين عليه فى الزمان ، يقال لكل منهما : سراقة بن مرداس البارقي : أحدهما سراقة بن مدراس
الأكبر ، والآخر هو شاعر فارس له شعر فى يوم أوطاس ، (٢) ثم قال الأمدى : «وفى شعراء العرب

ص : ٣٢٨

١- هذا صدر بيت ليس أول القصيده ، وتمامه : *هلا غضبت لنا وأنت أمير*

٢- قال ياقوت فى معجم البلدان : «وأوطاس واد فى ديار هوازن ، فيه كانت وقعه حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بينى هوازن ،
ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : حمى الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب ، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله» اه.

من يقال له سراقه جماعه لم نقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سراقه بن مرداس لاتفاق الاسم واسم الأب» انتهى ، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيله

وأنشد الجاحظ لسراقه صاحب البيت الشاهد [من البسيط] :

قالوا سراقه عنّين فقلت لهم

الله يعلم أنّي غير عنّين

فإن طلبتم بي الشئ الذي زعموا

فقرّبوني من بنت ابن يامين

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الستون بعد المايه - : [من الطويل]

١٦٠ - ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرء ويسمع

على أنه جاء على الأصل لضروره الشعر ، كما تقدم قبله

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «قرأت على أبى على فى نوادر أبى زيد :

* ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر*

كذا قرأته عليه «تر» مخففا ، ورواه غيره ، «ترء ما لاقيت» على وزن ترع ، وهذا على التحقيق المرفوض فى هذه الكلمه فى غالب الأمر وشائع الاستعمال» انتهى.

ولم يتعرض لما فى المصراع الثانى ؛ لأنه لم يترن إلا- بذكر الهمزه ؛ فيكون على غير روايه أبى على فى كل من المصراعين ضروره

وهذا البيت والذى قبله كذا فى الصحاح ، وقد أنشدهما أبو زيد فى النوادر وفى كتاب الهمز ، قال فى كتاب الهمز : «وعامه كلام العرب فى يرى ونرى وترى وأرى ونحوه على التخفيف ، وبعضهم يحقّقه وهو قليل فى كلام العرب ، كقولك زيد يرى رأيا حسنا ، نحو يرعى رعيا حسنا ، قال سراقه البارقى :

أرى عينى ما لم ترأياه * البيت.

وقال الأعلم بن جراده السعدى - وأدرك الإسلام - :

ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرء ويسمع

ص: ٣٢٩

بأنّ عزيزاً ظلّ يرمى بجوزه

إلى وراء الحاجزين ويفرع

وأنشدني أعرابي من بني تميم لنفسه [من البسيط]:

هل ترجع ليالٍ قد مضين لنا

والعيش منقلب إذ ذاك أفانا

إذ نحن في غزه الدنيا وبهجتها

والدار جامعهم أزمان أزمانا

لما استمرّ بها شيخان مبتجع

بالبين عنك بما يراك شنانا

فكل هؤلاء حقق الهمزه من يرى ، وهو قليل في الكلام ، والتحقيق الأصل « انتهى كلامه .

وقوله « ألم تر » استفهام والرؤيا بصريه ، و « ما » مفعولها ، ولاقبت بضم التاء ، والدهر مبتدأ وأعصر خبره ، وهو جمع عصر يريد أن الدهر مختلف أزمانه لا يبقى على حال سرور وصفاء ، بل غالبه كدر ، وقوله « ومن يتمل العيش الخ » من شرطيه ، ويتمل : شرط مجزوم بحذف الألف ، ويرى : جواب الشرط ، ويسمع : معطوف عليه ، وكسر للقافيه ، وقافيه البيت الثاني مرفوع فيكون في الأول إقواء ، وكذا رواهما أبو زيد في الكتابين ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « ويروى ويسمع بالرفع على الاستئناف ؛ لأن القصيده مرفوعه » وذكر البيت الثاني .

أقول : ليس المعنى على الاستئناف ، ولعله أراد بالاستئناف ابتداءه على مبتدأ محذوف ، والتقدير وهو يسمع ، وإطلاق الاستئناف على هذا شائع ؛ فيكون موضع الجملة جزماً بالعطف على يراء ، وجازف ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال : بخط أبي سهل يراء ويسمع بجزمهما ، وهو سهو منه والقصيده مرفوعه ، وصوابه :

ومن يتمل العيش يراى ويسمع

بالرفع يريد أن « من » فيه موصوله مبتدأ ويتملى : صلته ، ويرأى ويسمع : خبره ، وتحقيق الهمزه ضروره أيضا ، وهذا صحيح معنى وإعرابا ؛ إلا أنه طعن في روايه أبي زيد :

وتملئ عيشه : استمتع به ملاوه ، والملاوه - مثلثه الميم - : الزمان الواسع ، يريد من يعيش كثيرا يرو يسمع ما لم يكن رآه وسمعه ، والعيش : مصدر عاش ؛ إذا صار ذا حياه ؛ فهو مصدر عاش ، والأنثى عائشه ، وقوله «بأنّ عزيزا» خير أن غير مذكور في هذا البيت ، وإنما هو في بيت بعده ، وظل : استمر ، والجوز : بفتح الجيم وآخره زاي معجمه ، ورمى الجوز عباره عن الإسراع في الذهاب ، «وإلى» متعلق برمى ، وكذلك وراء ، والحاجزين : جمع حاجز من حجزه ؛ إذا منعه ، يريد أن الأعداء قدامه تمنعه من الوصول إليه ، و«يفرع» معطوف على يرمى ، وهو مضارع أفرع ، قال أبو زيد بعد إنشاده : أى يصير في الفرع ، ويقال : أفرع إذا أخذ في بطن الوادى خلاف المصعد ، قال : [من البسيط]

لا يدر كَنك إفرعى وتصعيدى

وفرع رأسه بالعصا إذا علاه» انتهى

وفى الصحاح : فرعت الجبل صعده ، وأفرعت فى الجبل انحدرت

وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم فى كتاب مختار أشعار القبائل ، وليس فيها البيت الثانى الذى أورده أبو زيد ، وأبو تمام كذا أوردها [من الطويل] :

وإنى لأقتاد القرين إلى الهوى

ويقتادنى يوما قرينى فأتبع

وأطمع ما لم يحتضرنى يأسه

وأياس مما لا يرى فيه مطمع

وأبغض أصحاب الملاذه والقللى

ويطلب بالمعروف خيرى فأخدع

وتزعم هند أننى قاتلى الهوى

إليها وقد أهوى فلا أتوجع

ألكنى إليها بالسلام فلا يسؤ

بناظنها ؛ إنّ النوى سوف تجمع

ولا ترع للواشى الظنون فإنّه

بتفريق ما بين الأحبه مولع

أل تر ما لاقيت ...

..... البيت

نصحت لهم ما يعملون فضيعوا

لنصحي فلا يحزنك نصح مضيع

ص: ٣٣١

هذا ما أورده أبو تمام ، وقال : الملاذه : كذب الموده»

وقوله «هل ترجع ليال .. البيت» أورده ابن هشام فى بحث إذ من المغنى ، قال : «وقد يحذف أحد شطرى الجملة فيظن من لا خبره له أنها أضيفت إلى المفرد ، كهذا البيت ، والتقدير إذ ذاك كذلك». واسم الإشاره الأول أشير به إلى العيش باعتبار حاله ، والثانى المحذوف إلى حال الأفنان ، وهى الأغصان والأحوال ، ونصبه حال من ليال ، و «إذ» متعلقه بمنقلب ، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الأغصان الملتفه فى نضارتها وحسنها؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن

وقال أبو زيد بعد إنشاد الأبيات فى النوادر : الشّيحان : الغيور ، والمبتجج : المفتخر والذى يعرف (1) انتهى

* * *

وأنشده بعده - وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

١٦١ - أن رأّت رجلا أعشى أضرب به

ريب المنون ودهر متبل خبل

ونص سيبويه : «والمخففه فيما ذكرنا بمنزلتها محققه فى الزنه ، يدللك على ذلك قول الأعشى

أن رأّت رجلا .. البيت

ص: ٣٣٢

١- هذه العبارة غير واضحة المراد ، والذى وجدناه فى النوادر لأبى زيد وشرحها لأبى حسن الأخفش بعد الأبيات هو «أبو حاتم : مبتججا أو مبتجج ، وجعل الكاف مخاطبه المذكور. الرياشى : الذى نعرف شيحان (بكسر الشين) والشيحان : الغيور ، والمبتجج : المفتخر ، قال أبو الحسن : لا اختلاف بين الرواه أنه يقال : رجل شيحان (كعطشان) والأنثى شيحى (كعطشى) فسروه تفسيرين : أحدهما أنه الجاد فى أمره ، والآخر الغيور السىء الخلق ، ولأن أنثاه فعلى لم يصرفوه ، ولو كان كما حكى عن الرياشى لكان قد ترك صرف ما ينصرف ، وهذا لا يجوز عند القياسيين المفسرين ، وهذا سهو من الرياشى» اه

فلو لم تكن بزنتها محققه لانكسر البيت» انتهى

وقال الأعمى : «استشهد به على تخفيف الهمزة الثانيه من قوله : أن ، وجعلها بين بين ، والاستدلال بها على أن همزه بين بين فى حكم المتحركه ، ولو لا ذلك لانكسر البيت ، لأن بعد الهمزة نونا ساكنه ، فلو كانت الهمزة المخففه فى الحكم ساكنه لالتقى ساكنان ، وذلك لا يكون فى الشعر إلا فى القوافى» انتهى

والبيت من قصيده الأعشى المشهوره التى أولها :

ودّع هريره ؛ إن الركب مرتحل

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وهى ملحقة بالقصائد المعلقة ، وقد شرحنا غالبها فى مواضع متعددة من شواهد شرح الكافيه ، وقبله :

صدت هريره عنا ما تكلمنا

جهلا بأم خلود ، حبل من تصل ؟

وبعده :

قالت هريره لما جئت زائرها

ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وقوله «صدت هريره الخ» روى أبو عبيده : صدت خلوده ، وقال : هى هريره ، وهى أم خلود ، وخلود : مصغر خالد تصغير الترخيم ، وصدت : أعرضت وقوله «جهلا بأم خلود» عله للنفى ، والباء للملابسه ، وأعاد اسمها للتلذذ به ، وحسنه ذكره بغير لفظه الأول ، و«حبل» مفعول تصل ، وقدم وجوبا لاضافته إلى ماله الصداره ، وهو من ، فانها للاستفهام التعجيبى ؛ يريد : حبل أى رجل تصل إذا لم تصلنا؟ كذا قال الخطيب التبريزى وغيره ، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطه بما قبلها ، والجيد أن تكون من موصوله. «وحبل» مفعول لقوله «جهلا» والحبل هنا مستعار للعلقه. والوصل : ضد القطع ، وقوله «أن رأيت رجلا الخ» الهمزه الأولى للاستفهام. و«أن» بالفتح هى أن المصدريه. وهى مع مدخولها مجروره بلام العله ، أو من التعليليه ، والتقدير أصدت لأجل أن رأيت رجلا هذه صفته. و«رأت» أبصرت ، و«رجلا» مفعوله ، و«أعشى» صفته. والأعشى الذى

لا يبصر بالليل ، والأجهر - بالجيم - : الذى لا يبصر نهارا ، والمؤنث عشواء وجهراء ، وجمله «أضربه» حال من أعشى ، ويجوز أن تكون صفه ثانيه لرجلا.

قال صاحب المصباح : «ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروها ، وأضرب به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا». قال الأزهري : «كل ما كان سوء حال وفقر وشده فى بدن فهو ضرب - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها ، ورجل ضرير : به ضرر من ذهاب عين أو ضنى»

والريب : التردد بين موقعى تهمه ، بحيث يمتنع من الطمأنينه على كل منهما ، وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان لنوائبه المزعجه ومصائبه المقلقه ، كذا فى مهمات التعاريف للمناوى. و «المنون» المنيه ، قال الأصمعى : هو واحد لا جمع له ، وذهب إلى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له ، ومتبل : اسم فاعل ، قال صاحب العباب : «وأتبله الدهر مثل تبله ، وأنشد هذا البيت ، وقال : أى يذهب بالأهل والولد ، وتبله الحب : أى أسقمه ، وتبلهم الدهر : أى أفناهم ، والتبل كفلس : التره والدحل (1) يقال : أصيب بتبل وهو متبول ، وروى بدله «مفسد» من الإفساد ، وروى «مفند» أيضا بمعناه ، قال التبريزى : والمفند من الفند وهو الفساد ، ويقال : فئده ؛ إذا سفّهه ، قال تعالى (لَوْ لَا أَنْ تُفْنِدُونَ) وخبل - بفتح المعجمه وكسر الموحده - قال صاحب العباب : ودهر خبل : أى ملتو على أهله ، وأنشد البيت ، وقوله «قالت هريره الخ» قال بعضهم : هذا أخنت بيت قالته العرب ، و «زائرها» حال من التاء : أى زائرا لها

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الكامل]

ص : ٣٣٤

١- الذحل : الثأر ، أو طلب مكافأه بجنايه جنيت عليك

فارعى فزاره لا هناك المرتع

على أن أصله هناك - بالهمز - فأبدلت ألفا ، قال سيويوه : «واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا ، والواو إذا كان ما قبلها مضموما ، وليس ذا بقياس مثلث ، (١) وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه ، نحو أتلتج ؛ فلا- يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب ، وإنما هى بدل من واو أولجت ، فمن ذلك قولهم : منسأه ، وإنما أصلها منسأه (٢) ، وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا مثلثا إذا اضطر الشاعر ، قال الفرزدق :

راحت بمسلمه البغال .. البيت

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حسان ابن ثابت رضى الله عنه :

سالت هذيل رسول الله ... البيت الآتى

وقال القرشى زيد بن عمرو :

سالتانى الطلاق ... البيت الآتى

فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال ، وبلغنا أن سلت تسال لغه ، وقال عبد الرحمن بن حسان :

و كنت أذل من وتد ... البيت الآتى :

يريد الواجىء ، وقالوا : نبى وبريه ؛ فألزمها أهل التحقيق البدل ، وليس كل شىء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع ، وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيا وبريته ، وذلك قليل ردىء ، فالبدل ههنا

ص : ٣٣٥

١- بهامش الأصل : قوله مثلث «فى الصحاح اتلأب الأمر اتلثابا استقام» انتهى من خط المؤلف

٢- المنسأه : العصا

كالبدل في منسأه ، ولس بدل التطفف ، وإن كان اللفظ واحدا» انتهى كلام سبويه

قال الأعلم : «الشاهد فى إبداله الألف من الهمزه فى قوله : هناك ؛ ضروره وإن كان حقها أن تجعل بين لأنها متحركه ، يقول هذا حين عزل مسلمه بن عبد الملك عن العراق وولياها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزق ودعا على قومه أن لا يهنتوا النعمه بولايتة ، وأراد بغال البريد التى قدمت بمسلمه عند عزله» انتهى.

وكذا قال المبرد فى الكامل عند ما أنشد قول العدلى بن الفرخ العجلى [من الطويل]:

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها

لكان لحجاج على دليل

قال : أجا وسلمى : جبلا طيىء ، وأجا مهموز ، والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمز قلبه على حركة ما قبله ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال : أما الفرزدق فانه يقول لما عزل مسلمه بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجه الخليفه إلى قربه وولى عمر بن هبيرة الفزارى فقال :

راحت بمسلمه البغال عشية

فارعى فزاره لا هناك المرتع

ولقد علمت إذا فزاره امرت

أن سوف تطمع فى الإمارة أشجع

فأرى الأمور تنكرت أعلامها

حتى أمية عن فزاره تنزع

ولخلق ربك ما هم ولمثلهم

فى مثل ما نالت فزاره يطمع

عزل ابن بشر وابن عمر وقبله

وأخو هراه لمثلها يتوقع

فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن هبيرة قال رجل من بنى أسد يجيب الفرزدق [من الكامل]:

عجب الفرزدق من فزاره إذ رأى

عنها أميّه فى المشارق تنزع

فلقد رأى عجباً وأحدث بعده

أمر تضحّ له القلوب وتفزّع

بكت المنابر من فزاره شجوها

فاليوم من قسر تدوب وتجزّع

وملوك خندف أسلمونا للعدى

لله درّ ملوكنا ما تصنع!

كانوا كتاركه بنيتها جانبا

سفها وغيرهم تصون وترضع

انتهى.

وفى الأغاني : « كان مسلمه بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء وعزل مسلمه عزلاً قبيحاً ، فقال الفرزدق :

ولّت بمسلمه البغال عشية

إلى آخر الأبيات الخمسة ابن بشر : عبد الملك بن بشر بن مروان ، كان على البصرة ، أمره عليها مسلمه ، وابن عمرو : سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبه بن أبى معيط ، وأخوه هراه : سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص » انتهى.

وقال ابن السيرافى : « ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص ، عزل عن الكوفة ، وأخوه هراه سعيد بن الحارث بن الحكم » انتهى.

وقوله « راحت بمسلمه الخ » قال صاحب المصباح : راح يروح رواحا - وتروح مثله - يكون بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان : من ليل أو نهار ، قاله الأزهري وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا » أى : من ذهب ، والعشيه : واحده العشى ، قال صاحب المصباح : العشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر : صلاتا العشى ، وقيل : هو آخر

(ق ٢ - ٢٢)

ص: ٣٣٧

النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقوله «فارعى فزاره» هو أمر من الرعى ، من رعت الماشيه ترعى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى ، وهو ما ترعاه الدواب ، وفزاره : أبو قبيله من غطفان ، وهو هنا مبنى على الضم ؛ لأنه منادى وحرف النداء مقدر ، وباعتبار القبيله [قال] فارعى بالخطاب إلى المؤنث وجعلهم بهائم ترعى ، وقوله «لا هناك المرتع» لا : هنا دعائيه ، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم هنيئا لهم ، وهنأنى الطعام يهنؤنى - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر : أى ساغ ولد بلا مشقه ، والكاف مكسوره ، والمرتع : مصدر ميمي ، يقال : رعت الماشيه رتعا ، من باب نفع ، ورتوعا : رعت كيف شاءت ، والمرتع : موضع الرتوع أيضا ، وقد صار هذا المصراع مثلا ، قال الميدانى فى أمثاله : «ارعى فزاره لا هناك المرتع» يضرب لمن يصيب شيئا ينفس به عليه ، وقد استشهد بالبيت فى التفسيرين فى سورة طه على أن طه فى قراءه الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطاء الأرض بتدميه معا ؛ فإنه كان عليه السلام يقوم فى تهجده على إحدى رجليه. والأصل «طأ» قلبت الهمزه ألفا كما فى لا هناك ، ثم بنى الأمر عليه ، كالأمر من يرى «ر» ثم ألحق هاء السكت فصار طه

وقد خبط خضر الموصلى خبط عشواء فى شرح أبياتهما قال : «الرواح نقيض الغدو ؛ ومسلمه هذا هو عبد الملك بن بشر ، وهو الممدوح ، وكان على العراق فعزل عنها ، وولى موضعه عمر بن هبيرة ، ولا هناك المرتع : دعاء على الناقه أى لا هناك رعى هذا المرتع ، والمعنى أن ممدوحك مسلمه قد عزل وراح على البغال عشيه فاقصدى بنى فزاره وارعى مرعاها ، وفى بعض الحواشى ارعى يا فزاره فان الخطاب لهم ، قال : وكان مسلمه هذا يمنعهم المرعى ، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى» هذا كلامه.

وخطؤه من وجوه ظاهره ، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعه

وتنقير ، مع أن البيت من أبيات سيويه والمفصل وغيرهما ؛ والله الموفق للصواب.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الخفيف]

١٦٣ - سالتانى الطلاق أن رأتما

لى قليلا قد جئتانى بنكر

لما تقدم قبله ، ونقلنا كلام سيويه فيه ، وقبله.

تلك عرساى تنطقان بهجر

وتقولان قول زور وهتر

وقوله «تلك عرساى» مبتدأ وخبر ، و «عرساى» مثنى عرس ، مضاف إلى الياء ، والعرس - بالكسر - الزوجه : أى هما عرساى ، ويجوز أن يخالف اسم الاشاره المشار إليه كقوله تعالى : (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكْ) والهجر - بالضم - الفحش من الكلام ، والهتر : مصدر هتره ، من باب نصر ، إذا مزق عرضه ، وقوله «سالتانى الطلاق» قال الأعلم : هذه لغه معروفه ، وعليه قراءه من قرأ (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَيْذِ أَبِي وَقَعٍ) وروى «تسألانى الطلاق» فلا شاهد فيه ، وقوله «قد جئتانى بنكر» التفات من الغيبه إلى الخطاب ، والتكر - بالضم - الأمر القبيح ، وروى أيضا :

سالتانى الطلاق أن رأتانى

قلّ ما لى قد جئتانى بنكر

وهما من أبيات قد شرحناها مفصله مع ترجمه قائلها ، والاختلاف فيه ؛ فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من البسيط]

١٦٤ - سالت هذيل رسول الله فاحشه

ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

ص : ٣٣٩

لما تقدم قبله ، وتقدم نقل كلام سيويه فيه

قال المبرد فى الكامل : «وأما قول حسان : سألت هذيل ؛ فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف ، وهما يتساولان ؛ هذا من لغه غيره ، وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا ، ويروى أن أسدياً وهذلياً تفاخرا فرضيا برجل ، فقال : إني ما أقضى بينكما إلا على أن تجعلا لى عقدا وثيقا أن لا تضربانى ولا تشتمانى ؛ فانى لست فى بلاد قومى ، ففعلا ، فقال : يا أخوا بنى أسد ، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حى أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم؟ وأما أنت يا أخوا هذيل فكيف تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث : كان منكم دليل الحبشه على الكعبه ، ومنكم خوله ذات التحيين ، وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا ، ولكن إذا أردتم بيتى مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس ، قوما فى غير حفظ الله» انتهى.

وفى الروض الأنف للسهيلي : «قوله : سألت هذيل ؛ ليس على تسهيل الهمزه ، ولكنها لغه ، بدليل قولهم : تسایل القوم ، ولو كان تسهिला لكانت الهمزه بين بين ، ولم يستقم وزن الشعر بها ؛ لأنها كالمتركة ، وقد قلب ألفا ساكنه كما قالوا : المنساه ، لكنه شىء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سال لغه فى سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل ، ولكن حكى يونس سلت تسال مثل خفت تخاف ، وهو عنده من ذوات الواو ، وقال الزجاج : الرجلان يتسايلان ، وقال النحاس والمبرد : يتساولان ، وهو مثل ما حكى يونس

وقال صاحب مختصر أسد الغابه : إن أبا كبير الهذلى الشاعر أسلم ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحلّ لى الزنا ، فقال : أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ قال : لا ، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله أن يذهب ذلك عنى ، وقال حسان يذكر ذلك :

ص : ٣٤٠

سالت هذيل رسول الله فاحشه

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

سالوا رسولهم ما ليس معطيهم

حتى الممات وكانوا سبه العرب

انتهى.

وزاد ابن هشام في السيره بعدهما بيتين آخرين ، وهما :

ولن ترى لهذيل داعيا أبدا

يدعو لمكرمه عن منزل الحرب

لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم

وأن يحلوا حراما كان في الكتب

وأنشده بعده - وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الوافر]

١٦٥ - وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهر واجي

على أن أصله واجيء - بالهمز - فقلبت الهمزه ياء لضروره الشعر عند سيويه كما تقدم نصه

واعترض عليه الشارح المحقق تبعا لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في الوقف قياسا ، والقلب في مثله إنما يكون ضروره لو كان في غير الوقف

واعترض ابن الحاجب في شرح المفصل ، قال : «وأصله واجيء ، فقلبت الهمزه ياء ، وقد أنشده سيويه أيضا على ذلك ، وهو عندى وهم ؛ فان هذه الهمزه موقوف عليها ، فالوجه أن تسكن لأجل الوقف ، وإذا سكنت جرها حركه ما قبلها ؛ فيجب أن تقلب ياء ؛ فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال الهمزه حرف لين وجه مستقيم ، وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيده مطلقه بالياء ، وياء الاطلاق لا تكون مبدله عن همزه ؛ لأن المبدل عن الهمزه في حكم الهمزه ؛ فجعلها ياء الاطلاق ضروره ؛ فصح إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب الهمزه حرف لين ، والجواب أن ذلك لا يدفع كون التخفيف ياء جائزا على

القياس؛

ص: ٣٤١

لأن الضرورة في جعل الياء مبدله عن الهمزة ياء للإطلاق ، لا أن إبدالها على خلاف القياس ؛ لأنهما أمران متقاطعان ، فتخفيفها إلى الياء أمر ، وجعلها ياء للاطلاق أمر آخر ، والكلام إنما هو في إبدالها ياء ، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الاطلاق ، فثبت أن قلبها ياء في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة ، وأن كونها إطلاقا لا يضر في كونها جاربه على القياس في التخفيف ، نعم يضر في كونه جعل ما لا- يصح أن يكون إطلاقا ، وتلك قضيه ثانيه ، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والألفات المنقلبات عن الهمزة لا- يصح أن تكون إطلاقا ، وهو في التحقيق غير مسلم ؛ إذ لا- فرق في حرف الاطلاق بين أن يكون عن همزه وبين أن يكون غير ذلك ، كما في حرف الردف وألف التأسيس» هذا آخر كلامه

وكانه لم يقف على ما كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل ، وهو قوله : «لا يقال : وقف على الهمزة في واجيء ثم قلبها ياء لكسره ما قبلها ؛ لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروى» انتهى.

وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه ؛ لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في واجيء ؛ لأنه كان يصير حرف الروى همزه ، فيختلف الرويان اختلافا شديدا ؛ بخلاف الإكفاء في نحو قوله : [من الرجز]

بنى إن البرّ شيء هين

المنطق اللين والطعيم

فلا- يجوز أن يقال : وقف على الهمزة ، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة ، إنما يقال : أبدال منها إبدالا محضا ولا يخففها التخفيف القياسى ؛ فإن التخفيف القياسى هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذى منه حركه ما قبلها ، نحو راس فى رأس ، وإذا خففت تخفيفا قياسيا كانت فى حكم المحققة ، وإذا كانت فى حكم المحققة اختلف الرويان ، ولذلك أبدلوا فى الشعر ولم يحققوا ؛ خوفا من انكساره ، ومن اختلاف رويه ، وهذا البديل

هو الذى ذكره سيبويه فى قوله : «وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا إذا اضطر الشاعر» وذكر أن البدل فى المفتوحه بالألف وفى المكسوره بالياء وفى المضمومه بالواو ليس بقياس (1) ، يريد أن القياس أن تجعل بين بين ، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضروره الشعر ، وقول الزمخشري «لأنه لو وقف لوقف على الجيم إلخ» يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزه ياء صار واجى كقاضى ، وحكم الوقف على المنقوص المنون فى الرفع والجر فى الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذى قبلها ، نحو هذا قاض ومررت بقاض ، وإن جاز إثبات الياء فيهما ، لكن المختار حذفها

هذا ، والبيت من قصيده لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وكان يهاجيه ، وقبله :

وأما قولك الخلفاء منّا

فهم منعوا ويريدك من وداجى

ولولاهم لكنت كحوت بحر

هوى فى مظلم الغمرات داجى

و كنت أذلّ من وتد بقاع

... البيت

افتخر ابن الحكم على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا- منكم ؛ وأن الخلافه فى قريش ، وبنو أميه منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان.

والوريد : عرق غليظ فى العنق ، وهما وريدان فى صفحتى مقدّم العنق ، ويقال له : الودج - بفتحيتين - والوداج أيضا بكسر الواو ، والودجان : عرقان غليظان يكتنفان نقره النحر يمينا وشمالا ، وقيل : هما عرقان فى العنق يتفرعان من الوريدين ، ويقال للودج الأخدع أيضا ، والأخدعان : الودجان ، وقوله «وداجى» كذا جاء بالإضافة إلى الياء ، والوداج : مصدر وادج ، فاعل ،

ص : ٣٤٣

وليس بمراد ، وإنما المراد مصدر وادج كسافر بمعنى سفر ، يقال : ودجت الدابه ودجا - من باب وعد - إذا قطعت ودجها ، وهو لها كالفصد للانسان ، ولو روى وداج ، بدون ياء ، لحمل على أنه جمع ودج ، كجمال جمع جمل ، وقدر مضاف : أى صنع وداج ، ونحوه ، ويكون الجمع باعتبار ما حوله ، يقول : لو لا أن الخلفاء من قومك وقد احتميت بهم لذبحتك أو لصفعتك على أخذعيك ؛ والغمرات : جمع غمره - بالفتح - وهى قطع الماء التى بعضها فوق بعض ، وداجى : أسود ؛ من دجا الليل يدجو دجوا إذا أظلم ، يريد لولاهم لكنت خاملا لعدم نباهتك مختفيا لا يراك أحد كالحوت فى البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه ، ورواه شراح أبيات المفصل *ولولاهم لكنت كعظم حوت* وقالوا : لكنت كعظم سمكه وقع فى البحر لا يشعر به .

وقوله «وكننت أذلّ الخ» الوتد : بفتح الواو وكسر التاء ، والقاع المستوى من الأرض ، ويشجج : مبالغه يشجج رأسه ؛ إذا جرحه وشق لحمه ، والفهر - بكسر الفاء - : الحجر ملء الكف ، ويؤنث ، والواجى : الذى يدق ، اسم فاعل من وجأت عنقه - بالهمز - إذا ضربته ؛ وفى أمثال العرب «أذلّ من وتد بقاع» لأنه يدق ومن أمثالهم أيضا «أذلّ من حمار مقيد» وقد جمعهما الشاعر فقال :
[من البسيط]

ولا يقيم بدار الدلّ يالفها

إلّا الأذلّان غير الدار والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشجج فلا يرثى له أحد

وقال المبرد فى الكامل : «كانا يتهاجيان ، فكتب معاويه إلى مروان بن الحكم أن يؤدبهما ، وكانا تقاذفا ، فضرب ابن حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لابن حسان : قد أمكنك فى مروان ما تريد ، فأشد بذكره وارفعه إلى

معاويه ، فقال : والله إذن لا أفعل وقد حدّني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه كنصف عبد ، فأوجعه بهذا القول :

* * *

وأشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الرجز]

١٦٦ - *وأمّ أو عال كها أو أقربا*

على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال ، لا في القياس ؛ إذ القياس أن يدخل الكاف على الاسم ، ظاهرا كان أو مضمرا ، كسائر حروف الجر ،

والبيت من أرجوزه للعجاج ، وقبله :

خلى الذنابات شمالا كتبا

وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أنه فرأى الصياد ، وفاعل «خلى» ضمير ، وهو مضمن معنى جعل ، والذنابات : مفعوله الأول ، وشمالا : ظرف في موضع المفعول الثاني ، والذنابات : جمع ذنابه - بالكسر - وهو آخر الوادى ينتهى إليه السيل ، والكتب - بفتح الكاف والمثلثة - : القرب ، وأراد القريب ، وأم أو عال : قيل بالنصب معطوف على الذنابات ، وقيل مرفوع بالابتداء ، و «كها» الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ ، و «أقرب» معطوف على مدخول الكاف ، وأم أو عال : هضبه في ديار بنى تميم ، والهضبه : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، وضمير «كها» للذنابات

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافية.

* * *

ص: ٣٤٥

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة - [من الطويل]:

١٦٧ - ويستخرج اليربوع من نافقائه

ومن جحره بالشَّيْخِهِ الِيتْقَصِّعِ

على أن دخول «أل» على الفعل شاذ مخالف للقياس والاستعمال؛ إذ هي خاصة بالاسم، وصوابه فيستخرج بالفاء السببية، ونصبه بأن مضمرة بعدها، وبالبناء للمفعول، و«اليربوع» نائب الفاعل، وهو دويته تحفر الأرض، وله جحران: أحدهما القاصعاء، وهو الذى يدخل فيه، وثانيهما النافقاء، وهو الجحر الذى يكتمه ويظهر غيره، وهو موضع يرققه؛ فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه؛ فانتفق: أى خرج، والجحر - بضم الجيم - يطلق على مأوى اليربوع والضب والحيه، وقوله «بالشَّيْخِهِ» رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي «ذى الشَّيْخِهِ» وقال: لكل يربوع شيخه عند جحره، ورد عليه أبو محمد الأعرابي فى «ضالَّه الأديب»: صوابه بالشَّيْخِهِ - بالخاء المعجمة - وهى رمله بيضاء فى بلاد بنى أسد وحنظله، وقوله «اليتقصع» رواه الرياشى بالبناء للمفعول، يقال: تقصع اليربوع دخل فى قاصعائه؛ فيكون صفه للجحر، وصلته محذوفه: أى من جحره الذى يتقصع فيه، وروى بالبناء للفاعل؛ فيكون صفه اليربوع، ورواه أبو زيد فى نوادره «المتقصع» باسم المفعول؛ فيكون من صفه اليربوع أيضا، لكن فيه حذف الصله.

والبيت من أبيات شرحناها شرحا وافيا فى أول شاهد من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - [من الطويل]:

ص: ٣٤٦

وبين التّقا آ أنت أم أمّ سالم

على أنه فصل بين الهمزتين بألف

قال سيبويه. «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التّقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : اخشياناً ؛ ففصلوا بالألف كراهيه التّقاء هذه الحروف المضاعفه ، قال ذو الرمه :

أيا ظيبه الوعساء بين جلاجل

... البيت» اه (١)

وبزياده الألف يكون قوله «نقا آ أن» مفاعيلين ، جزءا سالما ، ويجوز أن تحقق الهمزتان بلا زياده ألف فيكون قوله «نقا أ أن» مفاعلين ؛ جزءا مقبوضا ، وأورده الشارح والزمخشرى فى المفصل تبعا لسيبويه بزياده الألف ؛ لأنه معها يمتد الصوت ويكون جزءا سالما ، وهو أحسن ، وحملا- على الأصل ؛ لأن الزحاف فرع ومراعاة الأصل أولى ؛ وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين ، قال أبو على فى كتاب الشعر : فيه حذف خبر المبتدأ ، التقدير أ أنت هى أم أمّ سالم ، فان قلت : فما وجه هذه المعادله؟ وهل يجوز أن يشكل هذا عليه حتى يستفهم عنه ، وهو بندائه لها قد أثبت أنها ظيبه الوعساء؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلا بما يوجب القذف لكان فى ندائه له بذلك كالمخبر عنه؟ فكذلك إذا قال : يا ظيبه الوعساء قد أثبتها ظيبه للوعساء ، وإذا كان كذلك فلا- وجه لمعادلته إياها بأم سالم حتى يصير كأنه قال : أيكما أمّ سالم؟ فالقول فى ذلك أن المعنى على شده المشابهه من هذه الظيبه لأم سالم ؛ فكأنه أراد التّبستما على واشتبهتما ، حتى لا أفصل بينكما ؛ فالمعنى على هذا الذى ذكرناه شده المشابهه ، لأنه ليس ظيبه الوعساء من أم سالم ... إلى آخر ما ذكره»

والبيت من قصيده طويله لذى الرمه ، وقبله :

ص : ٣٤٧

أقول لدهناويّه عوهج جرت

لنا بين أعلى عرفه فالصّرائم

وبعده :

هي الشّبه إلّا مدرّيبها وأذنها

سواء وإلّا مشقه فى القوائم

وقوله «أقول لدهناويّه» أى : لظّيه منسوبه إلى الدهناء - بالمد وبالقصّر وهو موضع فى بلاد تميم ، والعوهج - بفتح العين المهمله وآخره جيم - : الطويله العنق ، وجرت : سنحت ، والعرفه - بضم العين المهمله وبالفاء - : القطعه المشرفه من الرمل ، والصرائم : قطع من الرمل ، جمع صريمه ، وقوله «أيا ظّيه الخ» هو مقول القول ، ويروى «فيا ظّيه» - بالفاء - وليس بالوجيه ، والوعساء : الرايه اللينه من الرمل ، ويقال : الوعساء : الأرض اللينه ذات الرمل ، والمكان أوعس ، و «جلاجل» بجيمين أولاهما مضمومه ، وروى بفتحها أيضا ، وروى «حلاحل» - بمهملتين أولاهما مضمومه - وهو اسم مكان ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : هى محبوبته ، وقوله «هى الشّبه إلخ» المدرى - بكسر الميم وسكون الدال المهمله - : القرن ، والمشقه : الدقه ، يقال : فلان ممشوق الجسم : أى دقيق خفيف ، يقول : هى أشبه شىء بأم سالم إلا قرنيها وأذنيها ، وإلا حموشه (1) فى قوائمها ، فأما العنق والعين والملاحة فهى شبيهه بها ، قال الأصمعى فى شرح ديوانه هنا : «يقال : إن مسعودا أخاه وهشاما عابا عليه كثره تشبيهه المرأه بالظّيه ، وقيله : إنها دقيقه القوائم ، وغير ذلك ، فقال هذه القصيده ، واستثنى هذا الكلام فيها»

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة - : [من الطويل]

ص : ٣٤٨

١- الحموشه : الدقه ، قال الشاعر يصف براغيث : وحمش القوائم حذب لظهور طرقن بليل فأرقننى

تفكر آ إياه يعنون أم قردا

لما تقدم قبله

والبيت أورده أبو زيد فى كتاب الهمز ، وقال : وبعض العرب يقول : يا زيد ؛ آ أعطيت فلانا؟ فيفرق بين الهمزتين بالألف الساكنه ، ويحققهما ، قال الشاعر :

حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهه

... البيت

وأورده ابن جنى فى سر الصناعه ، والزمخشرى فى المفصل

و «الحزق» بضمى الحاء المهمله والزأى المعجمه وتشديد القاف ، فسرّه أبو زيد بالقصير ، وكذا فى العباب. قال : والحزق والحزقه القصير ، قال جامع بن عمرو بن مرخيه الكلابى :

وليس بحوّاز لأحلاس رحله

ومزوده كيسا من الزأى أو زهدا

حزق إذا ما القوم ...

... البيت

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقص الحسن أو الحسين رضى الله عنهما ، ويقول : حزقه حزقه ترق عين بقه ؛ فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره عليه الصلاه والسّلام ، قال ابن الأبارى : حزقه حزقه : معناها المداعبه والترقيص له ، وهى فى اللغه الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف بدنه ؛ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه فى ذلك الوقت ، قال : والحزقه فى غير هذا الضيق (١) ، قالها الأصمعى ، وقال أبو عبيده : الحزقه القصير العظيم البطن الذى إذا مشى أدار أليته ، ومعنى ترق : أى اصعد ، عين بقه : أى

ص: ٣٤٩

١- قد أطلق الضيق فى عبارته الأصمعى هنا ، ولكن قيده صاحب اللسان فقال : «قال الأصمعى : رجل حزقه ، وهو الضيق الرأى من الرجال والنساء وأنشد بيت امرىء القيس : وأعجبنى مشى الحزقه الد كمشى أتان حلّت المناهل

يا صغير العين ؛ لأن عين البقه نهايه فى الصغر» انتهى

وهذان البيتان من قصيده لجامع المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابي فى ضالاه الأديب ثلاثه عشر بيتا وهى هذه :

تعالى بأيد ذارعات وأرجل

منكبه روح يخدن بنا وخدا

سعالى ليل ما تنام وكلفت

عشيه خمس القوم هاجرهم صخدا

فجئن بأغباش وما نزل القطا

قرايمص مأواه وكان لها وردا

وجئن ينازعن الأزمه مقدا

محاويق قد لاقت ملاويحها جهدا

إلى طاميات فوقها الدمن لم نجد

لهن بأوراد ولا حاضر عهدا

فشن عليها فى الإزاء بسفره

فتى ماجد تشنى صحاباته حمدا

كأنهم أربابه وهو خيرهم

إذا فرعوا يوما وأوراهم زندا

وأجدرهم أن يعمل العيس تشتكى

مناسمها فى الحجج أو قائدا وفدا

خفيف لهم فى حاجهم وكأنما

يعدون للأبطال ذا لبداه وردا

إذا ما دعوا للخير أو لحقيقه

دعوا رعشيتا لم يكن خاله عبدا

وليس بحوَّاز لأحلاس رحله

ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهه

تذكر آ إياه يعنون أم قردا

ولا هجرع سمج إذا مات لم يجد

به قومه فى النَّابَات له فقدا

وقوله «تعالى بأيد» أى : تتعالى وترتفع الإبل بأيد ، ذارعات : أى مسرعات ، والذرع والتذريع : تحريك الذراعين فى المشى ، و «منكبه» اسم فاعل من نكب تنكيبا ؛ إذا عدل عن الطريق ، ويقال : نكب عن الطريق ينكب نكوبا ، بالتخفيف أيضا ، وروح : جمع أروح ، وروحاء ، من الرّوح - بفتحتين ومهملتين - وهو سعه فى الرجلين ، وهو أن تتباعد صدور القدمين وتدانى العقبان ، والوخد - بالخاء المعجمه - : ضرب من سير الإبل ، وهو رمى القوائم

ص: ٣٥٠

كمشى النعام ، وقوله «سعالى ليل» أى : كسعالى ليل ، شبه الإبل بالسَّعلاه ، وهى أنثى الغول وأخبثها ، وأضافها إلى الليل لكمال قوتها فيه ، و «كَلَّفت» بالبناء للمفعول ، والخمس - بالكسر - هو أن ترد الإبل الماء يوما ولا ترد بعده إلا فى اليوم الخامس ؛ فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام ، والهاجره : نصف النهار عند اشتداد الحر ، وأراد كَلَّفت سير هاجره ، والصَّيخد - بالصاد المهمله والخاء المعجمه - : مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : صخذته الشمس ، من باب منع : أى أصابته وأحرقته ، وقوله «فجئن بأغباش» : أى جاءت الإبل بأغباش جمع غبش - بفتحتين - وهو البقيه من الليل ، ويقال : ظلمه آخر الليل ، والقطا أسبق الطير إلى الماء ، والقراميص : حفر صغار يستكن فيها الإنسان من البرد ، الواحد قرموص ، والورد - بالكسر - : ورود الماء ، يريد أن الإبل سبقت القطا إلى الورد ، وقوله «وجئن ينازعن إلخ» أى يجاذبن ، والأزْمَه : جمع زمام ، والمقدم : اسم فاعل من أقدم إذا جدّ ، وهو المنازع منه ، و «محاويق» حال من فاعل ينازعن ، وهو جمع محوقه - بالفتح - وهى التى دعكها السفر وأتعبها ، اسم مفعول من حاقه يحوقه حوقا ، وهو الدلكك والتمليس ، و «ملاويحها» فاعل لافت ؛ جمع ملواح - بالكسر - وهى الشديده العطش ، من لاح لocha من باب نصر ؛ إذا عطش ، ولاحه السفر : أى غيره ، والجهد : المشقه ، وقوله «إلى طاميات» أى : جاءت الإبل إلى مياه طاسيات : أى مرتفعات فى الأحواض ، من طما الماء يطمو طموا - بالطاء المهمله - إذا ارتفع وملا النهر ، والدمن - بكسر الدال - : البعر ، وماء متدمن ؛ إذا سقط فيه أبعاد الإبل والغنم ، وأوراد : جمع ورد - بالكسر - والورد هنا. القوم الذين يردون الماء ، والحاضر : المقيم ، يقال : على الماء حاضر ، وقوم حضار ؛ إذا حضروا المياه ، وقوله «فشن عليها» أى : على الإبل ، وشن الماء على الشراب : أى فزقه عليه ، والإزاء - بكسر

الهمزة بعدها زاي معجمه والمد - : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخره ، وما جعلت وقايه على مصب الماء حين يفرغ الماء ، والسيفره - بالضم - الجلده التي يؤكل عليها الطعام ، و «فتى» فاعل شن ، و «تثنى» من الثناء وهو الذكر الجميل ، و «أربابه» ساداته ، والمناسم : جمع منسم - كمجلس - : طرف خف البعير ، وحاج : جمع حاجه ، و «يعدون» من أعدّه لكذا : أى هياه ، و «ذالبده» مفعوله ، أراد به الأسد ، واللبده - بكسر اللام - وهو الشعر المتلبد بين كتفى الأسد ، قال صاحب الصحاح : الورد : الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد ، وقوله «إذا ما دعوا إلخ» أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحمايه حقيقه ، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيره وغيرها ، والرعى : المسرع ، وقوله «وليس بحوّاز إلخ» هو مبالغه حائز ، من حاز الشىء ؛ إذا جمعه ، والأحلاس : جمع حلس - بالكسر - : أثاث البيت ، والرّحل : المنزل والمأوى ، ومزوده معطوف على أحلاس ، والمزود - بالكسر - : ما يجعل فيه الزاد ، وهو طعام السفر ، وكيسا : مفعول لأجله : أى لا يحوز : إمّا لكيسه وإما لزهده ، والكييس : الكياسه ، وهى خلاف الحمق ، وقوله «حزق» بالجر صفه لحوّاز ، والفكاهه - بالضم - المزاح وانبساط النفس ، يقول : هو ليس ممن إذا تمازح القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القرد لشبهه به ، فيشتهبه عليه الأمر ، وقوله «ولا- هجرع» بالجر معطوف على حزق ، والهجرع بكسر الهاء والراء (1) وسكون الجيم بينهما ، وهو الطويل ، و «سمج» صفته من السماجه ، أى : ليس بطويل قبيح ، وقوله «إذا مات إلخ» يقول : هو ليس ممن لا يبكى عليه قومه فى الشدائد بعد موته ، بل يكون عليه ؛ لأنه يدفع عنهم نواب الدهر.

ص: ٣٥٢

١- هجرع : فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس : إحداهما كدرهم ، والثانيه كجعفر ، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عباره المؤلف

أنشد فيه - وهو الشاهد السبعون بعد المائة - [من الوافر]

١٧٠ - *أعارت عينه أم لم تعارا*

على أنه قد يعل باب فعل من العيوب ، فإن عارت أصله عورت - بكسر الواو - فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو قليل ، والكثير عور يعور ؛ لأنه فى معنى اعورّ يعورّ ؛ فلما كان اعورّ لا بد له من الصّحه لسكون ما قبل الواو صحت العين فى عور وحول ونحوهما ؛ لأنها قد صحت فيما هو بمعناها ؛ فجعلت صّحه العين فى فعل أماره لأنه فى معنى افعّل

قال سيويوه : لم يذهب به مذهب افعّل ؛ فكأنه قال : عارت تعور ، ومن قال هكذا فالقياس أن يقول : أعار الله عينه ، وقد رواه صاحب الصحاح - وتبعه صاحب العباب - بالعين المهملة والغين المعجمه ، ومعنى عارت عينه صارت عوراء ، وقالوا فى المعجمه : وغارت عينه تغور غورا وغؤورا : دخلت فى الرأس ، وغارت تغار لغه فيه ، وصدره عنده :

وسائله بظهر الغيب عنى

أى : رب سائله

وأنشده ابن قتيبه فى أدب الكاتب :

تسائل بابن احمر من رآه

على أن الباء بمعنى عن

قال الجواليقى فى شرحه : «عمرو بن أحمر من باهله ، وهو أحد عوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبى بن مقبل ، والراعى ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، وابن أحمر ، يقول : تسائل هذه المرأه عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لم تعورّ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى تعارا - بفتح التاء

(ق ٢ - ٢٣)

ص: ٣٥٣

وكسرها - وهي لغة فيما كان مثله ، وأراد تعارن بالنون الخفيفه - التي للتأكيد فأبدل منها ألفا لينه للوقف» انتهى.

وروى ابن دريد صدره في الجمهوره

وربّت سائل عنّي حفيّ

قال : وربما قالوا : ربت في معنى ربّ ، وأنشد البيت

و «الحفيّ» بالحاء المهمله والفاء : المستقصى في السّؤال

وقال ابن السّيد في شرح أدب الكاتب : «هذا البيت لعمر بن أحمّر ، وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ، ويغنى عن ذكره ، ووقع في شعره : وربّت سائل عنّي حفيّ ، وهو الصحيح ؛ لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله : تسائل ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبه روايه ثانيه مخالفه للروايه التي وقعت إلينا من هذا الشعر ، وبعد هذا البيت :

فإن تفرح بما لاقيت قومي

لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار - بالحاء المهمله - : مصدر حاورته في الأمر إذا راجعته فيه ، يقول : لم أكثر مراجعته من سرّ بذلك من قومي ، ولا أعنفه في سروره لما أصابني ، وكان رماه رجل يقال له مخشّي بسهم ففقأ عينه ، وفي ذلك يقول : [من البسيط]

شلت أنامل مخشّي فلا جبرت

ولا استعان بضاحي كفه أبدا

أهوى لها مشقفا حشرا فشبرقها

و كنت أدعو قذاها الإثمدا القردا

أعشو بعين وأخرى قد أضرّ بها

ريب الزّمان فأمسي ضوءها خمدا

وقوله «أم لم تعارا» قياسه أن يقول : أم لم تعر كلم تخف ، ولكنه أراد النون الخفيفه» انتهى كلامه

وأورده ابن عصفور في الضرائر قال : «ومنها ردّ حرف العله المحذوف لالتقاء

الساكنين اعتدادا بتحريك الساكن الذى حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضا ، كقوله :

* أعارت عينه أم لم تعارا*

كان الوجه لم تعر ؛ إلا أنه اضطر فرد حرف العله المحذوف واعتد بتحريك الآخر وإن كان عارضا ، ألا ترى أن الراء من تعارا إنما حركت لأجل النون الخفيفه المبديل منها الألف؟ والأصل لم تعرن ، ولحقت النون الخفيفه الفعل المنفى بلم كما لحقته فى قول الآخر :

* يحسبه الجاهل ما لم يعلم*

انتهى

ولم يتصل خبر عور عينه بسهم إلى بعض فضلاء العجم فقال فى شرح أبيات المفصل : «وأراد بغؤور العين ما هو سببه ، وهو الهزال والنحافه ، فسألت عنه أنحف جسمه وضعف بعدى أم هو على حاله؟» هذا كلامه ، وظن أن هذا الكلام من التغزل ، وأجحف ابن المستوفى وظن أن عينيه عورتا فحمل عارت عينه على الواحد وتعارا على العينين ، واعتذر للإفراد أولا بأن كل شىء لا يخلو عن قرين يجوز أن يعبر [فيه] بالواحد عن الاثنين ، فالألف فى «تعارا» على قوله ضمير تشبيه ، والجزم بحذف النون ، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم ، لكنه خلاف الواقع

وعمر بن أحمد شاعر مخضرم إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الستين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٧١ - أى قلو ص ركب تراها

طاروا علاهّن فطر علاها

ص: ٣٥٥

على أن القياس عليهنّ وعليها ؛ لكن لغه أهل اليمن قلب الياء الساكنه المفتوح ما قبلها ألفا ، وهذا الشعر من كلامهم

كذا أوردهما الجوهري في الصحاح ، وهما من رجز أورده أبو زيد في نوادره نقلناه وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه

وقوله «أى قلو ص ركب» باضافه قلو ص إلى ركب ، و «أى» استفهاميه تعجبيه ، وقد اكتسبت التأنيث من قلو ص ، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤنثا ، و «أى» منصوب ، من باب الاشتغال ، ويجوز رفعه على الابتداء ، والقلو ص - بفتح القاف - : الناقه الشابه ، وطاروا : أسرعوا

وانشد بعده : [من المنسرح]

نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوسا بنت على الكرم

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب

وانشد بعده - وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من مجزوء الكامل]

١٧٢ - عَيُوا بأمرهم كما

عَيَّت بيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من

نشم وآخر من ثمامه

على أنه أدغم المثلاث جوازا في عَيُوا

قال سيبويه : «وقد قال بعضهم : حَيُوا وعَيُوا لما رأوها في الواحد والاثنين والمؤنث ؛ إذا قالوا : حَيَّت المرأه ؛ بمنزله المضاعف من غير الياء ، أجروا الجمع على ذلك ؛ قال الشاعر :

عَيُوا بأمرهم ... البيت (١)»

قال الأعمش : «الشاهد فيه إدغام عتوا وجعله كالمضاعف الصحيح السالم من الإعلال والحذف ؛ لإدغامه»

والبيتان من قصيده لعبيد بن الأبرص الأسديّ خاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، واستعطفه لبني أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوه فمنعوه إياها فأمر بقتلهم بالعصى ؛ فلذلك سموا عبيد العصى ، ونفى من نفى منهم إلى تهامه ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص وحلف أن لا- يساكنوه ، فلما خاطبه بها رق لهم حجر ، وأمر برجوعهم إلى منازلهم ؛ فاضطغوا عليه ما فعل بهم فقتلوه ، وأولها :

يا عين ما فابكى بنى

أسد هم أهل الندامة (١)

أهل القباب الحمر والنعم

المؤبّل والمدامه

وذوو الجياد الجرد والأسل

المتقفه المقامه (٢)

حلّا أبيت اللعن حللا

إنّ فيما قلت آمه

فى كلّ واد بين

يثرب فالقصور إلى اليمامه

تطريب عان أو صيا

ح محرّق وزقاء هامه (٣)

ومنعتهم نجدا فقد

حلّوا على وجل تهامه

عتوا بأمرهم كما

عتيت بيضتها الحمامه (٤)

جعلت لها عودين من

نشم وآخر من ثمامه

ص: ٣٥٧

١- روايه الأغانى «يا عين فابكى ما بنى»

٢- روايه الأغانى «وذوى الجياد»

٣- روايه الأغانى «أو صوت هامه»

٤- روايه الأغانى «برمت بنو أسد كما برمت بيضتها الحمامه»

فنمت بها فى رأس شا

هقه على فرع البشامه

إمّا ترت تركت عفوا

أو قتلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم

وهم العبيد إلى القيامه

ذلّوا وأعطوك القيا

د كذلّ أدبر ذى حزامه (١)

قوله «يا عين ما فابكى» ما : زائده ، والنعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الأبل ، قال أبو عبيد : النعم : الجمال فقط ، وقيل :

الإبل خاصه (٢) ، يؤنث ويذكر ، وهو هنا مذكر لوصفه بالمؤنث ، باسم المفعول ، ومعناه المقتنى ، يقال : أبل الرجل تأبيلا : أى اتخذ إبلا واقتناها ، والأسل : القنا ، والثقيف : التعديل ، والمقامه : اسم مفعول من أقام الشىء بمعنى عدّله وسواه ، وفى العباب : يقال : حلّا : أى استثنى ، ويا حالف اذكر حلّا ، قال عبيد بن الأبرص لأبى امرئ القيس - وحلف أن لا يساكنوه - :

حلّا أبيت اللعن ... البيت

و «آمه» وفيه أيضا فى ماده (أوم) : الآمه العيب ، وأنشد البيت أيضا ، وطرب تطريبا : أى مدّ صوته ، والعانى : الأسير ، والزّقاء - بضم الزاى المعجمه بعدها قاف - : صياح الديك ونحوه ، و «الهامه» تزعم العرب أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامه - وهو من طيور الليل - فتزقو تقول : اسقونى اسقونى (٣) ؛ فاذا أدرك بثأره طارت ، وقوله «عيّوا بأمرهم» الضمير لبنى أسد ،

ص: ٣٥٨

- ١- فسر المؤلف الحزامه على أنها بالحاء المهمله مفتوحه ، والذى فى الأغانى : ذلّوا بسوطك مثلما ذلّ الأشيقر ذى الحزامه والحزامه - بكسر الحاء المعجمه - : بره تجعل فى أنف البعير ليذل ويقاد
- ٢- هذا مقابل لقول لم يذكر ، وهو : النعم يطلق على الأبل والبقر والغنم
- ٣- قال ذو الأصبغ العدوانى : يا عمرو إلّا تدع شتمى منقصتى أضربك حتى تقول الهامه سقونى

وفى الصحاح : يقال : عىّ بأمره وعيبي إذا لم يهتد لوجهه ، والإدغام أكثر ، وأنشد البيت ، والنشم - بفتح النون والشين المعجمه - : شجر يتخذ منه القسيّ ، والثمام - بضم المثله - : نبت ضعيف له خوص أو شبيهه بالخصوص ، وربما حشى به وسد به خصاص البيوت ، الواحده ثمامه

قال ابن السّيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : «أصحاب المعانى يقولون :

إنه أراد جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامه ؛ فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه ؛ فقوله : وآخر ؛ على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ؛ لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثه ، وانما هو معطوف على الموصوف الذى حذف وقامت صفته مقامه ؛ فهو مردود على موضع المجرور ، وهذا قبيح فى العريه ؛ لأن إقامه الصفه مقام الموصوف إنما يحسن فى الصفات المحضه ؛ فإذا لم تكن محضه وكانت شيئا ينوب مناب الصفه من مجرور أو جملة أو فعل لم يجز إقامتها مقام الموصوف ؛ لا يجوز جاءنى من بنى تميم وأنت تريد رجل من بنى تميم ، وقد جاء شىء قليل من ذلك فى الشعر ، وأما تشبيه أمر بنى أسد بأمر الحمامه فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلا لذوى الحزم وصحه التدبير ، وضرب الثمام مثلا لذوى العجز والتقصير ؛ فأراد أن ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم فى آرائهم فأفسدوا عليهم تدبيرهم ؛ فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم فى بنیان العش فسد العش وسقط ؛ لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته وقوته» هذا كلامه

وفيه نظر من وجهين : أما أولا : فلأنه لا ضروره فى تخريجه على الضروره ، ولا مانع فى المعنى من عطف «آخر» على عودين ؛ إذ المراد جعلت عشها من هذين الجنسين : النشم ، والثمامه : سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا ، وليس المراد أنها لم تجعله سوى عودين لعدم ؛ إمكانه بديهه ، والمراد من العدد القله لا ظاهره ،

وأما ثانيا : فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره ، وإنما المراد من تشبيههم بها عدم الاهتداء لصلاح الحال

قال الأ-علم : «وصف خرق قومه وعجزهم عن أمرهم ، وضرب لهم مثلا- بخرق الحمامه وتفريطها في التمهيد لعشها ؛ لأنها لا تتخذ عشها إلا من كسار العيدان ؛ فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضه فانكسرت ، ولذلك قالوا في المثل : أخرج من حمامه ، وقد بين خرقها في بيت بعده ، وهو : جعلت لها عودين ... البيت : أى : جعلت لها مهادا من هذين الصنفيين من الشجر ، ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم ؛ لأن ذلك غير ممكن» انتهى.

واستدل ابن يسعون والضيقلّى وجماعه ممن شرح أبيات الإيضاح الفارسيّ على أنه لا بد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا- تقول : ما رأيت رجلين وآخر ؛ لأن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه : من أفراد أو تثنيه أو جمع ؛ فلزم لذلك أن يكون التقدير عودا من نشم وآخر من ثمامه ، حتى يكون قد قابل مفردا بمفرد ، وهو الذى ذكروا من أنه إنما يكون على وفق ما قبله من أفراد أو تثنيه أو جمع ، هذا ما قالوه ، وهو ليس بصحيح ؛ بدليل قول ربيعه بن مكّدم : [من الكامل]

ولقد شفعتهما بآخر ثالث (1)

ألا ترى أنه قابل بآخر اثنين؟ وقول أبى حيه : [من البسيط]

وكنت أمشى على رجلين معتدلا

فصرت أمشى على أخرى من الشجر

ص: ٣٦٠

١- هذا صدر بيت لربيعه بن مكّدم ، وعجزه قوله : *وأبى الفرار لى الغداه تكزّمي*

وقول امرىء القيس : [من الطويل]

فوالى ثلاثا واثنيتين وأربعا

وغادرت أخرى فى قناه رفيض

وقول أبى ذؤيب : [من الطويل]

فأبلغ لديك معقل بن خويلد

مألك تهديها إليه هداتها

على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت

إلينا فجاءت مقشعرا شواتها

المآلك : الرسائل ، والشواه : جلده الرأس ، وهى أول ما يقشع من الإنسان إذا فزع ، وهذا مثل ، ألا ترى أن أخرى فى البيت مفردة مع أن ما قبلها ليس كذلك؟ وأما ما ذكره من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم يعنون به أن يكون الاسم الموصوف بأخر فى اللفظ والتقدير يصح وقوعه على التقدير الذى قوبل بأخر على جهة التواطىء ، نحو جاءنى زيد ورجل آخر ، وكذلك جاءنى زيد وأخر ؛ لأن التقدير ورجل آخر ، وكذلك جاءنى زيد وأخرى ، تريد ونسمة أخرى ، فكذلك اشترت فرسا ومركوبا آخر وأنت تريد بالمركوب جملا ؛ لأن المركوب يصح وقوعه على الفرس والجمل على جهة التواطىء ، وامتنع رأيت المشتري والمشتري الآخر تريد بأحدهما الكوكب وبالأخر عاقد البيع ، وإذا قوبل بأخر ما هو من جنسه فهل يشترط مع صحه وقوعه عليهما اتفاقهما فى التذكير؟ فيه خلاف : ذهب المبرد إلى أنه غير شرط ، والصحيح أنه شرط ، تقول : أتتني جاريتك وامرأه أخرى ، فإن قلت أتتني جاريتك ورجل آخر لم يجز ، وكذلك لو قلت أتتني أخوك وامرأه أخرى ، وإن قلت أتتني أخوك وإنسان آخر جاز إن قصدت بالإنسان المرأه ، وكذا جاءنى أخوك وإنسان آخر إن أريد بالإنسان الرجل ، وهذا الذى ذكره من أن آخر يقابل به ما قبله من جنسه هو المختار ، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شىء من جنسه ، وزعم أبو الحسن فى الكبير له : أن ذلك لا يجوز إلا فى الشعر ؛ فقال : لو قلت جاءنى

آخر من غير أن يتكلم قبله بشيء لم يجز ، ولو قلت : أكلت رغيفا وهذا قميص آخر لم يحسن ، ثم قال : وهذا جائز في الشعر كقول ، أم الضحاك : [من الطويل]

فقالوا شفاء الحبّ حبّ يزيد

من آخر أو نأى طويل على هجر

أى من محبوب آخر ، ولم يتقدم ذكر المحبوب ، وإنما ذكر الحب الدال عليه ، وأحسن من ذلك قوله : [من الوافر]

إذا نادى مناد باسم أخرى

على اسمك سزنى ذاك النداء

لأن أخرى ، وإن لم يتقدم قبلها فى اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم فى النية ؛ لأنه أراد إذا نادى مناد على اسمك باسم أخرى

وروى جماعه :

جعلت لها عودين من

ضعه وآخر من ثمامه

والضّعه - بفتح الضاد المعجمه بعدها عين مهمله - : شجر من الحمض ، يقال : ناقه واضعه للتي ترعاها ، ونوق واضعات ، قال ابن حبيب فى أمثاله التى على أفعل من كذا : «يقال : هو أخرق من حمامه ، وذلك أنها تجيء إلى الغصن فى الشجره فتبنى عليه عشا وتستودعه بيضها ، قال عبيد بن الأبرص :

جعلت لها عودين من

ضعه ... الخ

والضّعه : شبيه بالأسل ، والثّمام : فوق الذراع شبيه بالأسل وليس به ، وروى الخوارزمى : عودين من نشم» هذا كلامه

قال ابن المستوفى : روايه ضعه أجود ؛ لضعف شجره وإن جاز النشم ، وقالوا :

أحمق من حمامه ؛ لأنها تعش بثلاثه أعواد فى مهب الريح ويبيضها أضيع شيء ،

وقال ابن السيرافى :

«وضعت لها عودين من

ضعه ... الخ

يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص مما وقعوا فيه ، وإنما جعلهم كالحمامه لأن فيها خرقا ، وهى قليلة الحيله ، ويقال فى الأمثال : هو أخرق من حمامه ؛ وذلك

ص: ٣٤٢

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض ؛ فان اشتدت الريح وتحركت الشجره سقط بيضها ، والضعه : ضرب من الشجر» انتهى.

وقوله «فتمت بها» أى : بالبيضة ، والنّمّ معروف ، وأراد فى رأس شجره شاهقه : أى عاليه ، والفرع : الغصن ، والبشامه : شجره طيبه الريح يستاك بعيدانها ، وقوله «كذلّ ادبر ذى حزامه» الأدبر : وصف بمعنى المدبر من الإدبار ضد الإقبال ، والحزامه - بالفتح - : مصدر حزم الرجل - بالضم - حزامه فهو حازم ، والحزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقه

وعبيد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الموحده - شاعر جاهلى ترجمناه فى الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

١٧٣ - وكنا حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا

على أنه من أظهر فى حىي ولم يدغم قال فى الجمع حيوا كخشوا مخففا كما فى البيت ، وأصلهما حيوا وخشوا ، نقلت ضمه الياء الثانيه إلى الياء الأولى بعد حذف كسرتها ؛ فاجتمع ساكنان : الياء الثانيه والواو فحذفت الياء ؛ فصار حيوا وخشوا

قال سيبويه : «فاذا قلت : فعلو وأفعلوا قلت : حيوا وأحيوا ؛ لأنك قد تحذفها فى خشوا وأخشوا ، قال الشاعر :

وكنا حسبناهم ... البيت

وقال ابن السراج فى الأصول : «فاذا قلت : فعلوا وأفعلوا قلت : حيوا كما تقول : خشوا ، فتذهب الياء ؛ لأن حركتها قد زالت كما زالت فى ضربوا ، فتحذف لالتقاء الساكنين ولا تحرك بالضم ؛ لثقل الضمه فى الياء ، واحيوا مثل

ص : ٣٦٣

اخشوا» وأنشد البيت أيضا.

وقد اشتهر روايه البيت بكنا حسبناهم ، واستشهد به جماعه كذا ، وصوابه : وحتي حسبناهم ، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفي على فواعل

وهو آخر أبيات أربعه لأبي حزابه أوردها الأصبهاني في الأغاني ، قال : «أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال : حدثني عمي أبو فراس عن العذري قال : دخل أبو حزابه على عماره بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائه رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها ؛ فقال لهما أبو حزابه : إن الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد ، وإنما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه ، فقالا له : ما لهم عندنا أمان ؛ لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث وخلعوا الطاعه ؛ فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقه ؛ فلم يجيباه إلى ما أراد ، وعاد إلى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقتلت بنو تميم ؛ فكانوا يخرجون إليهم في كل يوم فيدافعونهم ويكسبونهم بالليل ، وينهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك ؛ فلما رأى عماره فعلهم صالحهم وخرجوا إليه ؛ فلما رأى قتلهم قال : أما كنتم إلا ما أرى؟ قالوا : لا ، فإن شئت أن نريك الصلح أفلناك وعدنا للحرب ، فقال : أنا غني عن ذلك ، فأمنهم ؛ فقال أبو حزابه في ذلك :

فله عينا من رأى من فوارس

أكثر على المكروه منهم وأصبرا

وأكرم لولا قوا سدادا مقاربا

ولكن لقواطما من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعصوا سيوفهم

ذرى الهام منهم والحديد المسمر

وحتي حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا»

انتهى ما أورده الأصبهاني

و «كهمس» على وزن جعفر؛ قال صاحب الصحاح: الكهمس: القصير، وكهمس: أبو حى من العرب، وأنشد هذا البيت بلفظ «وكنا حسبناهم»، وكذا قال صاحب العباب، قال ابن برى فى أماليه على الصحاح: «البيت لمودود العبرى، وقيل لأبى حزابه الوليد بن حنيفه، وكهمس هذا هو كهمس ابن طلق الصريمى، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس، وكانت الخوارج وقعت بأسلم بن زرعه الكلابى، وهم فى أربعين رجلا وهو فى ألفى رجل؛ فقتلت قطعه من أصحابه وانهمزم إلى البصره؛ فقال مودود هذا الشعر فى قوم من بنى تميم فيهم شده، وكانت لهم وقعه بسجستان؛ فشهم فى شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس ابن طلق، وقوله «حيوا» يعنى الخوارج أصحاب كهمس: أى كأن هؤلاء القوم أصحاب كهمس فى شدتهم وقوتهم ونصرتهم، وأنشد الأبيات قبله

وعلم من هذا أن كهمسا فى البيت ليس أبا حى من العرب وإنما هو أحد الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجى

قال المبرد فى الكامل: «وكان مرداس أبو بلال بن حدير - وهو أحد بنى ربيعة ابن حنظله - يعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب فى لفظه، وكان مرداس قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم، وشهد النهروان، ونجا فيمن نجا، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جدًا ابن زياد فى طلب الشراة عزم على الخروج؛ فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا، منهم حريث ابن حجل، وكهمس بن طلق الصريمى، فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى؛ فولوا أمرهم مرداسا، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصارى - وكان له صديقا - فقال له: يا أخى أين تريد؟ فقال: أريد أن أهرب بدينى وأديان أصحابى من أحكام هؤلاء الجوره، فقال له: أعلم بكم أحد؟ قال: لا، قال: فارجع، قال: أو تخاف على مكروها؟ قال: نعم، وأن يؤتى بك، قال: فلا

تخف ؛ فإنى لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلنى ، ثم مضى حتى نزل آسك ، وهو ما بين رامهرمز وأرجان ، فمر به مال يحمل لابن زياد - وقد قارب أصحابه الأربعين - فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيه أصحابه ورد الباقي على الرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم : إنما أخذنا أعطيتنا ؛ فجهز عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعه فى أسرع وقت ؛ فلما صار إليهم أسلم صاح بهم أبو بلال : اتق الله يا أسلم ؛ فإننا لا نريد قتالاً ، فما الذى تريده؟ قال : أريد أن أردكم إلى ابن زياد ، قال مرداس : إذا يقتلنا ، قال وإن قتلكم؟ قال تشركه فى دماننا ، قال : إني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون ، فصاح به حريث ابن حجل : أهو محق وهو يطبع الفجره - وهو أحدهم - ويقتل بالظنه ويخص بالفىء ويجور فى الحكم؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال ؛ فلما ورد على ابن زياد غضب عليه ، وقال : ويلك ، أتمضى فى ألفين فتنهزم لحملة أربعين؟ ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختر عباد بن أخضر فوجهه فى أربعه آلاف والتقوا بهم فى يوم جمعه ، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة ؛ فناداهم أبو بلال : يا قوم هذا وقت الصلاة ؛ فوادعونا حتى نصلى وتصلوا ، قالوا : لك ذلك ، فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة ؛ فأسرع عباد ومن معه - والحروريه مبثون ؛ فهم من بين راعع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد - حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعاً ، وكان فيهم كهمس ، روى أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوماً : يا أمه لو لا مكانك لخرجت ، فقالت : يا بنى قد وهبتك لله ؛ فخرج مع مرداس فقتل وصلب» هذا ما لخصته من الكامل باختصار

وأبو حزابه : بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمه وبعد الألف موحد ، قال صاحب الأغانى : «أبو حزابه اسمه الوليد بن حنيفه ، أحد بنى ربيعة بن حنظله

ابن مالك بن زيد مناه بن تميم ، شاعر من شعراء الدوله الأمويه القدماء ، بدوىّ حضرى سكن البصره ، واكتب فى الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ؛ فكان بها مده وعاد إلى البصره ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعرا راجزا خبيث اللسان هجاء».

وروى بسنده إلى العذرى قال : «دخل أبو حزابه على طلحه الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاويه على سجستان ، وكان أبو حزابه قد مدحه فباطأت عليه الجائزه من جهته ، ورأى ما يعطى غيره ، فأنشده : [من الطويل]

وأدليت دلوى فى دلاء كثيره

فجئن ملاء غير دلوى كماهيا

وأهلكنى أن لا تزال رغيه

تقصر دونى أو تحلّ وراثيا

أرانى إذا استمطرت منك سحابه

لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

قال : فرماه طلحه بحقّ فيه درّه ، فأصاب صدره ، ووقعت فى حجره ، ويقال : بل أعطاه أربعه أحجار ، وقال : لا تخدع عنها ، فباعها بأربعين ألفا ، وكان هوى طلحه الطلحات أمويّا ، وكان بنوا أميه يكرمونه ، وأنشده أبو حزابه يوما : [من الرجز]

يا طلح يا بى مجدك الإخلافا

والبخل لا يعترف اعترافا

إنّ لنا أحمره عجافا

يأكلن كلّ ليله إكافا

فأمر له طلحه بإبل ودراهم ، وقال له : هذه مكان أحمرتك»

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٧٤ - *لاث به الأشاء والعبرى*

على أن فيه قلبا مكانيا ، وأصله لائث

ص: ٣٦٧

وأورده سيبويه فى موضعين من كتابه : الأول فى باب تحقير ما كان فيه قلب ، قال : «اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك كما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزة ، ولكن الاسم يثبت على القلب فى التحقير كما تثبت الهمزة فى أدور إذا حقرت ، وفى قائل ، وإنما قلبوا كراهيه الواو والياء ، كما همزوا كراهيه الواو والياء ، فمن ذلك قول العجاج :

لاث به الأشاء والعبرى

إنما أراد لاث ، ولكنه أحر الواو وقدم الثاء ، وقال طريف بن تميم : [من الكامل]

فتعرّفونى إننى أنا ذاكم

شاك سلاحى فى الحوادث معلم

فإنما أراد الشائك فقلب» (١) انتهى.

والموضع الثانى فى باب ما الهمزة فيه فى موضع اللام من ذوات الياء والواو ، قال فيه : «وأما الخليل فكان يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوهما اللام فيهنّ مقلوبه ، وقال : ألزموا ذلك هذا ، واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهيه الهمزة الواحده ، وذلك نحو قولهم للعجاج :

لاث به الأشاء والعبرى

وقال :

فتعرّفونى إننى ... البيت

وأكثر العرب تقول : لاث وشاك سلاحه ، فهؤلاء حذفوا الهمزة» انتهى (٢).

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «ولات من لاث يلوث إذا جمع

ص: ٣٦٨

١- هذا تلخيص لكلام سيبويه ، انظر الكتاب (ح ٢ ص ١٢٩)

٢- انظر الكتاب (ح ٢ ص ٣٧٨)

ولفّ ، وأصله لائث ، فقلبوا العين إلى موضع اللام ، فزالت الهمزة التي إنما وجبت لمصاحبه العين ألف فاعل ، وحكى أنهم يقولون : شاك ولاث ، بحذف العين أصلا ، وأنشد :

لاث به الأشاء والعبري

ووجه هذا أنهم لما قالوا فى الماضى : شاك ، ولاث ، وسكنت العين بانقلابها ألفا وجاءت ألف فاعل التقت ألفان ، فحذفت الثانية حذفاً ، ولم يحركها حتى تنقلب همزه كما فعل من يقول : قائم ، وبائع» انتهى.

وفى العباب : «ونبات لائث ولاث ، على القلب ، إذا التف والتبس بعضه على بعض ، قال العجاج :

فى أيكه فلا هو الضحى

ولا يلوح نبتة الشتى

لاث به الأشاء والعبري

فتم من قوامها قومى»

انتهى

والأيكه : غيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ، وقال أيضا فى ماده (ع ب ر) بالعين المهملة والباء الموحده : والعبري - بالضم - : ما نبت من السدر على شطوط الأنهار وعظم ، وقال عماره : العبري من السدر ضخم الورق قليل الشوك ، وهو أطول من الضال.

وقال أبو زياد : العبري ما لا شوكة فيه من السدر ، وإنما الشوك فى الضال من السدر ، ولم يقل أبو زياد إن العبري من السدر ما نبت على الماء ، والرواه على أن العبري منه ما نبت على الماء ، قال العجاج يصف البردي :

لاث به الأشاء والعبري» انتهى

والغيضة : الشجر الملتف ، وقوله «فى أيكه» أى : ذلك البردي فى أيكه ، والبردي : نبات ضعيف يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد ، و «هو»

(ق ٢ - ٢٤)

ص : ٣٦٩

ضمير البردى ، والضحيّ : البارز للشمس ، وهو فعيل من ضحى للشمس - بكسر الحاء وفتحها - ضحاء بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير : أى يرز إليها ، والشّتي : فعيل المنسوب إلى الشتاء

وفي الصحاح «الأشاء بالفتح والمد صغار النخل الواحده أشاء ، والهمزه فيه منقلبه من الياء لأن تصغيرها أشى ، ولو كانت الهمزه أصلية لقل أشيىء ، و «تم» فعل ماض من التمام ، والقوام - بالفتح - : الاعتدال ، والقومى - بالضم - : القامه وحسن الطول»

وقال الأعلام : «وصف مكانا مخصبا كثير الشجر ، والأشاء : صغار النخل واحدتها أشاءه ، والعبرىّ : ما نبت من الضال على شطوط الأنهار ، وهو منسوب إلى العبر ، وهو شاطئ النهر ، واللائث : الكثير الملتف»

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الكامل]

١٧٥ - فتعرّفونى إننى أنا ذاكم

شاك سلاحى فى الحوادث معلم

على أن أصله شائك ، فقلبت العين إلى موضع اللام ، وتقدم نقل كلام سيويه والبيت ثانى أبيات لطريف بن تميم العنبرى وقبله :

أو كلّما وردت عكاظ قبيله

بعثوا إلى عريفهم يتوسّم

وبعده :

تحتى الأغرّ وفوق جلدى نثره

زغف تردّ السيف وهو مثّم

ولكلّ بكرى لدى عداوه

وأبو ربيعه شانى ومحرم

حولى أسيد والهجيم ومازن

وإذا حللت فحول بيتى خضم

وقوله «أو كلما وردت عكاظ» هو شاهد من شواهد سيبويه ، قال : «وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فعيل حين لم يريدوا به الفعل شبهوه بظريف ونحوه ، وقالوا : ضريب قداح ، وصريم للصارم ، والضريب : الذي يضرب بالقداح بينهم ، وأنشد البيت ، وقال : يريد عارفهم» انتهى.

وقوله «أو كلما» استفهام ، وعكاظ : أعظم أسواق العرب قريبه من عرفات ، كانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة ، قال صاحب العباب : «العارف والعريف بمعنى ، كالعالم والعليم ، وأنشد البيت ، ثم قال : والعريف هو النقيب ، وهو دون الرئيس ، وعرف فلان - بالضم - عرافه - بالفتح - أي : صار عريفا ، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافه مثل كتب يكتب كتابه» انتهى

ورواه ابن دريد في الجمهرة «بعثوا إلى قبيلهم» قال : قبيل القوم : عريفهم ، يقال : نحن في قبالة فلان : أي في عرافته ، وأنشد البيت. وقال : قالوا : معناه عريفهم ؛ ويتوسم : يتفرس ويتطلب الوسم ، وهي العلامة ، وهو مشروح بأبسط من هذا في المطول

وقوله «فتعرفوني إلخ» أي : فقلت لهم : تعرفوني ، وتعزفه : تطلب معرفته بالعلامات ، وقوله «إنني» بالكسر استئناف : أي أنا ذاكم الذي حدثتم حديثه ، ورى أيضا «فتوسموني» : أي تطلبوا سمتي وعلامتي

وقوله «شاك سلاحي» الشاكي : التام السلاح ، وقيل : معناه الحاد السلاح ، شبه بالشوك ، روى بكسر الكاف وضمها ، فمن كسر جعله منقوصا مثل [قاص] وفيه قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا : جرف هار ؛ واشتقاقه على هذا من الشوكه ، وقيل : أصله شاكك من الشكّه وهي

السلاح ، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه إعلال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا : أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفا ، وقيل : أصله شائك ، فحذفت الهمزة كما قالوا : جرف هار - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت ، وهي شاكّ - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشكّه لا غير

و «معلم» اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامه : أي شهر نفسه بها ليعرف ، والأغر : اسم فرسه ، ومعناه الفرس الذي له غره ، والثّره - بفتح النون - : الدرع السابغه ، وكذلك الرّغف - بفتح الزاى وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال : زغف في الحديث ؛ إذا زاد فيه ، وقيل : هي اللينه المجسّه ؛ وأسيد والهجيم - بتصغيرهما - ومازن : قبائل من تميم ، وخضّم - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين - : لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم

وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمه في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين ، وابن عبد ربه في العقد الفريد. قالوا : كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهه ، ولا يأتيها أحد إلا ببرقع ، ويعتم على برقعته خشيه أن يؤسر فيكثر فداؤه ؛ فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبريّ لَمَّا رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله ، قال : قبح الله من وطن نفسه على الأسر ، وأنشد يقول :

أو كلّما وردت ... الأبيات

وقال أبو عبيده معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا ؛ لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن تميم لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافى عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل ، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بنى أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبه ، فقال حمصيصة أحد بني شيبان : أروني طريفا ، فأروه إياه ، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال : مالك تنظر ، قال : أتوسمك لأعرفك فان لقيتك في حرب فله عليّ أن أقتلك إلا أن تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أو كلما وردت عكاظ قبيله ... الأبيات

فمضت مده ، ثم إن عائذه - وهم يقولون : إنهم من قریش يقال لها : عائذه بن لؤى بن غالب ، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر صيدا لهما فقتلاه ؛ فتنادت بنو مرّ بن ذهل فأرادوا قتلها بصاحبهم ، فمنعهم بنو أبي ربيعة ، فقال هانيء بن مسعود : يا بني أبي ربيعة إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم ، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حتى نزلوا ماء لهم يقال له : مباحض ، فلما نزلوه هرب عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حيا جريدا من بني بكر بن وائل قد نزلوا على مباحض وهم بنو أبي ربيعة ، فقال : طريف هؤلاء من كنت أبغى ، إنما هم أكله رأس ، وهو أول من قال هذا المثل ، يراد بذلك القله ، أي : عدتهم عدده يسيره رأس يشبعها ، فأقبل طريف في بني عمرو بن تميم واستغزى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغلتم تميم بالغنائم ، وأقبل حمصيصة بن جندل وليس له هم غير طريف ، فلما رآه طعنه فقتله فانهمزمت بنو تميم ، وقال حمصيصة يرد على طريف : [من الكامل]

ولقد دعوت ، طريف ، دعوه جاهل

سفها وأنت بمنظر قد تعلم

فأتيت حيا في الحروب محلهم

والجيش باسم أبيهم يستهزم

فوجدت قوما يمنعون ذمارهم

بسلا إذا هاب الفوارس أقدموا

ص: ٣٧٣

وإذا دعوت بنى ربيعه أقبوا

بكتائب دون النساء تلملم

سلبوك درعا والأغرّ كليهما

وبنو أسيد أسلموك وخضم

وطريف بن تميم شاعر فارس جاهلي ، وقيل : هو ابن عمرو ، والعنبر : قبيله من بنى تميم.

وأنشده - وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الرجز]

١٧٦ - وكحل العينين بالعواور

على أن أصله العواوير فحذفت الياء ضروره وبقيت كسرتها دليلا عليها.

قال الأعلم : «الشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانيه ؛ لأنه ينوى الياء المحذوفه والواو إذا وقعت فى هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطرف الذى هو أحق بالتغيير والاعتلال ، ولو لم تكن فيه ياء منويه للزم همزها ، كما قالوا فى جمع أول :

أوائل ، والأصل أوائل ، والعواوير : جمع عوار ، وهو وجع العين ، وهو أيضا ما يسقط فى العين ، وجعل ذلك كحلا للعين على الاستعاره» انتهى.

والبيت من رجز لجندل بن المثنى الطهوى ، وقبله :

غزك أن تقاربت أباغرى

وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامى وأراه ثاغرى

وكحل العينين بالعواور

قال ابن السيرافى : «خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره ، وقوله : تقاربت أباغرى ؛ يريد أنه ترك السفر والرحله إلى الملوكة فإبله مجتمعه لا- يفارق بعضها بعضا» ورد عليه أبو محمد الأعرابى فى فرحه الأديب بأنه غلط ، وإنما معناه قلت : يعنى من قلتها قرب بعضها من بعض ، وقال العينى : «معناه قربت من

الدَّناءه ، من قولك : شىء مقارب ؛ إذا كان دوناً ، وكذلك رجل مقارب» انتهى.

وقوله «غرك» بكسر الكاف ، وهو من قولهم : ما غرك بفلان غرّاً ، من باب قتل : أى كيف اجترأت عليه؟ فيكون التقدير هنا غرك بى ، و «أن تقاربت» و «أن رأيت» فاعله ، ويمكن أن يكون من قولهم غرّته الدنيا ، من باب قعد : أى خدعته بزيتها. فهى غرور ؛ مثل رسول ، ولا يجوز أن يكون من قولهم : غر الشخص يغر من باب ضرب غراره - بالفتح - فهو غار ، و غر - بالكسر - : أى جاهل بالأمور غافل عنها ، لأنه فعل لازم ، و «أباعر» جمع بعير ، قال الأزهرى : «البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى ، يقال : حلبت بعيرى ، والجمل بمنزله الرجل ، والناقة بمنزله المرأة ، والبكر والبكره ، مثل الفتى والفتاه ، والقلوص كالجارية ، هكذا حكاه جماعه منهم ابن السكيت ، وهذا كلام العرب ، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغه» وكذا قال ابن جنى

والدوائر : جمع دائره وهى المصيبه والنائبه ، و «ذا» صفة الدهر ، والرؤيه بصريه ، وجمله «حنى عظامى» حال من الدهر ، وحنيت الشىء : عطفته وأملته ، و «عظامى» مفعول حنى ، وقوله «وأراه ثاغرى» أرى بالبناء للمفعول من أرانى الله زيذا فاضلا ، يتعدى إلى ثلاثه مفاعيل ؛ فلما بنى للمفعول ناب المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل ، والهاء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثانى ، و «ثاغرى» المفعول الثالث ، هذا هو الأصل ، ولكن غلب على استعمال المبنى للمفعول بمعنى الظن ، و ثاغرى - بالشاء المثله والغين المعجمه - مضاف إلى الياء ، قال الجوهري : ثغرته : أى كسرت ثغره ، وفى المصباح : الثغر : المبسم ، ثم أطلق على الثنايا ، وإذا كسر ثغر الصبى قيل : ثغر ثغورا ، بالبناء للمفعول ، و ثغرته أثغره - من باب نفع - كسرتة ، وإذا نبتت

بعد السقوط قيل : أثغر إثغارا مثل أكرم إكراما ، وإذا ألقى أسنانه قيل : أثغر - على افتعل - قاله ابن فارس ، وبعضهم يقول إذا نبت أسنانه : قيل أثغر - بالتشديد - وقال أبو زيد : ثغر الصبي بالبناء للمفعول يثغر ثغرا ، وهو مثغور ؛ إذا سقط ثغره ، وكحلت عينه كحلا - من باب قتل - : أى جعلت فيها الكحل ، وأما كحلت عينه كحلا - من باب تعب - فهو سواد يعلو جفونها خلقه ، والرجل أكحل والمرأه كحلاء ، وجمله «كحل» معطوفه على جملة «حنى عظامي» ورواه أبو محمد الأعرابي : «وكاحل» فيكون معطوفا على ثاغرى ، والأول أولى ؛ لأنه يصف عجزه وضعف بصره ، والعوار - بضم العين المهملة وتشديد الواو - قال الجوهري : هو القذى فى العين ، وقان ابن جنى : هو الرمد ، وقيل : الرمد الشديد ، وقيل : هو وخز يجده الانسان فى عينه ، يريد أن الدهر جعل فى عينه القذى والرمد بدل الكحل.

وجندل الطهويّ : قال أبو عبيد البكري فى شرح أمالى القالى : هو شاعر راجز إسلامى مهاج للراعى ، وجندل من بنى تميم ، وطهيه هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناه بن تميم غلب نسبه أولادها إليها.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٧٧ - فيها عيائل أسود ونمر

على أن أصله عيائل بهمزه مكسوره ، والياء حصلت من إشباع كسرتها لضروره الشعر كياء الصياريف (١) ؛ فلم يعتدّ بها فصارت الياء بعد الألف

ص : ٣٧٤

١- وذلك كقول الفرزدق تنفى يداها الحصا فى كلّ اجره نفى الدّراهم تنقاد لصّياريف

فى الحكم مجاوره للطرف فهمزت لذلك ، كذا فى المفصل وشروحه

وقال السخاوى فى سفر السعاده : «والياء الثانى فى عيائل مثل ياء الصياريف للإشباع ؛ لأنه جمع عييل ، وإنما يجمع عييل على عيائل ؛ فلهذا يهمز ولا يعتد بياء الإشباع ، وتكون الياء فيه كأنها قد وليت الطرف ، ومن جعل عياييل جمع عيائل من عال يعيل ؛ إذا تمايل فى مشيه ؛ كما قال فى وصف الأسد : [من البسيط]

كالمرزبانى عيائل بأصال

فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف ؛ لأن الياء الثانى ليست للإشباع فلا تهمز.

فإن قيل : فكيف جمع عيالا- على عياييل؟ قيل : لأن فعلا مؤاخ لفعول وفعيل ، وهما يجمعان على فعاعيل ، والمؤاخاه من أجل وقوع حرف اللين فى الثلاثه بين العين واللام» انتهى.

وبهذا فسرہ ابن السيرافى فى شرح أبيات سيويه ، قال : «العيال المتبختر وجمعه عياييل» وكذا فى شرحها للأعلم ، قال : «العيائل جمع عيائل ، وهو الذى يتمايل فى مشيه لعبا أو تبخترا ، يقال : عال فى مشيه يعيل ؛ إذا تبختر». وتبعهما ابن برى فى حواشى الصحاح.

وحمل الصاغانى فى العباب ما فى البيت على الأول قال : «وعيال الرجل : من يعوله ، وواحد العيال عييل ، والجمع عيائل ، مثل جيد وجياد وجيائد ، وقد جاء عيائل كما فى البيت»

وقال ابن السيرافى : «كأنه قال فيها متبخرات أسود ، ولم يجعلها جمع عييل ، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد -» انتهى.

وخبط الأندلسى فى شرح المفصل خبط عشواء قال : «روى أبو عثمان قال :

سمعت الأَصمعي يقول في جمع عَيْل - بكسر العين - وهو المتبختر: عيائل، وهو من عال يعيل؛ إذا افتقر» انتهى

وكتب عليه: «عيل: بكسر العين الملفوظ بها عينا المكتوبه صورتها خطأ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي ياء» هذا كلامه.

وقد نسب إليه شيئاً ولم يقله، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه: «وكذلك إذا جمعت سيّدا وعَيْلا [على هذا المثال (1)] قلت: عيائل وسيائد، شبهوا هذا بأوائل، وسألت الأَصمعي عن عَيْل كيف تكسّره العرب؟ فقال: عيائل، يهمزون كما يهمزون في الواوين» انتهى كلامه.

وأنت ترى أنه لم يقيد عَيْلا بكسر أوله، ولم يقل: إنه بمعنى المتبختر، وكذا أورده ابن جنى في شرحه عَيْل وعيائل، والكسر في عَيْل إنما هو في الياء المشدده، والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العَيْال، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على ما نقل عنه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: عيائل، تكسير، والمراد به المتبختر، وقول الأندلسي: إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح؛ لأن المتبختر بعيد من المفتقر، وكان الواجب أن يقول: من عال يعيل إذا تبختر، أو من عال الفرس يعيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل، فهو فرس عَيْال، وذلك لكرمه، وكذلك الرجل إذا تبختر في مشيه وتمايل، وقد زاد في الطنبور نغمه أبو محمد الاعرابي في فرحه الأديب: «صحف ابن السيرافي في قوله: عيائل إنه بالعين غير المعجمه، فكذب، والصواب غياييل - بالعين المعجمه - جمع غيل على غير قياس» انتهى.

وهذه مجازفه منه؛ فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي، وهو تابع

ص: ٣٧٨

١- ما بين القوسين زياده من تصريف المازني، ويريد بهذا المثال «فواعل» ولم ينقل المؤلف عبارته المازني هنا بنصها، وإنما لخصها

لهم فيه ، ولم يختلفوا فيه ، وإنما اختلفوا فى مفردة هل هو عَيْل أم عَيْال؟ وحمله على أنه جمع غيل - بكسر المعجمه - وهى الأجمه لم يرد ، ولم يقل به أحد

هذا ، وقد أورد سيويوه البيت فى باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه ، أنشده وقال : «فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا : أسد»

قال الأعلم : «الشاهد فيه جمع نمر على نمر كما جمع أسد على أسد ؛ لأنهما متساويان فى عدد الحروف وتحرك جميعها ، وحرك الميم بالضم إتباعا للنون فى الوقف» انتهى .

وحمله الجوهري على أنه مخفف من نمور ، وصحف عيائل بتمثيل ، قال : «النمر سبع ، والجمع نمور ، وقد جاء فى الشعر نمر وهو شاذ ، ولعله مقصور منه ، قال :

فيها تمثيل أسود ونمر

وقد نبه على تصحيفه ابن برى فى أماليه ، والمشهور أن أسودا وما بعده بالرفع ، قال الأعلم : والأسود بدل من عيائل وتبين لها ، قال ابن السيرافى : والذى فى شعره أسود مجروره باضافه عيائل إليه ، وقال صدر الأفاضل : «أسود بالرفع عطف بيان لعيائل ، ويروى بالجر بإضافه عيائل إليه إضافه بيان ، وقال العينى : هو من إضافه الصفه إلى موصوفها على قول ابن السيرافى

وأقول : هذا جميعه على تقدير عيايل جمع عيال بمعنى المتبختر ، ويلزم منه أن يكون عيايل بياءين دون همز ، كما تقدم عن سفر السعاده ، وأما على قول من جعله جمع عَيْل واحد العيال فالمراد به أولاد الاسود والنمور إن روى بجر ما بعد عيائل ، وإن روى بالرفع فالمراد بعيائل نفس الأسود والنمور ، وفيه ركاه لا تخفى ، والجر هى الروايه الجيده ، والأجمه إذا كان فيها أولادها تكون أحمى من غيرها ، وضمير «فيها عيائل» راجع إلى «أشب الغيطان» فى بيت

قبله ؛ وروى أيضا «فيه عيائل» بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب.

والبيت من رجز لحكيم بن معية الرّبعى من بنى تميم ، وهو :

أحمى قناه صلبه ما تنكسر

صماء تمت في نياف مشمخر

حقت بأطواد عظام وسمر

في أشب الغيطان ملتف الحظر

فيها عيائل أسود ونمر

خطاره تدمى خياشيم النعر

إذا الثّفاف عضّها لم تأطر

وكان هذه الأبيات لم تبلغ الأعلم ؛ زعم أن ضمير «فيها» لفلاه ، قال :

«وصف فلاه كثر السباع فيها» هذا كلامه ، وقال ابن السيرافى : وصف قناه نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر ، وقد أطال لسانه عليه أبو محمد الأعرابى ، فقال : قوله «وصف قناه» يهوّس الإنسان فيتوهم أنه أراد بالقناه رمحا طعن به ، وإنما المراد بالقناه هنا العزه القعساء والشرف العرد

وأقول : هذا بعيد من معنى الشعر ، غير دال عليه ، وجميع ألفاظه أولى بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافى وغيره من العلماء

و «أحمى» من حميت المكان من الناس حميا من باب رمى ، وحميه - بالكسر - إذا منعتهم ، والحمايه : اسم منه ، وأما على قول أبى محمد فهو من حميت القوم حمايه ، إذا نصرتهم ، والقناه : الرمح ، والصلبه - بالضم - : وصف من صلب الشىء - بالضم - صلابه إذا اشتد وقوى ، فهو صلب وهى صلبه ، والصّماء : التى جوفها غير فارغ ، وتمت : كملت واستوت فى منبتها ، وقوله «فى نياف» أى : فى جبل نياف ، والنياف - بكسر النون - : العالى المرتفع ، قال صاحب العباب : وجمل نياف وناقه نياف : أى طويل وطويله فى ارتفاع ، والأصل نواف ، وكذلك جبل نياف ، ومشمخر : اسم فاعل من اشمخر اشمخرارا : أى ارتفع وعلا ،

وقوله «حَفَّت - إلخ» قال ابن السيرافي : «يريد حَفَّ موضع هذه القناه التي نبتت فيه بأطواد الجبال ، الواحد طود ، والسَّمَر - بفتح فضم - : جمع سمره ، وهى شجره عظيمه ، والأشب - بفتح الهمزه وكسر الشين - : الموضع الملتف الذى يتداخل حتى لا يمكن أن يدخل فيه إلا - بشده ، والغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض من الأرض ، والحظر - بفتح المهمله وكسر المعجمه - : الموضع الذى حوله الشجر مثل الحظيره ، وقوله «فيه» أى : فى هذا الموضع أسود ثقيل تذهب وتجىء فيه وتبخر» انتهى كلام ابن السيرافي

وقال العينى : الحظر - بضمين - : جمع حظيره ، وقوله «خَطَّاره» أى : تلك الأسود والنمر خطَّاره من خطر يخطر - من باب نصر - خطرانا ؛ إذا اهتر فى المشى وتبخر ، وتدمى : مضارع أدماه ، أى : أخرج دمه بالجرح ، والتَّعر - بفتح النون وكسر العين المهمله - : المتكبر ، والثِّقاف - بكسر المثله - : ما تسوى به الرماح ، وثَقَّفَت الرماح تثقيفا ؛ إذا سوَّيتها ، وتناطُر : مطاوع أطرته : أى حنيتة وثنيتة

وحكيم بن معيَّه راجز إسلامى معاصر للعجاج وحמיד الأرقط ، ومعنيَّه : مصغر معاويه

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٨ - *فما أَرَقَ التَّيَّامَ إلَّا سلامها*

على أن التَّيَّامَ أشدُّ من صيِّم ؛ لأن ألف فعَّال لما حجزت بين العين واللام قويت العين ؛ فلم يجز قلبها ، وصوِّم لما كان مع قرب واوه من الطرف الوجه فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «وقد جاء حرف شاذ ، وهو قولهم :

ص : ٣٨١

فلان فى صَيّابه قومه ، يريدون صَوّابه : أى فى صميمهم وخالصهم ، وهو من صاب يصوب ؛ إذا نزل ، كأن عرقه فيهم قد ساخ وتمكن ، وقياسه التصحيح ، ولكن هذا ممّا هرب فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو ، وليس ذلك بعلة ، وأنشد ابن الأعرابي :

ألا طرقتنا ميّه ابنه منذر

فما أَرَقَ التّيّام إلّا سلامها

وقال : أنشدنيه أبو الغمر هكذا بالياء ، وهو شاذّ انتهى

وقوله «أنشدنيه أبو الغمر» هو أبو الغمر الكلابى ، وفى مثله يحتمل أن يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده لغيره ، وجزم العينى بأنه له ، وهو خلاف الصواب ؛ فإن البيت من قصيده لذى الرمه ، والروايه فى ديوانه كذا :

ألا خيلت مئى وقد نام صحبتي

فما أَرَقَ التّيّام إلّا سلامها

وروى أيضا :

فما نَفَر التّهويم إلّا سلامها

وهذا لا شاهد فيه ؛ وبعده :

طروقا و جلب الرّحل مشدوده به

سفينه برّ تحت خدى زمامها

أنيخت فألقت بلده فوق بلده

قليل بها الاصوات إلّا بغامها

وقوله «ألا خيلت مئى» أى بعثت خيالها ، وميه : معشوقه ذى الرمه ، وأرّقه تأريقا : أسهره ، والتّيّام : جمع نائم ، ونفّره تنفيرا : شرّده تشريدا ، والتّهويم : هزّ الرأس من النعاس ، والسّلام : التحية ، والطروق : المجرىء فى الليل ، و جلب الرّحل - بكسر الجيم وسكون اللام - : خشبه ، وأراد بسفينه البر الناقه ، وقوله «أنيخت فألقت إلخ» هذا البيت شرحناه فى باب الاستثناء من أبيات شرح الكافيه

قال بعض فضلاء العجم : «قوله : ألا طرقتنا - إلخ ؛ يجوز أن يريد بطروقتها

طروق خيالها ، فإنهم يقيمون الخيال مقام صاحبه ، واستيقاظهم بسلام الخيال لاستعظامهم إياه ، والحمل على ظاهره من إتيانها نفسها ظاهر» انتهى كلامه

وقد ظهر لك من الروايه الأخرى أن الطارق خيالها ، لا هي ، وروى العيني «كلامها» بدل سلامها ، وهذا بعيد ساقط.

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٩ - و كنت إذا جرى دعا لمضوفه

أشمر حتى ينصف الساق مئزرى

على أن مضوفه شاذ

قال المازنى فى التصريف الملوكى (١) : أصلها مضيفه ؛ فنقلت الضمه إلى الضاد فانقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ، وهو حرف شاذ ، لا يعلم له نظير ؛ فينبغى أن لا يقاس عليه

وقال الزمخشري فى المفصل : والمضوفه كالقود والقصوى عند سيبويه ، وعند الأخفش قياس

قال ابن يعيش : «فى مضوفه تقويه لمذهب أبى الحسن الأخفش ، لأنه جاء على قياسه ، وعند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال ، كالشدوذ فى القود والقصوى ، والقياس مضيفه ، والقاد كباب ، والقصيا كالدينيا ، ومضوفه هنا من ضفت إذا نزلت عنده ضيفا ، والمراد بالمضوفه ما ينزل من حوادث الدهر

ص: ٣٨٣

١- كذا ، والتصريف الملوكى لابن جنى لا للمازنى ، وللمازنى كتاب التصريف ، غير موصوف

ونائب الزمان : أى إذا جارى دعانى لهذا الأمر شمّرت عن ساقى وقمت فى نصرته» انتهى.

وقال الزمخشري فى مناهيه على المفصل : هى من ضاف يضيف ، إذا مال والتجأ ، وأضافه ألجأه ، وفلان يحمى المضاف : أى الملجأ والمخرج ؛ وقال الأصمعى : أضفت من الأمر : أى أشفقت وحذرت ، ومنه المصوفه ؛ وهو الأمر يشفق منه ؛ كقوله :

وكنت إذا جارى ... البيت

وفلان يضيف من كذا أى يشفق ، والإضافه : الشّفقه.

قال أبو سعيد : والبيت يروى عن ثلاثه أوجه : المصوفه ، والمضيفه ، والمضافه ، وكل من تكلم على هذه الكلمه جعلها يائيه ، إلا الصاغاني ؛ فانه نظر إلى ظاهرها فجعلها واويه ، قال فى ماده (ض وف) : المصوفه الهم ، ويقال بى إليك مصوفه : أى حاجه ، وأنشد البيت ، ولم يذكر فى هذه ماده غيرها ، فان ثبت أنها واويه فهى على القياس كمقوله ، من القول

والبيت من أبيات لأبى جندب بن مّزه الهذلى الجاهلى أخى أبى خراش الهذلى الصحابى ، وهى :

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندبا

وكلبا أثبوا المنّ غير المكدر

ونهنهت أولى القوم عنكم بضربه

تنفس منها كلّ حشيان مجحر

وكنت إذا جار دعا لمصوفه

أشمر حتّى ينصف السّاق مئزرى

فلا تحسبن جارى لدى ظلّ مرخه

ولا تحسبنه فقع قاع بقر قر

ولكننى جمر الغضا من ورائه

يخفّرنى سيفى إذا لم أخفّر

أبى الناس إلّا الشّرّ منى فذرهم

وإيأى ما جاءوا إلى بمنكر

قوله «أثبوا» من الإثابة ، وهي إعطاء الثواب ، يقال : أثابه ، أى جازاه وكافأه ، والمن : الإنعام ، ونهنت : كفت ، وأولى الناس : أى الجماعه المتقدمه ، والحشيان - بفتح المهمله - : الذى قد حشى جوفه من خوف العدو ، والمجر : المنهزم ، وهو اسم مفعول من أجزته - بتقديم الجيم على الحاء المهمله - أى : ألجأته إلى أن دخل جحره : أى تنفس من ضربتى الذى كان لا يقدر أن يتنفس

وقوله «وكنت إذا جار» كذا فى شعره بالتنكير ، وهو أفخر ، ونصف الشئ ينصفه - من باب نصر - إذا بلغ نصفه ، والساق : مفعول مقدم ، ومترى : فاعل مؤخر ؛ يقول : إذا دعانى جار للأمر الشاق الذى نزل به شمرت حتى يصل مترى إلى نصف ساقى ، جعله مثلا لاجتهاده فى كف ما دعاه جاره إليه ، قوله «فلا تحسبن» بنون التوكيد الخفيفه ، والمرخه - بالخاء المعجمه - : شجره صغيره لا تمنع من لاذبها ، والفقع - بفتح الفاء وسكون القاف - : ضرب ردىء من الكمأه ؛ أى لا يمتنع على من أراده ، والقرقر : الصلب ، أى : لا- تحسبه كالكمأه التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شئ أذل منها ، وفى شرح إصلاح المنطق : «يقولون : هذا فقع قرقره ، الفقع - بفتح الفاء وكسرهما - : الكمأه الأبيض ، رواه أبو زيد والأحمر ، والقرقره : الأرض الملساء المستويه ، وقيل : القاع من الأرض ويقال للذليل : فقع قرقره ، أى أنه بمنزله الكمء النابت فى السهل ، فكلما وطئته القدم شدخته ، وإذا نبت فى دكادك الرمل لم تكد القدم تأخذه» انتهى

وقوله «إلا الشرمى» ويروى «منهم» وما : مصدرية ظرفيه

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة - : [من الطويل]

١٨٠ - تبين لى أن القماء ذله

وأن أعزأ الرّجال طيالها

على أن «طيالها» شاذ قياسا واستعمالا ، والقياس طوالها ، وهو الكثير

(ق ٢ - ٢٥)

ص: ٣٨٥

المستعمل ، وقوله «لصحتها في المفرد» ليس كذلك ، بل لتحركها فيه ، ولو كانت ساكنه لأعلت ، ولو كانت صحه العين في المفرد سببا لصحتها في الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط.

والقماء - بفتح القاف والمد - : مصدر قمؤ الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أي : صار قميئا ، على وزن فعيل ، وهو الصغير الذليل ، ويقال : قماء أيضا ، بدون الهاء على وزن فعال وفعاله ، كذا في الصحاح في نسخه صحيحه ، ولم يورد ابن ولاد في المقصور والممدود إلا - فعاله ، قال : «والقماء : الذل والمهانه ، يقال : قمؤ فهو قميء بين القماء» انتهى . وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والممدود همزه على فعل - بفتحتين - ، وأورده مع سبأ ونبأ ، ومدّه على فعاله ، قال : والقما من القماء ، قال الشاعر :

تبيّن لي أنّ القماء ذلّه ... البيت

ونقله عنه القالي في كتاب المقصور والممدود ، قال : باب ما جاء من المقصور المهموز على مثال فعل من الأسماء والصفات ، وعدّد أمثله إلى أن قال : والقما من القماء ، وهو الصغير ، كذا قال أبو بكر بن الأنباري على فعل ، قال الشاعر :

تبيّن لي أنّ القماء ذلّه ... البيت

وقال أبو زيد : «قمؤ الرجل قماء ، إذا صغر ، وقمأت الماشيه قمؤا وقمئا وقموءه وقمؤت قماء ، إذا سمت» انتهى .

فمصدر قمؤ الرجل على كلام أبي زيد فعاله ، ومصدر قمأت الماشيه - بفتح الميم - فعول وفعوله - بضم فائهما ، وفعل - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قمؤت - بضم الميم - فعاله .

والعجب من العيني أنه قال بعد أن نقل كلام القالي : «الحاصل أن مصدر قمؤ على قما ، على وزن فعل - بالتحريك - وقمأه - بالتاء - وإنما مدّ في الشعر

المذكور للضرورة» هذا كلامه.

وهو ناشيء من قراءته قماءه على وزن فعالة بسكون الميم والهمز على وزن فعله ، ولم يقل به أحد.

قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : البيت من قصيده لأنيف بن زبّان التّبّهانى من طىّ ، وهو إسلامى ، ومطلعها :

تذّكرت حبّى واعتراك خيالها

وهيهات حبّى ليس يرجى وصالها

وقد أورد أبو تمام منها بيتين (١) فى أوائل الحماسه ، وهما :

فلما أتينا السّفح من بطن حائل

بحيث تلاقى طلحها وسيالها

دعوا لنزار وانتمينا لطيّء

كأسد الشّرى إقدامها ونزالها

وأنيف - بضم الهمزة وفتح النون - : مصغر أنف ، وزيّان بالزاي المعجمه وتشديد الموحده ، ونبهان بفتح النون وسكون الموحده.

* * *

وأنشد الشارح المحقق من [الكامل] :

عن مبرقات بالبرين وتبدو

بالأكفّ اللامعات سور

وتقدم شرحه فى الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨١ - قد كان قومك يحسبونك سيّدا

١- ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمه ، انظر شرح التبريزى (١ : ١٦٦).

على أن قوله «مغيون» جاء على لغة تميم ، ولغه غيرهم مغيين

والبيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمي ؛ روى صاحب الأغاني بسنده عن أبي عبيده وأبي عمرو الشيباني : «أن حرب بن أميه لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مَرَّ بالقرية ، وهي غيضة شجر ملتف لا يرام ، فقال له مرداس بن أبي عامر : أما ترى هذا الغرس؟ قال : بلى ، فماله؟ قال : نعم المزدرع هو ، فهل لك أن نكون شريكين فيه ، ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟ فقال : نعم ، فأضرم النار في الغيضة ، فلما استطارت وعلا لهيبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منه حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها ، وقال مرداس بن أبي عامر : [من البسيط]

إنِّي انتخبت لها حربا وإخوته

إنِّي بحبل وثيق العهد دسّاس

إنِّي أقوم قبل الأمر حجّته

كيما يقال : وليّ الأمر مرداس

قال : فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة : [من الرجز]

ويل لحرب فارسا

مطاعنا مخالسا

ويل لعمرو فارسا

إذ لبسوا القوانسا

لنقتلن بقتله

ججاجا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أميه ومرداس بن أبي عامر أن ماتا ؛ فأما مرداس فدفن بالقرية. ويقال : إن الجن قتلتها لإحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها ، وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته ، ثم إن القرية ادّعاها بعد ذلك كليب بن عيمه السلمي ثم الظفري ، فقال في ذلك عباس بن مرداس :

أكليب مالك كلّ يوم ظالما

والظلم أنكد غبه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيّدا

وإخال أنّك سيّد مغيون

أتريد قومك ما أراد بوائل

يوم القلب سميك المطعون

وأظنّ أنّك سوف ينفذ مثلها

فى صفحتيك سنانى المسنون

إنّ القرية قد تبين أمرها

إن كان ينفع عندك التّبين

حين انطلقت بحظّها لى ظالما

وأبو يزيد بجوّها مدفون

وأبو يزيد : هو مرداس بن أبى عامر» انتهى.

قال ابن الشجرى فى أماليه : عيّمه منقول من محقر العيمه ، وهى شهوه اللبن ، أو محقر العيمه - بكسر العين - وهى خيار المال ، ومنه قولهم : اعتام الرجل : أى أخذ العيمه ، وقوله «أكليب» الهمزه للنداء ، وقوله «مالك» ما : استفهاميه مبتدأ ، ولك : الخبر ، وكل : ظرف ، والتّكد : العسر ، وخروج الشىء إلى طالبه بشده ، وعبّه : عاقبته ، واللّعن : الطرد والإبعاد ، وأخال - بفتح الهمزه - وهو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغه الذين كسروا حرف المضارعه مما جاء على مثال تفعل نحو تعجب وتعلم وتركب ؛ لتدل كسرتة على كسره العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك ، يقولون : أنا إعجب وأنت تعلم ونحن نركب ، واستثقلوا الكسره على الياء فألزموها الفتح ، ومغيون - بالغين المعجمه - : اسم مفعول من قولهم : غين على قلبه ، أى : غطّى عليه ، وفى الحديث «إنّه ليغان على قلبى» ولكن الناس ينشدونه بالباء ، وهو تصحيف ، وقد روى بالعين غير المعجمه : أى مصاب بالعين ، والأول هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزيوت ، وبزّ مكبول ، وثوب مخيوط ، والقياس مغين ومزيت ومكيل ومخيوط ، حملا على غين وزيت وكيل وخيط. قال أبو على : «ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر ،

ألا تراهم قد قالوا: الغُور، فهو مثل مفعول من الواو لو صح» انتهى.

وقد صححوا أحرفا من ذوات الواو، قالوا: مسك مدووف، وثوب مصوون، وفرس مقوود، والغُور: مصدر غارت عينه تغور غُورا، وإنما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل؛ لأن اسم المفعول غير جار على فعله في حركاته وسكونه كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها، فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله.

وقوله «أتريد قومك - إلخ» الهمزة للاستفهام، وأراد بقومك، بدليل ما بعده، ولما حذف الباء ظهر النصب، وفاعل «أراد» سمّي ك، ويوم القليب ويروى يوم الغدير، وهو اليوم الذى قتل فيه كليب وائل، والقليب: البئر وأراد بوائل بكرا وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ابن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأراد بسميّه المطعون كليب بن ربيعة بن مّره بن الحارث بن زهير بن خثيم بن حبيب بن تغلب ابن وائل، طعنه جسياس بن مّره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، فقتله، وكانت العرب تضرب المثل بكليب فى العز، فيقولون: أعزّ من كليب وائل، وكان سيّد ربيعة بن نزار فى دهره؛ هو الذى كان ينزلهم فى منازلهم، لم يكونوا يظعنون من منزل ولا- ينزلون إلا بأمره، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، وكان إذا نزل منزلا مكثا قذف بذلك الجرو فيه فيعوى، فلا يقرب أحد ذلك الكلاّ إلا باذنه، أو أن يؤذن بحرب، وكذلك كان يفعل فى الماء، وفى أرض الصيد، وكان إذا ورد الماء قذف بالجرو عند الحوض فلا يقرب أحد ذلك الماء حتى تصدر إبله، وكان يحمى الصيد، فيقول: صيد أرض كذا فى جوارى، فلا يهاج ذلك الصيد، وكان لا يخوض معه أحد فى حديث ولا يمرّ أحد بين يديه وهو جالس، ولا يحتبى فى مجلسه غيره، فصار فى العز والبغى مثلا.

وكان سبب قتله أن البسوس - وهى امرأه من غنى ، وضربت العرب بها المثل فى الشؤم ، فقالوا : أشأم من البسوس - كانت فى جوار جسّاس بن مرّه ، فمرت إبل لكليب تريد الماء ، فاختلفت بها ناقةه للبسوس ، فوردت معها الماء ، فرآها كليب ، فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة؟ فقال الرّعاء : للبسوس جاره جسّاس ، فرماها بسهم ، فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تعجّ وضرعها يسيل دما ولبنا ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ، ثم صاحت : واذلّاه! وجاراه! فأغضبت جسّاسا ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وتبعه عمرو بن الحارث ابن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمح ، فركضا نحو الحمى والخباء ، فلقيا رجلا فسألاه : من رمى الناقة؟ فقال : من حلّاكما عن برد الماء وسامكما الخسف ، فأقررتما به ، فزادهما ذلك حميّة وغضبا.

يقال : حلاه عن الماء : إذا طرده عنه ، وسام فلان فلانا الخسف : إذا أولاه الدّيته.

فأقبلا- حتى وقفنا على كليب ، فقال له جسّاس : يا أبا الماجد ، أما علمت أنها [ناقه] جارتى؟ فقال كليب : وإن كانت ناقةه جارتك! فمه؟ أتراك مانعى أن أذبّ عن حماى؟ فأغضبه ذلك ، فحمل عليه ، فطعنه وطعنه عمرو ، فقتلاه ، وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل أربعين عاما ؛ وقالت الشعراء فى بغى كليب ، وضربوه مثلا.

وقوله «ينفذ مثلها» أى : مثل الطعنه التى طعنها جسّاس بن مره كليب ابن ربيعه ، وحسن إضمار الطعنه وإن لم يجر لها ذكر ؛ لأن ذكر المطعون دلّ عليها

وتقدمت ترجمه العباس بن مرداس فى الشاهد السابع عشر من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]

١٨٢ - يا ليت أنا ضمنا سفينه

حتى يعود الوصل كينونه

على أن «كينونه» أصلها بياء مشدده ، فحذفت الياء الزائده ، وبقيت عين الكلمه ، وهى الياء الثانيه المنقلبه عن الواو ، والأصل كيونونه ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنه وأدغمت فيها ، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفا وجوبا ، ولا يجوز ذكرها إلا فى الشعر ، كما فى البيت

قال أبو العباس المبرد : أنشدنى النهشلى :

قد فارقت قرينها القرينه

وشحطت عن دارها الظعينه

قوله «يا ليت أنا - إلخ» وقرينها : مفعول مقدم ، والقرين : زوج المرأه ، والقرينه : فاعل ، وهى زوجه الرجل ، وشحط الرجل - من باب (ل) فرح - إذا بعد ، والظعينه : المرأه ما دامت فى الهودج ، وقوله «يا ليت أنا» بفتح الهمزه - أنا مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر سادّ مسدّ معمولى ليت ، وضمنا : جمعنا ، وسفينه : فاعل ، وكينونه : مصدر كان ، والمراد به اسم المفعول : أى حتى يعود الوصل موجودا.

والبيتان كذا أنشدهما ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وابن برى فى أماليه على الصحاح.

وأنشد بعده : [من الرجز]

* ما بال عينى كالشعيب العين *

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب.

ص: ٣٩٢

١- واللغه المشهوره من باب منع

وأُشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة - : [من الخفيف]

١٨٣ - كل أنثى وإن بدا لك منها

آيه الحب حَبَّهَا خَيْتَعُور

على أن فيعلولا موجود كخيتعور ، وما فسره به هو كلام صاحب الصحاح ، وفسره بعضهم بالغرور الذى لا يصح منه شىء .

وقال صاحب العباب : وربما سموا الذئب خيتعورا ؛ لأنه لا عهد له ، ولا وفاء ، والخيتعور : الغول والداهيه والدنيا والأسد .

والبيت من أبيات لجدجد امرىء القيس واسمه حجر آكل المرار ، وقبله (١) :

إِنَّ مِنْ غَرَّةِ النِّسَاءِ بَشِيءٌ

بعد هند لجاهل مغرور

حلوه القول واللسان ومَرَّ

كل شىء أجَزَّ منها الضَّمِير

كل أنثى وإن بدا لك منها

... البيت

وحجر : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمرار - كغراب - : اسم شجر مرّ ، وحجر : هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وينتهى نسبه إلى كنده ، ومن كنده إلى يعرب بن قحطان ؛ قال الأصبهاني فى الأغاني : «أخبرنى ابن دريد إجازة عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقى بن القطامى قال : أقبل تبع حين سار إلى العراق فنزل بأرض معدّ فاستعمل عليهم حجر بن عمرو ، وهو آكل المرار ، فلم يزل ملكا حتى خرف ، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

ص : ٣٩٣

١- روى صاحب الأغاني قبل هذه الأبيات بيتين ، وهما : لمن النَّار أوقدت بحفير لم ينم عند مصطل مقرور أو قدتها إحدى الهنود قالت أنت ذا موثق وثاق الأسير

ابن ضجعم ، وهو حماطه بن سعد بن سليح القضاعي أغار على حجر آكل المرار وهو غائب فأخذ مالا كثيرا وسبا امرأه حجر ، وهي هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاويه ، وأخذ نسوه من نساء بكر بن وائل ، فلما بلغ حجرا وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا عليه ، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان ، فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ (١) بعث سدوسا وصليعا (٢) يتجسسان له الخبر ؛ فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد [له] من جاء بحزمه من حطب فله فدره (٣) من تمر ، وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه وأخرج ناره ونثر التمر بين يديه ، فاحتطب سدوس وصليح ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبّه ، فأما صليح فقال : هذه آية ؛ فانصرف إلى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بخبر جليّ ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر ، فقرب سدوس إلى جليس له فقال له : من أنت؟ مخافه أن يستنكر ، فقال : أنا فلان بن فلان ، قال : نعم ودنا سدوس من القبّه فكان بحيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأه حجر فقبلها وداعبها ، ثم قال لها : ما ظنك بحجر لو علم بمكانى منك؟ قالت : ظنى والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه فى فوارس من بنى شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يزيد شذاه كأنه بعير آكل مرار ؛ فسمى آكل المرار يومئذ ، قال : فرفع يده فلطمها ثم قال : ما قلت هذا إلا

ص: ٣٩٤

- ١- بضم الهمزة وفتحها وكسرهما ، وهي موضع بين الرقه والكوفه
- ٢- فى الأصول «ضبيعا» وهو تحريف والتصحيح عن الأغاني
- ٣- الفدره : القطعه

من عجبك به وجبك له ، فقالت : والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا ؛ إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسًا (١) مملوءا لبنا ، فبينما هو ذات ليله نائم وأنا قريبه منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ (٢) فمال إلى العس فشربه ثم مجه ، فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : عليّ بالإناء ، فناولته فشمه فاضطربت يدها حتى سقط الإناء فأريق ، وكل هذا يسمعه سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا ، فقال : [من الوافر]

أتاك المرجفون برجم غيب

على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس

فقد أتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع ، فأسف ونادى فى الناس بالرحيل ؛ فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله ، وبصر به عمرو بن أبى ربيعه (٣) فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هنداء فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعها قطعا ، هذه روايه ابن الكلبي

وأما أبو عبيده فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني - وهى أم الحارث بن حجر - وهند بنت حجر ، قال : وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد فى المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين حتى أتى

ص : ٣٩٥

١- العس - بالضم - : القدح العظيم ، وجمعه عساس

٢- الأسود السالخ : الحيه العظيمه تخرج عن قشرها

٣- فى الأغاني عمرو بن معاويه

على ضريه (١) فوجدها معشبه فأعجبته فأقام بها أياما ، وقالت له أم أناس : إني لأرى كأنى قد نظرت إلى رجل أسود أدلم (٢) كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ بريقتك ؛ فسمى حجر آكل المرار بذلك ، وذكر باقى القصة نحو ما مضى ، وروى أيضا أنه إنما سمي آكل المرار لأن سدوسا لما أتاه بخير ابن الهبولة ومداعبته لهند وأن رأسه كان فى حجرها وحدثه بقولها له ، جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار - وهو نبت شديد المراره - وكان جالسا فى موضع فيه منه شىء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمه ، فسمى يومئذ آكل المرار ، قال ابن الكلبي :

وقال جحر فى هند :

إِنَّ مِنْ غَزَةِ النِّسَاءِ بَشِيءٌ ... الأبيات

انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل.

ولا- يخفى أن المشهور أن أم أناس زوجه عمرو المقصور بن حجر بن الحارث ابن عمرو (٣) ، وإنما سميت أم أناس لأن أباه عوف بن محلم أمر أمها لما ولدتها أن تندها ، فقالت : قد فعلت ؛ فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوما مقبله فأعجبه شبابها فقال : من هذه يا أمامه؟ قالت : وصيفه لنا ، ثم قالت : أيسرك أنها ابنتك؟ فقال : كيف لى بذلك؟ قالت : فانها التى أمرتنى أن أتدها ، فقال : دعيها فلعلها أن تلد لنا أناسا ، فسميت أم أناس ، وهى أم الحارث بن عمرو المقصور بن حجر.

ص: ٣٩٦

١- ضريه : بلده بين البصره ومكه.

٢- الأدلم : الشديد السواد.

٣- يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص بعد مقتل حجر : هلا على حجر بن أم أناس تبكى لا علينا

وابن الهبولة - بفتح الهاء وضم الموحده - : هو عمرو بن عوف بن ضجعم ، وهو بطن ، وهم الضجاعمة ، وكانو الملوك بالشام قبل غسان ، وضجعم هو حماطه كما تقدم

وأنشده بعده أيضا - وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٤ - درس المنا بمتالع فأبان

فتقدمت بالحبس فالسُوبان

على أن أبان فيه قيل : وزنه أفعَل ، وقيل : وزنه فعال

والبيت من قصيده للبيد بن ربيعه الصحابي ، وأراد المنازل جمع منزل ، وهو حذف قبيح ، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا ، والمراد هنا الأول ، يقال :

درس المنزل يدرس دروسا : أى عفى وانمحي أثره ، ودرسته الرياح ، ومتالع - بضم الميم بعدها مثناه فوقيه واللام مكسوره والعين مهمله - قال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : هو جبل لغنى بالحمى قاله الخليل ، وأبان قال ياقوت فى معجم البلدان : «أبان الأبيض وأبان الأسود : فأبان الأبيض شرقى الحاجر فيه نخل وماء يقال له : أكره - وهو العلم - لبني فزاره [وعبس ، وأبان الأسود : جبل لبني فزاره] (١) خاصه وبينه وبين الأبيض ميلان ، وقال أبو بكر بن موسى : أبان جبل بين فيد والتبهانيه أبيض ، وأبان جبل أسود : وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان ، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مرّ ، وقال الأصمعى : وادى الزمه يمر بين أبانين ، وهما جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، وهو لبني فزاره ثم لبني جريد منهم ، وأبان الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبه بن الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد ، وبينهما ثلاثه أميال ، وقال آخرون : أبانان تشبه أبان ومتالع ، غلب أحدهما

ص : ٣٩٧

١- سقطت العبارة التى بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا بها ، وهى فى ياقوت.

كما قالوا : القمران ؛ فى الشمس والقمر ، وهما بنواحى البحرين ، واستدلوا على ذلك بقول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد درس المنازل ؛ فحذف بعض الاسم ضروره ، وهو من أقبح الضرورات

وقال أبو سعيد السكرى فى قوله (1) : [من الوافر]

تؤمّ بها الحداه مياه نخل

وفيهما عن أبانين ازورار

«أبان جبل معروف ، وقيل : أبانين ؛ لأنه يليه جبل نحو منه يقال له : شرورى ؛ فغلبوا أبانا عليه فقالوا : أبانان» انتهى.

«والحبس» قال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : «بكسر الحاء المهمله ، وقد تضم ، وسكون الباء الموحده ، وبالسین المهمله : موضع فى ديار غطفان ، قال لبيد :

درس المنا ... البيت

وقال الحارث بن حلزه : [من الكامل]

لمن الدّيار عفون بالحبس

آياتها كمهارق الفرس

والأعرف فى بيت الحارث ضم الحاء ، كما أن الأعرف فى بيت لبيد كسرهما ، ولعلهما موضعان» انتهى ؛ والشوبان - بضم السين المهمله وبعد الواو باء موحده - اسم واد ، كذا فى الصحاح ، وفى بعض نسخه وسوبان اسم واد ، وصوبه ياقوت فى هامشه باللام كما فى البيت.

ص : ٣٩٨

١- هو من كلام بشر بن أبى خازم وقبله : ألا بان الخليط ولم زاروا وقلبك فى الطّعائن ستعار أسائل صاحبي ولقد أرانى بصيرا
بالطّعائن حيث اروا

وأنشده أيضا بعده - وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]

١٨٥ - يا عجباً لهذه الفليقة

هل تغلبن القوباء الريقة

على أن القوباء داء يعالج بالريق

قال ابن السيد فى شرح أبيات الجمل : «هذا الشعر لأعرابى أصابته القوباء فقيل له : اجعل عليها شيئاً من ريقك وتعهد لها فإنها تذهب ، فتعجب من ذلك واستغربه ، وروى «هل تذهبن القوباء»

قال ابن السيرافى : «عجب هذا الشاعر من تفل الناس على القوباء ورقيتها لتذهب ؛ قال : كيف تغلب الريقة القوباء؟ ومن روى القوباء بالرفع فقد أفسد المعنى» وقال التبريزى : وروايه الرفع على القلب ، وقال التدميرى : هو على وجه المفاعله كأن القوباء والريقة يتغالبان ، وكل من غالب شيئاً فقد غالبه ذلك الشيء ، فكل واحد منهما فى المعنى فاعل ومفعول ، وقال الشمنى : أو على معنى أن الأعرابى كان يعتقد أن الريقة تبرئ من القوباء فسمع قائلًا يقول : إن الريقة لا تبرئها ، فأنكر ذلك ، وفيه نظر ؛ لاقتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا- تبرئ ، وقال اللخمى فى شرح أبيات الجمل : هذان البيتان مجهولان لا يعلم قائلهما

والفليقة : الداهية ، والريقة : القطعه من الريق ، يقول : إن من العجب أن تذهب هذه القوباء الريقة ؛ لأنهم يزعمون أن ريقه الصائم إذا نفث بها على القوباء أزالها

وقال الصاغانى فى العباب : «الفليق والفليقة : الداهية ، والعرب تقول : يا للفليقة :

وتقول فى مثل هذا : «يا عجبى لهذه الفليقة الخ» ويروى «يا عجباً وهذه الفليقة» قال أبو عمرو : معناه أنه يعجب من تغير العادات ؛ لأن الريقة تذهب القوباء على العاده فتفل على قوبائه فما برئ ؛ فتعجب مما تعهده ، وجعل القوباء على الفاعله والريقة على المفعوله» انتهى.

وقال اللخمى : «يروى يا عجباً بالثنوين ويا عجباً بغير ثنوين»

ص : ٣٩٩

أقول : التنوين على وجهين : أحدهما أن يكون عجباً منادى منكراً أو مطولاً لطوله بما اتصل به ، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً والمنادى محذوف ، كأنه قال : يا قوم اعجبوا عجباً ، وروايته بلا تنوين له أيضاً وجهان : أحدهما أن يكون منادى مضافاً على لغه من يقول : يا غلاماً أقبل ، بإبدال ياء المتكلم ألفاً ، وثانيهما أن يريد يا عجباه ، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبه ، وقد جاء في غير الندبه ؛ كقول الآخر : [من الرجز]

يا مرحباه بحمار ناجيه

إذا أتى قرْبته للسانيه

وقال ابن هشام في المغني : «ألف يا عجباً لمدّ الصوت بالمنادى المتعجب منه ، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله :

هل تغلبن القوباء الرّيقه»

* * *

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

١٨٦ - أنا أليث معدياً عليه وعاديا

على أن أصله معدوًا عليه ، وهو القياس ، وقلب الواو ياء في مثله نادر ؛ لأنه غير جمع ، قال الأعلام : «الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استثقلاً للضمه والواو تشبيهاً له بالجمع ، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عدى في القلب والتغيير ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع ؛ لأن مفعولاً يجرى على فعلته كما يجرى على فعل ، تقول : عدوت عليه فهو معدو عليه كما يقال : عدى عليه فهو معدو عليه ، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه» انتهى. وكذا في شرح تصريف المازني لابن جنى قال : «وينبغي أن تكون الألف

ص : ٤٠٠

فى آخر أرتى فىمن قال : مرطى منقلبه عن ياء ؛ لأنه لو كان من الواو لقالوا : مرطو ، وإنما مرطى كمرمى ، ولا يحمله على قوله :

* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

وهو يريد معدوا عليه ، ولا على مستيه ، وهم يريدون مسنوه ؛ لأن هذا شاذ لا يقاس عليه» انتهى.

وكذا قال فى سر الصناعه

وجعل الزمخشرى فى المفصل المفرد والمصدر شيئا واحدا مقابلا للجمع ، قال ابن يعىش : «ويجوز القلب فى الواحد فىقال : مغزى ومدعى قال :

* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

أنشده أبو عثمان معدوا بالواو على الأصل ، ورواه غيره معديا» انتهى.

وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده فى تصريفه بالياء لا غير

والمصراع عجزه ، وصدرة :

* وقد علمت عرسى مليكه أننى *

والعرس - بالكسر - : زوجه الرجل ، ومليكه بالتصغير

والبى من قصيده لعبد يغوث الحارثى الجاهلى ، قالها لما أسرته تيم الرباب ، وقد أوردناها برمتها مع سببها فى شواهد المنادى من شواهد شرح الكافيه.

وقد وقع هذا المصراع عجزا فى شعر لحنظله بن فاتك ، وصدرة :

* تسائلنى ما ذا تكون بداهتى *

والبداهه - بضم الموحده - : الفجاءه والمباغته ، والأول هو المشهور ، وقد أنشده سيبويه وغيره.

* * *

(ق ٢ - ٢٦)

ص : ٤٠١

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة - : [من البسيط]

١٨٧ - موالى ككباش العوس سحاح

على أن تحريك الياء بالرفع شاذ ، كذا فى المفصل ، وفى فرحة الأديب : وروى موالىء بالهمز ، وفيهما ضروره أخرى وهى
صرف ما لا ينصرف.

قال ابن المستوفى : أنشده أبو بكر السراج فى كتابه لجرير رضى الله عنه :

قد كاد يذهب بالدنيا ولدتها

موالىء ككباش العوس سحاح

ما منهم واحد إلا بحجزته

لبابه من علاج القين مفتاح

وقال : أبدال الهمزة فى موالىء من الياء فى الشعر ضروره ؛ لأنهم يبدلون الحرف من الحرف فى الشعر فى الموضع الذى لا يبدل
مثله فى الكلام لمعنى يحاولونه : من تحريك ساكن ، أو تسكين متحرك ؛ ليصح وزن الشعر ، أورد شىء إلى أصله أو تشبيهه
بنظير ؛ لأنه لو فعل بها ما فعل بالياء فى المنقوص لانكسر البيت.

أقول : يريد لو قال فى البيت : موالىء ، بتسكين الياء ، لانكسر ، ولو حركت بالضمه لاستثقلت ، قال ابن السيرافى : همز الياء من
موالىء لاستقامه البيت

وكذا فى الضرائر لابن عصفور ، قال : «ومنه إبدال الهمزة من الياء حيث لا يجوز ذلك فى الكلام نحو قوله :

قد كاد يذهب بالدنيا وبهجتها

موالىء ككباش العوس سحاح

وقوله : [من الطويل]

كمشترىء بالخيلى أحمره بتر

وإنما أبدلت الياء من موالىء ومشتر همزة للاضطرار إلى التحريك واستثقال الضمه والكسره فى الياء ، وكان المبدل همزه إجراء
لها فى ذلك مجرى الألف لمشابتها لها فى الاعتلال واللين» انتهى.

قوله «قد كاد يذهب إلخ» قال بعض فضلاء العجم : موالى فاعل يذهب وفى كاد ضمير الشأن ، و «موالى» جمع مولى ، وله معان : المولى السيد ، والمولى ابن العم ، والمولى العصبه ، والمولى الناصر ، والمولى الحليف ، وهو الذى يقال له : مولى الموالاه ، والمولى المعتق ، وهو مولى النعمه ، والمولى العتيق ، وهم موالى بنى هاشم : أى عتقاؤهم ، وكأنه يريد المعنى الأول ، يذم رؤساء زمانه ، و «كباش» جمع كبش ، وهو الفحل من الضأن ، و «العوس» بضم العين المهمله ، قال الزمخشري فى مناهى المفصل : العوس مكان أو قبيله ، يقال : كبش عوسى ، وقال أبو سهل الهروى فى شرح فصيح ثعلب : يقال كبش عوسى ؛ إذا كان قويا يحمل عليه ، وقيل : بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيره ، وقيل : بل هو السمين ، وما فى البيت لا يوافق المعنى الأخير ، وفى الصحاح : العوس بالضم ضرب من الغنم و «سحاح» بالضم جمع سحّ ، يقال : سحّ الشاه تسحّ - بالكسر - سحوحا وسحوحه : أى سمت ، وغنم سحاح : أى سمان ، وهو - بالرفع - نعت لموالى ، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم فى مراتع اللذات ، و «بحجزته» جار ومجرور خير مقدم ، ومفتاح مبتدأ مؤخر ، والحجزه - بضم الحاء المهمله وسكون الجيم بعدها زاي معجمه - : هى معقد الإزار ، وحجزه السراويل التى فيها التّكّه ، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم ؛ فهى مقفله لا- يدخلها أحد من الضيوف ، والقين - بفتح القاف - : الحداد ، وأراد بعلاج القين صنيعه ، يقال : عالجت الشىء معالجه وعالجا ؛ إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله القين بعمله فقفله محكم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٨ - كجوارى يلعبن بالصّحراء

ص: ٤٠٣

على أن قوما من العرب يجرون الياء مجرى الحرف الصحيح في الاختيار فيحر كونها بالجر والرفع ، وقال في شرح الكافية : إن هذا ضروره ، وهو المشهور ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : «فيه ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحريكها وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوار ، والثانيه أنه صرف ما لا ينصرف ، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الصحيح أن يمنع الصرف ؛ فيقول : كجوارى» انتهى.

وهذا المصراع عجز ، وصدرة :

* ما إن رأيت ولا أرى في مدّتي *

و «إن» زائده ، وجمله «ولا- أرى في مدّتي» : أى في مده عمرى معترضه بين أرى البصريه وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارى ؛ فانها اسم ، ولا يجوز أن تكون هنا حرفا ، والجوارى : جمع جاريه وهى الشابه ، والصحراء : هى البريه والخلاء وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا فى الشاهد الواحد والثلاثين بعد الستمائى من شواهد شرح الكافية.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائة - : [من الطويل]

١٨٩ - أبى الله أن أسمو بأتم ولا أب

على أن تسكين الواو من أسمو مع الناصب شاذ.

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : حذف الفتحه من آخر أسمو إجراء للنصب مجرى الرفع.

والمصراع عجز وصدرة :

ص : ٤٠٤

وما سودتني عامر عن وراثه

والبيت من قصيده لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل العامريّ ، وقوله : «وما سودتني عامر» أي : ما جعلتني سيد قبيله بنى عامر بالإيرث عن آبائهم ؛ بل سدت بأفعالي ، وقوله «أبى الله» أبى له معنيان : أحدهما كره ، وهو المراد هنا ، والثاني امتنع ، و «أن أسمو» فى موضع المفعول لأبى ، والسّموّ : العلو والشرف وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الستمائه هناك.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التسعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٩٠ - ولو أنّ واش باليمامة داره

ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

على أن تسكين الياء من واش مع الناصب شاذ ، وحذفت لالتقائها ساكنه مع نون التنوين ، وروى «فلو كان واش» فلا شاهد فيه ولا ضروره ، والواشى : التمام الذى يزوّق الكلام ليفسد بين شخصين ، وأصله من وشى الثوب يشيه وشيا ؛ إذا نقشه وحسنه ، واليمامة : بلد فى نجد ، وحضرموت : مدينه فى اليمن ،

والبيت من قصيده طويله لمجنون بنى عامر أوردنا مع هذا البيت بعضا منها فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٩١ - كأنّ أيديهنّ بالقاع القرق

أيدى جوار (١) يتعاطين الورق

ص: ٤٠٥

١- فى نسخه «عذارى» بدل جوار ، وهى جمع عذراء

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ ، كما تقدم.

قال ابن الشجرى : «قال المبرد : هذا من أحسن الضرورات ؛ لأنهم ألحقوا حاله بحالتيه ، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أن السكون أخف من الحركات ، ولذلك اعتمروا على إسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات ، نحو معدى كرب وقالى قلا» انتهى

والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق فى العمده إلى رؤبه بن العجاج ، ولم أرهما فى ديوانه (1)

وضمير «أيديهن» للإيل ، والقاع : المكان المستوى ، والقرق - بفتح القاف وكسر الراء - : الأملس ، وقال الشريف المرتضى : هو الخشن الذى فيه الحصا ، وجوار - بفتح الجيم - : جمع جاريه ، ويتعاطين : يناول بعضهن بعضا ، والورق - بكسر الراء - : الدراهم ، شبه حذف مناسم الإيل للحصى بحذف جوار يلعبن بدراهم ، وخص الجوارى لأنهن أخف يدا من النساء

وقد شرحناه بأكثر مما هنا فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد الستمايه من شواهد شرح الكافيه

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٩٢ - هجوت زبآن ثم جئت معتذرا

من هجو زبآن لم تهجو ولم تدع

على أنه سكنت الواو من تهجو شذوذا مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم ، قال ابن جنى فى سر الصناعه : «يجوز أيضا أن يكون ممن يقول فى الرفع : هو

ص : ٤٠٦

١- رجعنا إلى ديوان رؤبه فلم نجدهما ، ولكننا وجدناهما فى زيادات الديوان

يهجو ، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح ، فاذا جزم سكنها ؛ فيكون علامه الجزم على هذا القول سكون الواو من يهجو ، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم ؛ فقال :

ألم يأتيك والأنباء تنمي

وكأنه ممن يقول : هو يأتيك ، بضم الياء ، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع الضمه ، وكأنه أراد لم تهج فحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمه الجيم فنشأت بعدها واو» انتهى.

و «هجوت» بالخطاب من الهجو ، وهو الذم ، و «زبان» - بالزاي المعجمه والباء الموحده - : اسم رجل ، واشتقاقه من الزبب وهو كثره الشعر وطوله ، وثم للترتيب وتراخي الزمان ، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مده ، و «من» متعلقه بالحال وهو معتذر ، وقوله «لم تهجو ولم تدع» مفعولهما محذوف :

أى لم تهجوه ولم تدعه ، وتدع مجزوم ، وكسرت العين للقافيه ، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج ، على أنك لم تدع الهجو ، وقال العيني : والجملتان كاشفتان لما قبلهما ؛ فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الانكار عليه فى هجوه ثم اعتذاره عنه ؛ حيث لم يستمر على حاله واحده.

والبيت مع شهرته لم يعرف قائله (1) والله أعلم :

ص: ٤٠٧

١- ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء ، واسمه زبان ، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف ، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه ، وروى المرتضى فى شرح القاموس : *لم أهجو ولم أدع* وهذا يستدعى أن يكون هجوت وما بعده بناء المتكلم ؛ فيكون القائل هو من هجا أبا عمر.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الوافر]

١٩٣ - ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد

لما تقدم قبله

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : قدّر الشاعر ضمّه الواو فى «لم تهجو» فأسكنها للجزم كما أسكن الياء فى ألم يأتيك للجزم ، وهذا فى الياء أسهل منه فى الواو ؛ لأن الواو وفيها الضمه أثقل من الياء وفيها الضمه ، و «ما» فاعل يأتى ، والباء زيدت فيه ضروره ، والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر ، وتنمى : تشيع من نمى الشىء ينمى إذا ارتفع وزاد ، والجمله معترضه بين الفعل وفاعله ، واللبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس ، وبنو زياد : هم الربيع ، وعماره ، وقيس ، وأنس ؛ بنو زياد بن سفيان العبسى ، والمراد لبون الربيع ابن زياد ، وكان سيد عبس .

والبيت مطلع قصيده لقيس بن زهير العبسى ، وكان سيد قومه ، وحصل بينه وبين الربيع عداوه فى شأن درع ساومه فيها ، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس (١) ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فنهب قيس بن زهير إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكه ، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمى القرشى معاوضه بأدراع وسيوف ، فافتخر بهذا وبما بعده ، وهو :

ومحبسها على القرشى تشرى

بأدراع وأسياف حداد

ومحبسها : معطوف على فاعل يأتيك ، وهو - بكسر الباء - مصدر ميمى ، والقرشى : هو ابن جدعان

ص : ٤٠٨

١- القربوس - بفتح القاف والراء - حنو السرج

وقد شرحناهما مع القصيده شرحا لا مزيد عليه فى الشاهد السادس والثلاثين بعد الستمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون ، بعد المائة - : [من الرجز]

١٩٤ - *ولا ترضاها ولا تملق*

لما تقدم ، وقبله :

إذا العجوز غضبت فطلق

قال ابن جنى فى شرح تصنيف المازنى : «شبهت الألف بالياء فى أن ثبتت فى موضع الجزم ، فإنه قدر الحركه هنا وحذفها للجزم ، وهذا بعيد ؛ لأن الألف لا يمكن تحريكها أبدا» انتهى.

ويجوز تخريجه على أن «لا» فيه نافية لا ناهيه ، والتقدير فطلقها غير مترض لها ، ويكون قوله «ولا تملق» معطوفا على قوله فطلق ، قاله ابن عصفور فى كتاب الضرائر.

وقد شرحناه بأكثر من هذا فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد الستمائه من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد الجابردى هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٩٥ - *كمشترى بالخيلى أحمره بتر*

لما تقدم فى قوله :

موالى ككباش العوس سحاح

ص : ٤٠٩

والقياس فيهما كمشتر وموال ، بحذف الياء والتنوين ، ورواهما ابن عصفور في كتاب الضرائر كمشترى وموالى ، بالهمز والتنوين ، كما تقدم ، والمعنى كمن أعطى الخيل وأخذ الحمير بدلها ، وهو جمع حمار ، والبتر : جمع أبت ، وهو المقطوع الذنب

* * *

وأنشده أيضا بعده - وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

١٩٦ - يا دار هند عفت إلّا أثافيا

هو صدر ، وعجزه :

بين الطوى فصارات فواديا

على أنه كان حق «أثافيا» النصب على الاستثناء ، وسكنت الياء شذوذا

قال سيبويه : «وسألت الخليل رحمه الله عن الياءات لم تنصب في موضع النصب ؛ إذا كان الأول مضافا؟ وذلك قولك : رأيت معدى كرب ، واحتملوا أيادى سبا ، فقال : شبهوا هذه الياءات بألف مثنى حيث عزوها من الجر والرفع ، فكما عزوا الألف منه عزوها من النصب أيضا ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ، قال بعض السعديين :

- *يا دار هند عفت إلّا أثافيا*

ونحو ذلك ، وإنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذأ لأنهم يجعلون الشئيين ههنا اسما واحدا ، فتكون الياء غير حرف الإعراب ، فيسكنونها بياء زائده ساكنه ، نحو ياء درديس» إلى آخر ما ذكره

قال الأعمش : «الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب ، حملا

ص : ٤١٠

لها عند الضرورة على الألف ؛ لأنها أختها ، والألف لا تتحرك» انتهى.

وقال صدر الأفاضل : «يحتمل أن يكون قوله : إلا أثنافيه ؛ من باب الحمل على المعنى ، كأنه قال : لم يبق إلا أثنافيه ، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لاسكان الياء ، وهذا تحسر على اندراس الدار معنى ، وإن كان لفظه خيرا» انتهى.

وكذا قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، وقال : «ولو نصب أثنافيه على أن يكون البيت غير مصرّع لجاز ، وهذا على لغه من يقول : أثنافى ؛ بتخفيف الياء ، وفيها لغتان : تخفيف الياء ، وتشديدها ، قال الجوهري : الاثني للقدر ، تقديره أفعوله ، والجمع الأثنافى ، وإن شئت خففت ، وثقيت القدر تثنيه : أى وضعتها على الأثنافى ، وأثنيت القدر : جعلت لها أثنافى ، وقال الأخفش : قولهم أثناف ، لم يسمع من العرب بالثقل ، وقال الكسائى : سمع ، وأنشد : [من الطويل]

أثنافى سفعا فى معرس مرجل

والطوى : البئر المطويه بالحجاره ، والصاره - بالصاد والراء المهملتين - رأس الجبل والوادى ، معروف ، و «بين الطوى» نصب على الحال ، والعامل فيها ما فى النداء من معنى الفعل ، مثل قول النابغه : [من البسيط]

يا دار ميه بالعلياء فالسند

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٩٧ - يا بارى القوس برىا ليس يحكمه

لا تفسد القوس أعط القوس بارىها

على أنه سكن ياء «باريها» شذوذا ، والقياس فتحها ؛ لأن بارىها المفعول الثانى لأعط.

ص : ٤١١

قال الزمخشري في أمثاله : «أعط القوس باريها ؛ قيل : إن الرواية عن العرب باريها بسكون الياء لا غير ، يضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه ويتممّ فيه» انتهى.

وكذا أورده في المفصل بعد البيت السابق.

وقال الميداني في أمثاله : أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحدق فيه ، وينشد :

يا باري القوس بريا لست تحسنها

لا تفسدنها وأعط القوس باريها

قال ابن المستوفى : «قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكى بن زيان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني : أعط القوس باريها ، بفتح الياء ، وكان في الأصل «ليس يحسنه» وجعله «بريا لست تحسنها» ، وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني ، ولعل الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر ، لا على ما ورد من المثل في النثر فإنه ليس بمحل ضروره ، ويروى :

يا باري القوس بريا ليس يصلحه

لا تظلم القوس أعط القوس باريها

والأول أصح ، ويحوز أن يسكن ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه» هذا كلامه.

ولو رأى ما في أمثال الزمخشري لاستغنى عما أورده

وقال المفضل بن سلمه في كتاب الفاخر : يقال : إن أول من قال ذلك المثل هو الحطيئة ، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينة في آخر الفاخر.

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

ص : ٤١٢

ما لاح بالمعزاء ريع سراب

على أنه أثبت الباء (١) فى أنساه شذوذا ، كما ثبت الواو فى لم تهجو ولم تدع ، والقياس لا أنسه ولم تهج ، بحذفهما.

و «ما» اسم شرط يجزم فعلين ، وهو هنا منصوب بشرطه ، والمعنى مهما أنس من شىء من الأشياء لا أنس هذا الميت ، وهو كثير فى الأشعار وغيرها ، قال ابن ميثاء : [من الطويل]

ما أنس م الأشياء لا أنس قولها

وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتّع بذا اليوم القصير فإنه

رهين بأيام الشهور الأطاول

ومعناه مهما أنس من شىء لا أنس قولها ، والمكاحل : مواضع الكحل ، وآخر عيشتى : منصوب على الظرف ، والعيشه : الحياه ، والمعنى إلى آخر عيشتى ، وما : مصدرية دواميه ، والتقدير : مده دوام لوح المعزاء ، وهو ظرف لقوله : لا أنساه ، والمراد التأيد ، وهو أعم من قوله آخر عيشتى ، وجوز ابن المستوفى أن يكون بدلا من آخر ، والمعزاء - بفتح الميم وسكون العين المهمله بعدها زاي معجمه - الأرض الصّلبه الكثيره الحصا ، ومكان أمعز بين المعز ، بفتح العين ؛ والرّيع - بمهملتين - : مصدر راع السّراب يريع : أى جاء وذهب ، وكذلك تريّع السّراب تريعا. وقال ابن المستوفى : «وأنشده ابن الأعرابي ريع - بكسر الراء - والرّيع : الطريق ، وكأنه أراد بريع سراب بياضه ، وقال ابن دريد : الرّيع : العلو فى الأرض حتى يمتنع أن يسلكك ، وكذلك هو فى التنزيل»

ص: ٤١٣

هذا ما سطره .. وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله ، وهو

بكر النَّعَى بخير خندف كلِّها

بعتيبه بن الحارث بن شهاب

وقال : هما لحصين بن قعقاع بن معبد بن زراره ، وبكر هنا : بمعنى بادر وسارع ، والنَّعَى فعيل بمعنى الناعى ، وهو الذى يأتى بخبر الميت ، ويكون النَّعَى بالتشديد أيضا مصدرا كالتَّعَى بسكون العين وهو إشاعه موت الميت ، قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ، ويقول : نعاء فلانا ، أى انعه وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية مثل نزال ، بمعنى انزل ، وعتيبه بالتصغير : فارس من فرسان الجاهليه ، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن يربوع ، اليربوعى وكان قد رأس بيت بنى يربوع ؛ وقتله ذؤاب بن ربيعه لما قاتل بنى نصر بن قعين ، وكانت تحت عتيبه يومئذ فرس فيها مراح واعتراض ، فأصاب زحّ غلام من بنى أسد يقال له : ذؤاب بن ربيعه ؛ أرنبه عتيبه ، فنزف حتى مات ، فحمل ربيع بن عتيبه على ذؤاب فأخذه من سرجه ، وقتلوا ثمانية من بنى نصر وبنى غاضره ، واستنقذوا النعم ، وساروا إلى منزلهم فقتلوه ، فقال ربيعه أبو ذؤاب : [من الكامل]

إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم

بعتيبه بن الحارث بن شهاب

بأشدّهم ضرا على أعدائهم

وأعزّهم فقداء على الأصحاب

والحصين بن القعقاع صاحب الشعر من بنى حنظله بن دارم التميمى.

الابدال

أنشد فيه الجاربردى فى أوله - وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

ص: ٤١٤

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامَهَا

على أن أبا عبيده قال : «بعض» فى البيت بمعنى كل ، واستدل به لقوله تعالى : (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) ولم يرتضه الزمخشري ، قال القاضى : هو مردود ؛ لأنه أراد بالبعض نفسه ، وقال فى الآيه : فلا أقل من أن يصيبكم بعضه ، وفيه مبالغه فى التحذير وإظهار الانتصاف (١) وعدم التعصب ، ولذلك قدم كونه كاذبا ، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا ، وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم ، وقال الزمخشري فى سورة المائدة عند قوله تعالى (فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ) : «يعنى بذنب التولى عن حكم الله وإرادته خلافه ، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك ، وأراد أن لهم ذنوبا جمه كثيره العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها واحد منها ، وهذا الإبهام لتعظيم التولى ، ونحو البعض فى هذا الكلام ما فى قول لييد :

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامَهَا

أراد نفسه ، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام ، كأنه قال : نفسا كبيره ونفسا أى نفس ، فكما أن التنكير يعطى معنى التكبير وهو فى معنى البعضيه فكذلك إذا صرح بالبعض» انتهى. وكذا قال القاضى

والبيت من معلقه لييد بن ربيعه العامرى الصحابى رضى الله عنه ، قال الزوزنى فى شرحه : «أراد ببعض النفوس هنا نفسه ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ ، لأن بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب» انتهى.

و «تَرَكَ» مبالغه تارك ، وأمكنه : جمع مكان ، و «إذا» ظرف لتراك لا شرطيه - والحمام - بكسر الحاء المهمله - الموت وهو فاعل يرتبط ، و «بعض» مفعوله

ص: ٤١٥

ويرتبط بمعنى يعلق ، وأو بمعنى إلا ، والفعل بعدها ينتصب بأن ، وسكن يرتبط هنا لضروره الشعر ، والمعنى إنى أترك الأمكنه إذا رأيت فيها ما أكره ، إلا أن يدركنى الموت فيحسنى .

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : «ومنه حذفهم الفتحه التى هى علامه الإعراب من آخر الفعل المضارع كقول لبيد : أو يرتبط ، ألا- ترى أنه أسكن يرتبط وهو فى الأصل منصوب لأنه بعد أو التى بمعنى «إلا أن» وإذا كانت بمعنى «إلا أن» لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوبا باضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن ؛ كقوله :

أبى لله أن أسمو بأّم ولا أب». انتهى

وهذا مرضى الزوزنى ، قال : «معناه إنى تراك أمكنه إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسى حمامها ، فلا يمكنها البراح ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، وتحرير المعنى : إنى لأترك الأماكن التى أجتويها وأقلبها إلا أن أموت».

وقال أبو جعفر النحوى فى شرحه : «جزم يرتبط عطفا على قوله إذا لم أرضها ، وهذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها ، وقيل : إن يرتبط فى موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه ردد الفعل إلى أصله ؛ لأن أصل الأفعال أن لا تعرب وإنما أعربت للمضارعه ، وقيل : يرتبط فى موضع نصب ، ومعنى «أو» معنى «إلا أن» أى : إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها ، إلا- أنه أسكن ؛ لأنه ردد الفعل أيضا إلى أصله ، وإنما اخترنا القول الأول ، وهو أن يكون مجزوما ؛ لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعتة الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعانى» هذا كلامه

وعلى مختاره لا ضروره فيه ؛ إلا أن عله اختياره واهيه ؛ لأن تسكين المرفوع

والمنصوب ثابت في أفصح الكلام نثرا ونظما ، ومحصل الجزم بالعطف أنني إذا لم يكن أحد الأمرين : الرضا والموت ؛ فالترك حاصل ، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا ، وأما إذا مت فلعدم الإمكان ، وهذا يدل على شهامة نفسه في أنه لا يقيم في موضع ذل.

وتراكم : خبر بعد خبر «لأن» في البيت قبله ، وهو :

أو لم تكن تدرى نوار بأننى

وصال عقد حبال جدامها

الألف للاستفهام ، ونوار - بفتح النون - اسم امرأه ، و «وصال» خبر أنني ، و «جدامها» خبر ثان و «تراكم» خبر ثالث ، و «وصال» مبالغه واصل ، و «وجدامها» بالجيم والذال المعجمه مبالغه جازم من الجذم وهو القطع ، والحبال : جمع حباله ؛ وحباله : جمع حبل ، وهو هنا مستعار للعهد والموده ، يقول : أليست تدرى نوار أنى واصل عقد العهود والمودات وقطاعها؟ يريد أنه يصل من استحق الوصل ويقطع من استحق القطع.

وأشده أيضا بعده - وهو الشاهد الموفى المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

٢٠٠ - يستنّ في علقى وفي مكور

على أن من رواه علقى - بلا تنوين - جعل ألفه للتأنيث ولم يقل في واحده : علقاه ، ومن نونه جعل ألفه لللاحاق وجعل واحده علقاه ، وهذا جواب ما استشكله أبو عبيده.

قال الصاغاني في العباب : «قال سيبويه العلقى نبت يكون واحدا وجمعا وألفه للتأنيث ، قال العجاج يصف ثورا :

(ق ٢ - ٢٧)

ص : ٤١٧

فحطّ في علقى وفي مكور

بين توارى الشمس والذروو

وقال غيره : ألفه للإلحاق وبنون ، الواحده علقاه ، وقال أبو نصر : العلقى شجره تدوم خضرتها في القيظ ، ومنابت العلقى الرّمل والسهول ، وقال أبو حنيفة الدينورىّ : أرانى بعض الأعراب نبئا زعم أنه العلقى له أفنان طوال دقاق وورق لطاف يسمى بالفارسيه «خلواه» يتخذ منه المجتلون مكانس الجله (١) ، وعن الأعراب الأوائل : العلقاه. شجره تكون في الرمل خضراء ذات ورق ، قالوا : ولا خير فيها» انتهى.

والمكور : جمع مكر - بفتح الميم وسكون الكاف - قال الجوهري والصاغاني : هو ضرب من الشجر ، وأورده سيبويه في باب ما لحقته الألف فمنعته من الانصراف ، قال الأعلم : «الشاهد فيه ترك صرف علقى ؛ لأنها آخره ألف التأنيث ، ويجوز صرفه على أن تكون للإلحاق ، ويؤنث واحده بالهاء ، فيقال : علقاه ، وصف ثورا يرتعى في ضروب الشجر ، ومعنى يستنّ يرتعى ، وسنّ الماشيه : رعيها ، وأصله أن يقام عليها حتى تسمن وتملاسن جلودها ؛ فتكون كأنها قد سنت وصقلت كما يسن الحديد» انتهى

وهذا خلاف ما فسره الجاربردى (٢) ، والعجاج وصف ثورا وحشيا شبه جملة به وقوله «حط في علقى وفي مكور» ، أى : اعتمدهما في رعيه ، قال شارح شواهد أبى على الفارسي : «وسمع علقى في هذا البيت من رؤبه غير منون ، وكذا روى عن أبيه ؛ فدل على أن ألفه للتأنيث ، ولو كان للإلحاق لئون» انتهى.

وفي روايه الصحاح والعباب «فحطّ» والفاعل فى الروايتين ضمير الثور ،

ص : ٤١٨

١- الجله - بكسر الجيم - البعر ، والمجتلون : الذين يلقطونها

٢- حيث فسر الاستنان بالقماص فقال : «واستن الفرس وغيره : أى قمص ، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معا ويعجن برجليه».

وتواری الشمس : غیوبتها ، وذروها : طلوعها وإشراقها ، یرید أنه یستن من طلوع الشمس إلى غروبها

وأول الأرجوزه :

جاری لا تستنکری عذیری

یرید یا جاریه ، والعجاج تقدمت ترجمته فی الشاهد الأول.

* * *

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الواحد بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠١ - تضحک منی أن رأتنی أحترش

ولو حرشت لكشفت عن حرش

علی أن الشین فی حرش شین الکشکشه ، وهی بدل من کاف المؤنث ، وأصله حرک ، وهی لغه بنی عمرو بن تمیم ، وقوله «أن رأتنی الخ» بدل اشتمال من الیاء «فی منی» والاحتراش : صید الضب خاصه ، والعرب تأکله ؛ يقال : حرش الضب یحرشه حرشا ، من باب ضرب ، وكذلك احترشه ، وهو أن یحرک الحارث یده علی جحره فیظنه حیه فیخرج ذنبه لیضربها فیأخذه ، وإنما ضحکت منه استخفافا به ؛ لأن الضب صید العجزه والضعفاء ، وقوله «ولو حرشت» التفات من الغیبه إلى الخطاب ؛ یعنی لو کنت تصیدین الضب لأدخلته فی فرجک دون فمک إعجابا به وإعظاما للذته.

وقد تکلمنا علیه بأبسط من هذا فی الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائه من آخر شرح شواهد شرح الکافیه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني بعد المائتين - : [من الرجز]

ص: ٤١٩

لمعا يرى لا ذاكيا مقدوحا

على أنه قد جاء في الشعر شذوذا إبدال الحاء المعجمه حاء مهمله.

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «الحاء حرف مهموس يكون أصلا لا غير ، ولا يكون بدلا ولا زائدا ، إلا فيما شد عنهم ، أنشد ابن الأعرابي :

* ينفحن منه لها منفوحا* الخ

قال : أراد منفوخا ، فأبدل المعجمه حاء ، قال : ومثله قول رؤبه : [من الرجز]

عمر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشح

قال : يريد السينخ ، وأما حثت تحثيثا وحثت حثته فأصلان ، قال أبو على : فأما الحاء فبعيده من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. وإنما حثتت أصل رباعى ، وحثت أصل ثلاثى ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ؛ إلا أن حثت من مضاعف الأربعة ، وحثت من مضاعف الثلاثة ؛ فلما تضارعا بالتضعيف الذى فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقه مذهب البصريين. ألا- ترى أن أبا العباس قال : ليس ثره عند النحويين من لفظ ثرثاره. وإن كانت من معناها ، هذا هو الصواب ، وهو قول كافه أصحابنا ، على أن أبا بكر محمد بن السيرى قد كان تابع الكوفيين ، وقال فى هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها فتوافقت معانيها ، وهى مع ذلك مضعفه ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم : دمت ودمثر ، وسبط وسبطر ، ولؤلؤ ولئال ، وحيه وحواء ، ودلاص ودلامص ، وله نظائر كثيره ، وإذا قامت الدلاله على أن أصل حثت ليس من لفظ حثت ، فالقول فى هذا وفى جميع ما جاء منه واحد ، نحو تململ وتملل ورفرق ورفق وصرصر وصرر انتهى كلام ابن جنى.

وينفحن أيضا أصله بالخاء المعجمه ، ولهب النار معروف ، و «لمعا» بفتح اللام وسكون الميم ، و «يرى» بالبناء للمفعول.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠٣ - غمر الأجارى كريم السنح

أبلغ لم يولد بنجم الشح

لما تقدم قبله ، فإن المعروف السنخ - بكسر السين وسكون النون ، وآخره خاء معجمه - ومعناه الأصل ، والحاء المهمله بدل من المعجمه.

وجعل الصاغانى فى العباب السنح - بالمهمله - لغه أصليه كالسنخ بالمعجمه من غير إبدال ، قال فى ماده سنح بالمهمله :
«والسنح الأصل ، قال رؤبه :

* غمر الأجارى كريم السنح *

وبعضهم يروى السنخ - بالخاء المعجمه - ويجعله إكفاء ، والصحيح أنه ليس باكفاء» انتهى.

وقد أنشده ابن قتيبه فى أدب الكاتب فى أبيات الإكفاء ، قال شارح بياته ابن السيد : «السنخ والسنج - بالخاء والجيم - الأصل ،
وقد روى السنح بالحاء غير معجمه» انتهى ، ولم أر فى الصحاح والعياب السنج - بالجيم - بهذا المعنى

وممن أورده فى الإكفاء قدامه فى فصل عيوب القافيه من نقد الشعر ، قال شارحه عبد اللطيف البغدادى : «وما كان من هذا
التغيير فى موضع التصريح فقد يمكن أن لا يكون عيبا وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريح ، لكن أتى بما يشبه التصريح» هذا
كلامه.

ولا يخفى أن التصريح إنما يكون فى أول بيت من القصيده أو عند الخروج

ص: ٢٢١

فى القصيدة من معنى إلى معنى غيره ؛ وبيتا رؤبه من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره

هذا ، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثنى عشر كلمة من هذا النمط فى كتاب القلب والإبدال ، قال (1) : «باب الخاء والحاء ، قال : الخشى والحشى اليابس ، ويقال : خبج وخبج إذا ضرط ، وقد فاحت منه رائحه طيبه وفاخت ؛ أبو زيد ، قال : ويقال : خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانحمص انحمصا إذا ذهب ورمه ، أبو عبيده : المخسول والمخسول المرذول ، وقد خسلته وحسلته ؛ أبو عمرو الشيبانى : الجحادى والجحادى الضخم ، قال : ويقال : طحور وطحور للسخابه ، قال الأصمعى : الطخارير من السحاب قطع مستدقه رفاق والواحد طخوره والرجل طخور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء ، وسمعت الكلابى يقول : ليس على السماء طحور وليس على الرجل طحور ، ولا- يتكلم به إلا- مع الجحد ، والطحارير [من السحاب] شىء قليل فى نواحي السماء واحدها طخور يتكلم به بجحد وبغير جحد ، اللحيانى ، يقال : شرب حتى اطمحز وحتى اطمحز : أى امتلأ ، وقد دربح ودربخ إذا حنى ظهره ، ويقال : هو يتحوف مالى ويتخوفه : أى يتنقصه ويأخذ من أطرافه ، قال تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى : تنقص ، ويقال : قرىء (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سبخا) قرأها يحيى بن يعمر قال الفراء : معناهما واحد ، وقال غيره : سبحا : فراغا ، وسبخا : نوما ، ويقال : قد سبخ الحر إذا حاد وانكسر ، ويقال : اللهم سبج عنه الحمى : أى خففها ، ويقال لما يسقط من ريش الطائر : السبخ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشه رضى الله تعالى عنها حين دعت على سارق سرقها (لا تسبّخى عنه) أى لا تخففى

ص: ٤٢٢

١- انظر (ص ٣٠) من كتاب القلب والابدال طبع بيروت سنة ٩٠٣

عنه إثمه ، ويقال : زاخ عن كذا وزاخ» هذا ما أورده ابن السكيت ببعض اختصار

وأورد الزجاجي في أماليه الكبرى في باب المعاقبه والإبدال كلمات أخر لم يذكرها ابن السكيت ، قال : «باب الحاء والخاء : يقال : رحمته ورحمته ومرحوم ومرحوم ، ومنه نضخته ونضخته ، قال تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) وقال الأعشى : [من الكامل]

وواصل ذى رحم نضحت بلالها

ويروى نضخت ، ويقال : صمخته الشمس وسمخته : أى غيّرت لونه ، وأحرقته ، يقال : مَخَّ (١) ومَخَّ ، ولحم ولخم ، وشحم وشخم ، ومطر سَخَّ وسخ كثير الماء ؛ قال الراجز : [من الرجز]

يا هند أسقيت السحاب السخا

لا تجعلني كهجان أبزخا

ويقال : رجل رحوث ورخوث : أى كبير البطن ، وأورد كلمتين مما أورده ابن السكيت ، وهما فاح ريح المسك يفوح وفاح يفوخ فيحانا وفيخانا ، وفوحانا وفوخانا ، وتخوّفت الشيء وتخوّفته : أى تنقصته» هذا جميع ما أورده الزجاجي .

والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا :

أزهر لم يولد بنجم الشخ

ميمم البيت كريم السنح

وقال شارحه ابن السيد : «هذا الرجز يروى لرؤبه بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم : المقصود لكرمه» هذا كلامه

وهما من قصيده ثابتة في ديوانه من روايه الأصمعي (٢) مدح بها أبان بن

ص : ٤٢٣

١- مخ كل شيء : خالسه ، وكذا محه ، بالحاء والحاء جميعا .

٢- أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان رؤبه بن العجاج المطبوع في لبرزج ، ولا في زيادات هذا الديوان ، ولا في الأصمعيات ، ولكن الشاهد موجود في زيادات الديوان مع أبيات سابقه عليه قد ذكرناها في كتابتنا على شرح الرضى (ح ٣ ص ٢٠٠ وما بعدها)

الوليد البجليّ ، وهي طويله ، إلى أن قال :

منه فرات فاض غير ملح

غمر الأجارىّ كريم الشنح

إذا قتام الباخرين البلح

أغبر في هيج كذوب اللّمح

أمطر عصرا مدجن مسّح

أبلج لم يولد بنجم الشّح

وهذا آخر القصيده ؛ وقوله «غمر الأجارىّ» الغمر - بفتح الغين المعجمه - الماء الكثير الساطر ، والأجارىّ جمع إجريّا - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجرى والقتام - بفتح القاف والمثناه الفوقيه - : الغبار ، والبلح : جمع أبلح من بلح الرجل بلوحا : أى أعيا ، قال الأصمعى : البلح المعيون (٢) ، وأراد البخل و «أغبر» بالغين المعجمه والموحده ، قال الأصمعى : هو من قولك : أغبر فى أمرك فهو مغبر إذا جد ، و «الهيح» قال الأصمعى : هو سحاب لا ماء فيه ، والكذوب :

مبالغه الكاذب ، واللّمح : مصدر لمح البرق والنجم لمحا : أى لمع ، وأمطر :

فعل ماض جواب إذا ، و «عصرا» فاعله وهو مثنى عصر حذف نونه للاضافه قال الأصمعى : العصران الغدوه والعشيه ، و «أبلج» مفعول أمطر ، فى الصحاح :

مطرت السماء وأمطرها الله ، والمدجن - بالجيم - : اسم فاعل من أدجت السماء دام مطرها ، وسحابه داجنه ومدجنه ، والدجن المطر الكثير ، كذا فى الصحاح ، والمسّح - بكسر الميم - : الكثير السّح ، مفعول من سّح المطر سّحا : أى سال ؛ والأبلج بالجيم : المشرق المضىء ، والشح بالضم البخل مع حرص ، والنجم الوقت المعين

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين : [من الرجز]

وطالما عيّتنا إلكا

لنضر بن بسيفنا قفيكا

على أنه قد جاء الكاف بدلا من التاء كما في عصيكا ، والأصل عصيت

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «أبدل الكاف من التاء ؛ لأنها أختها فى الهمس وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال : أحسنك والله ، يريد أحسنت» انتهى

وسحيم هذا عبد حبشى كانت (1) فى لسانه لكنه ، وكان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف له صحبه

وقد أورد الزجاجى هذا الشعر فى أماليه الكبرى فى بحث إبدال الحروف بعضها من بعض ، قال فى باب التاء والكاف فى الممكنى : «يقال : ما فعلت وما فعلك قال الراجز :

يا بن الزبير طالما عصيكا

وطالما عيّنا إلكا

لنضر بن بسيفنا فيكا

يريد عصيتا وعينتنا» انتهى.

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال فى كتاب القلب والإبدال.

قال الشارح : «ويجوز أن يكون من وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع» وكذا جوز الوجهين أبو على فى المسائل العسكريه عن الأ-خفش ، قال : «إن شئت قلت : أبدال من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت : أوقع الكاف - وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا- للفاعل - [موقع التاء] لإقامه القافيه ، ألا تراهم بقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ؛ فيجعلون علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر موقع الآخر ، ومن ثم

ص: ٤٢٥

جاء لولاك ، وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معربا ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل» انتهى.

ورد ابن هشام فى بحث «عسى» من المعنى الوجه الثانى ، قال : «إنابه ضمير عن ضمير إنما ثبت فى المنفصل [نحو] : ما أنا كأنت ولا أنت كأنا ، وأما قوله :

يا بن الزبير طالما عصيكا

فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفيا ، لا من إنابه ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك» ولم يكتب الدمامينى هنا شيئا ، وقال ابن المنلا : «قيل : كيف يكون هذا البديل تصريفيا ولم يذكر فى كتب الصرف؟ وأجيب بأن التصريفى ما شأنه أن يذكر فى كتب التصريف ذكر أو لم يذكر» هذا ما كتبه ، وقد نقلنا لك عن الفارسى وابن جنى وغيرهما أنه بدل تصريفى ، وكذا قال الشارح وقول ابن المنلا - بعد قول ابن هشام : لا من إنابه ضمير عن ضمير ، ما نصه : «إذ لو كان من باب الإنابه لم يسكن آخر الفعل ؛ إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب» انتهى - ساقط ؛ لأن الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكمها.

وقوله : «وطالما عنيّتنا إلكا» أى : أتعبتنا بالمسير إلكا ، وقوله : «لنضربن» بنون التوكيد الخفيفه ، واللام فى جواب قسم مقدر ، وقوله : «قفيكا» أصله قفاكا ، فأبدلت الألف ياء عند الإضافه إلى الكاف ، وخصه الشارح فى شرح الكافيه فى باب الإضافه بالشعر ، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم ؛ فإنها تقلب معه ياء نثرا ونظما فى لغه هذيل ، يقولون : هوى وقفى فى إضافه الهوى والقفا إلى الياء ، وإنما قيد بالكاف لأن السماع جاء معه.

وقد بسطنا الكلام على هذا فى الشاهد الحادى والعشرين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه.

وهذا الرجز أوردته أبو زيد في نوادره ونسبه لراجز من حمير ، والله تعالى أعلم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٠٥ - أعن ترسّمت من خرقاء منزله

ماء الصّبابه من عينيك مسجوم

على أن الأصل أن ترسّمت ، فأبدلت الهمزة المفتوحة عينا في لغة تميم ، قال الشارخ : «هذه الأبدال في الأبيات وغيرها جميعها شاذ ، ولهذا لم يذكرها ابن الحاجب».

وأقول : سيأتى إن شاء الله تعالى في شرح قوله :

أباب بحر ضاحك هزوق

أن هذا كثير

والبيت من قصيده لذى الرمه ، والهمزه للاستفهام التقريرى ، و «عن» حرف مصدرى ، واللام مقدر قبله عله للمصراع الثانى ، وترسّمت الدار : تأملت رسمها - بالراء المهمله ، والتاء للخطاب - و «خرقاء» اسم معشوقته ، و «منزله» مفعول ترسّمت ، والصبابه : رقه الشوق ، و «مسجوم» من سجمت العين الدمع : أى أسالته ، والتقدير لأجل ترسمك ونظرك دارها التى نزلت فيها بكت عينك

وقد تكلمنا عليه فى فصل حروف المصدر من أواخر شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده :

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق

وتقدم شرحه فى الشاهد التسعين من هذا الكتاب

* * *

ص : ٤٢٧

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين : [من الراجز]

٢٠٦ - يا دار سلمى يا اسلمى ثم سلمى

فخندف هامه هذا العالم

على أن العجاج همز العالم ، ليكون موافقا لقوافي القصيده ، نحو «اسلمى» فى عدم التأسيس ، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من عيوب القافيه

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «قد روى عن العجاج أنه كان يهمز الخاتم والعالم ، وقد روى عنه فى هذا الهمز ، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر ، وقال : أبدل (١) الألف همزه لتكون القافيه غير مؤسس كآخواتها ، وكانت الهمزه المبدله منها ساكنه ؛ لأن التحريك يبطل الوزن ، ولأنها بدل من ألف زائده ساكنه فى اللفظ والتقدير» انتهى

والسناد على خمسة أقسام : أحدها سناد التأسيس ، وهو أن يجيء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس. والتأسيس : ألف قبل حرف الروى (٢) بحرف يسمى الدخيل ، كاللام فى العالم بين الألف والميم.

وقوله «يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى» هذا مطلع الأرجوزه ، دعا لدار سلمى بالسلامه ، و «يا» الثانيه للتنبيه ، واسلمى أمر بمعنى دوى على السلامه ، وبعده :

بسمسم وعن يمين سمسسم

و «سمسسم» بفتح السينين المهملتين : مكان (٣) ، ثم قال بعد أبيات كثيره :

فخندف هامه هذا العالم

ص: ٤٢٨

١- فى نسخه أخرى «إبدال»

٢- فى الأصول «قبل حرف التأسيس» وهو خطأ

٣- قال ابن السكيت : هى رمله معروفه ، وقال الحفصى : سمسسم نقى بين القصيبه وبين البحر بالبحرين ، وأنشد بيت رؤبه

وإنما جمع الشارح بينهما لبيين القافيه غير المؤسسه مع المؤسسه على تقدير عدم الهمز ، و «خندف» هي امرأه إلياس بن مضر ، وهي أم مدركه وطابخه وقمعه (1) وأبو الثلاثه إلياس ؛ وأراد نسل خندف ، وقد ترجمناها بالتفصيل فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين : [من الوافر]

٢٠٧ - *أحبّ المؤقدين إلى مؤسى*

تمامه :

وجعه إذ أضاءهما الوقود

على أنه روى بهمز المؤقدين ومؤسى ، حكاه ابن جنى فى سر الصناعه عن أبى على ، قال : «وروى قنبل عن ابن كثير (بالسؤق) فهمز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنه فإنها قد جاورت ضمه الميم فصارت الضمه كأنها فيها ، فمن حيث همزت الواو فى نحو (أقتت) وأجوه وأعد لانضمامها ، كذلك كان همز الواو فى المؤقدين ومؤسى على ما قدمناه» وقال فى المحتسب : «همز الواو فى الموضوعين جميعا من البيت لأنهما جاورتا ضمه الميم قبلهما فصارت الضمه كأنها فيهما ، والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز ، نحو (أقتت) فى وقت ، وأجوه فى وجوه ، ونظائر ذلك كثيره ، وكذلك الفتحه قبل الألف فى باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا فى الضالين ، وجان ، فهذا وجهه» وكذا قال فى الخصائص ، وقال

ص : ٤٢٩

١- اسمها ليلى بنت حلوان بن عمران ، وكان إلياس خرج فى نجعه فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها ابنه عمرو فأدر كها ، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها ، وانقمع عمير فى الخباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أنت تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف فى إثركم ، فلقبوا مدركه وطابخه وقمعه وخندف

فى شرح تصريف المازنى بعد إنشاد البيت : «همز الواو الساكنه لأنه توهم الضمه قبلها فيها ، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشبه ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها ، وإنما يميلون إلى طبائعهم ؛ فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصرى (وما تنزلت به الشياطين) لأنه توهمه جمع التصحيح نحو الزيدون ، وليس منه ، وكذلك قراءته (ولا أدراؤكم به) جاء به كأنه من درأته : أى دفعته ، وليس منه ، إنما هو من دريت الشيء : أى علمت به ، وكذلك قراءه من قرأ (عادا لؤلى) فهمز فهو خطأ منه بمنزله قول الشاعر :

لحبّ المؤقدان إلى موسى

فهمز الواو الساكنه لأنه توهم الضمه قبلها فيها ، ولهذا الغلط فى كلامهم نظائر ، فإذا جاء فاعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه» انتهى.

وأورد ابن عصفور هذا الإبدال فى الضرائر ، وخصه بالشعر ، وقال العصام فى حاشيه القاضى : «روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان وموسى» وهذا لا- أصل له ؛ فإن سيبويه لم يرو هذا البيت فى كتابه ، وروى ابن جنى صدره فى سر الصناعه ، وفى إعراب الحماسه *أحبّ المؤقدين* بصيغه أفعال التفضيل فىكون أحب مبتدأ مضافا إلى المؤقدين بالجمع ، و «موسى» خبره - ورواه فى الخصائص وفى شرح تصريف المازنى وفى المحتسب *لحبّ المؤقدان* فىكون اللام فى جواب قسم محذوف و «حبّ» للمدح والتعجب وأصلها حب - بفتح العين - فعل متعد كقوله :

فو الله لو لا تمره ما حببته (1)

ص : ٤٣٠

١- هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلى وعجزه : *ولا كان أدنى من عبيد ومشرق*

ثم نقل إلى باب فعل بالضم للمدح للإلحاق بنعم ، ولنا نقل ضمه العين إلى الفاء ، ولنا حذفها لأجل الإدغام في صورتين ، وقد روى بالوجهين فصارت كنعم فعلا جامدا ، ولهذا لم تدخل قد مع اللام عليها كما لم تدخل قد على نعم ، و «المؤقدان» فاعل حب ، و «مؤسى وجعده» هو المخصوص بالمدح ، و «إلى» بمعنى عندي ، و «إذ» ظرف متعلق بحب ، و «أضاءهما» بمعنى أنارهما وأظهرهما ، ويأتي أضاء لازما ، يقال : أضاء الشيء بمعنى أشرق ، والاسم الضياء ، و «الوقود» بالضم مصدر وقدت النار : أى اشتعلت ، والوقود - بالفتح - الحطب الذى يوقد ، وقد روى هنا بالوجهين ، وأريد به هنا وقود نار القرى كما هو عادة العرب ، يوقد الكريم منهم نارا على موضع عال ليهتدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتى إلى قراه ، قال خضر الموصلى : «مدح ابنه بالكرم والاشتهار به فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى ، وعن الثانى بإضاءه الوقود إياهما ، والمعنى ما أحبهما إلى وقت إضاءه ووقودهما ، واستعمال الإضاءه شديد الطباق فى هذا المقام لتردها بين الحقيقة والمجاز» انتهى.

وقال العصام : «عنى بالإضاءه بالوقود الاشتهار ، وصف ابنه ونفسه بالكرم ؛ حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم ، وفى ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلبت محبته الطبيعىه لهما المحبه للاشتهار بالكرم ، والتحققت فى مقابله المحبه للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار» هذا كلامه

وقال السيوطى فى شرح أبيات المغنى : «مؤسى وجعده عطفًا بيان للمؤقدان ، كانا يوقدان نار القرى ، وإذ أضاءهما : بدل اشتمال منهما» انتهى.

وتبعه ابن المنلا فى شرح المغنى ، وخضر الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين ، وهذا غير جيد ؛ فان حبّ هنا بمنزله نعم تطلب فاعلا ومخصوصا بالمدح ، وهو إما

مبتدأ أو خبر لمبتدأ ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلا منهما ؛ لأنه ظرف غير متصرف.

والبيت من أول قصيده لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرواني ، وموسى وجعده : ولدا جرير ، وروى حزره بدل جعده ، وهو ابنه أيضا ، وقال السيوطي رحمه الله : جعده بنته ، وفيه بعد ، والبيت مستقل في معناه لا- حاجه لنا إلى إيراد شيء من القصيده.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠٨ - أبواب بحر ضاحك هزوق

على أن أصله «عباب بحر» فأبدلت العين همزه ، وهذا أشد مما قبله ؛ لأنه لم يثبت قلب العين همزه في موضع ، وما نقله عن ابن جني قاله في سر الصنعة ، وهذه عبارته : «فأما ما أنشده الأصمعي من قول الراجز :

أبواب بحر ضاحك هزوق

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عباب ؛ وإن كان بمعناه ، وإنما هو فعال من أبّ إذا تهيأ ، قال الأعشى : [من الطويل]

وكان طوى كشحا وأبّ ليذهبا (١)

ص : ٤٣٢

١- رواه في اللسان : صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأبّ يذهبا وكذلك هو في الديوان (ص ٨٩) وسيأتي للمؤلف الاعتراض بهذه الرواية على ما رواه الرضى تبعا لابن جني

وذلك أن البحر يتهياً لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من عين ، ولو قلت : إنها بدل منها فهو وجه ، وليس بالقوى» انتهى.

ومفهومه أن إبدال العين همزة ضعيف لقلته ، وإليه ذهب ابن مالك ، قال فى التسهيل : «وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين» ومثل شراحه بالبيت ، ولم يقيد الزمخشري فى المفصل بقله ، بل قال : «الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين» ثم مثل ، إلى أن قال : «فأبدالها من الهاء فى ماء وأموا ، ومن العين فى قوله : «أباب بحر ... البيت» نعم تفهم القله من ذكره أخيراً بالنسبة إلى ما قبله ، ولم يقيده بشيء شارحه ابن يعيش ، وإنما قال : «أبدل الهمزة لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة فى نحو *أعن ترسّمت ... البيت*»

وليس فى هذا شذوذ فضلاً عن الأشدّيّه ، وتوجيه الشارح الأشدّيّه بما قاله تبعاً للمصنف ممنوع ؛ فانه جاءت كلمات كثيره ، وقد ذكر له ابن السكيت فى كتاب القلب والابدال بابا ، وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجى فى أماليه الكبرى ، أما ابن السكيت فقد قال : «باب العين والهمزة : قال الأصمعى :

يقال : آديته على كذا وكذا وأعديته : أى قويته وأعنته ، ويقال : استأديت الأمير على فلان فى معنى استعداد ، ويقال : قد كئأ اللبن وكئع وهى الكئأه والكئعه ، وهو أن يعلو دسمه وختورته على رأسه فى الإناء ، قال : [من الطويل]

وأنت امرؤ قد كئأت لك لحيه

كأنك منها بين تيسين قاعد

والعرب تقول : موت زعاف وزؤاف وذعاف وذؤاف ، وهو الذى يعجل

(ق ٢ - ٢٨)

ص : ٤٣٣

القتل ، ويقال : عباب الموج وأبابه ، ويقال : لأطه بعين ولأطه بسهم ولعطه : إذا أصابه به ، أبو زيد : يقال : صبأت على القوم أصبأ صبأ وصبعت عليهم أصعب صبعا ، وهما واحد ، وهو أن تدخل عليهم غيرهم ، الفراء : يقال : يوم عكّ ، ويوم أكّ من شدة الحر ، ويقال : ذهب القوم عباديد وأباديد ، وعبايد وأبايد ، ويقال : انجأفت النخلة وانجعت ؛ إذا انقلعت من أصلها ، وقال الأصمعي : سمعت أبا الصقر ينشد : [من الطويل]

أرينى جوادا مات هزلا لألنى

أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

يريد لعننى ، وقال أبو عمرو : سمعت أبا الحصين العبسى يقول : الأسن قديم الشحم ، وبعضهم يقول العسن ، الأصمعي : يقال : التمىء لونه والتمع لونه ، وهو السأف والسعف ، وقال الفراء : سمعت بعض بنى نبهان من طيء يقول : دأنى ؛ يريد دعنى ، وقال : ثؤاله ؛ يريد ثعاله ، فيجعلون مكان العين همزه ، كما جعلوا مكان الهمزة عينا فى قوله : لعنك قائم ، وأشهد عنك رسول الله ، وهى لغه فى تميم وقيس كثيره ، ويقال : ذأته وذعته إذا خنقه» هذا ما أورده ابن السكيت.

ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزة بدل منها ، وقد أسقطنا من كلامه ما المشهور فيه الهمزة والعين بدل منها ، ومنها قال الأصمعي : سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طفيل : [من الطويل]

فنحن منعنا يوم حرس (١) نساء كم

غداه دعانا عامر غير معتلى

ص : ٤٣٤

١- حرس - بالحاء المهملة مفتوحه - : ماء من مياه بنى عقيل بنجد ، وهما ماءان اثنان يسميان حرسين ، قال مزاحم العقيلي : نظرت بمفضى سيل حرسين الضّحى يلوح بأطراف المخارم لها وحرس أيضا واد بنجد ، وقيل : جبل ، وقالوا فى تفسير بيت طفيل الذى أنشده المؤلف ؛ إن حرسا ماء لغنى.

يريد مؤتلى ، يعنى غير مقصّر ، ومنها يقال : أردت أن تفعل كذا ، وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل ، ومنها إن بينهم لعنه :
أى إحنه

وأما ما أورده الزجاجى فهو عبد عليه وأبد : أى غضب عليه ، وهو عيصك وإيصك : أى أصلك ، وهو يوم عكّ وأكّ ،
وعكيك وأكيك : أى حارّ ، وذكر محمد ابن يحيى العبرى أن رجلا من فصحاء ربيعه أخبره أنه سمع كثيرا من أهل مكة : يا
أبد الله ، يريدون يا عبد الله ، ويقال : الخنأبه والخنعبه ؛ لخنأبه الأنف ، وهى صفحته ؛ تهمز ولا تهمز ، وهى دون المحجر مما
يلى الفم ، وتكعكع وتكأ كأ عن الشىء ، قال الأعشى : [من المتقارب]

تكأ كأ ملاحها فوقها

من الخوف كوثلها يلتزم

وهذا ما أورده الزجاجى ، وقد أسقطنا منه أيضا ما توافق فيه مع ابن السكيت وما المشهور فيه الهمزه وأبدلت عينا ، وقلب العين
همزه أقيس من العكس ؛ لأن الهمزه أخف من العين.

ولو استحصّر ابن جنى عدّه الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب ، والله در الزمخشري فى صنعه ، والله
الموفق تبارك وتعالى.

و «الهزوق» فسره الشرح بالمستغرق فى الضحك ، وهو كذا فى سر الصنائه وغيره ، وفى العباب للصاغانى : «وأهزق الرجل فى
الضحك إذا أكثر منه» انتهى.

ولم أر فيه أكثر من هذا ، وعليه يكون الهزوق فعولا من أهزق ، والقياس أن يكون من الثلاثى.

ص: ٤٣٥

ووقع فى المفصل زهوق - بتقديم الزاى على الهاء - قال بعض أفاضل العجم فى شرح أبياته : «الاباب العباب ، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه ، أبدال الهمزة من العين ، وضحك البحر كناية عن امتلائه ، وقال بعض الشارحين : الظاهر أنه كناية عن أمواجه ، وقال الجوهري : البئر البعيده القعر ، وعن المصنف زهوق : مرتفع ، يصف بحرا ممتلئا أو ذا أمواج بعيد القعر أو مرتفع الماء» انتهى كلامه.

وقال ابن المستوفى : «عباب البحر : معظم مائه وكثرته وارتفاعه ، والضاحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك ، وقال الخوارزمى : الزهوق : البئر البعيده القعر ، وقال فى الحواشى : ضاحك : أى يضحك بالموج ، وزهوق : مرتفع ، والزهوق المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيده القعر ؛ لأن العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر» انتهى

ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٠٩ - وكان طوى كشحا وأب ليذهبا

هكذا وقع فى سر الصنائه ، وصوابه كذا :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى

عتبت فلما لم أجد لى معتبا

صرمت ولم أصرمكم وكصارم

أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وهو من قصيده للأعشى ميمون الجاهلى ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

ص : ٤٣٦

فى الغرىب المصنّف : أبيت أوّب أبّا ، من باب نصر ؛ إذا عزمّت على المسير وتهايات ، وأنشد البيت

وفى العباب : أبو زيد : أب يؤّب أبّا وأبابا وأبابه تهاياً للذهاب وتجهز ، يقال : هو فى أبابه إذا كان فى جهازه ، وأنشد البيت أيضا ، وقال ابن دريد فى الجمهرة : طويت كشحى على كذا إذا أضمرته فى قلبك وسترته ، وأنشد البيت أيضا ، وفى الصحاح : طوى كشحه إذا أعرض بوجهه ، يقول لبنى سعد : لما عتبت عليكم لترجعوا عن مساءتى وما أكرهه لم أجد عندكم موضع عتب ، يريد أنه لم يجد فيهم من يسمع عتبه ويسعى فى إزاله ما يكره ، يقول : لما يئست من عودكم إلى ما أحب تركتكم غير صارم (١) لكم بقلبى ولا- مفارق فراق بغضه ، إنما فارقتكم لأجل ما عاملتمونى به ، ومن طوى كشحه عنكم يرى (٢) أنه انصرف ، فهو كالذى صرم : أى هجر عن قلبى وبغضه ، ويجوز أن يكون «معتب» اسم فاعل من أعتبه : أى أزال عتبه ، والعتب مصدر عتب عليه : أى وجد عليه وغضب

وأنشد بعده - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٠ - وبلده قالصه أمواؤها

يستنّ فى رآد الضّحى أفاؤها

على أن الأصل أمواها فأبدلت الهاء همزه ، وهو شاذ

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «وأما إبدال الهمزه عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله موه ؛ لقولهم أمواه ، فقلبت الواو ألفا ، وقلبت الهاء همزه ، وقد قالوا فى الجمع

ص : ٤٣٧

١- فى الأصول «ترك الصارم» وهو غير مستقيم المعنى

٢- فى الأصول «يريد» ولم يظهر لنا وجهه ، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة «فهو كالذى صرم»

أيضا : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من هاء أمواه ، أنشدني أبو علي :

«وبلده قالصه أمواؤها»

وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت : «فهذه الهمزة في الجمع إما أن تكون الهمزة التي كانت في الواحد ، وإما أن تكون بدلا من الهاء التي تظهر في أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في الواحد» انتهى

وأورد ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال (١) كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس ، فالأول قال الأصمعي : يقال للصبأ : هير وهير وإير وأير ، وأنشد :

[من الطويل]

وإنَّا لأيسار إذا هبَّت الصِّبَا

وإنَّا لأيسار إذا الأير هبَّت

ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إبريه وهبريه ؛ الأصمعي : يقال : اتمأل السينام واتمهل ؛ إذا انتصب ، ويقال للرجل الحسن القامة : إنه لمتمهل ومتمثل ؛ أبو عبيده عن يونس : [يقال] : دع المتاع كأياته ، يريدون كهينته ، الفراء : ازمأرت عينه وازمهرت ؛ إذا احمرت ، وهيئات وأيهات ، ويقال : قد أبزت له وهبزت له ، وهو الوثب

ومما أورده الزجاجي في أماليه : رأيت منه هشاشا وأشاشا ، وقد هسَّ إليّ وأشَّ إلي ، والهزل والأزل ، وقد أهزلته وأزلته ، وهو مهزول ومأزول ، وما زال ذلك إجرياه وهجرياه : أي دأبه ، وصهل الفرس وصأل ، وصهال وصئال

ومما أورده ابن السكيت من الثاني : يقال : أيا فلان وهيا فلان ، ويقال : أرقق الماء وهرقته فهو ماء مرقق ومهراق ، وحكى الفراء : أهرقت الماء فهو مهراق ، ويقال : إياك أن تفعل وهياك أن تفعل ، وإنما يقولون : هياك في موضع زجر ،

ص : ٤٣٨

ولا يقولون : هياك أكرمت ؛ الكسائي يقال : أرحت دابتي وهرحتها ، وقد أنرت له وهنرت له ، يونس : وتقول العرب : أما والله لأفعلن وهما والله لأفعلن وأيم الله وهيم الله ؛ الأصمعي : ينشد هذا البيت (١) : [من المتقارب]

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ

فلم أعط شيئاً ولم أمنع

وبعض العرب يقول : ذاتدره

ومما أورده الزجاجي : هرّشت وأرّشت ، وهم أهل عبد الله وآل عبد الله ، وهم آلي وهالي ، وهؤلاء وأولاء ، انتهى

قلت : وفي هل فعلت ؛ يقال : أل فعلت ، نقله المرادي في الجني الداني عن قطرب ، وكذلك ابن هشام في المغني عنه

وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزه ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور وأنشد له هذا الشعر

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : وأما قولهم الباءه والبايه في النكاح ؛ فقد يمكن أن يكونا أصلين ، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلا من الهمزة ؛ لأنه من لأنه من الباءه والبياء ، وهو الرجوع والتكافؤ ؛ لأن الإنسان كأنه يرجع إلى أبيه ويقوم مقامه ، فيكون على هذا معتل العين واللام ، وإن كانت الهاء فيه أصلا فهو من لفظ بوهه ، فالألف فيه منقلبه عن الواو ، والبوهه : الأحمق

ص : ٤٣٩

١- البيت للعباس بن مرداس السلمى ، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من كلمه أولها : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينيه والأقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

العاجز (١) فيكون من هذا ؛ لأن النكاح مؤدّ إلى العجز والهرم ، أو لأن البوهه لم يكمل ولم يتوفر عقله فكأنه نىء لم ينضج ؛ فهو كالموات على حاله الأولى وقت حصوله فى الرحم

وقال فى سر الصناعه : وأما قولهم : رجل تدرأ وتدره للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلا ، يقال : درأ ودره

وقوله «وبلده» بجر واو ربّ ، و «قالصه» صفه بلده ، وأمواؤها : فاعل قالصه ، والبلده فى اللغه : مطلق الأرض والبقعه ، وقالصه : من قلص الماء فى البئر إذا ارتفع ؛ فهو ماء قالص ، وقليص ، ويقال للماء الذى يجمّ فى البئر : أى يكثر ويرتفع : قلصه بفتحات ، ويستنّ : يجرى فى السنين - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض ، وأفياؤها : فاعله ، والجمله صفه ثانيه لبلده. وجواب ربّ فى بيت آخر وهو «قطعتهما» أو «جبتهما» ورأد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه ، والروايه فى سر الصناعه والمفصل : ما صحه رأد الضحى ، من مصح الظلّ بمهملتين : أى ذهب ، ورأد : منصوب على الظرف ، والمعنى أن هذه البلده كثيره الفىء لكثيره ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس ، وأفياء : جمع فىء - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس ، والظل : ما نسخ الشمس ، من فاء فيئا : أى رجع ؛ لأنه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع ، وقال ابن كيسان : المعروف أن الفىء والظل واحد ، كذا قاله اللبلى فى شرح أدب الكاتب ، وقال صاحب المقتبس : المعنى أن تلك البلده قليله الأشجار لا تدوم ظلالها ، بل إذا

ص : ٤٤٠

١- ومنه قول امرىء القيس أيا هند لا تنكحى بوهه عليه عقيته أحسبا مرشعه بين أرساغه به عسم بيتغى أرنا

ارتفع الضحى ذهب تلالها ، ولم تبق ، فتأمل .

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين - : [من الطويل]

٢١١ - فأليت لا أملاه حتى يفارقا

على أن أصله لا أمّله ، من مللت الشيء بالكسر ومللت منه أيضا مللا وملاله ومّله ؛ إذا سئمته

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

٢١٢ - ومنهل ليس له حوازق

ولضفادى جمّه نقائق

على أن أصله ولضفادع ، فأبدلت العين ياء ضروره

وأورده سيبويه فى باب ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرارا ، قال : «وأما قوله وهو رجل من بنى يشكر : [من البسيط]

لها أشارير من لحم تتمره

من الثعالى ووخز من أرائها

فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة ، وقال أيضا :

ومنهل ليس له حوازق

ولضفادى جمّه نقائق

وإنما أراد ضفادع ، فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفا لا يدخله الوقف فى هذا الموضع ، فأبدل مكانه حرفا

يوقف فى الجر والرفع» انتهى

قال الأعلام : «وجه الإبدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامه الوزن ، وهما مما لا يسكن فى الوصل ، أبدل مكان الباء

والعين الياء ؛ لأنها تسكن فى حاله الرفع والخفض ، وإنما ذكر سيبويه هذا لثلاثتهم أنه من باب الترخيم ،

وأن الياء زيدت كالعوض ؛ لأن المطرد في الترخيم أن لا- يعوض من الحرف المحذوف شيء ، لأن التمام منوى فيه ، ولأن الترخيم تخفيف ؛ فلو عوض منه لرجع فيه إلى التثقيب ؛ والمنهل : المورد ، والحوازيق : الجماعات ، واحدها حزيقه ، فجمعها جمع فاعله كأن واحدها حازقه ، لأن الجمع قد بينى على غير واحده : أى هو منهل قفرلا وارد له ، والجمّ : جمع جمّه ، وهى معظم الماء ومجمعه ، والنقاتق : أصوات الضفادع واحدها نقنقه» انتهى.

فيكون وصف المنهل بالبعد والمخافه ، يعنى أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يردّه لبعده وهوله ، ولكنى لإقدامى وجرأتى أرد مثله من المياه ، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النقاقه.

ومنهل : مجرور برّب المقدره بعد الواو ، وجوابها فى بيت آخر ، وحوازيق - بالحاء المهمله والزاي المعجمه ؛ وهو اسم ليس ، وله : خبرها ، والجمله صفه لمنهل ، ولضفادى جمّه : خير مقدم ، وضافى : مضاف إلى جمه ، وجمّ مضاف إلى ضمير المنهل ، ونقاتق : مبتدأ مؤخر ، والجمله صفه ثانيه لمنهل ، والحّم - بالميم - : وصف بمعنى الكثير ، وأصله المصدر ؛ قال صاحب المصباح : «جمّ الشيء جما من باب ضرب : كثر ؛ فهو جمّ تسميه بالمصدر ، ومال جم : أى كثير» انتهى ، والجم أيضا : ما اجتمع من ماء البئر ، وقد ذكر الجوهري الحازقه بمعنى الجماعه ، فيكون جمعه على القياس ، والتّقنقه - بفتح النونين ، وسكون القاف الأولى - : صوت الضفدع إذا ضوعف والدّجاجه تنفق للبيض ، ويقال : نقت الضفدعه تنق ، بالكسر نقيقا : أى صاحت قال الشاعر : [من الرجز]

تسامر الضفدع فى نقيقا

وكذلك النقيق للعقرب والدجاجه ، قال : (1) [من الطويل]

ص : ٤٤٢

١- البيت لجرير

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ

فَحِيحُ الْأَفَاعَى أَوْ نَقِيقَ الْعُقَارِبِ

وَرَبْمَا قِيلَ لِلْهَرِّ ، قَالَ (١) : [مَنْ الرَّجْزُ]

خلف استه مثل نقيق الهرّ

كذا في العباب

وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل : «قال صدر الأفاضل الحزق :

الشّدّ والحبس ، والمراد بالحوازيق الجوانب ؛ لأنها تمنع الماء أن ينبسط ، وقيل :

إنه لا يمنع الوارده لسهوله جوانبه ؛ لأنها منبسطة ، يصف منها لا واسعا فيقول :

ربّ منهل ليس له جوانب تمنع الماء من انبساطه فانبسط مائه حوله ؛ إذ ليس [له] موانع وحوايس تمنع الواردين ؛ لأنه سهل

الورود» هذا كلامه ، وتبعه الجاربردى ؛ قال الأعلم : هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

٢١٣ - لها أشارير من لحم تتّمّره

من الثّعالى ووخز من أرائها

على أن الأصل من الثّعالب وأرائها ، فأبدلت الموحده فيهما ياء لضروره الشعر ، كما تقدم

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر : «وقد يمكن أن يكون جمع ثعاله ، فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثّعالل إلا أنه قلب» انتهى.

ص : ٤٤٣

١- قد أنشد أبو عمرو قبله : أطعمت راعى من اليهير فظلّ يبكى حبجا بشرّ

والبيت من قصيده لأبى كاهل اليشكرى ، وقبله

كأنّ رحلى على شغواء حادره

ظمياء قد بلّ من طللّ خوافيها

لها أشارير من لحم تتّمّره

من التّعالى ووخز من أرائيها

فأبصرت ثعلبا من دونه قطن

فكفّت من ذنابها تواليها

ضغا ومخلبها فى دّفه علق

يا ويحه إذ تفرّيه أشافيها

وأبو كاهل : هو والد سويد بن أبى كاهل ، وسويد : شاعر مخضرم. قد ترجمناه فى الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه. وأبو كاهل شبه ناقته فى سرعتها بالعقاب ، الموصوفه بما ذكره ، والرحل للابل أصغر من القتب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، والشغواء - بالشين والغين المعجمتين - العقاب ، وروى «كأنّ رحلى على صقعاء» وهى العقاب التى فى وسط رأسها بياض ، والأصقع من الخيل والطيور : ما كان كذلك ، والاسم الصّقع - بالضم - وموضعها : الصّوقعه ، وحادره - بمهمات - من الحدور ، وهو النزول من عال إلى أسفل كالصّيب

وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : «حادره - بالذال المعجمه - المتيقظه ، وإنما وصف العقاب بأنها حادره ليشير إلى حذر فؤاد ناقته ؛ لأنه مدح لها قال أبو العلاء : [من البسيط]

فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

ورواه بعض الشارحين بالبدال المهمله ، وقال : الحادره المكتوزه الصّلبه» هذا ما سطره

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : والظمياء العطشى إلى دم الصيد ، وقيل : التى تضرب إلى السواد ، وبلى : فعل مبنى للمجهول من البلل ، فإذا بلها المطر

أسرعت إلى وكرها ، وكذلك جميع الطير ، والظَّل : المطر الضعيف ، والخوافى : جمع خافيه ، وهي ريشه الجناح القصيره تلى الإبط ، والخوافى : أربع ريشات ، وسميت خوافى لأن الطائر ضمّ جناحه خفيت ، والأشارير : جمع إشراره - بكسر الهمزة - وهي اللحم القديد ، وتتمّره : فعل مضارع ، والجمله صفه أشارير أو حال منها ، وروى متمّره - على وزن اسم المفعول - وبالجر على الصفه ، وبالنصب على الحال ، والتّتمير - بالمشاهه الفوقيه لا بالمثلثه - : هو تجفيف اللحم والتمر ، قال النحاس فى شرح أبيات سيويه : ويقال : إن المبرد صحفه بالثاء المثلثه ، وتعجب منه ثعلب ، وكان معاصره ، فقال : إنما كان يتمّر اللحم بالبصره فكيف غلط فى هذا؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمه بعدها زاي - : الشىء القليل ، كذا فى الصحاح ، وقيل : الوخز قطع اللحم واحدها وخزه ، والمتمّره المقدده ، يريد أنه يبقى فى وكرها حتى يجفّ لكثرتّه. وقال الأعلم : الوخز : قطع اللحم ، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعه ، يريد أنها قطعته وجففته ؛ وأضاف الأرناب إلى ضميرها لكونها صادته ، ثم وصف صيدها فقال : فأبصرت ثعلبا - الخ ، وقطن بفتحتين - جبل لبني أسد ، وكفّنت - بتشديد الفاء للمبالغه ، والثناء الثانیه للتأنيث ، يقال : كفت الشىء كفتا - من باب ضرب - إذا ضمه إلى نفسه ، والدّنايى : بضم الذال المعجمه بعدها نون وبعد الألف موحده فألف مقصوره ، قال صاحب الصحاح : «وفى جناح الطائر أربع ذنايى بعد الخوافى» ، ولم يذكرها ابن قتيبه فى أدب الكاتب ، قال : «قالوا جناح الطائر عشرون ريشه : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خوافى ، وأربع كلى» انتهى. ولم ينبه عليها شرحه ، وإنما قال شارحه اللبلى : وقداماه أوله ، وذناباه آخره ، انتهى. وتواليها : الضمير للدنايى ، والتوالى : جمع تاليه ، وهي الريشات التى تلى الذنايى ، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقضه على الصيد ، وتواليها : مفعول

كفّنت ووجب تأخيره لأن الضمير فيها راجع للدنابي ، وقوله «ضغا» بالضاد والغين المعجمتين ، قال صاحب الصحاح : ضغا الثعلب والسنور يصفو ضغوا : أى صاح ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور ، والمخلب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزله الظفر للانسان ، والدف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء - : الجنب ، وعلق - بفتح العين وكسر اللام - أى : ناشب به ، وقوله «يا ويحه» المنادى محذوف وويج : كلمه ترخم وتوجع ، والضمير للثعلب ، وتفزيه : تشققه وتقطعه ، مبالغه فرته - بتخفيف الراء - والأشافي : جمع إشفى - بكسر الهمزه وبعد الفاء ألف مقصوره - وهى آله للإسكاف ، قال ابن السكيت : الإشفى : ما كان للأسقيه والمزاود وأشباهها ، والمخصف للنعال ، وأراد هنا المخالب ، شبهها بالأشافي

وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبه إلى وكرها وقد بلها المطر ، وهو أشد لسرعتها ، ثم وصف صيدها وسرعه انقضاضها عليه من جو السماء

وزعم الجوهري أنه وصف فرخه عقاب تسمى غبه - بضم الغين المعجمه وتشديد الموحده - وهو اسم فرخ بعينه ، لا اسم جنس ، وليس فى الشعر شيء منه ، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي فى شرح نقد الشعر لقدمه ، فقال : يصف فرخه عقاب تسمى غبه كانت لبنى يشكر ، ولها حديث ، وكذا قال العينى ، وأنشده صاحب الصحاح فى ثلاثه مواضع : فى ماده تمر ، وماده شر ، وماده وخز ، وفى هامشه قيل : هو لآبى كاهل ، وقيل للنمر بن تولىب اليشكرى ، وجمع بينهما العينى فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تولىب اليشكرى ، وهذا غير جيد منه

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : [من الوافر]

٢١٤ - إذا ما عدّ أربعه فسال

فزوجك خامس وأبوك سادى

على أن أصله سادس ، فأبدلت السين ياء ، وهذا لضروره الشعر.

ص: ٤٤٦

ومثله ما فى كتاب القلب والإبدال ، قال : « كان رجل له امرأه تقارعه ويقارعها أيهما يموت قبل ؛ وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هى أزواجاً قبله فماتوا ، فقال : [من الطويل]

ومن قبلها أهلكت بالشؤم أربعاً

وخامسه أعتدّها من نسائيا

بويزل أعوام أذاعت بخمسه

وتعتدّنى إن لم يق الله ساديا

وقوله «بويزل أعوام» أى مسنّه ، حال من خامسه ، مصغر بازل ، وهو مستعار من البازل فى الإبل ، وهو الداخلى فى السنه التاسعه ، وهو آخر أسنانه ، ويقال فى العاشره : بازل عام ، وبازل عامين ، وبازل أعوام ، ومثله قول الآخر : [من البسيط]

خلا ثلاث سنين منذ حلّ بها

وعام حلّت وهذا التّابع الخامى

وأصلهما سادسا ، والخامس ، فأبدلت الياء من السين فيهما.

وأما قول الآخر : [من الطويل]

ثلاثه أيام كرام ورايع

وما الخام فيهم بالبخيل الملوّم

فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسره منها ، كذا قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر.

وأما البيت الأول فقد أورده الجوهري فى ماده فسل ، قال : الفسل من الرجال الرّذل ، والمفسول مثله ، وقد فسل - بالضم - فساله وفسوله فهو فسّل من قوم فسلاء وأفسال وفسال وفسول ، قال الشاعر :

إذا ما عدّ أربعة الخ

وروى ابن السكيت حموك بدل أبوك ، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدى

على المادة شيئاً ، وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : البيت يروى للنابغه الجعدى ، يهجو به ليلى الأخيلية.

وأما قوله «خلا ثلاث سنين - البيت» فقال ابن السكيت : أنشدنيه القاسم بن معن ، ونقل عنه ابن المستوفى : أنه للحادره ، ولم أره فى ديوانه.

وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضروره ، ويرد عليه ما نقله ابن السكيت عن الفراء عن الكسائى أنه قال : العرب تقول : جاء سائياً ، وجاء ساتياً ، تريد سادساً ، فلما ثقل المشدد بديل بالياء ، وكانت خلفاً من التاء ، وأخرجت الدال لأنها من الأصل ، ومن قال ساتاً فعلى لفظ سته وستين ، ومن قال سادساً فعل الأصل ، قالوا : جاء سادسهم ، وسائهم ، وساديهم ، وساديتهم ، للمرأة ، قال : وزعم الكسائى أنه سمع أعرابياً يقول : وكانت آخر ناقه نحرها والدى أو جدى ساديه وستين ، وأنشد بعض العرب : [من البسيط]

يا لهف نفسى لهفا غير ما كذب

على فوارس بالبيداء أنجاد

كعب وعمرو وعبد الله بينهما

وابناهما خمسه والحارث السّادى

أى السادس

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٥ - يفديك يا زرع أبى وخالى

قد مرّ يومان وهذا التّالى

وأنت بالهجران لا تبالى

على أن الأصل «وهذا الثالث» فأبدل الياء من التاء.

وخصه ابن عصفور بالضروره أيضاً ، ولم يذكره ابن السكيت فى كتاب الإبدال ،

ولا الزجاجي في أماليه ، ولا رأيته إلا في كتب التصريف ، وقائله مجهول ، والله أعلم به ، وزرع : مرخم زرعه .

* * *

وأنشد بعده : [من الطويل]

هما نفتا في في من فمويهما

على التابح العاوى أشد رجام

على أن «فما» عند الأخفش أصله فوه ، بدليل رجوعها في التثنيه

وقد تقدم في الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب .

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٦ - لا تقلوها وادلوها دلوا

إن مع اليوم أخاه غدوا

على أن «غدا» أصله غدو ، بدليل هذا البيت .

وجاء في بيت لبيد الصحابي رضى الله تعالى عنه كذلك ، قال من قصيده : [من الطويل]

وما الناس إلّا كالديار وأهلها

بها يوم حلّوها وغدوا بلاقع

واستدل سيبويه بهذا البيت على أن أصله غدو ، باسكان الدال ، وإذا نسب إلى الأصل فقييل «غدويّ» لم تسلب الدال الحركة ، لأن النسبه جرت على التحرك بعد الحذف ، خلافا للأخفش ؛ فانه زعم أن الحركة تحذف عند النسبه إلى الأصل ، فيقول : غدويّ ويديّ ، باسكان دالهما .

قال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : «والقول قول سيبويه ، ألا ترى

(ق ٢ - ٢٩)

ص : ٤٤٩

أن الشاعر لما ردّ الحرف المحذوف بقى الحركة التى أحدثها الحذف بحالها قبل الرد فى قوله :

يديان بيضاوان عند محلم

فتحريك الدال بعد رد الياء دلالة على صحه ما ذهب اليه سيبويه ، قال أبو على : فإن قيل : فما تصنع بغدوا فى البيتين ، فإنه يشهد لصحه قول الأخفش؟

فالجواب أن الذى قال : غدوا ليس من لغته أن يقول : غد ؛ فيحذف ، بل الذى يقول : غد غير الذى يقول : غدوا» انتهى كلامه.

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) على أن التقدير كمثل ذوى صيب ؛ لأن التشبيه ليس بين ذات المنافقين والصيب نفسه ، بل بين ذواتهم وذوات ذوى الصيب ، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه على الديار ، مع أنه لم يرد تشبيه الناس بالديار ؛ إذ لا يستقيم ذلك ، وإنما شبه وجودهم فى الدنيا وسرعه زوالهم وتركهم منازلهم خاليه ، بحلول أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خاليه ؛ فهى بالحلول مأهوله ، وبالرحيل خاليه ، والتقدير :

وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها يوم حلولهم فيها وهى فى غد خاليه ، وأهلها : مبتدأ ، وخبره : بها ، ويوم : ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، وغدوا : ظرف لبلاقع ، وبلاقع : خبر مبتدأ محذوف : أى وهى خاليه غدوا.

والبيت من قصيده يرثى بها أخاه لأمه فى الجاهليه ، وهو أربد ، ومطلعها :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

ولا جزع أن فرق الدهر بيننا

وكل امرىء يوما له الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها

بها يوم حلّوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلّا كالشّهاب وضوءه

يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وأما البيت الأول فقوله «لا- تقلوها» نهى : أى لا- تسوقا الناقة سوقا عنيفا ، من قلا الحمار أتانه يقلوها قلوا ؛ إذا طردها وساقها ، وقوله «وادلواها دلوا» هو أمر ، والجمله معطوفه على جمله النهى ، قال صاحب الصحاح : دلوت النّاقه دلوا سيّرتها سيرا رويدا ، وأنشد هذا الشعر. وقول الآخر :

* لا تعجلا بالسير وادلواها*

ولم يذكر قائله ، ولا كتب عليه شيئا ابن برى ، ولا الصفدى ، وقوله «إن مع اليوم - إلخ» قال الزمخشري فى مستقصى الأمثال : إن مع اليوم غدا ، مثل يضربه الراجى للظفر بمراده فى عاقبه الأمر ، وهو فى بدئه غير ظافر ، وأنشد هذا الشعر.

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين - : [من المنسرح]

٢١٧ - ذاك خليلي وذو يعاتبني

يرمى ورائي بامسهم وامسلمه

على أن إبدال لام «أل» المعرفه ميما ضعيف.

وقال ابن جنى فى سر : الصنائه هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه ، وفيه نظر ؛ فإنه لغه قوم بأعيانهم ، قال صاحب الصحاح : هى لغه لحمير ، وقال الرضى رضى الله عنه فى شرح الكافيه : هى لغه حمير ونفر من طى ، وقال الزمخشري فى المفصل : وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ، ومنه ليس من امبر امصيام فى امسفر ، وقال : *يرمى ورائي ... البيت* وحينئذ لا يجوز الحكم على لغه قوم بالضعف ، ولا بالشذوذ ، نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميما ، ولكن يتبع إن سمع ،

ص : ٤٥١

وقد حكى الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل [فيها] بينهما ، قال : «غرله وغرمه ، وهي القلفه ، وامراه غرلاء وغرماء ولا يقال قلفاء ، وأصابته أزله وأزمه : أى سنه ، وانجبرت يده على عثم وعثل ، وشممت ما عنده وشملت ما عنده : أى خيرته» انتهى ، ولم يرو ابن السكيت فيهما شيئاً.

والبيت من أبيات لبجير بن عنمه الطائي الجاهلي ؛ قال الأمدى في المؤتلف والمختلف : «بجير بن عنمه الطائي : أحد بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وأراه أخا خالد بن عنمه الطائي الشاعر الجاهلي ، وبجير القائل في أبيات :

وإنّ مولاي ذو يعاتبني

لا إحنه عنده ولا جرمه

ينصرنى منك غير معتذر

يرمى ورائي بامسهم وامسلمه»

انتهى

والمولى : ابن العم ، والناصر ، والحليف ، والمعثق ، والعتيق ، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثاني ، وذو : كلمه طائيه بمعنى الذى محلّها الرفع خبر إنّ ، ويعاتبني : صلتها ، والمعاتبه : مخاطبه الإدلال ، والاسم العتاب ، قال الشاعر :

ويبقى الودّ ما بقى العتاب

وروى بدله «يعتّرنى» وهو غير مناسب ، وقوله «لا إحنه» مبتدأ ، وعنده الخبر ، والجمله حال من فاعل يعاتبني ، ويجوز أن تكون خبراً ثانياً لأن ، وجرمه : معطوف على إحنه - بكسر الهمزة - وهى الضغينه والحقد ، والجرمه - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب ، كذا فى القاموس ، وقوله «يرمى ورائي» قال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : «وراء : من الأضداد ، بمعنى قدام وخلف ، ويحتمل المعنيين هنا ، والرمى وراءه عباره عن الذبّ والمدافعه عنه» اه ؛ والمعنى هذا الرجل يعاتبني ويسلك طريق بقاء الود ، يدافع عنى مره بالسهام ومره

ص: ٤٥٢

بالسّلام ، وقيل : يشكو إعراضه ، يقول : إذا غبت رمانى بهما ، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر ، وورائى بالمد وفتح الياء (١) وقوله «بامسهم» بكسر الميم دون تنوين ؛ لأنه معرف باللام لكن الكسره مشبعه للوزن (٢) وقوله «وبامسلمه» بياء الجر بعد الواو ، وبها يتزن (٣) الشعر ، والسّلمه - بفتح السين وكسر اللام - : واحده السّلام ، رهى الحجاره ، كذا روى البيهقي الآمدى وابن برى فى أماليه على الصحاح ، ورواه الجوهري فى ماده سلم كذا.

ذاك خليلى وذو يعاتبني

يرمى ورائى بالسّهم وامسلمه

وقال : يريد والسلمه ، وكذا رواه صدر الأفاضل ، وقال : «الروايه بالسهم - بتشديد السين - على اللغه المشهوره ، وامسلمه - بالميم الساكنه بعد الواو - على اللغه اليمانيه» انتهى.

ولا يخفى أن هذا غير مّترن ، إلا إن حركت الهمزه بعد الواو ، وتحريكها لحن ، قال ابن برى : وصواب الروايه ما ذكرنا ، قال ابن هشام فى المغنى : «قيل إن هذه اللغه مختصه بالأسماء التى لا تدغم لام التعريف فى أولها ، نحو : غلام ، وكتاب ، بخلاف رجل وناس ، وحكى لنا بعض طلبه اليمن أنه سمع فى بلادهم من يقول :

خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغه بعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها فى الحديث على النوعين؟» انتهى.

وقد تابع الناس الجوهري فى ذكر المصراع الأول من هذا البيت ، قال ابن هشام فى شرح أبيات ابن الناظم : «روى الجوهري (يعاتبني) بدل يواصلني ، وزعم

ص: ٤٥٣

١- لا ، بل بسكون الياء ، والبيتان من المنسرح : يرمى ورا مستفعلن ، ئى بامسهم مفعولات ، وامسلمه مفتعلن

٢- لا ، بل بكسره غير مشبعه ، لأن الوزن لا يستقيم مع الاشباع

٣- لا ، بل بدون باء الجر

أن الواو زائده ، وكان ذلك لأنه رأى أن قوله : يرمى ، محط الفائدة ؛ فقدره خبرا وقدر خليلي تابعا للاشاره ، وذو : صفه لخليلي ، فلا- يعطف عليه ، وتبعيه خليلي للاشاره بأنه بدل منها ، لانعت ، بل ولا بيان ؛ لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشق ، ونعت الاشاره بما ليست فيه أل ممتنع ، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلى فيمن رفع شيئا بيانا ، ولك أن تعرب خليلي خبرا ، وذو عطفًا عليه ، ويرمى حالا منه وإن توقف المعنى عليه ، مثل (وهذا بعلى شيئا)» انتهى كلامه

أقول : ليس في كلام الجوهري ما يدل على زياده الواو ، ولعل القائل غيره ، وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد قال السخاوي في شرح المفصل : يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ؛ لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميما ، قال الأزهرى : الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابه ؛ لأنها ميم جعلت كالألف واللام ، ووجد في خط السيوطي في كتاب الزبرجد رسمه كذا «ليس من ام بر ام صيام في ام سفر»

وقد اشتهر أنها روايه النمر بن تولب ، وليس كذلك

قال ابن جنى في سر الصنائه : «وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن تولب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من امبر امصيام في امسفر ، فأبدل اللام المعرفه ميما ، ويقال : إن النمر لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه» انتهى.

وتبعه الزمخشري في المفصل ، وابن يعيش في شرحه ، وابن هشام في المغنى ، قال : «تكون أم للتعريف ، ونقلت عن طيء ، وعن حمير ، وأورد البيت والحديث ، وقال : كذا رواه النمر بن تولب» انتهى.

قال السيوطي في حاشيته على المغنى : «هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده ،

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم ، ومسنده صحيح ، وقوله « كذا رواه النمر بن تولب » وكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي : كلاهما في شرح المفصل ، وصاحب البسيط ، زاد ابن يعيش : ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث ، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له ، أما أولا فلان النمر بن تولب مختلف في إسلامه وصحبه ، وأما ثانيا فإن هذا الحديث لا يعرف من روايه النمر ، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث ، قال أبو نعيم في «معرفه الصحابه» : النمر بن تولب الشاعر ، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا ، وروى من طريق مطرف عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يذهب كثير من وحر صدره ، فليصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر » انتهى كلام السيوطي رحمه الله

قلت : وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، إن النمر بن تولب لم يرو إلا حديثا واحدا ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر

و «بجير» بضم الموحده وفتح الجيم بعدها ياء ساكنه فراء مهمله ، و «عنمه» بفتح العين المهمله والنون بعدها ميم و «بولان» بفتح الموحده وسكون الواو

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٨ - يا هال ذات المنطق التتمام

وكفك المخضب البنام

على أن الأصل البنان ؛ فأبدلت النون المتحركة ميما بضعف كما أبدلت في طامه الله على الخير ، والأصل طانه ، قال ابن جني في سر الصنائه : «فأما قول رؤبه :

وكفك المخضب البنام

ص : ٤٥٥

فإنه أراد البنان ، وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنه والهوى ، وعلى هذا جمعوا بينهما فى القوافى فقالوا : [من السريع]

يا ربّ جعد فيهم لو تدرين

يضرب ضرب السَّبَط المقاديم

وقال الآخر :

يطعنها بخنجر من لحم

دون الذنابى فى مكان سخن

وهو كثير» انتهى

ولم يذكروا إبدال النون من الميم

وقد أورد ابن السكيت فى كتاب الإبدال كلمات كثيره للقسمين

فمن القسم الأول : ماء آجن و آجم للمتغير ، ويقال لريح الشمال : نسع ومسع ، والحلآن والحلام ، وهو الجدى الصغير ، قال أبو عبيده (١) فى قول مهلهل : [من السريع]

كلّ قتيل فى كليب حلام

حتى ينال القتل آل همّام

ويقال : نجر من الماء ينجر نجرا ومجر يمجر مجرا ؛ إذا أكثر من شربه ولم يكد يروى ، وقال اللحيانى : يقال رطب محلقةن ومحلقم ، وقال الأصمعى : إذا بلغ الترطيب ثلثى البسره فهى حلقانه ، وحلقان للجميع ، وهى محلقةن ، والمحلقةن للجميع ، والحزن والحزم : ما غلظ من الأرض ، وهى الحزون والحزوم ، وقال غير الأصمعى من الأعراب : الحزم أرفع ، والحزن أغلظ ، يقال : قد أحزننا : أى صرنا إلى الحزونه ، ولا يقال أحزمتنا ، أبو عبيده يقال : انتطل فلان من الزق

ص : ٤٥٦

١- لم يذكر ما قال أبو عبيده فى شرح بيت المهلهل ، وقوله هو : «أى فرغ ، ويقال : الفرغ ، للباطل الذى لا يؤدى ؛ يقال : ذهب دمه فرغا : أى باطلا» اه نقلا عن كتاب القلب والأبدال لابن السكيت (ص ١٩). والفرغ بكسر الفاء وسكون الراء

نظله : أى امتص منه شيئاً يسيراً ، وتقول : امتطل من الرّق مطله ، والمعنى واحد ويقال : قد نشنشها الرجل والفحل : أى قد نكحها ، وقال بعضهم : مشمشها ، فى ذلك المعنى ، ويقال : إن فلانا لشراب بأنقع ، جمع ، وقال بعضهم : بأمقع ، قال الأصمعى : معناه المعاود لما يكره مره بعد مره

ومن القسم الثانى : الأصمعى ، يقال : للحيه أيم وأين ، والأصل أيم ، فخفف ويقال : الغيم والغين ، وقال بعضهم : الغين إلباس الغيم السماء ، ومنه : إنه ليغان على قلبى : أى يغطى عليه ويلبس ، وسمعت أبا عمرو يقول : الغيم العطش ، يقال : غيم وغين ، وقد غامت وغانت : أى عطشت ، وهى تغيم وتغين ، الأصمعى : يقال : امتقع لونه وانتقع لونه ؛ إذا تغير لفرع ، وهو ممتقع اللون ومنتقع اللون ، الفراء : يقال : مخجت بالدلو ونخجتها ؛ إذا جذبتها لتمتلىء ، الأصمعى : المدى والندى للغايه ، يقال : بلغ فلان المدى والندى ، الكسائى : تمدلت بالمنديل وتندلت ، الأصمعى : يقال : أمغرت الناقه والشاه وأنغرت ؛ إذا خالطت لبنها حمرة من دم ، الأصمعى : يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : بعير دهامج وبعير دهانج ، وقد دهمج يدهمج دهمجه ودهنج يدهنج دهنجه ، ويقال : أسود قاتم وقاتن ، أبو عمرو والفراء : يقال : كرزم ، «للفأس الثقيله وكرزن ؛ الكسائى يقال : عراهمه وعراهنه ، وسمع الفراء حنظل وحمظل ، وقال أبو عمرو : الدّمدم الصيّليان المحيل فى لغه بنى أسد ، وهو فى لغه تميم الدندن ، الكلابى : يقال : أطمّ يده وأطنّها» هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد

وزاد الزجاجى من الأول : نثّ جسده من السمن ، ينت نثا ، ومثّ يمثّ مثا ، ومن الثانى : تكهّم به وتكهّن : أى تهزأ به

وأما الشعر الشاهد فقد نسبة ابن جنى والزمخشرى والشارح إلى رؤبه ؛ وليس موجودا فى ديوانه ، و «هال» مرخم هاله ، و «ذات» بالنصب صفه لهاله

تبعه على المحل ، والمنطق : هو النطق ، و «التمتام» صفه لمنطق ، وأصل التتمتام الإنسان الذى يتردد فى التاء عند نطقه ، قال ابن المستوفى : عطف «كفك» على المنطق ، وكان الواجب أن يقول : والكفّ المخضب ؛ لأن ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز فى المعطوف عليه ، وقال بعض فضلاء العجم : «التمتام الذى فيه تمتمه : أى تردد فى كلامه ، ووصف المنطق بالتمتام مجاز ، وتمتمتها فى المنطق عباره عن حياؤها ، قال صاحب المقتبس : ورأيت فى نسخه الطباخى بخطه أن الواو فى : وكفك : واو القسم ، هذا كلامه ، وقيل : يجوز أن يكون جواب القسم محذوفا دل عليه قوله : ذات المنطق ، يريد أقسم بكفك أن منطقك تمام وأنك مستحيه ، وقال بعض الشارحين : أقسم بكفها ، والمقسم عليه فى بيت بعده ، ولم يذكر ذلك البيت ، ويجوز أن يكون (وكفك) معطوفا على المنطق ، وإنما قال : المخضب ولم يقل المخضبه ؛ لأن المؤنث بغير علامه يجوز تكبيره حملا على اللفظ ، أو لأنه ذهب بالكف إلى العضو» هذا ما ذكره ذلك الفاضل

وقوله «لأن المؤنث بغير علامه إلخ» هذا يقتضى جواز (الشمس طلع) مع أنه يجب إلحاق العلامه عند الإسناد إلى ضمير المؤنث المجازى ، وفى المصباح المنير : «الكف من الإنسان وغيره أنثى ، قال ابن الأنبارى : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ، ولا يعرف تكبيرها من يوثق بعلمه ، وأما قولهم : كف مخضب ؛ فعلى معنى ساعد مخضب ، قال الأزهرى : الكف الراحه مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن» انتهى.

وفيه أن الخضاب لا يوصف به الساعد ، وقال العينى : ذات المنطق ؛ يجوز رفعه حملا على اللفظ ونصبه حملا على المحل.

أقول : لا يجوز هنا إلا النصب ؛ فإن المنادى إذا كان موصوفا بمضاف يجب

نصب وصفه ، نحو : يا زيد أبا عمرو ، وقال أيضا : يجوز أن يكون : كفكك ؛ مرفوعا على الابتداء وخبره في البيت الآتي ، أو محذوف ، أقول : هذا عدول عن واضح إلى خفى مجهول.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين - : [من الطويل]

٢١٩ - ألا كل نفس طين منها حياؤها (١)

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «قال الأحمر : يقال طانه الله على الخير وطامه : يعنى جبله ، وهو يطيمه ويطينه ، وأنشد :

ألا تلك نفس طين فيها حياؤها

وسمعت الكلابى يقول : طانه الله على الخير وعلى الشر» انتهى.

وكذا نقله الجوهري عنه ، قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : «صواب الشعر : إلى تلك ؛ بإلى الجازة ، والشعر يدل على ذلك ، أنشد الأحمر :

لئن كانت الدنيا له قد تزينت

على الأرض حتى ضاق عنها فضاؤها

لقد كان حرا يستحي أن تضمه

إلى تلك نفس طين فيها حياؤها

يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها» انتهى.

ففى ما فى الشرح ثلاث تحريفات ، وفى الصحاح تحريف واحد تبعا لابن السكيت ، والأحمر : هو خلف بن حيان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصرى ، وهو مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه من أبناء الصغد الذين سباهم قتيبه بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواه الغريب واللغة والشعر

ص : ٤٥٩

١- انظر (ص ٢٠) من كتاب القلب والأبدال لابن السكيت

ونقاده والعلماء به ، قال الأصمعي : أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر ، وذلك أنا كنا فى حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم ، ثم قال :

قد طرقت بيكرها بنت طبق

فقال له يونس : هيه ، فقال :

فنتجوها خيرا ضخم العنق

فقال : وما ذاك ، قال :

موت الإمام فلقه من الفلق

كذا فى طبقات النحويين لمحمد بن الحسين اليمنى ، وساق له نوادر وأشعارا وحكايات كثيره.

وأنشد بعده - وهو الشاهد العشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٠ - هل ينفعنك اليوم إن همت بهم

كثره ما توصى وتعقاد الرتم

على أن ميم الرتم أصله من الرتيمه غير مبدله من الياء ، وهذا الفصل جميعه من سر الصناعه لابن جنى ، قال صاحب الصحاح : الرتيمه : خيط يشد فى الإصبع لتستذكر به الحاجه ، وكذلك الرتمه ، تقول منه : أرتمت الرجل إرتاما ، قال الشاعر : [من الطويل]

إذا لم تكن حاجاتنا فى نفوسكم

فليس بمغن عنك عقد الرتائم

والرتمه بالتحريك : ضرب من الشجر ، والجمع رتم ، قال الشاعر :

نظرت والعين ميينه التهم

إلى سنانار وقودها الرتم

وكان الرجل إذا أراد سفرا عمد إلى شجره فشد غصنين منها فان رجع

ووجدهما على حالهما قال : إن أهله لم تخنه ، وإلا فقد خانته ، وقال :

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم

..... البيت

وقال ابن برى فى أماليه : «قوله : وكذلك الرتمه ، قال ابن حمزه : الرتمه - بفتح التاء - هى الرتيمه ، والرتم فى قوله : وتعقاد الرتم : جمع رتمه ، وهى الرتيمه ، وليس هو النبات المعروف ؛ لأن الأغصان التى كانت تعقد لا تخص شجرا دون شجر» انتهى.

ويؤيده ما نقله الزيلعى فى شرح الكنز ، فإنه ذكر مثل كلام الجوهرى ، وقال : «هكذا المروى عن الثقات ، إلا أن الليث ذكر الرتم بمعنى الرتيمه كذا فى المغرب» انتهى.

وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : صواب البيت الأول :

إذا لم تكن حاجاتنا فى نفوسنا

لإخواننا لم يغن عقد الرّثائم

وقائل الشعر الثانى هو شيطان بن مدلج ، وفى كلام ابن جنى بعض مخالفه لصاحب الصحاح ، فإنه قال : عمد إلى شجره فشد غصنين منها ، وقال ابن جنى : عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى.

وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعا لابن جنى أن الميم تكون بدلا من الياء فى ثلاث كلمات.

وقد ذكر ابن السكيت فى كتاب الإبدال كلمات كثيره فى تبادلهما قال : «يقال :

للظليم أربد وأرمد ، وهولون إلى الغبره ، وأربد : أغبر ، ومنه ترديد وجهه واربد ، ويقال : سمعت ظأب تيس بنى فلان ، وظأم تيسهم ، وهو صياحه ؛ والظأب والظأم أيضا سلف الرجل ، يقال : قد تظاءبا وتظاءما ، إذا تزوجا أختين ، ويقال للرجل إذا كبر ويبس من الهزال : ما هو إلا عشمه وعشبه ، ويقال : قد عشم الخبز وعشب ؛

ص : ٤٦١

إذا يبس ، وقد عشم الشجر ، ويقال : سَابَ فلان فلانا فأرْبَى عليه وأرمى عليه ؛ إذا زاد عليه فى سبابه ، ويقال : قد أرمى على الخمسين : أى زاد عليها ، قال الفراء : يقال منه : قد أرميت ورميت ، وكذا يقال : أرميت على السبعين ورميت ، وأربيت وربيت ، بألف فيهما وبلا ألف : أى زدت ، وقال أبو عبيده : الرَّجْبُ والرَّجْمُ أن تطول النخلة ، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رَجَبوها : أى عمدوها ببناء حجاره ، أبو عبيده عن يونس قال : ينشد هذا البيت : [من المتقارب]

وأهدى لنا أكبشا

تبجح فى المربد

وإن شئت تمحح : أى تلزم المكان وتتوسطه ، ويقال : قد سَمَدَ شعره وسبده ، والتسييد : أن يستأصل شعره حتى يلصقه بالجلد ، ويكون التسييد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشئ اليسير ، قال الأصمعى : يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوى : قد سَبَدَ ، وإذا اسود الفرخ من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سَبَدَ ، أبو عمرو : يقال : صبأت الجيش عليهم وصمأته عليهم ؛ إذا هجمته عليهم ، أبو عبيده السأسم والسأسب شجر ، ويقال : هو الشَّيز ، الفراء : يقال : أومأت إليه وأوبأت إليه ، اللحيانى : يقال للعجوز : قحمة وقحبه ، أبو عبيده : إذا شربت بطرف فم السقاء ثنيته أو لم تثنه أو شربت من وسطه قيل : قد اقتبعت السقاء واقتمعت ، اللحيانى : يقال : أتانا وما عليه طحربه وطحرمه : أى خرقة ، وكذلك يقال : ما فى السماء طحربه : أى لطح من غيم ، ويقال : ما فى نحى فلان عقبه ولا عمقه : أى لطح ؛ ولا وضر ، وقئمت فى الشراب وقئبت وصئمت وصئبت وصئمت من الماء وصئب ، إذا امتلأ ، والقرهم والقرهب السيّد ، وهو أيضا الثور المسن ، يونس : يقال : رجمته بقول سيئ ورجبته : يعنون صككته ، الفراء : اطمأنت إليه ، ولغه بنى أسد

ص: ٤٦٢

اطبأنت ، الكسائى : النغمه والنغمه من الشراب ؛ إذا تناولت منه شيئاً قليلاً ، وقد نغب ونغم ، ويقال : هو يتمحج ويتمحج بمعنى واحد ، وهو من الفخر ، الفراء : ذهب القوم شذر مذر ، وشذر بذر - بفتح أولهما وكسرهما - أبو زيد : الرميز من الرجال العاقل الشخين ، وقال بعضهم الرزيز ، وقد رمز رمازه وربز ربازه ، أبو عبيده : العقمه والعقبه ضرب من الوشى ، الفراء : يقال : تعرف فيه عقبه الكرم وعقمته أيضاً ، والعقمه والعقبه أيضاً ضروب ثياب الهودج ، اللحيانى : أسود غيهب وغيهم ، وإنه لميمون النقيب والنقيم ، وعجب الذنب وعجمه : أى أصله ، والعمرى والعبرى للسدر الذى ينبت على الأنهار والمياه ، اللحيانى : ضربه لازب ولازم ، ويقال : ثوب شبارق وشمارق ، ومشبرق ومشمرق ؛ إذا كان ممزقا ، ويقال : وقع فى بنات طمار ، وطبار : أى داهيه ، ويقال : رجل دنبه ودنمه للقصير ، ويقال : أدهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها : أى ملأتها إلى رأسها ، الواحد صبر وصمر ، الأصمعى : يقال : أخذ الأمر بأصباره وأصماره : أى بكله ، وأخذها بأصبارها وأصمارها : أى تامه بجميعها ، اللحيانى : أصابتهم أزمه وأزبه ، وآزمه وآزبه ، وهو الضيق والشده ، الكسائى : اضمأكت الأرض واضبأكت ؛ إذا اخضرت من النبات ، ويقال : كمحته باللجام وكبحته وأكمحته وأكبحته ، أبو عمرو : الذام والذاب والذان العيب ، اللحيانى : ذأبته وذأمته ؛ إذا طردته وحقرته ، ورأبت القدح ورأمته ؛ إذا شعبت ، ويقال : زكم بنطفته وزكب ؛ إذا حذف بها ، ويقال : هو الأم زكمه فى الأرض وزكبه معناه الأم شىء لقطه شىء ، ويقال أبد عليه وأمد : أى غضب ، ويقال : وقعنا فى بعكوكاء ومعكوكاء : أى فى غبار وجلبه وشر ، الفراء : جردبت فى الطعام وجردمت ، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد ، وتككبب الرجل فى ثيابه وتكممكم : أى تزل ، وكبن اللصوص فى الجبل

وكمنوا ، وقال أبو صاعد : العظاميل هي البكرات التّوأم الخلق ، والعطابيل « هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد.

وزاد الزجاجي مكّه وبكّه ، ورجل سهلب وسلهم : أي الطويل ، والموماه والبوباه : أي الصحراء الخاليه : ورجل شيطم وشيطب :
أي طويل

وأنشد الجاربردي - وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين - : [من الوافر]

٢٢١ - هل أنتم عائجون بنا لعنا

نرى العرصات أو أثر الخيام

على أن الأصل لعنا ، فأبدلت اللام نونا بضعف.

وقد أورد ابن السكيت في كتاب الإبدال كلمات كثيره وقع التبادل فيها بين اللام والنون ، وهي : «قال الأصمعي : هتنت السماء تهتن تهتاننا وهتلت تهتل تهتالا ، وهن سحائب هتن وهتل ، وهو فوق الهطل ، والسدول والشدون : ما جلل به الهودج من الثياب وأرخی عليه ، والكتل والكتن التلزع ولزوق الوسخ بالشىء ، ويقال : رأيت في بنى فلان لعاعه حسنه ونعاعه حسنه ، وهو بقل ناعم في أول ما يبدو رقيق ولم يغلظ ، وتلعت اللعاعه إذا اجتنيتها ، ويقال : بعير رفنّ ورفلّ ؛ إذا كان سابغ الذنب ، ويقال : للحزّه لوبه ونوبه ، ومنه قيل : للأسود لوبى ونوبى ، الأصمعي : يقال : طبرزن وطبرزل للسكر ، ويقال : رهدنه ورهدله ورهادين ورهاديل ، وهي الرهادن والرهادل ، وهو طوير شبيه القبره إلا أنه ليست له قنزعه (١) والرهدن والرهدل : الضعيف أيضا ، ويقال :

ص: ٤٦٤

١- يريد أنها ليس لها ريشات في رأسها

لقيته أصيلاً وأصيلاً: أى عشيا ، وأصيلاً تصغير أصيل على غير قياس ، والدّحن والدّحل ، قال أبو زيد : الدّحن من الرجال العظيم البطن ، وقد دحن دحنا ، وقال الأصمعي : هو الدّحل باللام ، أبو عبيده : صلّ اللحم صلولا وأصلّ اللحم ، وقوم يجعلون اللّام نونا فيقولون : قد أصنّ اللحم ، أبو عمرو الشيباني : الغرين والغريل : ما يبقى من الماء فى الحوض ، والغدير ، أبو عمرو : الدّمال السرجين (١) ويقال : الدّمان ، الفراء : هو شثن الأصابع وشثلها ، وقد شثنت كفه شثونه وشثانه ، وشثلت ، وهو الغليظ الخشن ، وأثن الرجل يأتن وأتل يأتل ، وهو الأتلان والأثنان ، وهو أن يقارب خطوه فى غضب ، الكسائي : أتانى هذا الأمر وما مأت مأنه وما مأت مآله : أى ما تهيأت له ، وهو حنك الغراب وحلكه لسواده ، وهو العبد زلمه وزلمه وزنمه وزنمه : أى قدّه قدّ العبد ، معناه إذا رأيته رأيت أثر العبد فيه ، وأبنته وأبنته إذا أثبت عليه بعد موته ، وتأسن أباه وتأسلّه ، إذا نزع إليه فى الشبه ، وعنوان الكتاب وعلوانه ، اللحياني : يقال : عتلته إلى السجن وعتنته ، وأنا أعتله - بالضم والكسر - وأعتنه كذلك ، وارمعلّ الدّمع وارمعنّ ؛ إذا تتابع ، ويقال : لابن ولا بل ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائيلين ؛ وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئلين. وسمعت الكلابي يقول : آلصت الشىء أليصه إلاصه وآنصته أنيصه إناصه ؛ إذا أدرتّه ، ويقال ذلاذل القميض وذناذنه لأسافله ، الواحده ذلذل وذنذن : ويقال : هو حامل الذكر وخامن الذكر ، الفراء : ما أدري أى الطّبن هو وأى الطّبل (٢) هو ، وحكى : بن أنا فعلت ، يريد بل ، أبو زيد : نَمَق اسمُه يَنَمِّقُه ولمَمِّقُه يَلَمِّقُه ، وقنّه الجبل وقنّته لأعلاه»

ص: ٤٦٥

١- السرجين : الزبل ، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف -

٢- أى : أى الناس هو (ق ٢ - ٣٠)

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد.

وزاد الزجاجي : السليط والسنيط (1) ، ونفحته بالسيف ولفحته ، ولفحته النار ونفحته ، وكلعت يده وكنعت : أى درنت ووسحت ، ولجلج فى كلامه ونجج ، ونقس القوم ينقسهم نقسا ، ولقس لقسا : أى لقيهم

والبيت الشاهد مطلع قصيده للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا جريرا ؛ وروى أيضا :

ألستم عائجين بنالعنا

و «عائج» اسم فاعل من عجت البعير أعوجه عوجا إذا عطفت رأسه بالزمام ، والباء بمعنى مع ، وعرصه الدار : ساحتها ، وهى البقعه الواسعه التى ليس فيها بناء ، وسميت عرصه لأن الصبيان يعترضون فيها : أى يلعبون ويمرحون ، وقد شرحنا بعض أبياتها فى الشاهد الحادى والثلاثين بعد السبعمائه من شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين : [من المديد]

٢٢٢ - ربّ رام من بنى ثعل

متلج كفيّه فى قتره

على أن أصله مولج فأبدلت الواو تاء ، وأورد ابن جنى فى سر الصناعه شيئا كثيرا من هذا ، ثم قال : «وهذه الألفاظ وإن كانت كثيره فانه لا- يجوز القياس عليها ؛ لقلتها بالإضافه إلى ما لم تقلب فاؤه تاء ، فأما ما تقيس عليه لكثرتة فهو افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا ، نحو أترن وأتلج وأتصف ، والأصل اوترن ، واوتلج واوتصف وجميع ما ذكره ابن جنى أخذه من كتاب الإبدال لابن السكيت ، ولم يورد الزجاجى شيئا من هذا

ص : ٤٤٤

١- السليط : الزيت

والبيت مطلع قصيده لامرئ القيس ، وجواب ربّ في بيت بعده ، وهو :

قد أتته الوحش وارده

فتنحى النّزع فى يسره

فرماها فى فرائصها

بإزاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته

كتلّظى الجمر فى شرره

راشه من ريش ناهضه

ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمى رميته

ماله لا عدّ من نفره

مطعم للصّيد ليس له

غيرها كسب على كبره

قوله «رب رام الخ» ثعل - بضم المثلثة وفتح المهمله - : هو أبو قبيله من طى هم أرمى العرب ، ويضرب المثل بهم فى جوده الرمى ؛ وهو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى ، وهو غير منصرف للعلميه والعدل ، وجره هنا للضرورة ، و «متلج» بالجر صفه ثانيه لرام ، وقتر - بضم القاف وفتح المثناه الفوقيه - : جمع قتره - بضم فسكون - وهى حفيره يكمن فيها الصياد لئلا يراه الصيد فينفر ، وإنما أدخل كفيه فى قتره لئلا يعلم به الوحش فيهرب ، وصفه بحذق الرمى ، وروى فى ستره : جمع ستره ، وهو الموضع الذى يستتر فيه ، وقيل هو الكتم ، وهو ستره اليد والذراع ، وأراد بقوله «ربّ رام» عمرو بن المسيح بن كعب بن طريف بن عبد بن عصر بن غنم بن حارثه بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان ابن ثعل ، والمسيح بوزن اسم الفاعل من التسييح ، وابنه عمرو صحابى ، قال صاحب الاستيعاب : «قال الطبرى عاش عمرو بن المسيح مائه وخمسين ، ثم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم ، قال : وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس

ربّ رام من بنى ثعل

وقال فيه أيضا :

يحاذرن عمرا صاحب القترات انتهى

وكذا قال أبو حاتم في كتاب المعمرين ، وقال : «إنه مات في زمن عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وهو القائل :

لقد عمّرت حتّى شفّ عمري

على عمر ابن عكوه وابن وهب

وعمر الحنظليّ وعمر سيف

وعمر ابن الوداه قريع كعب»

انتهى.

وقال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : «قدم على النبي صلى الله عليه وسلم - وهو يومئذ ابن مائه وخمسين سنة - فسأله عن الصيد ، فقال : كل ما أصميت ودع ما أنميت ، وله يقول الشاعر : [من الكامل]

نعب الغراب وليته لم ينبعب

بالبين من سلمى وأمّ الحوشب

ليت الغراب رمى حماطه قلبه

عمرو بأسهمة التي لم تلعب»

انتهى.

وقوله «قد أتته الخ» هذا جواب ربّ ، وتنحى : اعترض ، وروى «فتمتّى» أى مدّ ونزع القوس ، وقيل : التمتى فى نزع القوس مدّ الصلب ، واليسر : حيال الوجه والشّزر يمنه ويسره ، وقالوا : إنما هو اليسر فحرّكه بالفتح ، يقال : حرّف لها السهم حيال وجهه ، وقال بعضهم من يسره : أراد يسرى يديه ،

وقوله «فرماها» الخ» الفريضة : لحمه فى الإبط ، وإزاء الحوض - بكسر الهمزة - : مصب الماء فيه ، والعقر - بضمّتين - : مقام الشاربه من الحوض ، والرهبش : السهم الخفيف ، والكنانة : الجعبة ، وشبه السهم بالجمر فى التهابه ، والناهضة : العقاب وأمهاه : سنّه وحدده ، وأراد بالحجر المسنّ ، وقوله «فهو لا- تنمى» فى المصباح نمى الصيد ينمى من باب وفى : غاب عنك ، ومات بحيث لا تراه ، ويتعدى

بالألف ؛ فيقال : أنميته ، وفي الحديث : كل ما أصميت ودع ما أنميت رأى لا تأكل مامات بحيث لم تره ؛ لأنك لا تدري هل مات بسهمك وكلبك أو بغير ذلك ، وصمى الصيد - من باب رمى - : مات وأنت تراه ، ويتعدى بالألف فيقال : أصميته ، إذا قتلته بين يديك وأنت تراه ، والبيت يروى بالوجهين لا تنمى - بالبناء للمفعول - من أنماه : ولا تنمى - من نمى الصيد ، بإسناد الفعل إلى الرميّ ، وقوله «ماله» استفهام تعجبي ، وجمله «لا عد من نفره» دعاء عليه ، والمراد مدحه كقولهم في المدح : قاتله الله ما أشعره ، وأراد بالنفر قومه ، والضمير للرامي : أى لا كان معدودا فى قومه ، بأن عدمه وفقدوه ، وهذا تأكيد لمعنى التعجب فى «ماله» وقوله «مطعم» هو اسم مفعول من أطعم ، يريد أن وجه كسبه من الصيد فهو يرزق منه .

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٣ - يا قاتل الله بنى السّعات

عمرو بن يربوع شرار الثّات

* غير أعفّاء ولا كيات*

على أن الأصل شرار الناس ، ولا- أكياس ، فأبدلت السين فيهما تاء كما فعل بست ، وأصلها سدس بدليل قولهم التسديس وسديسه ؛ فقلبوا السين تاء فصارت سدت ، فتقارب مع الدال فى المخرج ، فأبدلت الدال تاء فأدغمت فيها ، وقالوا أيضا فى طسّ طست ، وفى حسيس (١) حثيت ؛ هذا ما ذكره ابن جنى فى سر الصنّاعه ولم يزد على هذه الأربعة ، وزاد عليها ابن السكيت فى كتاب الإبدال عن الأصمعيّ : «يقال : هو على سوسه وتوسه : أى خليقته ، ويقال :

ص : ٤٦٩

١- الحسيس : الصوت الخفى قال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ)

رجل خفيسا وخفيتاً ؛ إذا كان ضخم البطن إلى القصر».

وزاد الزجاجي : الأماليس والأماليت ؛ لما استوى من الأرض ، ونصيب خسيس وختيت ، ومنه أحسن حقه وأختّه : أى قلله ، وهو شديد الخساسة والختاته.

وهذه الأبيات الثلاثة أوردتها أبو زيد في موضعين من نوادره ونسبها في الموضع الأول إلى قائلها ، وهو علياء بن أرقم اليشكري ، وهو شاعر جاهلي ، وكذا نسبها إليه الأسود أبو محمد الأعرابي ، وقال في ضاله الأديب وهي أمالي أملاها على نوادر ابن الأعرابي : هي ثلاثه أبيات لا غير ، وأنشدها الجوهرى في ماده (س ي ن) من الصحاح ، ونسبها ابن برى في أماليه عليه لعلياء أيضا ، وقال أبو زيد في الموضع الثاني : «قال المفصل : بلغنى أن عمرو بن يربوع بن حنظله تزوج السَّعْلَةَ فقال له أهلها : إنك تجد بها خير امرأه ما لم تر برقاً ؛ فستر بيتك إذا خفت ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ؛ فأبصرت ذات يوم برقاً فقالت : [من الرجز]

إلزم بنيك عمرو إنى آبق

برق على أرض السَّعالي آلق

فقال عمرو : [من الوافر]

ألا لله ضيفك يا أماما

رأى برقاً فأوضع فوق بكر

فلا بك ما أسال وما غاما

وقال الشاعر فى عمرو هذا :

يا قاتل الله بنى السَّعلاه

إلى آخر الأبيات الثلاثة» انتهى.

وقوله «يا قاتل الله الخ» المنادى محذوف تقديره يا قوم ، أو أنها للتنبيه ، ولا حذف ، وجمله «قاتل الله الخ» دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم ، وعدم كياستهم ، وروى «يا قَبِيحَ الله» يقال : قبحه الله يقبحه - بفتح العين فيهما - قبحا : أى نحاه عن الخير ، وفى التنزيل : (هُم مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ) أى : المبعدين عن الفوز ،

والسَّعْلَاهُ بالكسر ، وهى أنثى الغول ، وقيل : ساحره الجن

اشتهر فى العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد منا بن تميم تزوج سَعْلَاهُ فأقامت دهرًا فى بنى تميم وأولدها عمرو وأولادًا ، وكان عمرو إذا رأى برقًا أسبل عليها الستور فغفل عنها يوما وقد لاح برق من ناحيه بلاد السَّعَالِي فحنت إلى أهلها فقعدت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذاك آخر عهدة بها ، واشتهر أولادها من عمرو ببنى السَّعْلَاهُ

قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق : عسل بن عمرو بن يربوع وضمضم أبناء عمرو بن يربوع من السَّعْلَاهُ ، وجاء الاسلام وهم : يمانيه فاخبطوا خطه بالبصره ، ومنهم ربيعه بن عسل ، ولاء معاويه رضى الله عنه هراه

وقوله «عمرو بن يربوع» بالجر بدل من السَّعْلَاهُ ، ولم يصب بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل فى قوله : «عمرو بدل من بنى السَّعْلَاهُ ، أو نصب على الذم ، وشرار الناة : صفة عمرو ؛ لأنه قبيله هنا ، جعل أمهم سَعْلَاهُ لقبحها ، وقيل : تزوج عمرو بن يربوع سَعْلَاهُ وولدت له أولادًا ، ثم تناسل الأولاد فصار عمرو بن يربوع اسم القبيله» هذا كلامه مع عجره وبجره (1)

وروى فى بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود ، وهو غير صحيح ، و «شرار» بالجر صفة لبنى ، وهو جمع شرير ككرام جمع كريم ، و «غير» بالجر أيضا صفة أخرى لبنى ، وأعفاء : جمع عفيف من العفه وهى هيئه للقوه الشهويه متوسطه بين الفجور الذى هو إفراط هذه القوه والجمود الذى هو تفريطها ، وأكياس : جمع كيس بالثشديد كأجساد جمع جتيد ، مأخوذ من الكيس - كفلس - وهو الظرف والفظنه ، وقال ابن الأعرابى : هو العقل ، وقولها «الزم بنيك عمرو» هو منادى وآبق : هارب ، وآلق : لامع ، وقوله «ألا لله ضيفك يا أماما» قال أبو زيد : «لم نسمع بقافيته ، ويروى :

ص : ٤٧١

١- العجر والبجر : العيوبه

والضّيف : الناحية والمحلّه ، وكذلك ضيف الوادى ناحيته ومحلته ، وقوله «فلا بك ما أسأل» أى : فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته ، وأراد الغيم الذى رأت فيه البرق» انتهى كلامه.

يريد أن «ضيفك» روى بفتح الضاد وكسرهما ، وقوله «فلا بك» أورده ابن جنى فى موضعين من سر الصنّاعه على أن الباء فيه للقسم ، وقال السخاوى فى سفر السعاده : ذكر «رأى ، وأوضع» وهو يريد السعلاه ؛ لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل ؛ فيكون فى قوله «فلا بك» التفات من الغيبه إلى خطابها ، وأوضع : متعدى وضع البعير وغيره : أى أسرع فى سيره ، وأوضعه راكبه : أى جعله واضعا : أى مسرعا ، والبكر - بفتح الموحده - الفتى من الإبل ، وجمله «ما أسأل الخ» جواب القسم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٤ - صفقه ذى ذعالت سمول

بيع امرىء ليس بمستقيل

على أن الذعالت أصله الذعالب ، فأبدلت الموحده مثناه فوقيه.

قال ابن جنى فى سر الصنّاعه : «قال أعرابى من بنى عوف بن سعد : صفقه ذى ذعالت سمول الخ ؛ وهو يريد ذعالب ، فينبغى أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء ، وقد أبدلت من الواو وهى شريكه الباء فى الشفه ، والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ؛ لأن الباء أكثر استعمالا ، ولما ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو» انتهى كلامه.

ولم يذكر ابن السكيت شيئا من هذا فى كتاب الابدال ، ولا الزجاجى.

و «صفقه» منصوبه بخط ابن جنى على أنه مفعول مطلق ، يقال : صفقت له

بالبيعه صفتقا : أى ضربت ييدى على يده ، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقه فى العقد ؛ فقبل بارك الله لك فى صفقه يمينك ، قال الأنزهرى : وتكون الصفقه للبائع والمشتري ، و «الذعالب» بالذال المعجمه قطع الخرق ، وقد فسرها الشارح ، و «سمول» بضم السين المهمله والميم ، جمع سمل - بفتحيتين - : الثوب الخلق المقطع ، و «بيع» مفعول مطلق ، و «مستقيل» من استقاله البيع : أى طلب فسخه

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين - [من الرجز]

٢٢٥ - *منسرحا عنه ذعالب الحرق*

على أن صاحب الصحاح أنشده وقال : الذعالب : قطع الخرق ، واحدها ذعلوب.

والبيت من أرجوزه طويله لرؤبه بن العجاج تزيد على مائتى بيت ، شبه ناقته فى الجلاده وقطع الفيافى بسرعه بحمار الوحش وأتته ، وقبله :

أحقب كالمحلج من طول القلق

كأنه إذراح مسلوس الشَّمق

نشر عنه أو أسير قد عتق

منسرحا عنه ذعالب الحرق

والأحقب : حمار الوحش ، والأنثى حقباء ، والمحلج : آله الحلج ، وهو تخليص الحَبّ من القطن ، وقال الأصمعى فى شرحه : شبهه بالمحلج لصلابته ، وينبغى أن يقال : لكثره حرسته واضطرابه ، ومن طول القلق : وجه الشبه ، وهو كناية عن عدم سكونه ، والقلق : الاضطراب ، وراح : نقيض غدا ، يقال : سرحت الماشيه بالغداه ، وراحت بالعشى : أى رجعت ، والعامل فى «إذ» ما فى كأنّ من معنى التشبيه ، يصف رجوعه إلى مأواه «ومسلوس» خبر كأنه ، وهو من السّلاس - بالضم - وهو ذهاب العقل ، والشَّمق : النشاط ، وقيل :

ص: ٤٧٣

مرح الجنون ، ونشر - بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد - : أى رقى وعود ، كما نشر عن المسحور فبراً ، والنشره - بالضم - : الرقيه والعوده ، وعتق :خلص من الأسر ، يقول : كأن هذا الحمار الذى شبه ناقته به كالآمن كثره حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نشط شوقاً إليه فكأنه مجنون نشاط ، أو أسير صادف غزه فتفلت من أسره ، فهرب أشد الهرب ، والمنسرح : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح سببيه ، وذعاليب : فاعلها ، وضمير عنه للأحقب ، وهذا تمثيل ؛ يريد أن هذا الحمار تساقط عنه وبره وشعره وهذا مما ينشطه ، والروايه فى ديوانه :

منسرحاً إلّا ذعاليب الحرق

يعنى أنه انسرح من وبره إلا- بقايا بقيت عليه ، والحرق - بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين - : تحاتّ الوبر ، من قولهم : حرق شعره - من باب فرح - : أى تقطع ونسل ، وضبطه بعضهم بكسر الخاء المعجمه وفتح الراء ، وليس له وجه هنا وإنما جعله كذلك اتباعاً لما شرحوا به الذعاليب.

وقد شرحنا منها أبياتاً كثيره فى الشاهد الخامس ، وفى الشاهد الواحد والثلاثين بعد الثمانمائه ، من شرح شواهد شرح الكافيه.

وأنشء أيضاً بعده - وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٢٦ - وقد أكون على الحاجات ذالبت

وأحوذياً إذا انضمّ الذعاليب

وقد شرحه وأغنانا عن شرحه (١)

ص: ٤٧٤

١- البيت لجرير ، واللبث : المكث ، والأحوذى : الخفيف فى العمل لحذقه والذعاليب : أطراف الثياب ، واحدها ذعلوب ، وإذا انضمت أطراف الثياب كان ذلك أعون على النشاط

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]

٢٢٧ - فتركن نهدا عتيلا أبنائها

وبنى كنانه كاللصوت المرّد

على أن أصله كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «قال الفراء : وطيء يسمون اللصوص اللصوت ، ويسمون اللص لصتا ، وهم الذين يقولون للطنّ طست ، وأنشد لرجل من طى :

«فتركن نهدا* البيت»

وقال أيضا في كتاب المذكر والمؤنث : «وبعض أهل اليمن يقول : الطست ، كما قالوا في اللص : لصت»

ونسب الصاغاني في العباب هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائي

قال ابن الحاجب في أماليه على المفصل : «معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة أبنائها فقراء ؛ لأنهم قتلوا آباءهم ، وبني كنانه كذلك ، وانضم إلى ذلك أنهم بقوا من شدة الفقر لصوصا مرده» انتهى.

ونهد : أبو قبيلة : من اليمن ، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة ، ووقع في موضعين من جمهره بن دريد «فتركن جرما» بفتح الجيم ، وجرم بطنان في العرب : أحدهما في قضاة ، وهو جرم بن زيان ، والآخر في طى ، وعتيل : جمع عائل ، كركع جمع راع ، من عال يعيل عيله ، إذا افتقر فهو عائل ، وأبنائها : فاعل عتيل ، ومرد : جمع مارد ، من مرد يمرد - من باب قتل - إذا عتا وخبث ، ورواه ابن جنى في سر الصنعة «فتركت» بضمير المتكلم

وعامر بن جوين : شاعر فارس جاهلي ، وابنه مثله جاهلي

ص : ٤٧٥

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٢٨ - فهياك والأمر الذى إن توسعت

موارده ضاقت عليك المصادر

على أن أصله «إياك» فأبدلت الهمزة هاء

وهذا الفصل كله من سر صناعه الإعراب لابن جنى ، وأطال الكلام فى أمثله إن شئت راجع باب الهاء منه

والبيت أنشده أبو تمام فى باب الأدب من الحماسه بحذف الفاء على أنه مخروم مع بيت ثان ، وهو :

فما حسن أن يعذر المرء نفسه

وليس له من سائر الناس عاذر

ونسبهما إلى مضرس بن ربعي الفقعسى ، وإياك : منصوب على التحذير ، والأمر : معطوف عليه ، وعاملهما محذوف ، تقديره :

إياك باعد من الأمر ، والأمر منك ، والمورد : المدخل ، والمصدر : المصرف ، وعذرتة فيما صنع عذرا - من باب ضرب - :

رفعت عنه اللوم ، والاسم العذر - بالضم - وجمله «وليس له» حال من المرء

ومضرس : شاعر جاهلي قد ترجمناه فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافيه

وأورده أبو تمام فى كتاب مختار أشعار القبائل لطفيل الغنويّ الجاهلي من جملة أبيات كذا :

«فمالي كرام القوم وانم إلى العلى

ودع من غوى لا يجدين لك طائره

ولا تك من أخذان كلّ يراعه

خريع كسقب الباز جوف مكاسره

ص: ٤٧٦

وإياك والأمر الذي إن تراحت

موارده ضاقت عليك مصادره

ولا تمنعنّ الدهر ماء عمرته

وإن كان أولى الناس بالماء عامره

وإن قيل قول سييء في مقامه

فلاتك مولى قول سوء تبادره»

انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]

٢٢٩ - وأتت صواحبها فقلن هذا الذي

منح الموّده غيرنا وجفانا

على أن أصله إذا الذي ؛ فأبدلت همزه الاستفهام هاء

قال ابن جنى فى المحتسب : «لا يريد هذا الذى ، بل يريد إذا الذى ، ثم أبدل همزه الاستفهام هاء ، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذى مخبرا ، ثم حذف الألف» انتهى.

فيكون حذف الألف من هاء التنبيه المركبه مع ذا الإشاريه ، ويكون الكلام خبرا لا إنشاء

والبيت مشهور : أنشده الجوهري فى آخر الصحاح ، وأنشده ابن جنى فى سر الصناعه عن الأخفش ، والزمخشري فى المفصل ، وغيرهم ، وقائله مجهول ، ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبى ربيعه المخزومى ؛ فإن فى غالب شعره أن النساء يتعشقنه ، وروى «وأتى صواحبها» فاعل جمع صاحبه ، وزعم الجاربردى أنه مفعول ، والفاعل ضمير ، ويرده روايه «وأتت صواحبها»

وروى الأزهرى فى التهذيب عجزه كذا :

رام القطيعه بعدنا وجفانا

والقطيعه : الهجر ، ومنح : بمعنى أعطى ، والله سبحانه أعلم بقائله :

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

٢٣٠ - بحَيْهَلا يزجون كلَّ مطيه

أمام المطايا سيرها المتقاذف

على أن حَيْهَلا جاء بالألف كما فى البيت ، وهو مركب من حَى ومن هَلا ، كتركيب خمسه عشر ، وهو محكى أريد لفظه بدون تنوين

قال الأعلام فى شرح أبيات سيبويه : «الشاهد فى قوله «بحَيْهَلا» فتركه على لفظه محكيا ، يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حَيْهَلا ، ومعناه الأمر بالعجله ، على أنها متقدمه فى السير متقاذفه عليه : أى متراميه ، وجعل التقاذف للسير اتساعا ومجازا» انتهى.

والإزجاء - بالزاي والجيم - : السوق ، والمطيه : الدابه ، وأمام - بالفتح - قال ابن الحاجب فى أماليه : «يريد أنهم مسرعون فى السير يسوقون بهذا الصوت لتسرع فى سيرها ، وقال : أمام المطايا ؛ لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر ، وقال : سيرها المتقاذف ؛ يعنى أنهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفا ، والتقاذف : الترامى فى السير ، وإذا سيق المتقاذف كان سيره أبلغ مما كان عليه ، وأمام المطايا : فى موضع وصف لمطيه ، وسيرها المتقاذف : جمله ابتدائيه صفه لمطيه ، والجار والمجرور متعلق بيزجون» انتهى.

والأجود أن يكون سيرها فاعل الظرف ؛ لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفه لسيرها ، ويجوز ما قاله الجاربردى (١)

وقد شرحناه بأكثر من هذا فى الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأما «حَيْهَلا» فى الحديث فقد قال ابن الأثير فى النهايه : «من حديث ابن

ص : ٤٧٨

١- ذكر الجاربردى أن «سيرها» مبتدأ ، و «المتقاذف» صفته و «أمام المطايا» متعلق بمحذوف خبر ، والجمله صفه لمطيه

مسعود (إذا ذكر الصَّيِّحون فحيَّهلا- بعمر) أى : أقبل به وأسرع ، وهى كلمتان جعلتا كلمه واحده ، فحيَّ : بمعنى أقبل ، وهلا : بمعنى أسرع ، وقيل : بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله» انتهى.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين - : [من مشطور الرجز]

٢٣١ - قد وردت من أمكنه

من هاهنا ومن هنه

* إن لم أرّوها فمه*

على أن الأولى أن تكون الهاء فى مه بدلا من الألف ، وأن تكون دعامة لما الاستفهاميه بعد حذف ألفها بدون جارّ على قلبه ، وهذا الوجه الثانى لم أره لأحد غيره ، ولم يقل أحد إن «ما» الاستفهاميه تحذف ألفها بلا جار ، نعم قالوا : إن ألفها تثبت مع الجار ، وخزّجوا على هذا آيات ، وأما الوجه الأول فهو المعروف ،

وذكره ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وفى المحتسب ، وفى سر الصناعه ، قال فى المحتسب بعد إنشاد الأبيات : «يريد إن لم أرّوها فما أصنع؟ أو فما مغناى؟ أو فما مقدارى؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة» انتهى.

وقال فى سر الصناعه : «أخبرنا بهذه الأبيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب ، ويريد بقوله : من هنه ، من هنا ، فأبدل الألف فى الوقف هاء ، فأما قوله : فمه ؛ فالهاء فيه يحتمل تأولين : أحدهما أنه أراد فما : أى إن لم أرّ هذه الإبل الوارده من هنا ومن هنا ، فما أصنع؟ منكر على نفسه أن لا يرويهها ، فحذف الفعل الناصب لما التى فى معنى الاستفهام ، والوجه الآخر أن يكون أراد إن لم أرّوها فمه : أى فاكفف عنى فلست بشيء ينتفع به ، وكأن التفسير الأول أقوى فى نفسى» انتهى.

وقوله «قد وردت» أى : الإبل ، والورود : الوصول إلى الماء من غير دخول

ص : ٤٧٩

فيه ، وقد يكون دخولا ، وأمكنه : جمع مكان ، ومن هاهنا - إلى آخره : بدل من أمكنه ، وروى «إن لم ترؤها بالخطاب»

وأنشد بعده : [من الرجز]

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شِعْ

مَالٍ إِلَى أَرْطَاهُ حَقْفٍ فَالطَّجَعِ

على أن أصله اضطجع ، فأبدلت الضاد لاما ، قال ابن جنى فى المحتسب : «إن قيل : قد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع ، افتعل من الضَّجَعِ ، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رَدَّتْ التاء فقييل : التجع كما تقول : التجم والتجأ؟ قلنا : هذا إبدال عرض للضاد فى بعض اللغات. فلما كان أمرا عارضا أقرّوا الطاء بحالها إيذانا بقله الحفل بما عرض من البديل ، ودلاله على الأصل المعتمد ، وله غير نظير ، ألا ترى إلى قوله *وكحل العينين بالعواور* وكيف صحّ الواو الثانيه وإن كان قبلها الواو الأولى وبينهما ألف ، وقد جاورت الثانيه الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها فى أوائل ، وأصلها أو اول ؛ لما ذكرنا؟ إذ كان الأصل العواوير ، وإنما حذف الياء تخفيفا وهى مراده ، فجعل تصحيح الواو دليلا على إرادته الياء ، وقد حكى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى اضطجع : أطجع ، ومنه قراءة ابن محيصن (ثم أطرّه) هذه لغه مردوله ؛ لما فيها من الامتداد والفسو ، وأنها من الحروف الخمسه التى يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هى فيما يجاورها ، وهى : الشين ، والضاد ، والراء ، والفاء ، والميم ؛ ويجمعها قولهم : ضمّ شفر ، ويروى «فاضطجع» وهو الأكثر والأقيس

وقد تقدم شرح هذا الرجز فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائتين - : [من البسيط]

ص: ٤٨٠

٢٣٢ - وقفت فيها أصيلا لا أسائلها

أعيت جوابا وما بالزُبع من أحد

على أن أصله أصيلا ، فأبدلت النون لاما ، وأصيلا : مصغر جمع أصيل والبيت من قصيده للنابغه الذبياني ، وقبله وهو مطلع القصيده :

يا دار ميه بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأبد

والمطلع شرحناه فى الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائه ، وشرحنا الثانى فى الشاهد الثانى والسبعين بعد المائتين ، وقد ذكرنا سبب القصيده مع شرح أبيات من أولها فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافيه ، وقد شرحت هذه القصيده جميعها فى مواضع متعدده هناك

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين - : [من الوافر]

٢٣٣ - فقلت لصاحبي لا تحبسانا

بنزع أصوله واجدرّ شيحا

على أن أصله اجترّ ، فقلت تاء الافتعال دالا

والبيت من أبيات للمضرّس بن ربعيّ الفقعسيّ الأسديّ ، وهى

وضيف جاءنا واللّيل داج

وريح القرّ تحفز منه روحا

فطرت بمنصلى فى يعملات

خفاف الوطاء يخبطن السريحا

فعضّ بساق دوسره عليها

عتيق النّي لم تحفز لقوحا

وقلت لصاحبي لا تحبسني

بنزع أصوله واجدز شيحا

فلما أن تعجلنا شواء

قليل النضج لكن قد أليحا

خلطت لهم مدامه أذرعاع

بماء سحابه خضلا نضوحا

(ق ٢ - ٣١)

ص: ٤٨١

قوله «وضيف - الخ» الواو واو رب ، وجمله «جاءنا» صفه مجرورها ، وجمله «والليل داج» أى : مظلم ؛ حال ، وكذلك جمله «وريح القر - الخ» والقر - بالضم - : البرد ، وتحفز - بالحاء المهملة والفاء والزاي - : تدفع ، كأنه لضعفه تدفع روحه ريح القر وتنازعها ، وجواب رب محذوف : أى تلقّيته بإكرام ، وجمله «فطرت» : أى أسرعت ؛ معطوفه على الجواب المحذوف ، والمنصل - بضم الميم والصاد المهملة - : السيف ، واليعمله : الناقه القويه على العمل ، وخفاف : جمع خفيفه ، وأنشد سيبويه هذا البيت فى موضعين من كتابه كذا :

دوامى الأيد يخبطن السريحا

على أن الشاعر حذف الياء من الأيدى لضروره الشعر ، والسريح : سيور نعال الإبل ، ويخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفى الأخفاف السريح ، والدوامى : التى قد دميت من شده السير ووطئها على الحجاره ، وقيل : السريح خرق تلف بها أيدى الجمال إذا دميت وأصابها وجع ، وقوله «بمنصلى» فى موضع الحال من التاء : أى أسرعت ومعى سيفى ، وأقبلت على اليعملات فعرقت ناقه منها وأطعمت لحمها لضيفى ، يريد أنه نحر لضيفه راحله من راحله وهو مسافر ، وقوله «فعض» فاعله ضمير المنصل ، والدوسره : الناقه الضخمه ، والجمل دوسر ، وجمله «عليها عتيق الثئى» صفه لدوسره ، والثئى - بفتح النون - : الشحم ، والعتيق : القديم ، يريد أنها سمينه ، وفاعل تحفز ضمير الدوسره ، ولقوحا : حال ، واللّقوح : الحلوب : أى لم تكن الدوسره قريبه العهد بالتّاج فتكون ضعيفه ، وقوله «وقلت لصاحبى» أراد بالصاحب من يحتطب له ، بدليل روايه «وقلت لحاطبى» وقوله «لا تحبسانا» يأتى توجيهه ، وروى «لا تحبسنى» وهذا ظاهر ، وقوله «بنزع أصوله» الباء سببيه ، وروى بدل الباء باللام التعليليه ، والضمير فى

«أصوله» راجع إلى الحطب المفهوم من حاطبي ، والجز : القطع ، وأصله في الصوف ، يقول : لا- تقلع أصول الحطب وعروقه واكتف بقطع الشَّيح فهو أسهل وأسرع ، وأليح : من قولهم : ألحت الشيء بالنار - ولوّحته : أى أحميته بها ، والمدامه : الخمر ، وأجودها عندهم خمر أذرعات ، وهى قريه بالشام ، والخضل : الشيء الرّطب ، وأراد مزجها بالماء ، والنّضح : الشرب دون الرى ، والنضوح من قولهم : نضح عطشه ينضحه : أى أزاله ، وضمير «كنت به» للشئ : أى كنت بشئى لهم ، ويجوز أن يريد كنت بعملى ؛ لأن الذى ذكره عمل ، والنجيج : المنجج.

وما ذكرناه من الشعر وقائله روايه الخالدّيين ، ونسب الجوهرى البيت الشاهد ليزيد بن الطثريه ، ورواه كذا عن الكسائى فى ماده (ج ز ز) :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا

بنزع أصوله واجتزّ شيحا

قال : ويروى «وأجدزّ شيحا» وقوله «لا تحبسانا» فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال الراجز : [من الطويل]

فإن تزجرانى يا ابن عفّان أنزجر

وإن تدعانى أحم عرصا ممّعا

انتهى.

قال ياقوت فيما كتبه على الصحاح : «هذا البيت الذى عزاه إلى يزيد ابن الطثريه وجدته لمضرّس بن ربيعى الفقعسى ، وعوض صاحبي «فقلت لحاطبي» قرأت بخط الخلال أبى الغنائم ، وذكر أنه نقله من خط اليزيدى» انتهى.

قلت : ولا ينبغى أن يقول : قال الراجز ، بل يقول : قال الشاعر ؛ لأن البيت الثانى ليس من الراجز.

وقال ابن برى فى أماليه على الصحاح : البيت إنما هو لمضرّس ابن ربيعى الأسدى ، وليس هو ليزيد كما ذكره عن الكسائى ، وقبله :

وفتيان شويت لهم شواءا

سريع الشئى كنت به نجيجا

ص: ٤٨٣

فطرت بمنصلي في معاملات

دوامي الأيد يخبطن الشريحا

وقلت لصاحبي لا تحبسنا

كذا في شعره ، يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه وأسرع لنا في الشئ ،
وقوله «وإن تزجراني ...

البيت» هو لسويد بن كراع العكلى ، وكان سويد قد هجا به عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه ، فقال
سويد قصيده أولها :

تقول ابنه العوفى ليلي ألا ترى

إلى ابن كراع لا يزال مقزعا

مخافه هذين الأميرين سهدت

رقادى وعشتنى بياضا مفرعا

وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو من يحضر معه ؛ ثم قال بعد أبيات :

فإن أنتما أحكمتمانى فازجرا

أراهط تؤذيني من الناس رصعا

وإن تزجران يا ابن عقان أنزجر

... البيت

فقوله «فإن أنتما أحكمتمانى» دليل على أنه يخاطب اثنين ، وقوله «أحكمتمانى» أى منعتمانى من هجائه ، وأصله من أحكمت
الدابه ؛ إذا جعلت فى فيها حكمه اللجام ، وقوله «وإن تدعانى» أى : إن تركتمانى حميت عرضى ممن يؤذيني ، وإن زجرتمانى
انزجرت وصبرت ، والرّصع : جمع راضع ، وهو اللثيم ، هذا آخر كلام ابن برى :

وأنشد بعده : [من الرجز]

* لا همّ إن كنت قبلت حجّيج *

وتقدم شرحه في الشاهد السادس بعد المائة

* * *

ص: ٤٨٤

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٤ - كأنّ في أذناهنّ الشّوّل

من عبس الصّيف قرون الأجلّ

على أن أصله الايّل فأبدلت الياء المشدده جيما للوقف ، كما في المفصل

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جيما ، وأنشد عن ابن الأعرابي

كأنّ في أذناهنّ الخ»

انتهى .

ونقله ابن جنى في سر الصناعه ، ولم يقيداه بالوقف

والبيتان من أرجوزه طويله لأبى النجم العجلي وصف فيها الإبل لهشام ابن عبد الملك ، أولها :

الحمد لله الوهوب المجزل

والضمير في «أذناهنّ» للإبل ، والشّوّل : جمع شائل بلا هاء ، وهى الناقه التى تشول بذنبها للقاح ، ولا لبن بها أصلا ، وأما الشائله فجمعها شول - بفتح فسكون - وهى النوق التى جفّت ألبانها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، والعبس - بفتحتين - : ما يتعلق فى أذنا الإبل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ فى يد فلان : أى يبس ، وخص العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيّل لأنها أصلب من قرون غيرها ، والأيّل - بضم الهمزة وكسرها - : الذكر من الأوعال ، وأنشد أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى قبلهما :

حتّى إذا ما بلن مثل الخردل

وأنشد بعدهما :

ظلتّ بنيران الحروب تصطلى

وقال : إذا أكلت اليبس خثرت أبوالهن فتراها تتلّزق بأسوقهن كالخطمى

والخردل ؛ فإذا ضربين بأذنانها على أعجازها وهي رطبه من أموالها ثم بركت اجتمع الشعر وتلصق وقام قياما كأنه قرون الأيل.

قال ابن المستوفى : إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف ؛ لأن الياء تزداد خفاء في الوقف لسكونها ، فأبدلوا منها حرفا أظهر منها ، وهو الجيم ؛ لقربهما في المخرج ، واجتماعهما في الجهر ، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذا.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٥ - *حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَحَا*

على أن أصله أمسيت وأمسي ، فأبدلت الياء فيهما جيما.

قال ابن جنى في سر الصناعة : «هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن أصل رمت رميت ، ألا ترى أنه لما أبدل الياء من أمسيت جيما ، والجيم حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذى يلحق الياء والواو ، صححها كما يجب في الجيم ، فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أن أصل استقام استقوم ، ولو لا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، أو لما جاز ادعاؤهم إياها» انتهى.

وقال ابن المستوفى : «وأورد الزمخشري الأجل ؛ لأن الإبدال فيه وقع حشوا في كلمه وهو أشد شذوذا من الأول ، وأشد منه بعدا إبدال الجيم من الياء في أمسجت وأمسجا : أبدلها حشوا وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهما أنها ملفوظ بها ياء ؛ لأن أصل الألف فيها الياء» انتهى.

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : قيل : «إن هذا الشطر للعجاج ،

ص: ٤٨٦

يريد أمست الأتن وأمسى العير ، وقيل : أراد أمست النعامه وأمسى الظليم ، ولم أعرف له صله فأتبين الصحيح من ذلك» انتهى.

ولم أقف أنا أيضا على تتمه هذا الرجز وقائله بشيء ، والله تعالى أعلم :

باب الإدغام

أنشد الجاربردى فى أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٦ - وقبر حرب بمكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر

على أن هذا البيت لثقله بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات.

قال الزمخشري فى ربيع الأبرار : «يزعمون أن علقمه بن صفوان وحرب بن أميه من قتلى الجن ، قالوا : وقالت الجن :

وقبر حرب بمكان قفر الخ

قالوا : ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحدا لا يقدر أن ينشد ثلاث مرات متصله من غير تتعنت ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الانس عشر مرات من غير تتعنت ، والله أعلم» انتهى.

وكذا قال الجاحظ فى كتاب البيان ، وفى شرح تلخيص المفتاح للقونوى :

«وفى البيت الاقواء ، وهو من عيوب الشعر ، وإنما قلنا فيه الاقواء ؛ لأن البيت مصرع ، وكل واحد من المصراعين فيه كبيت كامل» هذا كلامه.

وقال بعضهم : قفر : مرفوع على تقدير : هو قفر ، ويكون من القطع فى النكره بقله ، والقفر : المفازه وأرض لا نبات فيها ولا ماء ، وحرب : هو جد معايه بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه.

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الطويل]

ص : ٤٨٧

٢٣٧ - يذكر نيك الخير والشر والذي

أخاف وأرجو والذي أتوقع

على أن هذا البيت خفيف على اللسان لبعده مخارج حروفه.

والبيت أورده أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب ، وهو :

رعاك ضمان الله يا أم مالك

ولله أن يشفيك أغنى وأوسع

ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد ، قال :

وإنى وإسماعيل يوم وداعه

لكالغمد يوم الزوع فارقه النصل

أما والخيالات الممّرات بيننا

وسائل أدتها المودّه والوصل

لما خنت عهدا من إخاء ولا نأى

بذكرك نأى عن ضميرى ولا شغل

وإنى فى مالى وأهلى كأننى

لنأيك لا مال لددى ولا أهل

يذكر نيك الدين والفضل والحجى

وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل

فألقاك فى مذمومها متنزّها

وألقاك فى محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل إنّه

بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل

ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله

وليس له إلا بنى خالد أهل

فإن أغش قوما بعدهم أو أزورهم

فكالوحش يستدنيه للقنص المحل

* * *

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شوهد سيويه - : [من البسيط]

٢٣٨ - لا درّ درّى إن أطعمت نازلهم

قرف الحتى وعندى البرّ مكنوز

ص: ٤٨٨

لو أنه جاءني جوعان مهلك

من بؤس الناس عنه الخير محجوز

على أن بؤسا فيه الإدغام للهمزتين ، وهو جمع بائس ، وهو الفقير ، والرواية إنما هي «من جوع الناس عنه الخير محجوز».

والبيتان أول قصيده لأبي ذؤيب الهذلي ، والأول من شواهد سيبويه ، قال الأعلام : الشاهد رفع مكنوز خبرا عن البر ، على إلغاء الظرف ، ولو نصب على الحال لكان حسنا ، قال السكري في أشعاره : قال أبو نصر : ويقال إنها للمتخل الهذلي ، وجواب لو بعد أبيات أربعة ، وهو :

لبات أسوه حجاج وإخوته

في جهدنا أوله شف وتميز

قال شارح أشعار الهذليين : كان نزل بقوم فجفى ، وكان قرأه عندهم الحتّى وهو سويق المقل ، والحتى - بالحاء المهملة بعدها المثناة الفوقية على وزن فعيل - والمقل - بالضم - : ثمر الدوم ، والقرف - بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء - : القشر ، يقول : إن أطعمت نازلهم مثل ما أطعموني فلا درّ درى ، وقوله «لو أنه جاءني جوعان - الخ» ضمير أنه للشأن وجوعان - بفتح الجيم - بمعنى الجائع فاعل جاءني ، وروى «جوعان مهلكا» بنصبهما على الحاليه ، فتكون الهاء فى «أنه» ضمير نازلهم ، والمحجوز : المحروم والممنوع ، ومن : بيانيه ، وعن : متعلقه بمحجوز ، وحجاج : ابن الشاعر ، والجهد - بفتح الجيم وضمها - : القوت ، وأصل معناه الطاقه ، وقيل : الضر الذى قد أصابه ، وأصل معناه المشقه ، والشّف - بالكسر - : الفضل ، وتميز : تفضيل من المز - بالكسر - أى : يكون له مزّ على أولادى ، يقال : هذا أمزّ من هذا : أى أفضل ، وكذلك أشفّ ، يقول : لو نزل بى مثل هذا ما قصرت به ولا أطعمته قشر المقل ، بل بات عندنا أسوه أولادى ، بل كان متميزا عنهم بزياده الاكرام.

ص : ٤٨٩

وأنشد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيويه - : [من البسيط]

٢٣٩ - مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقى

أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

على أن «ضننوا» شاذ للضرورة ، والقياس ضنّوا بالادغام ، وأنشده سيويه فى موضعين من كتابه : الأول فى باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه ، والثانى فى باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر من أواخر كتابه ، قال فيه : «واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل ، قال قعب ابن أم صاحب :

مهلا أعاذل ... البيت

وقال آخر :

يشكو الوجا من اظلل واطلل انتهى.

قال ابن خلف : مهلا- منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال أمهلى يا عاذلتى ولا تبادرى باللوم ، ومهلا : فى موضع إمهالا ، وعاذل : منادى مرخم عاذله ، أراد يا عاذله قد جرّبت من خلقى أنى أجود على من بخل علىّ وأعطى من لا ألتمس منه المكافأه ؛ وإن ضنوا شرط محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضنوا لم أضنّ ، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود.

وقعب بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون ، ومعناه فى اللغة الشديد الصلب من كل شىء ، وهو غطفانى.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيويه - : [من الرجز]

ص : ٤٩٠

٢٤٠ - *تشكو الوجى من أظلل وأظلل*

على أنه شاذ ضروره ، والقياس أظّل بالادغام

قال الأعلام : «الشاهد فيه إظهار التضعيف فى الأظّل ضروره ، وهو باطن خف البعير ، والوجى : الحفى ، يعنى أنه حمل عليه فى السير حتى اشتكى خفيه» انتهى

وبعده :

من طول إملاّل وظهر مملل

وتشكو بالمشناه الفوقيه ، وفاعله ضمير الإبل ، والوجى بالجيم ، قال الزجاج :

مّلّ عليه السفر وأملّ ، إذا طال عليه ، والمراد بالإملاّل السفر ، أو أنه من أمله وأملّ عليه : أى أسامه ، ومملل : شاذ أيضا ، والقياس مملّ ، بالادغام

والبيتان من رجز طويل لأبى النجم العجلىّ وصف فيه الإبل لهشام بن عبد الملك وأوله :

الحمد لله العلىّ الأجلل

وهذا أيضا ضروره ، والقياس الأجل .

وأنشده بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٤١ - لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

على أن الرّخيم الصوت اللّين ، والترخيم : تليين الصّوت

والبيت من قصيده لذى الرّمه نسب فيها بميّه محبوبته

وبشره الإنسان - بالتحريك - : ظاهر بدنه ، والجمع بشر ، ويقال : فلان رقيق البشره والبشر ، بمعنى واحد ، والمنطق : اسم مصدر

بمعنى النطق ، والرخيم :

ص : ٤٩١

الناعم اللين ، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف : هو المنطق الفاسد ، ويقال : الكثير ، وأنشد البيت ،
والتنر : القليل ، قال ابن جنى فى المحتسب : «وما أظرف قوله : رخيم الحواشى : أى لا ينتشر حواشيه فتهاهراً فيه ، ولا يضيق عما
يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهه ، لكنه على اعتدال» انتهى. ومثله للسيد المرتضى فى أماليه قال : «الهراء الكثير ، فكأنه قال
إن حديثها لا يقلّ عن الحاجه ولا يزيد عليها» انتهى. وقال ابن السيرافى «وصفها باعتدال الخلقه والأخلاق»

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٤٢ - واذكر غدانه عدّانا مزنّمه

من الحبلىّ تبنى حولها الصّير

على أن عدّانا أصله عتدان ، فأبدلت التاء دالا فأدغم

وهو جمع عتود ، وهو الجذع من المعزى ، وهو مارعى وقوى وأتى عليه حول ، والحبلىّ - بفتح الحاء المهملة والباء الموحده
واللام المشدده - : أولاد المعز الصغار الأجسام القصار ، وعتدانه - بضم الغين المعجمه - : أبو قبيله من تميم ، وهو غدانه بن
يربوع ، يريد واذكر لغدانه : أى لهذه القبيله أولاد المعز ؛ فانها رعاها ليس لها ذكر ولا شرف ، والمزّنّمه : التى لها زنمه ، والزّنّمه
- بالتحريك - : شىء يقطع من أذن البعير والمعز فيترك معلّقاً ، والضأن لا زنمه لها ، وضمير «حولها» للعدّان ، وتبنى - بالبناء
للمفعول - : من البناء ، والصير - بكسر ففتح - : جمع صيره ، قال الجوهري : الصيره حظيره الغنم ، وجمعها صير مثل سيره ،
وأنشد هذا البيت

وهو من قصيده طويله للأخطل النصرانى مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر فيها قتل عمير بن الحباب ، وكان قد خرج على
عبد الملك ، ويغريه بقتل زفر بن الحارث الكلابى ثم تدرّج لهجو قبائل قيس عيلان لكونهم كانوا مع

ص : ٤٩٢

ابن الحباب وزفر بن الحارث ، وهذه أبيات منها :

أما كليب بن يربوع فليس لهم
عند المكارم لا ورد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم
وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطمون بأعقار الحياض فما
ينفك من دارمى فيهم أثر
الآكلون خيث الزاد وحدهم
والسائلون بظهر الغيب ما الخبر
واذكر غدانه عدانا مزّمه
من الحبلق تبني حولها الصير
وما غدانه فى شىء مكانهم
الحابسو الشاء حتى تفضل السور
جمع سور ، وهو الفضله
قد أقسم المجد حقاً لا يحالفهم
حتى يحالف بطن الرّاحه الشعر

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سييويه - : [من البسيط]

٢٤٣ - هو الجواد الذى يعطيك نائله

عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

على أنه جاء بالأوجه الثلاثة ، وهو ترك الإدغام والإدغام على الوجهين بالطاء والطاء.

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «روى على أربعة أوجه هذه الثلاثة ، والرابعه فىنظلم ، وهذه فىنعمل»

وأورده سىبويه على الإدغام بالوجهين ، قال الأعلم : «الشاهد فى قلب الطاء من يظلم ظاء معجمه ، لما أرادوا إدغام الطاء فىها ، والطاء أصلية ، والطاء مبدله من تاء الافتعال الزائده ، فلما أرادوا الإدغام قلبوا الأصلى لىدغم فىه

ص: ٤٩٣

الزائد ، والأقيس الأكثر فيظلم - بطاء غير معجمه - لأن حكم الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، ولا يراعى فيه أصل ولا زياده ، والبيت يقوله لهرم بن سنان المرى ، ومعنى يظلم يسأل في حال عسرته ويكلف ما ليس في وسعه أى : فيظلم : أى يتحمل ذلك ويتكلفه» ، انتهى.

والبيت من قصيده لزهير بن أبى سلمى ، مدح بها هرما المذكور ، وأولها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم

بلى وغيّرها الأرواح والديم

والنائل : الإحسان ، والعفو : ما كان سهلا من غير مطل ، ومعنى «ويظلم أحيانا - الخ» أنه يطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطى ، جعل السؤال منه في غير وقت السؤال ظلما ، وجعل إعطائه ما سئل على تلك الحال وتكلفه لذلك ظلما

وأنشده الجادبردى - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

٢٤٤ - وفى كلّ حيّ قد خبطّ بنعمه

فحقّ لشأس من نداك ذنوب

على أن أصله خبطت ، فقلب وأدغم

قال سيبويه : «وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلمقه بن عبده

وفى كلّ حيّ قد خبطّ - الخ

وأعرف اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ؛ لأن هذه التاء علامه الإضممار ، وإنما تجيء لمعنى ، وليست تلزم هذه التاء الفعل ، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائبا قلت فعل؟ فلم تكن فيه تاء ... إلى آخر ما ذكره»

ص: ٤٩٤

قال الأعمى : «الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والإطباق ، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد ، وأن يكون الحرفان في الطبع وجهاره الصوت كحرف واحد ، وهذا البدل يطرد في تاء مفتعل إذا وقعت بعد الطاء ، كقولك مَطَّلَب في مفتعل من الطَّلَب ، ولا يطرد في مثل خبطت ؛ لأن الفعل يكون لغير المخاطب والمتكلم ، فلا تقع التاء في آخره ، قلم تلزمه لزوم التاء للطاء في مفتعل ، يقول : هذا للحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان قد أوقع بيني تميم وأسْر منهم تسعين رجلا فيهم شأس بن عبده أخو علقمه بن عبده فوفد عليه علقمه مادحا له وراغبا في أخيه فلما أنشده القصيده وانتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث : نعم ، وأذنيه ، والدُّنوب : الدُّلو ملأى ، فضربت مثلا في القسمة والحظُّ ومعنى خبطت أسديت وأنعمت ، وأصل الخبط ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلفه الإبل ، فجعل ذلك مثلا في العطاء ، وجعل كل طالب معروفا مختبئا ، وكل معط خابطا .

وبعد البيت :

فلا تحرمنى نائلا عن جنابه

فإني امرؤ وسط القباب غريب

والجبابه : الغربه ؛ فخيره الحارث بين الحباء الجزل وإطلاق أسرى بني تميم ، فقال له علقمه : عرّضتني لألسن بني تميم ، دعني يومي هذا حتى أنظر في أمري ، فأتاهم في السجن ، فعرفهم تخيير الحارث له ، فقالوا له : ويلك! أتدعنا وتنصرف؟ قال : فإن الملك سيكسوكم ويحملكم ويزودكم ، فاذا بلغتكم الحي فلي الكسوه والحملان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم؟ قالوا : نعم ، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الحباء ، فأطلقهم وكساهم وحملهم ، فلما انتهوا إلى الحي وفوا لعلقمه بما جعلوا له ، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه ، انتهى كلام الأعمى .

ص : ٤٩٥

أقول : القصيده التي منها البيت الشاهد المذكوره في المفضليات ، وذكر ابن الأنبارى في شرحها ما ذكره الأعلام ، والبيت الذى أورده الأعلام ليس بعده ، وإنما هو قبله بأبيات كثيره ، ومطلع القصيده :

طحابك قلب فى الحسان طروب

بعيد الشّباب عصر حان مشيب

ويعجبني منها قوله :

فإن تسألونى بالنساء فإئننى

بصير بأدواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله

فليس له من ودّهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه

وشرح الشّباب عندهنّ عجيب

وعلقمه بن عبده - بفتح العين والموحده - : شاعر جاهلى من الفحول ، وكان صديقا لامرئ القيس . وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى عشر بعد المائتين من شرح أبيات شرح الكافيه .

* * *

الحذف

أنشد المصنف فى المتن - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٤٥ - تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

على أن «تق أمر من يتقى بفتح التاء المخففه ، وماضيه تقى ، وأصلهما اتقى يتقى بالتشديد على افتعل يفتعل من الوقايه ، والأصل اوتقى يوتقى ، فقلبت الواو فى الأولى ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت فى الثانية تاء ، وأدغمت ، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها ، فلما كثر الاستعمال

كذا حذفوا التاء الساكنه منهما ، وهى فاء الفعل ، فصارا : تقى يتقى بتخفيف التاء المفتوحه ، وحذفت الهمزه من الماضى لعدم الحاجه إليها فصار تقى ، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء ، فأخذ الأمر وهو تَقُّ من يتق ، بدون همزه وصل ؛ لأن ما بعد حرف المضارعه محرّك.

وقول الجاربردى : قالوا تقى يتقى كرمى يرمى يلزمه أن يقال فى أمره : اتق ، وفى اسم فاعله تاق ، وغير ذلك ، ولم يسمع شىء منها.

وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانت سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا ، وبسطنا الكلام عليه.

وهذا المصراع عجز وصدرة :

زيادتنا نعمان لا تنسيها

وهو من قصيده لعبد الله بن همام السيلولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصارى ، وكان أميرا على الكوفه فى مده معاويه رضى الله عنه ، وكان معاويه قد زاد ناسا فى عطائهم عشره ، فأنفذها النعمان ، وترك بعضهم ، لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الجمله ، وكان ابن همام ممن تخلف ، فكلمه ؛ فأبى عليه ، فقال ابن همام هذه القصيده يرققه عليه ، ويتشفع بالأنصار ، ويمدح معاويه رضى الله عنه ، وقد أوردنا أبياتا منها هناك وشرحناها.

وقوله «زيادتنا» منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون ، قال الرضى : إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله ، وروى «لا تحرمنا» بدل لا تنسينها ، ونعمان : منادى ، وهو النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، ولد قبل وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين ، وحدث حديثين أو ثلاثه ، وكان أميرا على الكوفه لمعاويه تسعه أشهر ثم صار أميرا على حمص له ، ثم ليزيد ، فلما مات يزيد صار النعمان زبيريا ، فخالفه أهل حمص ، فأخرجوه وقتلوه ، كذا فى الاستيعاب

(ق ٢ - ٣٢)

ص: ٤٩٧

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين - [من الطويل]

٢٤٦ - غداة طفت علماء بكر بن وائل

وعاجت صدور الخيل شطر تميم

على أن أصله «على الماء» كما بينه.

قال المبرد فى الكامل : يريد على الماء ، والعرب إذا التقت فى مثل هذا اللامان استجازوا حذف إحداهما استئقالا للتضعيف ؛ لأن ما بقى دليل على ما حذف ، يقولون : علماء بنو فلان ، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر منه اللام المعرفه ؛ فإنهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : بنو ؛ لقرب النون من اللام ، وذلك قولك : فلان من بلحارث ، وبلعنبر ، وبلهجوم

والبيت من قصيده عدتها اثنا عشر بيتا لأحد الخوارج قالها فى وقعه دولاب (١) وهزموا أهل البصره حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بنى تميم فأصابوا

وقوله «غداة» بدل من يوم فى قوله «ولو شهدتنى يوم دولاب» فى البيت قبله ، وقوله «طفت علماء» أى : علت على الماء جثث الذين غرقوا فى الماء من بكر لما فزوا من الخوارج ، وعاجت : عطفت ومالت ، وصدور : فاعل ، واللام فى «الخيل» عوض من ضمير المتكلم : أى صدور خيلنا ، وشطر : ظرف بمعنى

ص : ٤٩٨

١- دولاب - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعه بين أهل البصره وأميرهم مسلم بن عيسى بن كرىز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم ، وقتل مسلم بن عيسى فولوا عليهم ربيعه بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور ، فقتلا أيضا ، وولى أهل البصره الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ، ثم التقوا فقتل الأميران ، فاستعمل أهل البصره حارثه بن بدر الغداني ، واستعمل الخوارج عبيد الله ابن الماخور ، فلما لم يقدم بهم حارثه قال لأصحابه : كرنبا ودولبا وحيث شئتم فاذهبوا ، وكرنبا . موضع بالأهواز أيضا ، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ ، انظر ياقوت

جهه متعلق بعاجت ، ويأتى عاج متعديا أيضا ، وهو الأكثر ، يقال : عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا ؛ إذا عطفت رأسه بالزمام ، وبه روى أيضا ، «وعجنا صدور الخيل شطر تميم» وكأن الجاربردى لم يقف على منشأ الشعر حتى قال : «يعنى قتل هؤلاء وقصد هؤلاء ، وقيل : طفت علماء يذكر فى موضع المدح ، والمعنى أنهم علوا فى المنزله والعزّ بحيث لا يعلوهم أحد ، كما أن الميته تطفو على الماء. وتعلو عليه» هذا كلامه ؛ وكذا لم يفهم معناه خضر الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين ، قال : «المعنى أن هذه القبيله زمان علوا فى المنزله والغلبه على العدو حتى كأنهم طفوا وعدوهم رسب ، وأقبلت صدور خيلهم وعطفتها نحو القبيله المسماه بتميم ، والبيت لم اطلع على قائله» انتهى كلامه

أقول : البيت من قصيده أوردتها المبرد فى قصص الخوارج من الكامل ، ونسبها لقطريّ بن الفجاءه المازنى ، وهى :

لعمرك إننى فى الحياه لزاهد

وفى العيش ما لم ألق أمّ حكيم

من الخفريات البيض لم ير مثلها

شفاء لذى بثّ ولا لسقيم

لعمرك إننى يوم ألطم وجهها

على نائبات الدّهر جدّ لثيم

ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت

طعان فتى فى الحرب غير ذميم

غداه طفت علماء بكر بن وائل

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أوّل جدّها

وأحلافها من يحصب وسليم

وظلّت شيوخ الأزرد فى حومه الوغا

تعوم وظلنا فى الجلاذ نعوم

فلم أر يوما كان أكثر مقعصا

يَمِجُ دَمَا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ

ص: ٤٩٩

وضاربه خدًا كريما على فتى

أغرّ نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطننا

له أرض دولاب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا

تبيح من الكفار كلّ حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم

بجنّات عدن عنده ونعيم

وقال الأصبهاني في الأغاني: «ذكر المبرد أن الشعر لقطريّ بن الفجاءه ، وذكر الهيثم بن عدى وخالد بن خداش أنه لعمر والقنا ، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب ابن سهم التميمي ، وذكر أبو مخنف أنه لعبيده بن هلال اليشكري ، وقال المدني : هو لصالح بن عبد الله العبشمي» والله تعالى أعلم

وقوله «ما لم ألق أم حكيم» بفتح الحاء وكسر الكاف ، قال صاحب الأغاني : «أخبرني احمد بن جعفر جحظه ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : حدثت أن امرأه من الخوارج كانت مع قطريّ بن الفجاءه يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بدينهم تمسّكا ، وخطبها جماعه منهم فردتهم ، ولم تجب إلى ذلك ، فأخبر من شهدها أنها كانت تحمل على الناس ، وترتجز : [من الرجز]

أحمل رأسا قد سئمت حمله

وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عني قله

قال : وهم يقدونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قلبها ولا بعدها مثلها»

وقوله «جدّ لثيم» بكسر الجيم - خبر إني ، يريد أنى لثيم جدا ، ودولاب - بالضم - : قريه من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، وكانت بها الحرب بين الأزارقه من الخوارج وبين مسلم بن عبيس (1) بن كرز خليفه عبد الله

١- كذا فى الكامل ، والذى فى ياقوت فى ماده (دولاب) «ابن عنبس» وفى نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسه)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين. وقوله «غداه طففت علماء - البيت» هكذا رأيت في نسختين قديمتين صحيحتين جدا من نسخ الكامل ، وكذلك هو المشهور أيضا ، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتا ، ورواه هكذا

غداه طففت علماء بكر بن وائل

وألّفها من حمير وسليم

ومال الحجازيون دون بلادهم

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وقوله «وكان لعبد القيس - الخ» هو قبيله ، وأحلافها - بالجر - معطوف عليه ، جمع حلف - بالكسر - وهو المحالف والمعاهد ، ويحصب وسليم : قبيلتان ، بيان لأحلافها ، وأول جدها - بالرفع - : اسم كان ، وخبرها المجرور قبله ، والجد - بفتح الجيم - : الاجتهاد ، والمعنى كقول الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

وقوله «وظلت شيوخ الأزد - الخ» أى : شجعانها تعوم فى دمائها ، والجلاد - بكسر الجيم - : المجالده والمضاربه بالسيف ، والمقعص : اسم مفعول : الذى قتل فى مكانه فلم يبرح ، والفائظ : الذى فاظت نفسه : أى خرجت روحه ، والكليم :

المجروح ، وقوله «رأت فتيه باعوا الإله نفوسهم» بزعمهم هذا سمّوا أنفسهم شراره ، وهو جمع ، شار ، قال الجوهري : والشراره الخوارج ، الواحد شار ، سموا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا فى طاعه الله تعالى : أى بعناها بالجنه حين فارقنا الأئمه الجائره ، يقال منه : تشرى الرجل

وهذا خير وقعه دولاب. روى صاحب الأغاني (1) بسنده إلى خالد بن خداش قال : «إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم فى أصول مقاتلتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا فى ذلك ؛ فقالت له امرأته

ص : ٥٠١

إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نحلتيك ودعوتك ، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان ، كما قال نوح عليه السلام (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم ؛ فاذا وطىء بلدا فعل هذا به إلى أن يجيبه أهله ، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية ؛ فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصره ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، قالوا : ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم ما علمت ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم ، فخذوا في جهاد عدوكم ، وحرصهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميرا ؛ فاختر لهم مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة وكان فارسا شجاعا دينيا ، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصره أقبل على الناس وقال : إنى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضه ، وإنى لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا- سيوفهم ورماحهم ؛ فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ؛ فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع واقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين ، وقتل نافع بن الأزرق ، والشّراه يومئذ ستمائة رجل ، وكانت الحدّه وبأس الشّراه واقعا بينى تميم وبنى سدوس ، واستخلف ابن عبيس وهو وجود بنفسه الربيع بن عمرو الغدانيّ وكان يقال له : الأجدم ، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره ، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير أحد بنى سليط ابن يربوع ، ولم يزل الربيع يقاتل الشّراه نيفا وعشرين يوما ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : إنى مقتول لا محاله ، إنى رأيت البارحة كان يدي التى أصيبت بكابل

انحطت من السماء فجذبتني ، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصره الرايه حتى خافوا العطب ؛ إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجّاج بن باب الحميرى ، وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله يومين قتالا شديدا لم يقتلوا مثله : تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوه ، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغنى شيئا من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجاره ويتكادمون بالأفواه ، فلما تدافع القوم الرايه اتفقوا على الحجّاج وامتنع من أخذها ، فقال له كريب بن عبد الرحمن : خذها ولا تخف ؛ فانها مكرمه ، فقال إنها لرايه مشئومه ما أخذها أحد إلا قتل ، فقال له كريب : يا أعور تقارعت العرب [على أمرها] ثم صيروها إليك فتأبى خوف القتل ؟ خذ اللواء ، فان حضر أجلك قتلت : كانت معك أو لم تكن ، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس (١) ، والخوارج أقوى عدّه بالدروع والجواشن (٢) ، فجعل الحجّاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب فى الشّراه ويطعن فيهم ، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كلّ قوم فى ناحيه ، ثم التقى الحجّاج وعمران بن الحارث الراسبيّ فاختلفا ضربتين : كل منهما قتل صاحبه ، ثم تحاجزوا فأصبح أهل البصره وقد هرب عامتهم وولوا حارثه بن بدر الغدانيّ أمرهم ؛ فلما تسلم الرايه نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زياده فريضتين وللموالى زياده فريضه ، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوه وقد فشت فيهم الجراحات ، وما تطأ الخيل إلا على القتلى ؛ فيبناهم كذلك إذ أقبل من اليمامه جمع من الشّراه يقول المكثّر إنهم مائتان ، والمقلّل : إنهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبه واحده ؛ فحملوا على الناس فلما رأهم حارثه بن بدر نكص برايته فانهزم وقال :

ص: ٥٠٣

١- الكراديس جمع كردوسه - كعصفوره - وهو كتيبه الخيل.

٢- الجواشن : جمع جوشن ، وهو الزرد يلبس على الصدر

كربوا ودولبوا

وحيث شتم فاذهبوا

وقال :

أير الحمار فريضة لعبيدكم

والخصيتان فريضة الأعراب

فتتابع الناس على أثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج فألقوا أنفسهم في دجيل (1) فغرق منهم خلق كثير ، وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دغفل بن حنظله أحد بني عمرو بن شيان ، ولحقت قطعه من الشراه خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراه حتى كشفوهم ؛ فانصرفوا إلى أصحابهم وعبرت بقيه الناس ؛ فصار حارثه ومن معه بنهر تيرى والشراه بالأهواز ، فأقاموا ثلثه أيام ؛ وكان على الأزدي يومئذ قييصه بن أبي صفرة أخو المهلب ، وغرق من الأزدي يومئذ عدد كثير ؛ فقال شاعر الأزارقه : [من الوافر]

يرى من جاء ينظر في دجيل

شيوخ الأزدي طافيه لحاها»

* * *

وأنشد أيضا : [من الرجز]

يا قاتل الله بنى السعلاه

عمرو بن يربوع شرار التات

وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين.

مسائل التمرين

أنشد فيها : [من الرجز]

لا تقلوها وادلوها دلوا

إنّ مع اليوم أخاه غدوا

وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين - : [من الوافر]

ص: ٥٠٤

١- دجيل : نهر صغير بالاهواز حفره أزدشير بن بابك.

متى ما تلقنى فردين ترجف

روانف أليتيك وتستطارا

على أن قوله «وتستطارا» من استطاره : أى طيره.

«ومتى» اسم شرط ، و «تلقنى» شرطه و «ترجف» جزؤه ، وروى بدله «ترعد» بالبناء للمفعول ، و «روانف» فاعل ترجف ، و «فردين» حال من الفاعل والمفعول.

قال أبو على : «تستطارا ؛ جزم عطف على ترعد ، حملته على الأليتين أو على معنى الروانف ؛ لأنهما اثنان فى الحقيقه ، وهذا أحسن من أن تحمله على أن فى (تستطارا) ضمير الروانف ، وتجعل الألف بدلا من النون الخفيفه ؛ لأن الجزاء واجب» انتهى.

والروانف : جمع رائفه ، بالراء المهمله والنون والفاء ، وهى طرف الأليه الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائما ، و «تستطارا» بمعنى تطلب منك أن تطير خوفا وجبنا ، والعرب تقول : لمن اشتد به الخوف : طارت نفسه خوفا.

وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الإعراب ، ونقلنا ما للناس فيه فى الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه.

وهو من أبيات ثلاثه عشر لعنتره العبسى الجاهلى خاطب بها عماره بن زياد العبسى ، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عليه بعون الله وفضله.

* * *

وأنشد بعده : [من الرجز]

* ما بال عينى كالشَّعيب العين *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب

مقدمه علم الخط

أنشد فيها : [من الطويل]

* قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *

ص: ٥٠٥

وتقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد بعده : [من الرجز]

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

وهذا أيضا قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد الجاربردى فيها - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٤٨ - باعد أمّ العمر من أسيرها

حرّاس أبواب على قصورها

على أن عمرا إذا دخله اللام لضروره الشعر لا تلحقه الواو المميزه بينه وبين عمر

وحرّاس : جمع حارس ، فاعل باعد : أى جعلوه بعيدا لا يقدر على القرب من بابها ، وأم العمر : مفعول باعد ، والقصور : جمع قصر وهو بيت على بيت ، و «على» بمعنى اللام.

وهذا البيت أنشده ابن جنى فى سر الصنّاعه عن الأصمعى لزياده اللام فى العلم ضروره ، وتبعه ابن هشام فى بحث «أل» من المغنى ، وهو لأبى النّجم العجلىّ ، وبعده :

وغيره شنعاء من غيورها

فالسّحر لا يفضى إلى مسحورها

وغيره : معطوف على حرّاس ، وأراد بالغيور زوجها ، وأراد بالسّحر كلامها اللذيذ الذى يستميل القلوب كما تستمال بالسّحر ، والافضاء : الوصول ، وأراد بالمسحور نفسه.

وأبو النّجم من بنى «عجل» ، واسمه الفضل بن قدامه ، وهو أحد رجاز الاسلام المتقدمين فى الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج فى النعت ، وله مع هشام بن عبد الملك نواذر وحكايات مضحكات أوردها

وأُشَدُّ بَعْدَهُ أَيْضًا - وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ - : [مِنَ الرَّجْزِ]

٢٤٩ - هُمُ الْأَلَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعَلَى

بِفِي أَمْرِيءَ فَاخِرِكُمْ عَفْرَ الْبَرَى

على أن الألى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو ؛ لأن الألف واللام قبله تدفع اشتباهه بإلى الجاره.

والبيت من مقصوره ابن دريد اللغوي ، وقبله :

بل قسما بالشّم من يعرب هل

لمقسم من دون هذا منتهى

كان أقسم أولا بابل الحجاج على طريقه العرب ، ثم أضرب فأقسم بالشّم من يعرب ، والشّم : السادات والأشراف ، جمع أشم ، وهو المرتفع الأنف ، وهو من صفات الشريف ، و «من يعرب» في موضع الحال للشّم ، أو صفه له ؛ لأن لامه للجنس ، ويعرب : أبو قبيله من عرب اليمن ، وهو يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزد ، وابن دريد أزدي ؛ فيكون أقسم بأبائه وأجداده العظام ، و «هل» للاستفهام التقريرى ، وهو حمل المخاطب على الإقرار و «مقسم» اسم فاعل من أقسم ، و «دون» بمعنى غير ، واسم الإشارة ليعرب ، و «منتهى» غايه ينتهى إليها ، وهو فاعل الظرف ، والجمله اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتى بعد أربعة أبيات.

وقوله «هم الألى الخ» استئناف بياني فى جواب لم لا يكون دون يعرب منتهى للمقسم ، و «الالى» بمعنى الذين ، واحده الذى من غير لفظه و «فاخروا» عارضوا بالفخر ، والفخر : التمدح بالخصال المحموده ، والعلی : الرفعه ، وقوله «بفى امرىء» خبر مقدم ، وجمله «فاخركم» صفه امرىء و «عفر البرى» مبتدأ مؤخر

والجمله دعائيه مقول القول ، والعفر - بفتح العين المهمله وسكون الفاء - : التراب المنبث في الهواء ، والبرى - بفتح الموحده - : التراب ، و «هم» مبتدأ و «الألى» خبره ، والجمله الشرطيه مع جوابها صله الألى ، وجواب القسم بعد آيات ثلاثه على هذا النمط ، وهو :

أزال حشو نثره موضوعه

حتى أوارى بين أثناء الجثى

أى : لا- أزال ، فحذفت لا- النافيه ، كقوله تعالى : (تَفْتَتُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ) وحشو : بمعنى لابس ؛ لأن حشو الشىء يلبس الشىء ، والنثره : الدرع السابغه ، والموضوعه : المحكمه ، وأوارى : بالبناء للمفعول بمعنى أعطى ، والأثناء : جمع ثنى - بكسر فسكون - وهو تراكب الشىء بعضه على بعض ، والجثى - بضم الجيم - : جمع جثوه بفتحها ، وهو التراب المجموع ويعنى به تراب القبر .

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ولد بالبصره ونشأ بها ، أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير ، كأبى حاتم ، والزياشى ، والأشناندانى ، وابن أخى الأصمعى ، ثم خرج إلى نواحى فارس ، وصحب جماعه من ملوكها وصحب ابن ميكال الشاه ، وأخاه ، وكانا يومئذ على عماله فارس ، فعمل لهما كتاب الجمهريه فى اللغه ، وقلدها ديوان فارس ، ثم مدحهما بهذه القصيده المقصوره وهى تشتمل على نحو الثلث من المقصور ، وفيها كل مثل سائر ، وخبر نادر ، والمواعظ الحسنه ، والحكم البالغه ، وقد شرحها قديما شرحا مختصرا فيه حلّ ألفاظها وبيان معانيها

وعاش رحمه الله ثلاثا وتسعين سنه ، ومات فى سنه إحدى وعشرين وثلثمائه ، وقد استوفينا الكلام على ترجمته وسرد مؤلفاته وأحواله فى شرح المقصوره

ولنختم الكلام بحمد الله ذى الإنعام ، والصلاه والسلام على أفضل رسله الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

إشاره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين ، وبعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم فى شرح شواهد شرحى الشافيه لنجم الأئمه الرضى ، والفاضل الجاربردى ، ولم تذكر فى شرح شواهد الكافيه

حرف الالف

أبو الأخرز الحمانى : فى الشاهد الثلاثين

والأزرق العنبرى : فى الخامس والستين

وأعشى همدان : فى الواحد والأربعين بعد المائة

وإسماعيل بن يسار النشاء : فى السابع والخمسين بعد المائة

والأعلم بن جراده : فى الستين بعد المائة

وأنيف بن زبان : فى الثمانين بعد المائة

حرف الجيم

جامع بن عمرو الكلابى : فى الشاهد التاسع والستين بعد المائة

وجندل بن المثنى الطهوى : فى السادس والسبعين بعد المائة

حرف الحاء

حيى بن وائل : فى الشاهد التاسع والأربعين

وأبو حزابه التميمى : فى الثالث والسبعين بعد المائة

وحجر والد امرىء القيس : فى الثالث والثمانين بعد المائة

وحصين بن قعقاع : فى الثامن والتسعين بعد المائة

حرف الخاء

خلف الأحمر : في الشاهد الثاني بعد المائتين.

ص: ٥٠٩

حرف الدال

دكين الراجز : فى الشاهد الخامس والأربعين.

حرف الراء المهمله

رهيم بن حزن : فى الشاهد الواحد والخمسين.

حرف السين

سؤر الذئب : فى الشاهد الواحد بعد المائة

وسكين بن نصره : فى الثانى عشر بعد المائة.

حرف الشين

الشاطبى المقرئ : فى الشاهد المائة

حرف الصاد

الصّمّه الجشمى : فى الشاهد الثالث والأربعين

حرف الطاء

طريف بن تميم : فى الشاهد الخامس والسبعين بعد المائة

حرف العين

أبو عمرو بن العلاء : فى الشاهد السادس عشر

وعياض بن درّه : فى الثانى والأربعين

وعذافر الكندى : فى الثانى عشر بعد المائة.

وعمرو بن المسبّح الطائى : فى الثانى والعشرين بعد المائتين.

وعبد الله خازن كتب الصاحب بن عباد : فى السادس والأربعين بعد المائة.

حرف الفاء

الفضل بن العباس : فى الشاهد السادس والعشرين

ص: ٥١٠

حرف القاف

قصي بن كلاب : فى التاسع والأربعين بعد المائة.

وقعب ابن أم صاحب : فى الثامن والثلاثين بعد المائتين.

حرف الكاف

أبو كاهل اليشكري : فى الشاهد الثالث عشر بعد المائتين.

حرف اللام

لقيم بن أوس : فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد المائة.

حرف الميم

مره بن محكان : فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة.

ومضاض بن عمرو الجرهمى : فى السابع والخمسين بعد المائة.

حرف النون

أبو النجم العجلي : فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين.

حرف الواو

الوليد بن عقبه بن أبى معيط : فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة وعده الجميع أربعة وثلاثون

وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعد المغرب من ليله الجمعه الثالثه عشر من صفر الخير عام ثمانين وألف بعد الهجره النبويه
قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمه ربه وغفرانه عبد القادر بن عمر البغدادي ، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين.
انتهى من خط المؤلف

ص: ٥١٢

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

